وزارة التعليم

جامعة المرقب – كلية اللغات

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية

السنة الأولي - العدد اللأول

يونيو 2018

مجلة علمية نصف سنوية تصدر عن كلية اللغات جامعة المرقب

The Ministry Of Education
El-Mergib University

Journal Of Scientific And Human Languages

First year - First issue

June 2018

Phone No: 0021914442857 -00218926338685 Website: www.elmergib.edu.ly

مَجَلّةُ كُلّيّةِ اللُّغَاتِ الْإِنْسَانِيّةِ وَالْعِلْمِيّةِ

مَجَلّةٌ عِلْمِيّةٌ مُحَكَّمَةٌ نِصْفُ سَنويَّةٍ
تَصدُرُ عَنْ
كُلِيةُ اللُّغَاتِ جَامِعَةُ الْمِرْقِبِ- لِيبْيَا

تُعْنَى بنَشْرِ البُحُوثِ والدِّرَاسَاتِ
في اللُّغَاتِ الْإِنْسَانيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ

الْعَدَدُ الْأَوَّلُ
شوال 1439هـ – يوليو 2018 م

Published on Web 01/06/2018

المجلة العلمية لكلية اللغات، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يوليو 2018م

هَيْئَةُ التّحْرِيرِ

المُشْرِفُ الْعَامُ

أ. أَحْمَدُ مُحَمَّدُ الْلَّافِيّ

رَئِيسُ التّحْرِيرِ

د. طَارِق عَبْدُ الْغَنِي دُعُوب

مُدِيرُ التّحْرِيرِ

أ. إِيمَان فَرَج أَبُو حَجَر

الآراء الواردة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو سياسة الكلية أو الجامعة

المراسلات: جامعة المرقب – كلية اللغات – كعام

هـــــــــــــــاتف: 00218914442857

00218926338685

الموقـــع الإلكترونـــي http://www.elmergib.edu.ly/

جميع الحقوق محفوظة لمجلة كلية اللغات

الإنسانية والعلمية – جامعة المرقب 2018م

Published on Web 01/06/2018

المجلة العلمية لكلية اللغات، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يوليو 2018م

افتتاحية العدد

أحمد الله رب العالمين، وأصلي وأسلم على خاتم النبيين والمرسلين، وبعد ....

فأيها السادة الكرام: يسعدني أن أنتهز فرصة إصدار العدد الأول من مجلتكم العلمية المحكمة (مجلة كلية اللغات الإنسانية والعلمية) والتي تعنى بدراسة اللغات صوتيا وتركيبيا ودلاليا لأحيكم؛ سائلا المولى عز وجل أن يمن علينا جميعا بنعمة الأمن والاستقرار وأن يحفظ بلدنا وسائر بلاد المسلمين من كل مكروه وسوء..، كما يسعدني أن تبدأ هذه المجلة العلمية رسالتها العلمية والمعرفية والثقافية بمجموعة من الأبحاث والدراسات في اللغات الإنسانية والعلمية، وتنهض برسالتها على الوجه الذي يكون مقبولا عند جمهور قرائها.

لقد حرصت هيئة تحرير المجلة على تلبية طلبات القراء الكرام الذين نكن لهم كل احترام وتقدير، ونجتهد في هذا الصدد للتوصل إلى أفضل أساليب البحث العلمي، وأدق الإضافات العلمية في مختلف اللغات الإنسانية والعلمية.

السادة الكرام: نأمل على الدوام أن يبقى الود بيننا موصولا، من خلال البحوث المتميزة والدراسات الجادة، والموضوعات الهادفة، والنصائح الصادقة، ولاسيما في هذه الظروف التي تمر بها بلدنا ليبيا، وليبارك الله فيكم وفينا، ويسدد على الحق والخير خطانا ومسعانا جميعا، ويرزقنا القبول الحسن في الدنيا والآخرة، وحتى نلتقي في العدد القادم.

أ. إيمان فرج أبوحجر
مدير تحرير المجلة

Published on Web 01/06/2018

المجلة العلمية لكلية اللغات، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يوليو 2018م

تعريف بكلية اللغات - جامعة المرقب

بقلم: أ. أحمد محمد اللافي

عميد كلية اللغات

المشرف العام للمجلة

يدرك رئيس وأعضاء مجلس جامعة المرقب المحترمون أهمية التعليم بمختلف مشاربه، وذلك لما له من دور أساس في تقدم الإنسان، وتنمية قدراته التواصلية مع مختلف الشعوب الأخرى للاطلاع على علومهم، وإنتاجهم الفكري، ونقل ما يخدم المسيرة التنموية. وإذا كانت اللغة هي وعاء هذا النتاج الفكري العلمي، فمن جهة كان لتعليم وتعلّم اللّغات أهمية لفهم ذلك النتاج وإدراك علومه، إلاّ أن ذلك من جهة أخرى، سيكون في ظل عصر العولمة والثورة الرقمية مطلب أساس في تطوير كل ما يخدم التنمية المستدامة، وتحقيق التلاحم الثقافي والتواصل البناء بين أبناء هذا الوطن وشعوب العالم، وعليه فقد اهتمت جامعة المرقب بإنشاء كلية متخصصة في اللغات على أسس نظرية علمية، وبالتالي.. يحق لنا في كلية اللغات بكل منظومتها، أن نكون جسر المعرفة للاطلاع وفهم الأوعية العلمية والفكرية العالمية المختلفة ومن ثم نقلها للوصول للمشاركة الفاعلة في النتاج المعرفي الإنسان، لهذا تعد كلية اللغات النافذة التي تطل منها جامعة المرقب على لغات العالم وثقافاته. وهي في الواقع قناة

Published on Web 01/06/2018

المجلة العلمية لكلية اللغات، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يوليو 2018م

حقيقية لدولة ليبيا للتواصل والحوار مع العالم أجمع انطلاقا من موقعها الجغرافي وإمكاناتها الاقتصادية.

من هذا المنطلق تتجه الكلية حاليا نحو تفعيل دورها في التواصل الحضاري إلى جانب المهمة الأساسية في توفير برامج تعليم اللغات الحية والترجمة، وهو ما يدعم رؤية مجلس إدارة الجامعة في تحقيق نهضة علمية شاملة في الجامعة تكون ترجمة اللغات والكتابات والبرمجيات والمنظومات رافداً أساسياً فيها.

وتسعى كلية اللغات للتطوير المستمر بما يتماشى والاستراتيجية الجديدة التي أقرتها الجامعة نحو الإسهام في تحقيق نهضة علمية شاملة في دولة ليبيا.

Published on Web 01/06/2018

المجلة العلمية لكلية اللغات، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يوليو 2018م

التعريف بمجلة كلية اللغات الإنسانية والعلمية

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية مجلة نصف سنوية محكّمة، تعنى بنشر ببحوث ودراسات اللغات الإنسانية والعلمية، تصدر عن قسم البحوث والاستشارات بكلية اللغات جامعة المرقب بواقع عددين سنوياً، وبالإمكان إصدار أعداد خاصة تشمل الندوات والمؤتمرات العلمية وفق ما يقترحه المجلس العلمي لقسم البحوث بالكلية.

الرؤيـــــــة:

تتمثل رؤية مجلة اللغات الإنسانية والعلمية في أن تكون منارة للبحث العلمي، في مجال اللغات الإنسانية الممثلة في اللغة العربية واللسانيات العامة، وخطاب القرآن العظيم ولهجاته وقراءاته، ولغة نقوش الحضارات وكتاباتهم، واللغات الأجنبية بأنواعها وترجمتها الفورية والالكترونية.

إضافة إلى اللغات العلمية المتمثلة في لغة التشفير والبرمجة الالكترونية ولغة الاتصالات والذبذبات ولغة الإيحاءات النفسية والفكرية والإشارات والرموز والاستنطاق اللغوي والتلقي...

وغاية رؤيتنا إثراء مجلة اللغات الإنسانية والعلمية بالمادة المعرفية المتنوعة، وأن تصبح رائدة بين المجلات العلمية المحكمة وصولاً إلى مصاف المجلات المصنفة عالمياً.

الرسالـــــــة:

تتمثل رسالة مجلة اللغات الإنسانية والعلمية في رعاية البحث العلمي المميز في مجال اللغات الإنسانية والعلمية ونشره، والإسهام الفاعل في بناء ثقافة التعليم والبحث

Published on Web 01/06/2018

المجلة العلمية لكلية اللغات، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يوليو 2018م

المستمر، وصولاً إلى معالجات لقضايا العصر وإشكالاته في توحيد اللغات الإنسانية والعلمية أو تقريب الهوة بينها وفق منظور علمي رصين.

الأهـــــــداف:

تسعى مجلة اللغات الإنسانية والعلمية إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. الإسهام في الإنتاج العلمي المتميز وإثراء المكتبات بالبحوث العلمية المبتكرة والأصلية.
2. المعالجة العلمية لقضايا العصر وإشكالاته في توحيد اللغات الإنسانية والعلمية وتقريب الهُوَّة بينها وفق منظور علمي رصين.
3. رفع مستوى الاهتمام بالبحث العلمي لدى العلماء والباحثين، ودقة الالتزام بالمنهجية العلمية ومعايير البحث العلمي والموضوعية العلمية.
4. ترسيخ المحافظة على اللسان العربي المبين وعلى تراثه اللغوي وقيمه والاعتزاز بها.
5. دعم البحوث العلمية الهادفة وما فيها من دراسات مقارنة في حقول اللغات الإنسانية والعلمية.
6. التعريف ببيان خطاب القرآن العظيم ولهجاته وقراءاته وتناول إعجازه اللغوي والمعرفي باللغات الإنسانية والعلمية.
7. الاطلاع على الأنشطة العلمية للمؤسسات البحثية والمجلات العلمية والاستنارة منها والتعاون معها من خلال مشاريع البحث والنشر المشترك.
8. متابعة اتجاهات الحركة العلمية في دراسات اللغات الإنسانية والعلمية عن طريق التعريف بالكتب والترجمات الحديثة، والرسائل الجامعية والبحوث التي تقدم في المؤتمرات والندوات العلمية.

Published on Web 01/06/2018

المجلة العلمية لكلية اللغات، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يوليو 2018م

قواعد النشر بالمجلة:

يشترط في البحوث المعروضة للنشر الآتي:

1. أن تكون مبتكرة وأصيلة وجادة في مختلف اللغات الإنسانية والعلمية، وتعالج قضايا المرحلة التي تحتاج إلى بحث وتقصّي.
2. ألا تكون قد سبق نشرها ، أو قدمت لمجلة أخرى ، وألا تكون جزءاً من رسالة أو أطروحة نال بها صاحبها درجة علمية، وعلى الباحث تقديم إقرار خطي بذلك عند تقديمه للبحث.
3. تقبل الأعمال العلمية بإحدى اللغات الحية في إطار أهداف المجلة، مع ملخص لها بالعربية أو العكس ،على ألا يزيد عن صفحتين.
4. تحكّم البحوث المقدمة للمجلة من قبل محكمين مختصين (محكم علمي _ محكم لغوي) ويطلب من الباحث إعادة النظر في بحثه في ضوء ملحوظات المحكمين.
5. الأبحاث التي ترد إلى المجلة لاتعاد و لا تسترد سواء نشرت أو لم تنشر ، ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم النشر.
6. ترتب الأبحاث عند النشر وفق اعتبارات فنية مع مراعاة التخصص، ولا علاقة لها بمكانة الباحث أو البحث.
7. يمنح أصحاب الأعمال العلمية المجازة والتي تم نشرها مكافأة مالية.
8. ما ينشُر في المجلة لا يعبّر بالضرورة عن هيئة تحرير المجلة، إنما يعبر عن وجهة نظر الباحث ، وهو المسؤول عن صحتها ونسبتها إلى مصادرها، وهيئة التحرير ترحب بمناقشتها وإثرائها والرد عليها، كما أنها ليست مسؤولة عن البحوث من حيث الأمانة العلمية، وتقع المسؤولية الكاملة على صاحب البحث.

Published on Web 01/06/2018

المجلة العلمية لكلية اللغات، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يوليو 2018م

9. جميع الحقوق محفوظة للمجلة، ولا يجوز النقل أو الاقتباس منها إلا بالإشارة إليها.
10. التقيد بالضوابط والمعايير العلمية التي ينبغي مراعاتها في البحث العلمي، مع مراعاة أن تكون الاقتباسات والتضمينات والهوامش في أسفل الورقة متسلسلة الأرقام في كامل البحث .
11. ألا تزيد كلمات البحث عن (12000) كلمة.
12. ترسل البحوث على قرص مدمج، أو عبر البريد الالكتروني.
13. يقدم الباحث سيرته الذاتية لغرض التعرف عليه وللتوثيق.
14. تسلم إلى صاحب البحث المنشور نسختان من المجلة.

رئيس تحرير المجلة

د. طارق بن عبد الغني دُعَوب

Published on Web 01/06/2018

المجلة العلمية لكلية اللغات، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يوليو 2018م

محتويات العدد

الموضـــــــــــوع	الصفحة
افتتاحية العدد	3
التعريف بكلية اللغات	4
التعريف بمجلة اللغات الإنسانية و العلمية	6
قـواعد النشـــر بالمجلة	8
البحث الأول: مَا بَعْدَ الْمَعْنَى: الْمَسَالِكُ وَ الْغَايَاتُ أ. د. مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ يُونُس عَلِي	12
البحث الثاني: الْبَيَانُ وَ التَّدَاوُلِيَّةُ تَارِيخاً، وَ آلِيَاتٍ، وَنِقَاطُ الْتِقَاءٍ د. مُحَمَّد خَلِيفَةُ الْأَسْوَدُ	93
البحث الثالث: الدّلالةُ الهامشيّةُ الاجتماعيّةُ للمصطلحاتِ النّحويّة (قراءةٌ في تفسير الإحالة و الإيماءِ عند "محمّد يونس) د. طارق بن عبد الغني دُعُوب	110
البحث الرابع: تَأْلِيفُ الْكِتَابِ الْجَامِعِيِّ عِلْمِ اللِّسَانِيَّاتِ عِنْدَ "مُحَمَّد يُونُس" دراسة في كتابي (مدخل إلى اللسانيات، ومقدمة في علمي الدلالة و الخطاب) د. رضوان عبد الكريم عمران	147
البحث الخامس: عِلْمُ التَّخَاطُبِ وَ التَّدَاوُلِيَّة وَمُصْطَلَحُ PRAGMATIQUE قِرَاءَةٌ فِي الْفِكْرِ اللِّسَانِي عِنْدَ مُحَمَّد يُونُس د. حَنَان مُحَمَّد قْنِينْرَة	174

Published on Web 01/06/2018

المجلة العلمية لكلية اللغات، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يوليو 2018م

الموضـــــــــــوع	الصفحة
البحث السادس: "التّداوُليّةُ ومُصْطَلَحُ Pragmatics وَ الاخْتِيَارُ المُصْطَلَحِيّ لـ د. مُحَمّد يُونُس" (دِرَاسَةٌ لِسَانِيّةٌ وَصْفِيّةٌ تَحْلِيلِيّةٌ) د. إبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللهِ الصّغَيِّر	204
البحث السابع: التّدَاوُلِيّةُ عِنْدَ مُحَمّد يُونُس تَأْصِيلًا وَتَطْوِيرًا د. نُوّارَة مُحَمّد عَقِيلَة	227
البحث الثامن: التّأْوِيلُ فِي الفِكْرِ الأُصُولِيّ (قِرَاءَةٌ فِي مُقَارَبَةِ "مُحَمّد يُونُس" التّخَاطُبِيّة) د. مُصْطَفَى صَالِحُ القَمُّودِيّ	254
البحث التاسع: التّدَاوُلِيّةُ عِنْدَ الأُصُولِيّينَ العَرَبِ بَيْنَ "مُحَمّد يُونُس" وَ "مَسْعُود صَحْرَاوِيّ" "قِرَاءَةٌ مُوَازَنَةٌ لِمَنْهَجِيّةِ كِتَابَيْهِمَا" د. بُثَيْنَةُ مُحَمّد العَنْقُودِيّ	281
البحث العاشر: (القرينة عند الأصوليين) قراءة تحليلية في كتاب علم التخاطب الإسلامي (دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص) أ. وردة إبراهيم عمر	336
تقرير عن اليوم الدراسي	335
معرض صور اليوم الدراسي	453

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

مَا بَعْدَ الْمَعْنَى: الْمَسالِكُ وَالْغَايَاتُ

أ. د. مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ يُونُس عَلِي

جَامِعَةُ الشَّارِقَةِ

تمهيد عام:

يعدّ التخاطب نوعا من الفعل الإرادي الغائي الذي يراد منه تحقيق أغراض الفاعل، وكان من الممكن أن يحدث بوسيلة أخرى غير اللغة، كالإشارات، والإيماءات، غير أنه نتيجة للخصائص المميزّة الموجودة في اللغة المنطوقة، كانت اللغة هي الوسيلة المفضلة، والأهم من بين وسائل التخاطب الأخرى. ومن هذه الخصائص التي توجد في اللغة المنطوقة:

1- الكفاية (كونها قادرة على أن تشير إلى الأشياء الموجودة، وغير الموجودة).

2- سهولة الاستعمال (يُعد التكلّم من الناحية المادية عملية استثمار لمخارج النفس دون تكلّف).

3- الفناء (الأصوات تفنى عقب الاستعمال مباشرة).

4- التقطيع (الذي به يمكن إحداث عدد غير متناه من القولات).[1]

[1] ينظر: المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، 65/1؛ والإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، السبكي، 193/1؛ وشرح مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب،

وقد يحدث أن يجمع المقبل على فعلٍ ما بين الفعل غير اللغوي والفعل اللغوي، لتحقيق غرض مشترك بين الفعلين كما حدث مع إبراهيم عليه السلام عندما جمع بين تكسير الأصنام والحوار اللغوي مع قومه لغرض إقناعهم بالتخلي عن عبادة الأصنام وعبادة الله الواحد الأحد.

ويفهم من مراجعة ما كتب المفسرون عن الآية التي تحكي قصة تحطيم إبراهيم –عليه السلام– للأصنام أنّه كان مجدا في إظهار الحق الذي هو التوحيد، وقد استعمل لتحقيق ذلك –كما يذكر الرازي في مفاتيح الغيب– طريقتين: الطريقة القوليّة في قوله: {بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ ٱلَّذِي فطَرَهُنَّ} [الأنبياء: 56]، والطريقة الفعلية وهي "المكيدة" المشار إليها بقوله: {تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ} [الأنبياء: 57]،[2] وقد كانت الخطوة الأولى من هذه المكيدة هي تحطيم الأصنام وترك كبيرها ووضع القادوم في يده، ولكنه لم يقف عند هذا الحد، بل دخل معهم في محاجّة تبيّن منها – كما ذكر الزمخشري في الكشّاف– أنّ "قصد إبراهيم – صلوات الله عليه– لم يكن أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم".[3] وهكذا فقد بدأ إبراهيم –عليه السلام– بكسر الأصنام؛ لأنه رأى أنّ هذا ما ينبغي القيام به لبلوغ غايته، ثم استعان باللغة لإكمال مهمته، فاستعمل مسلكا غير لغوي، ثم انتقل إلى المسالك اللغوية.

عضد الملة والدين، وحاشية على شرح العضد، الشريف الجرجاني، 115/1–116، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول البيضاوي، 193/1.

[2] مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، 22: 152 – 155.

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود جار الله الزمخشري، 3: 124 – 125.

وقد تبين لنا أن المهم في الحادثة هو الغرض من عملية التحطيم، وهو إقناع عُبّاده بعجز الأصنام، وعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها، وأنها – بناء على ذلك– لا تملك أن تضرهم أو تنفعهم؛ ولم نلفت انتباهنا كثيرا إلى نوع الأداة التي استعملها في تحطيم الصنم، ولا جنسيتها (أكانت عربية أم فارسية، أم عبرية)، وينطبق هذا أيضا إلى حدّ كبير على عملية التخاطب، فما يهمنا حقا في المقام الأول هو المسلك المتبع، وأما الأداة (وهي البنية في حالة اللغة) فقد اتخذت وسيلة لتحقيق الغرض، كما أن للمسلك تأثيرا بارزا في صوغها كما سنوضح في موضعه.

تفترض هذه النظرية –إذن– أنّ اللغة ليست غاية في حد ذاتها، بل هي وسيلة ضمن سلسلة الأفعال التي يحتاج إليها الإنسان للقيام بشؤونه، وهي –وإن كانت وسيلة للتعبير عن الأغراض، كما يذكر ابن جني، فهي –في حالات كثيرة– وسيلة لتحقيق الأغراض، وليس للتعبير عنها، كما هو الحال في التحية والوعد والوعيد والتهديد، والتبشير. ولعل ألفاظ العقود نحو البيع والزواج والطلاق خير أمثلة للتدليل على ذلك، كما هو معروف في نظرية الأفعال التي جاء بها أوستين وسيرل وغيرهما.

وتتفاوت أهمية المسالك في حياتنا في الكشف عن أغراض الفاعل، ففي مباريات كرة القدم مثلا قد تكشف خطة اللعب (التي هي مسلك من المسالك بالمفهوم العام للمصطلح) عن غرض الفريق والمدّرب: أهو اللعب الهجومي أم الدفاعي، وينطبق هذا على طريقة نشر الجيش المتأهب للمعركة في الحدود، فقد يبدو من خلال طريقة انتشاره أكان غرضه الهجوم أم الدفاع. وإن حدث أن كنا نتتبع مسيرة جمل في الصحراء فقد تُبدي لنا المسالك التي اتبعها

في سيره غايته النهائية من هذه المسيرة، كما يمكن لنا أن نكتشف من خلال طريقة القتل غرض القاتل منها، وإن كان ذلك لا يكفي في مثل هذه الأحوال؛ بل نحتاج إلى قرائن أخرى، وجمع معلومات كافية عن الفاعل وظروفه، وعناصر المحيط الذي وقعت فيه الجريمة، فإذا ما قارنا أهمية اكتشاف المسالك في عملية القتل وفي استعمالات اللغة، فسيتبين لنا أنها أكثر أهمية بكثير في عمليات التخاطب منها في تتبع أغراض القاتل؛ وذلك لأن القاتل يحرص على إخفاء كل ما يدل عليه وعلى جريمته والغرض منها؛ لتمويه المحققين والحؤول دون اكتشافه، وأما في التخاطب فإنه محكوم بمبدأ التعاون بين المتكلم ومخاطبه، ولذا فإن المتكلّم يحرص عادة على الكشف عن المسالك المتبعة في خطابه ليسهّل على مخاطبه كشفها.

وإذا ما حاولنا الربط بين اللغة والتخاطب فسنجد اختلافا كبيرا بين اللسانيين في تصوّرهم للغة وعلاقتها بالتخاطب، فدو سوسور مثلا ينظر إلى اللغة على أنها ظاهرة اجتماعية قائمة على مواضعات لغوية على المستويين المعجمي والقواعدي، وبناء عليه فإن نموذج التخاطب القائم على هذا التصور هو نموذج وضعي coding model مبني على تركيب encoding المواضعات اللغوية conventions وتفكيكها decoding، وفي ذلك إهمال كبير للجوانب البراغماتية من اللغة.

فإذا ما انتقلنا إلى تشومسكي فسنجد أنه يرى أن اللغة أقرب ما تكون إلى ظاهرة بيولوجية وسيكولوجية ترتبط بما هو موجود في أذهان المتكلمين، وتندرج ضمن اهتمامات علم الإدراك cognative science، وهي في نظره كيان مستقل تماما عن عملية التخاطب؛ لأن ما يستعمل منها لأغراض تخاطبية يُقحم فيها طرف ثالث (أي المخاطب) لا يمثل إلا جزءا

يسيرا جدا من ممارسة اللغة، إذ إن الغالب –بحسب رأيه– هو الاستعمال الشخصي الداخلي للغة، وقد أشار في أحد لقاءاته مؤخرا إلى أنّ نحو 99.99% من استعمالات اللغة إنما هو استعمال داخلي، ورأى أنّه من الخطأ أن نربط اللغة بالتخاطب.[4]

وعلى أي حال، فمهما كان تصوّر طبيعة اللغة، فإنها لا تتماهى مع التخاطب، إذ إن كليهما له مفهوم ووجود متميز من الآخر، ولكن هذا لا يمنع من النظر إلى اللغة على أنها أداة تخاطب، وإن اختلفت مفهوما وماصدقا عنه، بل إنّ تجسّدها الفعلي فيما يعرف بالكلام parole أو الأداء performance هو أهم وسائل التخاطب.

ومن ثَمّ، فإنّ التخاطب لا يقتصر على التجسيد الفعلي للغة، بل يتضمن عمليات أخرى مرتبطة بمستويات اللغة المختلفة، ابتداء من المستوى الفونولوجي إلى المستوى الصرفي، والنحوي، والمعجمي، والدلالي، والبراغماتي، والنصي، ولكنها منفصلة عنها من حيث كونها ذات طابع عقلي وتخطيطي، وشخصي، وإرادي، وغرضي، وهذه العمليات ليست معطيات لغوية بقدر ما هي أعمال تخاطبية قد تُؤدّى باللغة أو بغيرها، وإن كانت اللغة هي أفضل وسيلة لأدائها بسبب ما تتضمنه من ثراء يتيح للمتكلم فرصا كبيرة لاختيار ما يحقق أغراضه منها.

فإذا ما عدنا إلى التراث، فسنجد أن التمييز واضح في ذهن عبد القاهر الجرجاني (1073/471)[5] بين مقتضيات اللغة والجوانب العقلية الإرادية الاستعمالية المرتبطة بالكلام أو المتكلّم، يقول عبد القاهر:

[4] https://www.youtube.com/watch?v=gAm8ee_fooI.

"ذلك أن الإثبات إذا كان من شرطه أن يُقيّد مرتين كقولك: إثبات شيء لشيء، ولزم من ذلك أن لا يحصل إلا بالجملة التي هي تأليف بين حديث ومحدث عنه، ومسند إليه، علمت أن مأخذه العقل، وأنه القاضي فيه دون اللغة، لأن اللغة لم تأت لتحكم بحكم أو لتثبت وتنفي، وتنقض وتبرم، فالحكم بأن الضرب فعل لزيد، أو ليس بفعل له، وأن المرض صفة له، أو ليس بصفة له، شيء يضعه المتكلم ودعوى يدعيها، وما يعترض على هذه الدعوى من تصديق أو تكذيب، واعتراف أو إنكار، وتصحيح أو إفساد، فهو اعتراض على المتكلم، وليس اللغة من ذلك بسبيل، ولا منه في قليل ولا كثير. وإذا كان كذلك كان كل وصف يستحقه هذا الحكم من صحة وفساد، وحقيقة ومجاز، واحتمال واستحالة، فالمرجع فيه والوجه إلى العقل المحض وليس للغة فيه حظ، فلا تحلى ولا تمر، والعربي فيه كالعجمي، والعجمي كالتركي؛ لأن قضايا العقول هي القواعد والأسس التي يبنى غيرها عليها، والأصول التي يردّ ما سواها إليها".[6]

أي إن عمليات الإسناد والإثبات والنفي والتخصيص والتأكيد والاستثناء (وغيرها) ليست ظواهر لغوية محضة، بل هي عمليات تخاطبية عقلية يقوم بها المتكلم، وإن توسل باللغة لتجسيدها عمليا، وهي مسالك يخطط لها ويختار من اللغة التي يتكلمها الأنماط والأساليب التي تحقق أغراضها التخاطبية.

---

[5] عبد القاهر الجرجاني نحويٌّ، وبلاغيٌّ متميز، ويعتقد على نطاق واسع أنه المؤسس الحقيقي للبلاغة العربية. وقد كان لكتابيه "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز" تأثير كبير في اللغويات العربية. (ينظر، الأعلام، الزركلي، 95/1).

[6] أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، 1: 373.

هدفنا إذن من معالجة موضوع المسالك والغايات أن تسهم في حل مشكلة العلاقة بين البنى اللغوية والوظائف التي تؤديها اللغة، وهي مشكلة حيّرت كثيرا من الفلاسفة واللغويين، وقد حاول عبد القاهر الجرجاني في اقتراحه لنظرية النظم أن يقدّم حلا لهذه المشكلة بتعويله على أهمية المعنى وعدّه المتحكم في عملية التخاطب، مصرّا على أسبقيته على اللفظ في الوجود، وكونه السر الكامن خلف الفصاحة والبلاغة، ولكنه بقي حبيس ثنائية اللفظ والمعنى دون أن يتمكّن من تجاوزها.

كما حاولت نظرية أفعال الكلام في فلسفة اللغة والبراغماتية الحديثة أنّ تحل هذه المشكلة، عندما لاحظ مؤيدوها أن وظيفة اللغة لا تقتصر على الوصف كما هو الحال في الجمل الإخبارية، بل لها وظيفة أخرى وهي الإنجاز، وأنّ اللغة ليست مجرد أقوال، بل هي أفعال، ومما أخذ عليهم أنهم عمموا الوظيفة إلى حد ما الإنجازية اللغة متجاهلين أنها مقتصرة على حالات محددة من استعمالات اللغة.

وهكذا فإن العمل ينطلق من افتراض مفاده أن النظريات اللغوية واللسانية –وإن اهتم بعضها بدور المشاركين في العملية التخاطبية – لم تول دورهم الاهتمام الذي يستحقه، مع أن مسالكهم هي التي تحقق أغراضهم في عملية التخاطب. وسنحاول في هذا العمل مناقشة بعض الفرضيات والأسئلة المتعلقة بطبيعة مسالك عملية التخاطب وأغراضها، ومنها على سبيل المثال:

- بغض النظر عن المعاني المرتبطة بالكلمات التي نستعملها، فهل نرمي من مخاطباتنا إلى تحقيق أغراض تخاطبية معينة؟

- إن كانت الإجابة بنعم، فما طبيعة تلك الأغراض؟
- وما طريقتنا لتحقيق تلك الأغراض؟ هل الكلمات والبنى اللغوية نفسها هي التي تحقق لنا تلك الأغراض؟ هل الأغراض مرتبطة باللغة؟ هل هي نتاج لسلوك المتكلم؟ وإن كانت كذلك فما الذي يفعله المتكلم بالتحديد لكي يحقق غرضه؟
- هل توجيه علماء اللغة عنايتهم إلى عناصر البنى اللغوية، وإخفاقهم في معرفة المسالك وأثرها في التخاطب كانت سببا في التركيز على المعاني، وإهمال المقاصد والأغراض والغايات؟
- هل كان البلاغيون أكثر تبصّرا عندما اهتموا بالأغراض؟

وثمة أنواع أخرى من الأسئلة:

- لِمَ لا يكون المعنى غاية لتحليل الخطاب؟ وما أثره الحقيقي فيها؟ وما حدوده في عملية الفهم والإفهام؟ وهل يتعدّى أثره إلى التأثير؟

ولكن السؤال المحوري في هذا العمل يركّز على أهمية المسالك وأثرها في تحقيق أغراض التخاطب وغاياته.

0- الخطاب والبنية والمسلك:

يناط بلوغ الغرض من التخاطب -وفقا للنظرية التقليدية السائدة- عادة بالبنية اللغوية التي يستعملها المتكلم في كلامه، وعلى الرغم من أن هذا الزعم فيه من الحق الكثير، فإن السؤال الذي ينبغي أن يثار: ما طبيعة البنية التي يتوصل بها إلى الغرض؟ أهي مجرد

معطى لغوي جاهز يتداوله المتخاطبون ويمررونه كما ورد من مصدره الوضعي أم هي نتاج لاستعمال المتكلم في محاولة إرادية منه لتحقيق مبتغاه أم هي مزيج بين هذه وتلك؟

ولا إخال أنه من العسير أن نفند الفرضية الأولى؛ إذ لو كان الأمر كذلك لجاز لنا أن نعزو الصدق والكذب والصحة والخطأ والبلاغة والعيّ إلى اللغة نفسها، وهو أمر لا يحسن لعاقل أن يدعيه، وإن لكم تكن الأولى، فهل يمكن لنا أن نستقرأ الكيفيات التي بها يحقق المتكلم مبتغاه؟ وما القدر الذي يمكن أن يُسند إلى المتكلم في إنتاجه للبنى اللغوية؟ ويبقى السؤال الأهم، وهو: ما المسالك التي يسلكها المتكلم لإنتاج البنية المحققة للغرض؟

تفترض نظرية المسالك أن ثمة أنواعا من المسالك التي لا بد منها للوصل إلى الغرض، وفي كل نوع من تلك الأنواع هناك خيارات مسلكية يدل كل خيار منها على غرض ما. وكل متكلم يسعى إلى تحقيق أغراضه بما أتيح له من هذه المسالك، وبمدى تمكنه منها. ومع أنّ كانت المسالك متنوعة منها ما هو بياني يتعلق بالطريقة المختارة للكشف عن المراد، ومنها ما هو موقفي يرسم موقف المتخاطبين من جوانب العملية التخاطبية، ومنها مسالك أخرى سنشرحها في حينها، فإنّه لا بد من التشديد هنا على أهمية مسالك النظم؛ لأنها هي المنتج المباشر للبنية اللغوية، وإن كانت معظم المسالك لها أثر ما، ولاسيما مسلك السوق الذي يهيمن على جميع المسالك ويوجهها كلها نحو غرض المتكلم. ولكي نوضح أهمية البنية في عملية التخاطب لابد لنا أن نذكر مقصودنا بالخطاب، وبالبنية ومكوناتها.

1-1- الخطاب:

سبق أن عرفنا الخطاب بأنه "كل بنية متماسكة مركبة من مضمون إبلاغي أو معرفي أو عقدي أو عاطفي، وشكل ملفوظ أو مكتوب تصدر من متكلم عاقل، وترتبط بغرض ما".[7] ومما روعي في هذا التعريف تعزيز فكرة التلاحم بين المضمون والشكل وعدم الانفصال بينهما؛ وذلك لأن أي محاولة لتكلّف فصلهما تؤول إلى تجزئة لبنية الخطاب تفقده بعض خصائصه التأليفيّة، كما أنّ التعريف تجاوز فكرة ثنائية اللفظ والمعنى، وأصبح ينظر إلى الخطاب على أنه بنية معقدة تسهم في تأليفها مرجعيّات مختلفة؛ إذ لا يخلو خطاب ما من مرجعية مفسّرة له، وقد تكون المرجعية داخلية مستنبطة من خطابات سابقة، وقد تكون خارجية مبعثها وضع اصطلاحي أو منظومة عقلية أو توجّهات عاطفية أو نحو ذلك كما أوضحناه في كتاب تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: نحو بناء نظرية المسالك والغايات.

ومثلما يرتبط الخطاب بمرجعيات معينة، فغالبا ما يصدر من منطلقات شخصية أو اعتبارية لا تخلو في معظم الحالات من سمة سلطوية تعززه وتوجهه وتسهم في صوغه على نحو ما، وينبغي أن ينقّى مصطلح سلطوي هنا من إيحاءاته الاستبدادية، وذلك لأننا نستعمله في معناه العقلي المحايد، والمفرّغ من جميع إيحاءاته النفسية: السلبية منها والإيجابية.[8]

---

[7] تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: نحو بناء نظرية المسالك والغايات، محمد محمد يونس علي، ص 18.

[8] المصدر نفسه، ص 18-19.

1-2- البنية:

وبناء عليه فإن البنية مركبة من عناصر مختلفة يمكن تلخيصها في ستة عناصر: ثلاثة متعلقة بالمتكلم، هي الأفعال والمسالك والمحتوى (معلوماتي، ثقافي، منطقي، عقدي، عاطفي)، وثلاثة متعلقة باللغة هي الأصوات والمعجم والقواعد؛ أي إن البنية تجمع بين المعطيات الإحالية المرتبطة بالوضع والمنطق ونحوهما من المرجعيات، وبين الكيفية التي يصاغ بها المعنى التي هي من عمل المتكلم.

ولعل أهم مشمولات البنية ومتعلقاتها ثلاثة عناصر أساسية، كما هو مبيّن في الشكل (1)، هي العلامات التي تربط اللفظ بالمعنى استنادا إلى المواضعات اللغوية، والإحالات التي تشير بها تلك العلامات إلى مراجعها الخارجية والذهنية، ولاسيما أسماء الإشارة والضمائر، والارتباطات التي تستلزمها معاني تلك العلامات ويمكن الانتقال بها من ملزوم ذهني إلى آخر أو العكس اعتمادا على فكرة أن المعنى يستلزم معنى على نحو غير محدود بحد ولا مضبوط بضابط. وإذا كانت العلامات تنتج لنا المعنى، فإن الإحالات تحيلنا على مراجع في حين تولّد الارتباطاتُ التضمناتِ والافتراضات والمفاهيم التخاطبية (أو الاستلزمات الحوارية كما يحلو لبعضهم أن يسميها)، وعندما تجتمع البنية مع السياق، كما هو موضّح في الشكل (2)، فالناتج هو القصد، فإن أضفنا إليهما مسالك التخاطب فسنصل إلى الغرض والغاية من عملية التخاطب.

الشكل (1)

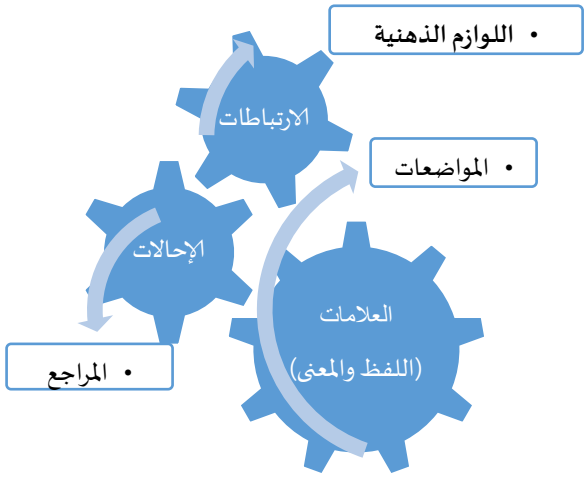

وهكذا فإن البنية هي نتاج الجمع بين نتاج اللغة وعمل المتكلم، وهذا ما يفسر أن البنية تبدو كأنها الدال المباشر على الغرض، مع أن المسلك المتبع فيها هو الموجه الحقيقي للغرض. ومثلما أنّ المسالك ليست مستقلة عن البنى اللغوية، بل هي محكومة بالأعراف الوضعية والمنطقية والمحيط الخارجي، فإنّ للمتكلم سيطرة مقيّدة إلى حد ما على تلك البنى. (سنتحدث على جوانب أخرى من البنية لاحقا).

الشكل (2)

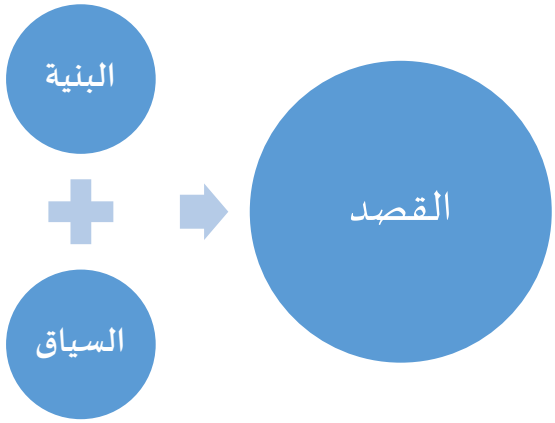

ولا ينبغي أن يفهم من هذا التقليلُ من أهمية البنية اللغوية في صنع المعنى وتداوله، وإلا لأصبح للمتكلم الحق في استعمال ما شاء للتعبير عن أي غرض شاء، وهذا مخالف لواقع الحال؛ وهو ما يؤكد أن المناويل القواعدية ومفردات المعجم مهمة في صنع المعنى، الذي هو مرحلة متوسطة للوصول إلى الغرض.

1-3- المسلك:

المسلك هو طريقة من طرائق السلوك القولي أو الفعلي لتحقيق غرض تخاطبي، وهو الكيفية التي ينتج بها المعنى لبلوغ الغرض التخاطبي؛ أي الهيأة التي يُنحى بها ناحية الغرض، وهو مختلف عن الأسلوب في كونه أعم، وفي كون الأسلوب يُعنى فيه بالجانب اللفظي، ومعظم المسالك ليست لفظية، بل ترتبط بجوانب أخرى مختلفة، وإن كان الامتزاج بين الجانب اللفظي والمعنوي حاصلا في ببعض المسالك كالنظمية والأسلوبية، وذلك عائد

إلى أنّ اللجوء إلى العلامة اللغوية ذات الطبيعة المركبة (بالمفهوم السوسوري) يفرض عدم انفصال المعنى عن اللفظ فيها. وبناء على ما سبق، فإن المعيار فيما يمكن أن يسمى مسلكا هو أنه يُمثّل الطريقة التخاطبية المنتجة لغرض تخاطبي، والمنحى الذي ينحوه لتحقيق غرضه.

تفترض هذه النظرية أن المسالك مرتبطة بمنازع (أو أنماط عامة) مخزنة في الدماغ تمثل تجريدا لتلك المسالك، وأن كل مسلك يستعمل في إحداث الكلام أو استيعابه إنما يستعين بالمنزع المناسب؛ ويعدّ المنزع الذي تكوّن عبر الوقت نتيجة تراكم الخبرة جزءا أساسيا من الخبرة الجماعية للمجتمع اللغوي الواحد كما أنه يتداخل جزئيا مع عادة المتكلم بكلامه. وقد ينفرد المتكلم بمنازعه في سياقات خاصة، فيصبح استعمال اللغة رهينا بمعرفة عادته في كلامه.

وتنقسم هذه المنازع إلى منازع منطقية ومنازع لغوية، فالمنازع المنطقية هي منازع فطرية موروثة ذات طبيعة منطقية يتميز بها الإنسان عن سائر الكائنات غير الناطقة، ومن أمثلتها على مستوى الجملة منزع الإسناد ومنزع التقييد، فبمقتضى الإسناد مثلا تتحقق عددا من الوظائف النحوية كنسبة الفعل إلى فاعله في الجملة الفعلية. ومن وظائف الدماغ أن يحوّل هذه المنزع المنطقي إلى منزع لغوي من خلال الخبرة المتكررة التي يمر بها عبر عملية الاكتساب اللغوي حتى يصبح قادرا من خلال التعامل مع عدد من المسالك اللغوية المتشابهة لتكوين منزع موحّد يساعده في التعامل مع عمليات التخاطب إنتاجا واستيعابا. فمتكلم اللغة العربية يجد أنه بإمكانه أن يأتي بفعل مبني للمعلوم يعقبه اسم مرفوع بوصفه

أحد المسالك التي يعبر بها عن الفاعلية، وفي كل حالة من الحالات التي يحتاج فيها إلى إنتاج تركيب على هذا النحو، أو استيعابه، فإن الدماغ يلجأ إلى هذا المنزع المترسخ في الذهن للقيام بعملية المعالجة اللغوية المناسبة لهذا التركيب. وتساعد هذه العلاقة بين المسلك والمنزع في تكوين قالب نمطي يشترك فيه متكلمو اللغة الواحدة ييسّر عليهم أداء عملية التخاطب على نحو ناجح إلى حدّ كبير.

ومن الأسئلة التي يمكن إثارتها هنا: هل الدماغ يتعامل مع تلك المسالك في مواضع مختلفة منه وبكيفيات مختلفة؟ وهل ثمة منسق عام يجمع بين تلك العمليات المختلفة إنتاجا وتلقيا لكي يضم تلك العمليات الجزئية في قالب موحد يمكن به بلوغ الغرض؟

1-3-1- أهمية المسالك:

تركز نظرية المسالك على الجانب المعنوي في عملية التخاطب، دون أن تهمل جانبها اللفظي، فما يهمنا في المقام الأول ليس البنية اللغوية المستعملة بقدر ما تهمنا المسالك التي استعملها المتكلم لتحقيق غرضه، فعندما تقول بالعربية: وصلت إلى باريس، كان بإمكانك أن تقول بالإنجليزية "I have arrived in Paris" (وصلت في باريس) أو بالفرنسية " Je suis arrivé à Paris" (وصلت عند باريس)، ولكن لا يمكنك الاستغناء –بأي لغة تحدثت– عن ثلاثة مسالك نظمية –على الأقل– استعملتها لتحقيق غرضك، وهو مسلك الإسناد، حيث نسبت الوصول إلى نفسك، ومسلك التقييد، وهو أنك قيدت الوصول إلى باريس، وليس إلى مكان آخر، ومسلك التزمين، وهو أن وصولك قد تمّ وحدث بالفعل قبل

التكلّم، وهو ما يؤكد أن المسالك عناصر استعمالية وليست لغوية محضة، وإن كانت تتبع في أغلب أحوالها أنماطا لغوية قواعدية وأسلوبية متواضعا عليها.

ولكي تتضح الصورة يمكن التمثيل بقصة الرجل الذي ضاق ذرعا بسوء طبخ زوجته، فأراد أن ينبهها على تقصيرها ويحثها على تحسين الأداء، فلجأ إلى مسلك الاقتباس؛ لإقناعها بذلك: حيث علّق لوحة كبيرة في جدار المطبخ مكتوبا عليها الأثر المشهور "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" مستنجدا بالسلطة الدينية للنص المقتبس لتحقيق غرضه، فأخذت المرأة تلك اللافتة وعلقتها في مكتبه.

ومما يمكن استنباطه من ذلك أنّ الخطاب اعتمد على مسالك محدّدة في إبراز الغرض منه، ولعلّ أهم هذه المسالك في خطاب الزوج:

أ. مسلك الاقتباس، وهو مسلك من المسالك المعتمدة في توجيه الخطاب، وإن لم يكن من المسالك الأكثر شيوعا.

ب. مسلك السَّوْق، وهو الذي بموجبه كان للمكان (الذي هو جزء من السياق العام) أبرز الأثر في تحديد الغرض من الخطاب.

ج. المسلك القنوي، فقد اعتمد على قناة التوصيل وهي هنا التعليق على الحائط لإبلاغ رسالته.

د. المسالك النظمية التي صيغت بها الرسالة المندرجة في الخطاب المقتبس حيث استنجد بالبعد الديني للتأثير في المخاطب من خلال المسلك الإسنادي الذي نسب فيه الحب إلى

الله، ومسلك التقييد الذي أقحم فيه شرط الإتقان ليتحقق الحب الإلهي، ومسلك التأكيد لتعزيز محتوى الرسالة.

وعندما ردّت الزوجة اكتسب الخطاب مسلكا جديدا، وهو المسلك الحواري المتمثل في "الردّ" الذي حمل عدّة مقاصد محتملة منها:

أ- أنني قادرة على الردّ، وبالطريقة نفسها.

ب- أننا جميعا مقصّرون، فلا داعي للاحتجاج والعتاب.

ت- التنبيه على التقصير في أداء عمله أيضا.

ويمكن تجريد مقاصد الزوجة وما يتفرّع عنها في غرضي الاحتجاج وإثبات القدرة على المعاملة بالمثل.

ولعلّه من المهم جدا التشديد على أثر مسلك السَّوْق في تحديد الغرض التخاطبي حيث تبيّن لنا بجلاء بعد تثبيت سائر المتغيرات كيف يختلف الخطاب نفسه بعد نقله من مكان إلى آخر أو من سياق إلى آخر.

ولعلّ من الأمثلة التي يبرز فيها أثر المسلك في تحديد الغرض تلك الأمثلة التي تولّد ما يعرف عند علماء الأصول بمفهوم المخالفة عندما يكون مسلك التقييد المسلك الأهم في توليد مفهوم المخالفة، ففي نحو "في الغنم السائمة زكاة" يمكن استنباط أنّ الغنم المعلوفة ليس فيها زكاة استنادا إلى مسلك التقييد بالصفة، وإلى أحد الأصول التخاطبية، وهو ما يعرف بمبدأ الكم الذي يفترض على المتكلّم أن يتكلم على قدر الحاجة، فإن أطلق فقد عمّم وإن قيّد فقد خصص.

وربما يثار سؤال هنا وهو"لم لا ننسب مفهوم المخالفة للمقيدات كالصفة أو الشرط أو الغاية بدلا من نسبتها إلى مسلك المتكلم؟" والجواب: لوكان الأمر كذلك لكانت المخالفة مرتبطة باللفظ نفسه، ولما أثّر تغيير اللفظ في استنتاجها، ولكن الواقع يشهد بأن تغيير اللفظ لا يؤثر مادام التقييد الذي هو المسلك أو الفعل موجودا؛ ولذا سواء أقلنا في الغنم السائمة أم في سائمة الغنم أم في الغنم الراعية أم نحو ذلك، فسيبقى مفهوم المخالفة قائما، وهو أنّ الغنم المعلوفة ليس فيها زكاة.

والقاعدة هنا في اكتشاف أثر المسلك في تحديد الغرض هي أن ننظر في الكلام، فإن كان الغرض منه يرتبط وجودا وعدما بذلك المسلك، أي إنْ حضر المسلك استُدعي ذلك الغرض، وإن غاب ذلك المسلك فُقد ذلك الغرض، دلّ هذا على أن ذلك المسلك هو المحدّد الأساسي لغرض المتكلم، وإن كان الحال أن المسالك تتضافر عادة لتحديد الغرض. والعادة الجارية في التخاطب أن يكون اختيار مسلك ما محكوما بنيّة توجهها رغبة أو معتقد ما، أي إن الرغبات والمعتقدات هي التي تشكل النيّات في القيام بأفعال معينة لبلوغ غايات محددة، وعادة ما تنشأ الرغبات عن باعث للكلام هو الذي يحدد مسار الكلام، ويرسم الاتجاه نحو الغرض، ثم يكوّن المتكلّم مسلكا ذهنيا يرسم فيه مسار السير نحو تحقيق الغرض، ثم يختار من المسالك التخاطبية ما يرى أنّه مناسب لبلوغ الأغراض التي تتحقق عادة بتلك المسالك أكثر من تحققها بالمسالك الفعلية الأخرى.

ومما يستنتج مما سبق أنّ الخطاب صناعة، وليس شيئا يقتنى أو يستعار، وإلا لكانت عمليات التخاطب معتمدة على بنى لغوية وضعية مركبة جاهزة يستعملها المتكلم كما

هي دون أن يكون له فيها حظ من تخطيط أو نظم أو تأليف، ثم إنّ الواقع يشهد بأنّ مسالك التخاطب التي يختارها المتكلّم هي التي تفرض نفسها عليه ليكون مجهّزا ومهيئا لتحقيق الغرض، وأنّ الغرض هو المتحكّم، والمهيمن على صيغة النص أو الخطاب.

وعلى الرغم من أهمية المسلك، فإنه لم ينل العناية التي يستحقها سواء في الأعمال التراثية، أو الدراسات الغربية، وقد وجدت بالبحث الإلكتروني بعض الإشارات العابرة هنا وهناك، كما نرى في هذا الاقتباس من حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، حيث يقول:

"قال أبو حيان: قد ركبوا وجوها من الإعراب في قوله {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} [البقرة: 2] والذي نختاره. منها أن قوله (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ) جملة مستقلة من مبتدأ وخبر؛ لأنه متى أمكن حمل الكلام على غير إضمار، ولا افتقار كان أولى من أن يسلك به مسلك الإضمار والافتقار."[9] حيث استعمل عبارة " مسلك الإضمار والافتقار".

ولعله من المهم الإشارة إلى أن من المسالك ما هو خاص يندرج ضمن عادة المتكلّم بكلامه، ومنها ما هو عام يشترك فيه المتكلمون المنتمون لبيئة لغوية معينة، وهو الأكثر والأهم، وعندما يتكرر المسلك الذي يتبعه المتكلم مرارا يصبح جزءا من عادته اللغوية، ويسمى في هذه الحال منزعا كما سبق.[10] وما قيل عن المسالك ينطبق على المنازع من حيث الخصوص والعموم.

---

[9] نواهد الأبكار وشوارد الأفكار: حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، 1: 281.

[10] اقترح حازم القرطاجني هذا المصطلح في سياق مشابه، ولكنه مختلف عما نحن فيه.

ولكي تتضح أهمية المسالك في التعبير عن أغراض المتكلم، يجدر بنا أن نسأل مثلا:

كيف عبر المتكلم عن إساءته إلى فلان؟ فيجاب بأنه استعمل مسلك التعريض (مسلك بياني).

كيف عبر المتكلم عن شكه أو يقينه بالفكرة؟ فيجاب بأنه استعمل مسلك التشكيك أو الحسم (مسلك موقفي).

كيف عبر المتكلم عن رغبته في الاستكشاف؟ فيجاب بأنه استعمل مسلك الاستفهام (مسلك أسلوبي).

كيف عبر المتكلم عن أن فلانا هو من قام بهذا العمل؟ فيجاب بأنه استعمل مسلكي الإسناد والإعراب (مسلك نظمي).

كيف استطاع المتكلم إقناع فلان؟ فيجاب بأنه استعمل مسلك الحجاج (مسلك خطابي).

كيف عبر المتكلم عن أن كذا نتيجة لكذا؟ فيجاب بأنه استعمل مسلك الربط بأداة تعليل (مسلك نصي).

كيف عبر المتكلم عن أنه يقصد كذا دون كذا؟ فيجاب بأنه استعمل مسلك السوق (استعمل قرينة).

ولعله من الخطأ الاعتقاد أن قولة ما تعبر في مجملها عن غرض ما، بل كل غرض فهم من تلك القولة مرتبط بمسلك ما، وهو ما يؤكد أن المتكلم يستعمل مسالك مختلفة لبلوغ غرضه التخاطبي، ففي المثال الآتي المقتبس من لائحة إحدى الجامعات:

يجوز للطلاب المسجلين بفصل التخرج استعارة ستة كتب في وقت واحد.

نجد أن مسلك الإنشاء الإخباري (وهو مسلك أسلوبي) دل على غرض التشريع بالإجازة، أي إباحة استعارة ستة كتب في وقت واحد.

ومسلك التقييد بالصفة (وهو مسلك نظمي) دل على المخالفة، أي إن غير الخريجين لا يحق لهم استعارة ستة كتب في وقت واحد.

ومسلك الافتراض (وهو مسلك دلالي) دل على وجود طلاب مسجلين بفصل التخرج.

ومسلك التضمين (وهو مسلك دلالي) دل على جواز استعارة أقل من ستة كتب في وقت واحد.

وقد استعمل منها في القولة السابقة مسلك التصريح (وهو مسلك بياني)، لفهم جواز استعارة ستة كتب في وقت واحد، في حين استعمل مسلك التلميح (وهو مسلك بياني أيضا) لاستنتاج عدم جواز استعارة ستة كتب في وقت واحد لغير الخريجين.

1-3-2- تكامل المسالك:

لا يتوقف فهم الغرض عادة على مسلك واحد، بل تتضافر المسالك لخدمة الغرض، ففي خطاب خديجة مثلا اجتمعت عدة مسالك سخرت جميعها لخدمة غرضها وهو الطمأنة، وقد تسخر مجموعة من المسالك لخدمة أغراض مختلفة.

أي إن المسالك تعمل على نحو تكاملي ضمن شبكة يتم فيها التنسيق بينها، ويبقى السؤال الذي ينبغي أن يثار هنا إلى أي حد يمكن أن يكون هذا منطبقا على الجانب البيولوجي والفيزيائي الذي يحدث في الدماغ عند القيام بالتخاطب إنتاجا وتلقيا.

1- 3- 3- تعارض المسالك:

قد يتعارض مسلكان ثم يحسم التعارض لصالح أحدهما، كما في تعارض مسلك التعجيم مع مسلك الأسلوب في نحو أبشر في قول خديجة؛ إذ يدل الثاني على الأمر بدلالة الصيغة، ويدل المعنى المعجمي على التبشير فيُغلّب المسلك المعجمي على المسلك الأسلوبي.

2- المعنى والقصد والغرض والغاية:

قبل أن نفصّل القول في نظرية المسالك والغايات لابد لنا من معرفة المقصود بالمعنى والقصد والغرض والغاية، والفرق بينها، لما لمفاهيمها من أثر في معرفة تفاصيل هذه النظرية، وسنبدأ أولا بتوضيح ما أردناه بمصطلح المعنى ثم والقصد والغرض والغاية.

2-1- المعنى:

يقصد بالمعنى هنا المدلول الوضعي للفظ الذي اقتضته المواضعات على المستويين المعجمي والقواعدي. وقد أولت الدراسات الكلاسيكية المعنى اهتماما كبيرا، وأُقحِم في سياق المناظرة بين أنصاره وأنصار اللفظ، فمنهم من انتصر للفظ كالجاحظ مثلا، ومنهم من انتصر للمعنى كعبد القاهر الجرجاني. وليس من العسير معرفة سر هذا الاهتمام بالمعنى إذا ما أدركنا أنّهم كانوا ينظرون إليه على أنّه الغاية من عمليات التخاطب، مع أنّه في واقع الأمر ليس إلا توأم اللفظ، أي إنه يؤلف طرفا من طرفي العلامة اللغوية، ويستعمل وسيلة لغوية (كأي وسيلة غير لغوية أخرى) لتقريب المقصد، ولبلوغ الغرض. فعندما أقول

"باب الغرفة مغلق" فهذه القضية هي متصور ذهني فقط، ولن يتضح بها المراد ما لم تُحِل على هذه الحالة التي أشير إليها بالتحديد، وهي التي تتضح بالقرائن المحيطة، تلك التي توضّح أنني اقصد مثلا غرفة الفصل مغلقة (بحسب المتصور الذهني للإغلاق)، وبذلك يكون المعنى وسيلة للانتقال إلى المراد، وليس غاية في حد ذاتها.

ومثلما تنتقل من اللفظ إلى معنى، فقد ينقلك المعنى إلى معنى، ويكون المعنى الأول دالا، والمعنى الثاني مدلولا، وقد ينقلك المعنى الثاني إلى معنى ثالث، وهكذا دواليك، والنوع الثاني هو ما يسميه عبد القاهر الجرجاني بمعنى المعنى.

2-2- القصد:

وأما القصد فإما أن يكون هو المعنى الحرفي الذي تربطه باللفظ علاقة وضعية اعتباطية، أو يكون معنى المعنى، ففي الاستعمالات الحقيقية مثلا كما في نحو "فرّ الأسد من القفص" يتطابق معنى الأسد بالمقصود به؛ إذ يفسر كلاهما بأنّه "الحيوان المفترس المنتمي إلى فصيلة القطط البرية الذي يغطي بشرته وبر أصفر بني"، في حين أنه في الاستعمالات المجازية كما في نحو "لقد أعدم أسد الصحراء شنقا" يختلف المعنى (الذي لا يزال يحيل على المفهوم السابق، أي الحيوان المفترس)، عن القصد الذي يمكن أن يفسر في السياق المناسب بأنه عمر المختار مثلا. وفي الحال الثانية نكون قد انتقلنا من لفظة "الأسد" إلى معناها وهو " الحيوان المفترس"، ثم انتقلنا من هذا المعنى (الذي يمكن وصفه بأنه المعنى الأول الذي تربطه باللفظة علاقة اعتباطية) بعد أن تحوّل إلى دالّ، إلى معنى ثان، وهو " عمر المختار" الذي أصبح "القصد" في عبارة "لقد أعدم أسد الصحراء شنقا"، وقد ساغ

لنا بناء على ذلك أن نقول تعليقا على هذه العبارة أن كلمة أسد تعني الحيوان المفترس، ولكن لا يجوز أن نقول هذا هو المقصود منها في هذا المثال. ومن ثمّ يمكن القول: إن القصد هو ما يعنيه المتكلم من كلامه، وليس بالضرورة ما تعنيه اللغة كما هو الحل فيما يُسمى المعنى، فقد يكون مقصد المتكلم من قولته مختلفا عما تعنيه الجملة وضعا كما أوضحنا، ولذا تنسب المعاني إلى الجمل، والمقاصد إلى القولات أو الكلام أو المتكلم.

وليس المقصود بالقصد الحالة الذهنية السابقة للفعل والموجهة نحو هدف، التي يعبّر عنها بـ "النية" في اللغة العربية، كما هو الشائع في بعض نظريات الأفعال، بل المقصود به المعنى في السياق (أو هو المعنى المقصود من بين المعاني الممكنة) الذي قد يطابق المعنى إن التزم المتكلم بالتعبير الحقيقي الموافق للمواضعات اللغوية، وقد يختلف عنه إن عدل المتكلم عن الحقيقة، واستعمل المجاز مثلا.

ولعلّه من الملائم أنّ نعرّج على سبيل الاستطراد على بعض المفاهيم المقاربة للقصد، والتي قد تلتبس معه في بعض سياقات المناقشات الفلسفية مثل النية والعزم والإرادة والمشيئة والغرض والغاية. فالإرادة أعمّ من الجميع فهي تشمل النية فيما هو من مقدور صاحبها كإرادة السفر، وما هو من مقدور غيره فقط كإرادة طول العمر. وأما النّية فلا تكون إلا فيما هو تحت نفوذه وقادر عليه. فنحن نريد طول العمر لأحبابنا، ولكننا غير قادرين عليه؛ ولذا لا يجوز أن نقول إننا ننوي (أو عازمون على) طول العمر لوالدينا مثلا، ومن ثم تكون النية في عمل صاحبها فقط، وفيما هو قادر عليه. والعزم هو النية الملحة، أو الإلحاح في النية.

2-3- الغرض:

بينما يكون القصد مرحليّا وآنيّا وخصوصيّا ومكشوفا بالقرائن يكون الغرض هدفا بعيدا نسبيّا، إذ هو الأثر الذي يريد المتكلم إحداثه في المخاطب، وهو ما يفضي إلى الغاية مباشرة، وما يراد به تحقيقها، أي النتيجة التي يرجوها المتكلّم عادة من مسالكه المختارة.

وإذا ما تتبعنا استعمال علماء التراث للغرض فسنجد الجوهري يعرفه في الصحاح بأنّه "الهدف الذي يرمى فيه، وفهمتُ غَرَضَكَ؛ أي قصدك"، وورد في لسان العرب أن الغرض هو "شدّة النِّزاعِ نحو الشيء والشوْقِ إِليه"، وهو "الهدَفُ الذي يُنْصَبُ فيرمى فيه، والجمع أَغْراضٌ".[11] وقد عرّف حازم القرطاجنّي الأغراض بأنّها الهيئات النّفسية التي يُنْحى بالمعاني المُنتسبة إلى تلك الجِهات نحوها، ويُمال بها إلى صوغها".[12]

وفي الفلسفة وعلم الكلام يعرف الغرض – ويسمّى علة غائية– بأنه "ما لأجله إقدام الفاعل على الفعل، وهي ثابتة لكل فاعل فعل بالقصد والاختيار"،[13] وقد عرّفه ابن حزم الظاهري بأنه "الأمر الذي يجري إليه الفاعل ويقصده ويفعله".[14]

وعادة ما يتضمن الخطاب غرضا بارزا يهيمن عليه، وقد تصاحبه أغراضا أخرى ترتبط بمسالك أخرى استعملها المتكلّم، ولكن يبقى الغرض الأبرز هو بؤرة رسالة المتكلم، وهو

---

[11] لسان العرب، ابن منظور، ("الغرض" مادة غرض).

[12] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ص77.

[13] موسوعة كشاف مصطلحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، (مادة الغاية" 2: 1245).

[14] الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، 1167.

الأكثر إثارة لانتباه المتلقي، ويبقى المسلك الذي أظهر هذا الغرض هو المسلك الأساسي لعملية التخاطب.

ومن الأغراض الشائعة في اللغة الإعلام، والمدح، والذم، والهجاء، والرثاء، والغزل، والفخر، والاعتذار، والعتاب، والوعظ، والتوجيه، والإرشاد، والنصيحة، والتعليم، والتبليغ، ورواية الخبر، والمناظرة، والجدل، والمخاصمة، والإقناع، والردع، والزجر، والتخويف، والتخوين، والترغيب، والترهيب، والتحذير، والتنفير، والتحقير، والإهانة، والسخريّة، والإرضاء أو الاسترضاء، والتحبب، والتلطف، والتحيّة، والتهنئة، والتعزية والمواساة، والتحسّر، والندم، والتعجب والتمني والترجي، والإنجاز الاجتماعي أو الاقتصادي (كما في صيغ عقود النكاح، والطلاق، والبيع)، والتواصل.

2-4- الغاية:

بناء على ما ذكر في تعريف الغرض يتضح لنا أنّ الغاية إنما هي نتيجة أو نتاج للغرض، وهي الثمرة الحاصلة بالفعل، وتأخذ شكل استجابة المخاطب لغرض المتكلّم فالتعليم غايته التعلم، والإقناع غايته الاقتناع، وقد لا تكون هذه الغاية استجابة في الأفعال الإنجازية بل إنجاز يحدثه قول المتكلم كالبيع والطلاق. وينقل التهانوي أن "كل مصلحة وحكمة تترتب على فعل الفاعل تسمى غاية من حيث إنها على طرف الفعل ونهايته، وتسمى فائدة أيضا من حيث ترتبها عليه".[15]

[15] موسوعة كشاف مصطلحات الفنون والعلوم، 2: 1246.

تدخل الغاية إجمالا تحت مفاهيم التأثّر الذي يشمل التفاعل، والانفعال، والإنجاز، فأما التفاعل فالمقصود به هنا الاستجابة العقلية مثل (التعلّم، القناعة، وتصديق الخبر، والامتثال للطلب)، وأما الانفعال فالمقصود به هنا الاستجابة النفسية مثل (التعاطف، والاستمتاع، والابتهاج والسرور، والغضب، والاشمئزاز)، وأما الإنجاز فحصول المنجز كصفقة البيع وعقد الزواج.

ومن الغايات المرجوة عادة من غرض الإعلام أن ينتج عنه تصديق، ومن الطلب الامتثال، ومن المدح الابتهاج والسرور، ومن الاستفزاز الغضب، ومن الذم الغضب والسخط، ومن غرض الإمتاع الاستمتاع، ومن الإفصاح التعاطف، ومن التفسير أو الشرح الفهم إلخ، ولكن قد يحدث عكس ذلك، فينتج عن الإعلام التكذيب، وعن التفسير الرفض، وعن المدح الاستغراب والاستهجان، وعن الإمتاع الاشمئزاز، وربما لا يحدث ما يرجى ولا عكسه، بل يكون هناك برود من إفصاح، أو استفزاز، أو مدح.[16] يمكن القول إذن بأنّ عملية التخاطب المحضة قد تنتهي بتحقق الغرض، وقد تنتج ردة فعل عكسية، أو تقابل باستجابة محايدة، ولكن هل يحكم عليها بالإخفاق إن لم تحقق تأثيرها؟

[16] مثلما قد يحدث أن الغرض لا يحقق الغاية، فقد تحدث آثار غير مقصودة من المتكلم؛ إذ ليس كل أثر يحدثه المسلك يكون مقصودا من السالك: لنفترض أن أحمد سأل سلمى ما اسمك؟ فقد يكون غرض أحمد مجرد معرفة اسمها، أو التعرف إليها، وقد تجيبه بقولها: اسمي سلمى، وهي تظن أنه يعاكسها مثلا، أو أنه في شوق لمعرفة اسمها، فتكون الغاية المتحققة حينئذ هي إشباع شوقه، أو الاستجابة الإيجابية لمعاكسته التي افترضتها مع أنه لم يكن ذلك من غرضه، وهذا يدل على أنّ المسالك – مثل سائر العناصر اللغوية – قد تكون ملبسة، ويترتب عليها اختلاف في الغايات.

والجواب هو أنّ التقليل من أهمية الغاية أو إخراجها من عملية التخاطب يؤدي إلى إهمال الهدف الأساسي من التواصل البشري من خلال اللغة، وهو التأثير في المخاطب، فما فائدة أن تأمر غيرك إن لم تتحقق غاية الامتثال، وما جدوى الإخبار إن لم يُرجَ منه التصديق، ولِمَ ننصح ونحثّ ونرجو إن لم نطمح إلى أن يتحقق ما نصبو إليه؟، وهل ستتحقق غاية اللاعب الذي يسدد ضربة الجزاء بمجرد التسديد أم أن الأمر متوقف على دخول الكرة إلى المرمى؟

إن فكرة الأعراض والغايات الخطابية ترتبط مباشرة بالأسباب التي من أجلها نستعمل اللغة، وبذلك يؤول الحديث عن الغايات إلى بحث في وظائف اللغة، والبواعث التي من أجلها وجدت. ويمكن تصنيف الأهداف الكلّية للتخاطب –التي لا تكاد تخلو عادة من سمة اجتماعية– إلى أغراض نفسية أو إعلامية، أو دينيّة، أو أيديولوجيّة، أو تشريعية، أو أخلاقيّة، أو فنيّة. وقد صنّف فاندرفينكن Vanderveken أهداف اللغة إلى أهداف إفصاحيّة Expressive تنجلي بها المواقف، ووصفيّة Descriptive تصف العالم الخارجي، وتوجيهيّة Deliberative تملي ما ينبغي فعله، وتشريعيّة Declaratory تغير العالم الخارجي بإصدار تشريعات.[17] ولما كانت المسالك لا تنفك عن المبادئ الموجّهة لها حاولت في المبحث القادم أن أقدّم تصورا يتضمن الكيفية التي تتموضع فيها تلك المسالك ضمن مبادئ التخاطب وأصوله العامة.

[17] Daniel Vanderveken. Towards A Formal Pragmatics Of Discourse. (In The Proceedings Of The International Colloquium Logic And Dialogue Held At Grenoble (France) In November 2002), P.2.

3- إعادة النظر في مبادئ التعاون:

يتناول هذا العمل مراجعة براغماتية لمبادئ التعاون عند بول قرايس، ويشرح أهم الهنات التي وقع فيها في صوغه لتلك المبادئ، وسنشرح هذا في المبحث الآتي.

3-1- التفريق بين المبادئ والأصول والمسالك التخاطبية الكبرى:

في إطار تطوير أنموذج جديد للتخاطب يستفيد من مبادئ قرايس ومبادئ التخاطب عند الأصوليين فقد قدّمت هذا التصور الذي فرقت فيه بين نوعين من هذه المبادئ:

الأولى . وقد أبقيت على تسميتها مبادئ؛ لأنها تصف سلوك المتخاطبين في أثناء العملية التخاطبية، والأخرى وقد سميتها أصولا؛ لأنها تصف الخطاب في صورته المثلى، تلك الصورة التي تتفق مع (مقتضيات) الوضع (ينظر الشكل (3)).

وبينما يؤدي العدول عن الأصول (المتعلقة بالخطاب) إلى توليد بعض الأغراض البلاغية، يؤدي انتهاك المبادئ (المتعلقة بالمتكلم) إلى مشاكل في التخاطب، وهذا أمر –مع أهميته المنهجية والتطبيقية – لم يكن واضحا في نظرية بول قرايس، وفي صوغه لمبادئ التخاطب.

الشكل (3)

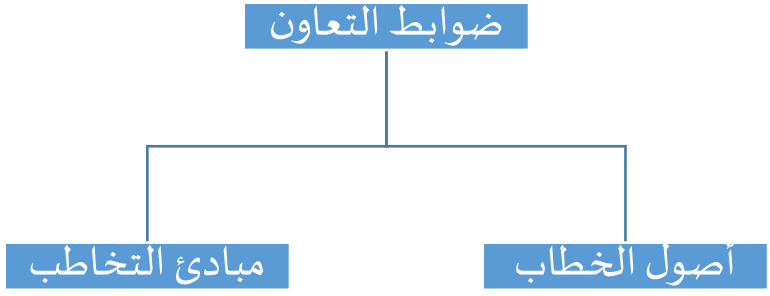

ومما تميّز به هذا التصور أيضا هو إقحام عنصر المسالك، التي تحكمها تلك المبادئ والأصول وتوجهها توجيها ينسجم مع فكرة التعاون التي تمثل المبدأ الأساسي لعمليات التخاطب.

وقبل أن نفصّل التصور العام لمبادئ التخاطب لابد من التفريق بادئ ذي بدء بين مبادئ التكلّم ومبادئ الحمل (ينظر الشكل (4))، فالأولى تهتم بالمتكلم وما يتّبعه عادة لبلوغ تخاطب ناجح، والثانية تهتم بالمخاطب، وما يقوم به عادة لتحقيق تخاطب ناجح يمكن له به أن يدرك مراد المتكلم.

الشكل (4)

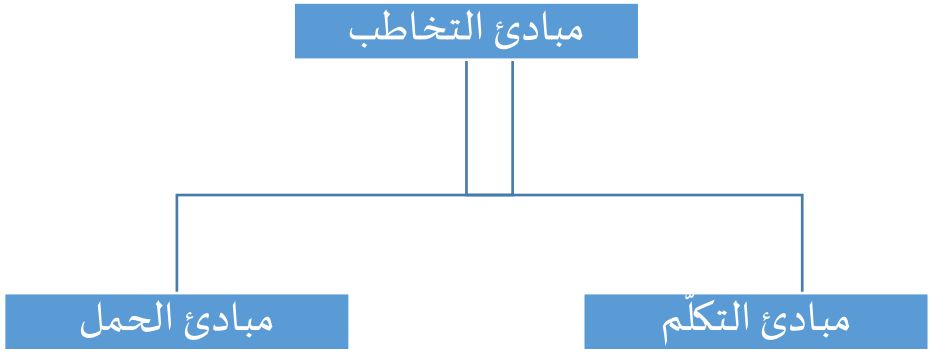

ووفقا لهذا التصور فإنّ المتكلم المتعاون يلزم نفسه عادة بمبدئين هما الصدق والبيان (ينظر الشكل (5))، ولكي يتحقق هذان المبدآن يحتاج المتكلم إلى التوسّل بمسالك خاصة لتمكين

مخاطبه من معرفة مقاصده وأغراضه، وتشمل هذه المسالك نوعين: مسالك الصدق ومسالك البيان.

الشكل (5)

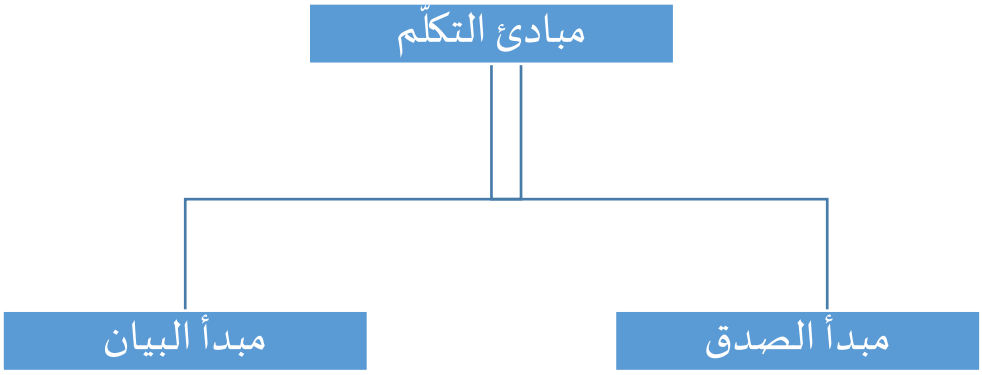

وتندرج تحت مسالك الصدق نزعتان

1- النزوع إلى قول الحقيقة بحسب علم المتكلم

2- النزوع إلى التحقق مما يقال باصطحاب الدليل.

وتندرج تحت مسالك البيان النزعات الآتية

1. النزوع إلى الوضوح (تجنب اللبس، تجنب التعقيد، تجنب الغريب)
2. النزوع إلى المناسبة (يميل المتكلم إلى مراعاة السياق والمساق)
3. النزوع إلى السكوت في محل السكوت.
4. استصحاب أصول الخطاب أو استعمال قرينة دالة على عدم الاستصحاب.

(استعمال القرينة يبيح الخروج عن التخاطب الصريح، ويؤدي إلى اتباع مسالك غير مباشرة كالتلميح والمجاز) فالمتكلم ملزم بحكم ما يفرضه عليه مبدأ الصدق ومبدأ البيان، أن يسلك هذه المسالك، فإن أخفق في انتهاجها فقد يترتب على ذلك إخفاق جزئي أو كامل لعملية التخاطب.

وأما الأصول فارتباطها بالخطاب أكثر من ارتباطها بالمتكلم نفسه، وقد صُمّمت لتصوّر الخطاب في شكله الأمثل، وفقا لمقتضيات الوضع أو المواضعات الأصلية للغة، فإن اّتبعها المتكلّم فقد أخلص لمقتضيات مبادئ التكلّم، ويمكن للمخاطب فهمه بسهولة. وإن رأى أن لديه من الأغراض الإبلاغية أو البلاغية ما يدعوه إلى العدول عنها لتوليد أنواع من الخطاب غير المباشر كالمجاز أو الإيماء أو التعريض أو المفاهيم التخاطبية أو نحو ذلك فله ذلك؛ إذ ليس ملزما بأن يكون كلامه حرفيا، أو مرتبا وفقا لمقتضيات الوضع، أو محتملا لمعنى واحد فقط، أو خاليا من التأكيد، أو خارجا عن عمومه، أو متسما بمساواة الألفاظ لمعانيها، بل يمكن أن يعدل عن كل ذلك على سبيل المجاز، أو التقديم والتأخير، أو التورية، أو التأكيد البلاغي، أو التخصيص، أو الإطناب أو الإيجاز، ولكنه ملزم في هذه الأحوال وما أشبهها بحكم مبدئي الصدق والبيان أن ينصب من القرائن ما يعين به مخاطبه على إدراك مراده، وهذا الفرق الواضح الذي أغفله قرايس عندما جمع مبادئ المتكلم وأصول الخطاب تحت مبادئ التعاون دون أن يفرّق بينها مع ما لا يخفى من أثر انتهاك المبادئ على نجاح عملية التخاطب برمتها، خلافا للعدول عن الأصول الذي يرتبط عادة بأغراض بلاغية وإبلاغية.

وقد حاولت إيجاز أصول الخطاب في المسالك الآتية: الحرفيّة، والترتيب، والانفراديّة، والتأسيس، والعموم، والمساواة.

الشكل (6)

استصحاب الأصول بالتزام					
الحرفيّة	الترتيب	الانفراديّة	التأسيس	العموم	المساواة

ويقصد بالحرفية أن يكون الكلام موافقا للوضع على وجه الحقيقة، وليس على المجاز، وبالترتيب أن يوافق المناويل الوضعية دون تقديم أو تأخير، وبالانفرادية أن يكون للفظ الواحد معنى واحد دون اشتراك أو تورية، وبالتأسيس: أن يحمل الكلام معنى جديدا، وليس تأكيدا،[18] وبالعموم ألا يكون خاصا مقيّدا لغيره، وبالمساواة أن تكون الألفاظ على قدر المعاني، بدون إيجاز ولا إطناب.

وأما مبادئ الحمل فهي مرتبطة بالمخاطَب الذي هو شريك في عملية التعاون لبلوغ تخاطب ناجح؛ ومن ثَمّ فهو ملزم عادة بحكم مبدأ التبادر أن يحمل كلام المتكلم على المعنى الأقرب إلى الذهن عادة اعتمادا على افتراض مفاده أن المتكلمين ينزعون إلى أن يكون كلامهم واضحا ومباشرا، ويقتضي ذلك أن يفترض مبدئيا أن المتكلم مستصحب لأصول الخطاب،

[18] من الأمثلة التي يمكن ذكرها هنا لتوضيح فكرة الحمل على التأسيس قبل التأكيد قولهم: "الحرب هي الحرب، حيث تحمل "الحرب" الثانية على معنى مختلف عما تعنيه الأولى، فيصبح معنى العبارة الحرب هي الموت والقتل والدمار (أو نحو ذلك).

أي إنّ كلامه محمول على ظاهره، وعلى حقيقته، ولم يتعرض لتقديم ما حقه التأخير، أو تأخير ما حقه التقديم، وأن كلامه مؤسِّسٌ لا مؤكِّد، وأنّه يحمل على عمومه لا على خصوصه، وأنّ الألفاظ على قدر المعاني دون إطناب. ويفترض أيضا أنّ كلام المتكلّم مرتبط بسياق التخاطب، ولذا فهو محمول على ما يتصل به، وأنّ كل أجزائه تشير إلى ما يتعلق به. كما يفترض أيضا في حال الألفة بين المتخاطبين أنّ للمتكلم عادة يستعملها في كلامه، وأنّه يتحدّث وفق عادته، وسيفسر كلامه باعتباره نظيرا لما يصدر عنه في مثل هذا المقام.

وتشمل مبادئ الحمل أيضا مبدأ الإعمال، الذي يقوم على فكرة أن المخاطَب شريك متعاون في عملية التخاطب، وأنهما يعملان معا بتأثير مبدأ التعاون لبلوغ تخاطب ناجح، وهذا يتطلب أن يُعمل المخاطب كلام المتكلم إلى حده الأقصى لاستنباط أكبر قدر من المعاني، وهو أمر مرتبط بما يعرف عند علماء الأصول بـ "تكثير الفائدة"، والأهم من هذا أنه إذا ما بدا للمخاطَب أن كلام المخاطِب غير مطابق للواقع، أو غير مقبول منطقيا، أو لا يطابق الأعراف التي تجمعهما، فعليه ألا يتوقف عن عملية الحمل، بل يستند إلى مبدأ صدق المتكلم وحكمته في البحث عن معنى ملائم للقرائن المتاحة إلى أن يجد المعنى المناسب للسياق، فيحمل كلام المتكلّم عليه. ومن المسالك المعتمدة في مبدأ الإعمال:

1- البحث عن القرائن المانعة: أي أن يجتهد المخاطَب في معرفة ما يمنع من حمل الكلام على ظاهره، كعدم مطابقته للواقع، أو عدم انسجامه مع مقتضيات التفكير المنطقي أو الأعراف ذات الصلة.

2- البحث عن المعاني الأخرى المحتملة: أي أن يفكر المخاطب في احتمالات بديلة عن المعنى الظاهر الذي استبعدته القرائن المانعة اهتداء بما هو متاح من القرائن الدالّة.

3- الترجيح بين المحتملات: إن تبيّن للمخاطب أن ثمة تعددا في المعاني المحتملة، فعليه أن يرجّح ما يراه أقرب إلى مراد المتكلّم استنادا إلى القرائن اللفظية والخارجية المتاحة.

4- الاستنباط، ويشمل

أ. البحث عن الإيحاءات: يقتضي مبدأ الإعمال القائم على فكرة تكثير الفائدة أنّ المخاطب مطالب بمعرفة الإيحاءات التي ترتبط بكلام المتكلم؛ بوصفها من مكملات الرسالة التي يحملها إلى مخاطبيه.

ب. الاقتضاء: يعدّ تقدير ما هو مضمر من كلام المتكلّم من صميم المهام التي يؤديها المخاطّب للوقوف على المقصود من الكلام، وهذا يعني أن مقتضيات الكلام المنطوق التي يتوقف صدقه وصحته جزء من رسالة المتكلّم.

ج. القياس: قد يكون المتكلّم في حاجة إلى قياس المسكوت عنه مما له صلة بكلام المتكلم على المذكور إما على سبيل المماثلة بحيث يوافق حكمه حكم المذكور، أو على سبيل المغايرة بحيث يخالف حكمه حكم المذكور.

د. الجمع والتأليف: على المخاطَب أن يفترض الاتساق والتماسك في كلام المتكلم، فيجمع بين قولاته سواء التي قيلت متزامنة أو قيلت متباعدة زمنيا، لكي يمكنه أن يستنتج من مجموع الكلام ما لم يعبر عنه أي جزء من أجزائه منفردا.

هـ. الربط التعليلي: قد يجد المخاطَب في أجزاء كلام المتكلم علاقة سببية أو تعليلية غير مصرّح به، ولم يعبّر عنها بلفظ وضعي يدلّ عليها، ومع ذلك فينبغي أن تحمل على أنّها جزء من رسالة المتكلّم الإيمائيّة.

و. افتراض الاستبدال أو التناوب: قد يلجأ المخاطَب إلى افتراض أنّ المتكلّم قد عبّر عن معنى ما بلفظ لم يوضع له، ولكنه متصل به بعلاقة مجازية، فيصبح مطالبا بحمل الكلام على المعنى المجازي استنادا إلى المتاح من القرائن الدالة.

يمكن أن نلخص ما سبق إذن بأنه ثمة مسالك تخاطبية كبرى يترتب عليها نجاح أو إخفاق عملية التخاطب، وعلى المتكلم أن يختار التعاون أو الانتهاك Nonconformity، فإن اختار الأول فهو ملزم بمسلكين أساسيين هما الصدق والبيان.

الشكل (7)

مسالك التعاون في التكلّم

مسالك الصدق	**مسالك البيان**
1- النزوع إلى قول الحقيقة بحسب علم المتكلم	1- النزوع إلى الوضوح (تجنب اللبس، تجنب التعقيد، تجنب الغريب)
2- النزوع إلى التحقق مما يقال باصطحاب الدليل.	2- النزوع إلى المناسبة (يميل المتكلم إلى مراعاة السياق والمساق.
	3- النزوع إلى السكوت في محل السكوت.
	4- الاتباع: استصحاب أصول الخطاب، أو العدول عن الأصول استنادا إلى قرينة.

ويندرج في مبدأ البيان مسلكا الاتباع والعدول، فإن اختار الاتباع فهو ملزم بمقتضيات أصول الخطاب المذكورة سابقا، وإن اختار العدول، فهو ملزم بنصب قرينة أو أكثر للدلالة على العدول وعدم الاستصحاب. ويترتب على اختيار أحد مسلكي البيان (الاتباع أو العدول)

تحديد نوع البنية اللغوية التي تحقق أغراض المتكلم، فاتباع الأصول ينتج رسالة حرفية، والعدول عنها ينتج رسالة مجازية أو تلميحية أو غير مباشرة.

وبينما يرتبط المسلكان الأولان (الاتباع والعدول) بمبدأ التعاون الذي تبنى عليه عملية التخاطب المقاصدي، يُعدّ مسلك الانتهاك خروجا صريحا عن هذا المبدأ، وتنصّلا واضحا منه، وينتج عنه رسالة غير مفهومة ويترتب عليه إخفاق عملية التخاطب. وعلاوة على ما ذكر هنا من مسالك تخاطبية كبرى ثمة مسالك غرضية فرعية: منها المسالك البيانية والموقفية، والأسلوبية والنظمية التي سنفصلها لاحقا. وكل هذه المسالك يهيمن عليها مسلك السوق، وهو مرتبط بثلاثة مصطلحات على الأقل هي السياق والقرينة والمساق.

4- السياق والقرينة والمساق:

سنفرّق بين السياق والقرينة والمساق على النحو الآتي:

4-1- السياق:

أما السياق context فهو أعم من القرينة؛ إذ يشمل ما يحيط بالعنصر اللغوي ذي الصلة من عناصر سابقة ولاحقة، وهو ما يعرف بالسياق الداخلي، كما يشمل أيضا المحيط الفيزيائي الذي قيلت فيه القولة، وكل ماله صلة بها من عناصر اجتماعية وثقافية ودينية وسياسية وتاريخية، وغيرها، أي إنه يشمل جميع القرائن بأنواعها، ويشكّل خلفية الكلام أو المحيط.

4-2- القرينة:

وأما القرينة co-text فهي الوحدة الصغرى للسياق، أي العنصر السياقي الواحد من جملة السياقات المحتملة، وقد تكون القرينة سابقة أو لاحقة للعنصر اللغوي المدروس، وفي كلتا الحالين إنما هي قرينة لفظية، وقد تكون عقلية، وقد تكون خارجية (أي ليست لغوية ولا ذهنية).

ويمكن تقسيم القرائن إلى القرائن الممكنة والقرائن المتاحة والقرائن المفعَّلة والقرائن المضمرة، وسنعرف كلا منها على النحو الآتي:

1- القرائن الممكنة هي كل القرائن التي يمكن استعمالها في السياق، سواء أكانت متاحة أم غير متاحة لأذهان المتخاطبين.

2- القرائن المتاحة أو المحتملة هي القرائن التي ترد إلى ذهن المخاطبين من بين القرائن الممكنة.

3- القرائن المستعملة أو المفعَّلة هي القرائن التي استعملت بالفعل في عملية التخاطب.

4- القرائن المضمرة هي كل ما يقتضيه الصدق أو الصحة من القرائن المتاحة.

الشكل (8)

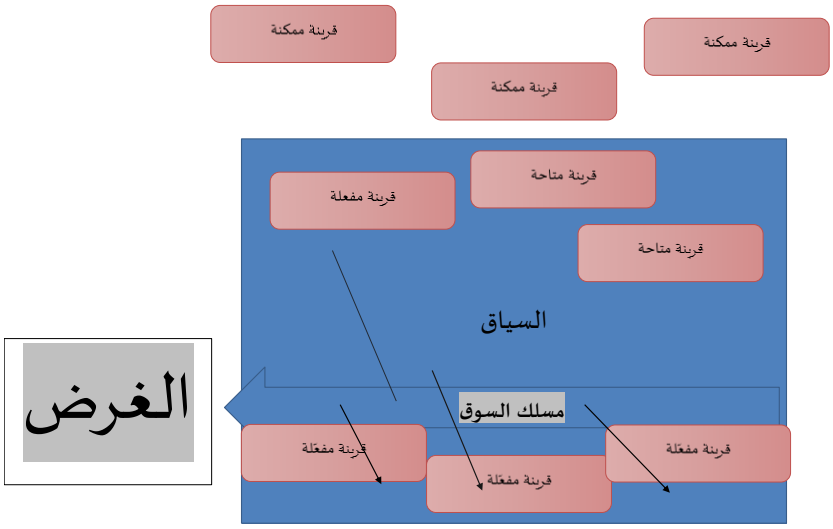

وكما هو واضح في الشكل (8)، فإن السياق الظاهر في الخلفية (بلون غامق) يشتمل على مجموعة من القرائن، ويميل المتكلمون عادة إلى نصب القرائن المتبادرة إلى الذهن، وهي التي سميناها مفعّلة من بين تلك القرائن المتاحة في الخلفية السياقية، وبوساطة مسلك السوق تجمع كل القرائن المفعلة وتُنصَب لتحقيق الغرض، فتصبح هذه القرائن أو القضايا كأنها قولات منطوقة بالفعل تضم إلى ما نطق به المتكلم بالفعل؛ لتكشف عن مراد المتكلم في حين تبقى بعض القرائن الممكنة خارج السياق، ويصبح اللجوء إليها في الحمل نوعا من التأويل البعيد؛ لأنها –وإن كانت ممكنة – لا يحتملها السياق المتاح.

4-3- المساق:

وأما المساق فهو المحدد الأساسي للغرض؛ لأنّه المسار الذي تسير فيه عملية التخاطب انطلاقا من الباعث ووصولا إلى الغرض، وهو الاتجاه الذي تصب فيه كل الأقوال والسياقات، وقد صوّر المساق في الشكل (8) على شكل سهم متجه نحو الغرض، وأشير إلى القرائن المفعّلة بأسهم صغيرة فرعية سوداء للإشارة إلى القرائن المنصوبة في عملية التخاطب، تلك التي لا بد من أخذها في الحسبان في فهم مقصد المتكلّم. ومن أمثلة المساق أن يسأل سائل: هل الأستاذ في الفصل؟ فيجيبه مجيب: "ليس في الفصل أحد"، فيكون مساق القولة أو مسارها، هو أن المجيب عن السؤال السابق يرمي إلى نفي وجود الأستاذ في الفصل، وإن فهم من قولته أيضا عموم النفي، وذلك معنى آخر ليس هو المسوق له الكلام، فمساق الكلام هو الجواب عن كون الأستاذ في الغرفة أم لا. وتبدو أهمية المساق في أنّه المحدد الأساسي لغرض المتكلم كما سنوضح في موضعه.

ولتوضيح فكرة القرائن الممكنة التي سبق ذكرها يحسن بنا أن نشير إلى أنه يحيط بنا في حياتنا عدد كبير من القضايا (أي الجمل المنطقية، سواء أكانت أخبارا أم آراء أم حقائق أم مسلمات أم معلومات، أم معتقدات أم تنبؤات أم افتراضات، أم رغبات، أم مخاوف، أم اهتمامات)، والمتكلم يحاول أن يوجه انتباه المخاطب إلى أي منها بدلا من قولها صراحة، أي إنه يجعل بعضها أكثر من غيره مناسبا لكلامه، ليكون جزءا من ذلك الكلام، وتكملة له، لتتحوّل القرائن الممكنة إلى قرائن مستعملة أو مفعّلة، وهذا يعني أنّ أي جزء من المحيط أو الظرف الذي يتم فيه الكلام قد يتحول إلى قرينة (أي مؤشّر) على معنى الكلام بانتقاله من

حال محايدة إلى وضع فاعل إيجابي دالّ، مثله مثل القول، بيد أن القرائن المتاحة هي القريبة إلى الذهن تلك التي يدل عليها مساق الكلام، في حين أن القرائن الممكنة غير المتاحة إنّما هي قرائن بعيدة الاحتمال، وهي التي يوصف الاعتماد عليها في الحمل بأنه تأويل بعيد؛ لأنّه ببعده عما يقتضيه السياق المتاح لا يمثل مقصد المتكلم وأغراضه من الكلام عادة.

وأما القرائن المضمرة فهي قضايا يستدعيها ما ذّكر من الكلام، ومن أمثلتها ما حذف من قوله تعالى: {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا} (البقرة: 60)، وتقديرها: فضرب فانفجرت منه، فثمة هنا على الأقل قرينتان مضمرتان تجمعهما علاقة سببية مع ما ذكر، ودلّ عليهما ما ذكر من الكلام؛ لأنّ الصحة العقلية تقتضي عدم حصول انفجار العيون دون ضرب الحجر استنادا إلى ما ذكر من الكلام، ولكنه اكتفى بذكر الأثر وهو الانفجار وأضمر السبب وهو ضرب الحجر.

الشكل (9)

ومثلما كانت القرائن المذكورة في الآية دالّة على القرائن المضمرة، فإن القرائن المضمرة تساعد كذلك في فهم ما ذكر من القرائن، إذ القرائن كلها تنتظم في عقل المتخاطب ضمن سياق عام كلّي. وعادة ما يكون سبب الإخفاق في التخاطب ناشئا عن السياق الذي شكله المخاطب من القرائن (المذكور منها والمضمر) مختلف عن تلك التي نصبها المتكلم.

فالسياق –بناء على ما سبق– مقسّم إلى قرائن مضمونها قضايا مفردة، فعندما يقول الطالب: "الجو بارد يا أستاذ" ويكون المقصود أرجو إغلاق المكيّف، فإنّ ثمة قضايا منفصلة مضمونيا في هذا المثال، ولكن المتخاطبين يربطون بينها بمقتضى مبدأ "المناسبة" لبلوغ المقصود من قولة الطالب، وذلك مثل: "المكيف مفتوح"، و"الأستاذ واقف قرب المكيف"،

و"الطالب لا يقوم عادة ويغلق المكيف دون إذن" إلخ. وثمة قرائن أخرى مضمرة ولكنها مفعّلة عند تأويل قولة الطالب على هذا النحو لتسويغ استعمال كلمة "أرجو" منها أن الطلاب يخاطبون مدرسيهم بأدب، وأن المعلم هو صاحب القرار داخل الفصل عادة.

الشكل (10)

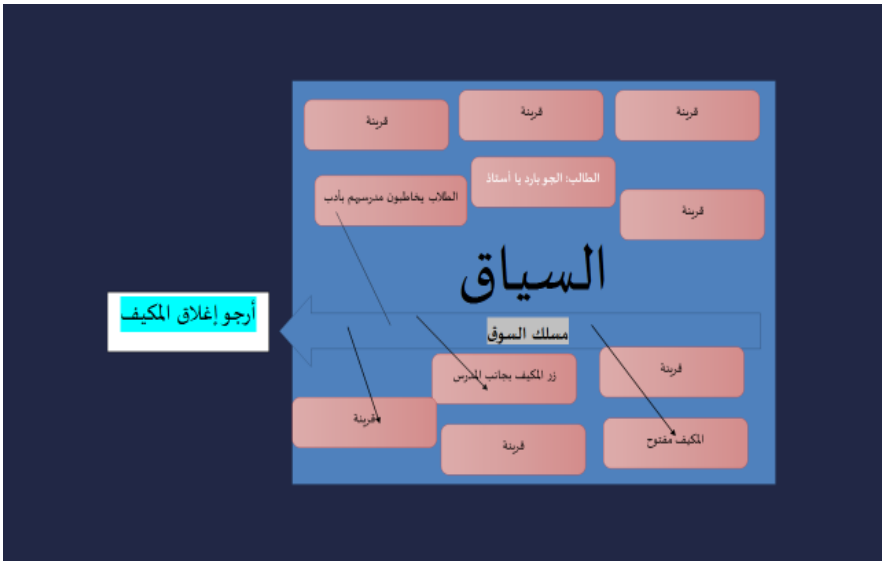

وهكذا يمكن تصوّر مسار عملية التخاطب من زاوية المتكلم كمن يأخذ إبرة ويخرزها في عقيق مطروح أمامه، وكل مجموعة من العقيق (أي القولات) تمثل قضية بالمفهوم المنطقي أو جملة بالمفهوم النحوي، وقد يترك الناظم فراغا يعادل جملة أو قضية، وقد يترك فراغا أصغر يعادل جزءا من الجملة كالكلمة مثلا. وعندما يقوم المتكلم بالنظم فهو يوجه انتباهه لغرضه التخاطبي، وينظم من العقيق ما يخدم ذلك الغرض، معوّلا على المخاطب في تقدير ما حذفه.

وهذا العقيق المطروح أمامه يمثل القرائن الممكنة، ولكن الناظم يختار ما أتيح له فقط من بين الممكن، وكل ما يستعمله

يندرج في القرائن المستعملة. ثم إن كل ما يستعمله يشكل المسار أو المساق، وهو ما يحدد في الواقع مقصد المتكلم وغرضه.

4. أنموذج التخاطب المبني على المسالك والغايات:

ثمة عدد من النماذج المقترحة لشرح كيفية حدوث عملية التخاطب، وقد هيمن النموذج الوضعي التقليدي coding model الذي يقوم على فكرتي التركيب encoding والتفكيك decoding ردحا طويلا من الزمن إلى أن برزت مؤخرا في القرن الماضي مقترحات أخرى من بينها مقترح شانون Shannon وويفر Weaver المعروف بنموذج الإرسال transmission model (1949)، ونموذج ردة الفعل التواصلي communication reaction model، الذي وضعه شرَمْ Schramm (1954)، ونموذج التواصل التعاملي transactional model of communication، الذي اقترحه برنالُند Barnlund.

يقوم نموذج شانون وويفر على ثلاثة عناصر أساسية هي المرسل sender والقناة channel والمتلقي receiver. وقد أشار المؤلفان إلى أنه خلال عملية التواصل قد تحدث ضجة أو ضوضاء noise، تحول دون نجاحها. وألّف شرَمْ نموذجه من المصدر source، والرسالة massage، والشكل form، والقناة channel، والمتلقي، مشيرا إلى أن مجموع الشكل والمحتوى يكوّنان الرسالة المرسلة إلى المتلقي، ومشددا على أهمية الأثر الذي تتركه

الرسالة في مستقبِلها. وفيما يبدو تأثّرا بمقترح تشارلز موريس Charles Morris الثلاثي للسيميائية semiotics، يذكر شرَمْ أن عملية نقل الرسالة تحكمها ثلاثة أنواع من القواعد السيميائية: قواعد تركيبية syntactic، وقواعد دلالية semantic، وقواعد براغماتية pragmatic، فضلا عن العلامات المشتركة بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد. ثم اقترح برنالُند Barnlund نموذجه الذي يقوم على التواصل على نحو تبادلي reciprocally بين المتخاطبين، مركزا على الطريقة التي يتواصل بها الناس بوصفها العامل المتحكم في كيفية حملها على محمل معين، وعلى المشاكل التي تتعرض لها الرسالة بسبب الضوضاء، أو بسبب الاختلاف الجهوية والثقافية والجنسية.

وقد أهملت كل هذه النماذج المقترحة لعملية التخاطب الجوانب التفاعلية للمتخاطبين كالكيفية التي يقدم بها الخطاب من حيث الوضوح والخفاء، والمباشرة وغير المباشرة، (المسالك البيانية)، وكذلك مواقف المتكلم attitudes في المقام التخاطبي، وكيف عكسها في الرسالة المستعملة (المسالك الموقفية)، وسائر المسالك النظمية والسوقية وغيرها.

4. الاعتقاد والعلم والرغبة والنية:

نظرا إلى كون التخاطب فعلا إراديّا فإنه لا يحدث عفويا عادة، بل ترتبط به مجموعة من النوايا، وتولُّدُ النيّةِ يرتبط عادة ببعض الاعتقادات والمعلومات حول موضوع الكلام، ومن أهم جوانبها معرفة ما هو ضار وما هو نافع بالمعنى الواسع لهذه المفهومين، ثم تتولّد رغبة في تحقيق ما هو نافع، ودفع ما هو ضار، فعندما يقول القائل: "افتح النافذة"، فإنه بطلبه هذا

يرغب في تحقيق مصلحة ما، كإنعاش الغرفة بهواء نقي، أو تبريدها، أو تدفئتها، أو ربما إتاحة فرصة للفرار من خطر ما، وليس بالضرورة أن يكون المتكلّم موفّقا في أحكامه.

ويختلف الناس في تقدير المصلحة، كما يختلفون في ربطها بذواتهم أم بالآخرين، فمنهم من يهتم بمصالحه الشخصية، ومنهم من يهتم بالمصلحة العامة. وتختلف هذه المصلحة العامة بحسب أبعادها الاجتماعية والسياسية والدينية والأخلاقية والوطنية والقومية والإنسانية. وبحسب تقدير المتكلم لأهمية كل بعد من هذه الأبعاد. وعندما يتوفّر العلم وتتحقق الرغبة تتولّد مجموعة من النيات: مثل نيّة اختيار كل مسلك من المسالك، ونيّة مراعاة السياق، ونيّة القول، ونيّة النطق، فضلا عن نيّة التعاون مع المخاطب من أجل إنجاح عملية التخاطب.

فنيّة اختيار المسلك ترتبط عادة بالغرض التخاطبي (باستثناء بعض المسالك النظمية فهي مرتبطة بالمعاني والمقاصد أكثر من ارتباطها المباشر بالأغراض، وإن كانت تقود إلى الأغراض)، ونيّة القول (أي التلفّظ بكلام مفيد) تُنتج قولات ذات معنى مرتبطة بمناويل جمل مألوفة في اللغة المستعملة،[19] ونيّة النطق توجّه أعضاء النطق إلى إحداث الأصوات وتفعيل الخطاب ظاهريا.

[19] يعوّل عبد القاهر الجرجاني تعويلا كثيرا على أنّ القصد يتضمنّ قصد تعليق الكلمة بغيرها من الكلمات التي تستدعيه، أي إن المتكلّم عندما يتحدّث لا يقصد نطق كل كلمة منفصلة عن الأخرى، بل يندرج في قصده تلك العلاقات التي ينشئها بين الكلمات، يقول: "وليت شعري كيف يتصور وقوع قصد منك إلى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى؟"، دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، 1: 262.

4. مراحل عملية التخاطب:

مثلما تقرّر سابقا، فإن هذا العمل يقوم على فكرة أن التخاطب يندرج في نظريات الأفعال theories of actions، وأنّه نوع من السلوك الغائي، وأن دور المتكلم عادة يقوم أساسا على عمليتين:

- تخطيط المسالك التي سيتبعها لبلوغ غرضه
- واختيار الكلمات والبنى والأنماط والعلاقات البنيوية المناسبة لمسالكه.

وقد حاولنا أن نرسم أنموذج التخاطب على النحو الآتي:

الشكل (11)

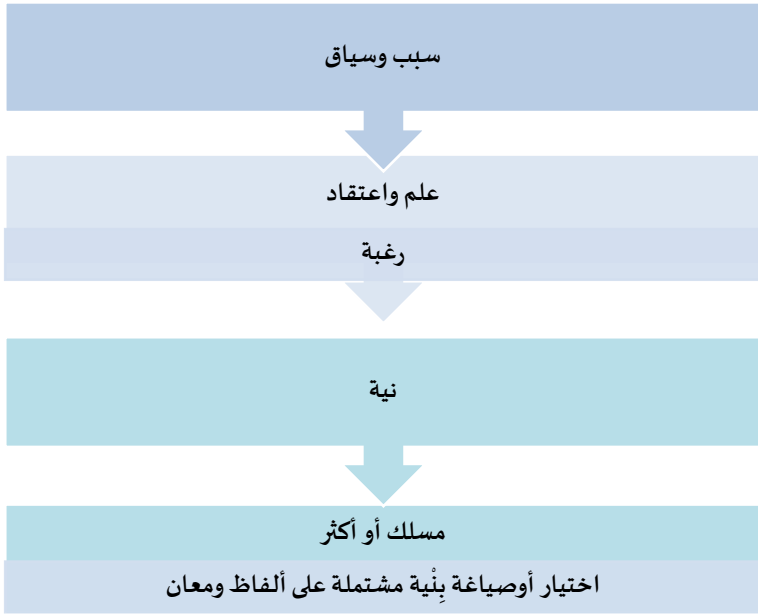

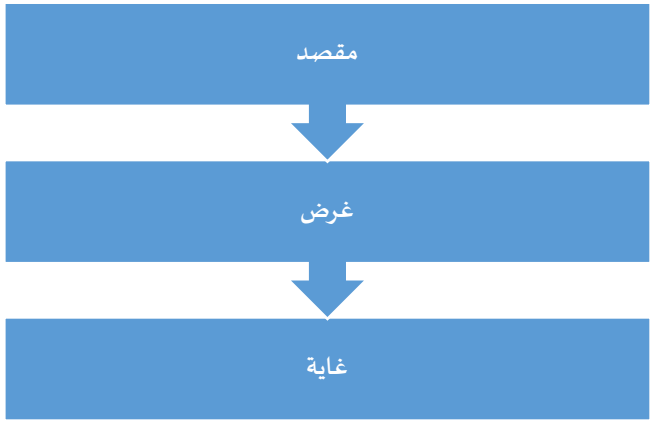

يظهر هذا الشكل (11) المسار الذي تسير فيه عملية التخاطب ظاهريا، ولكن الواقع هو أن الغرض هو المتحكم في عملية التخاطب؛ لأنّه هو المتقدم في الترتيب.

ويمكن القول إجمالا: إن الكلام يحدث عادة استجابة لدافع داخلي أو باعث خارجي، وهو الذي يرسم سياقه ويحدد مساره، ويتعامل المتكلم مع هذا السياق وفقا لما يملك من علوم ومعارف، ووفقا لمعتقداته الخاصة، وما يفرضه الواقع والمحيط، ثم يشرع المتكلم في بناء مسالك ذهنية يتحدد فيها الغرض من الكلام، والمسلك الموقفي من المخاطب أو الحدث، ومسار مسلك السوق، ثم يشرع في بناء مسالك قولية أو قولية فعلية، ويشمل ذلك المسالك البيانية، والنظمية والدلالية والخطابية والتأليفية، والحوارية أحيانا.

الشكل (12)

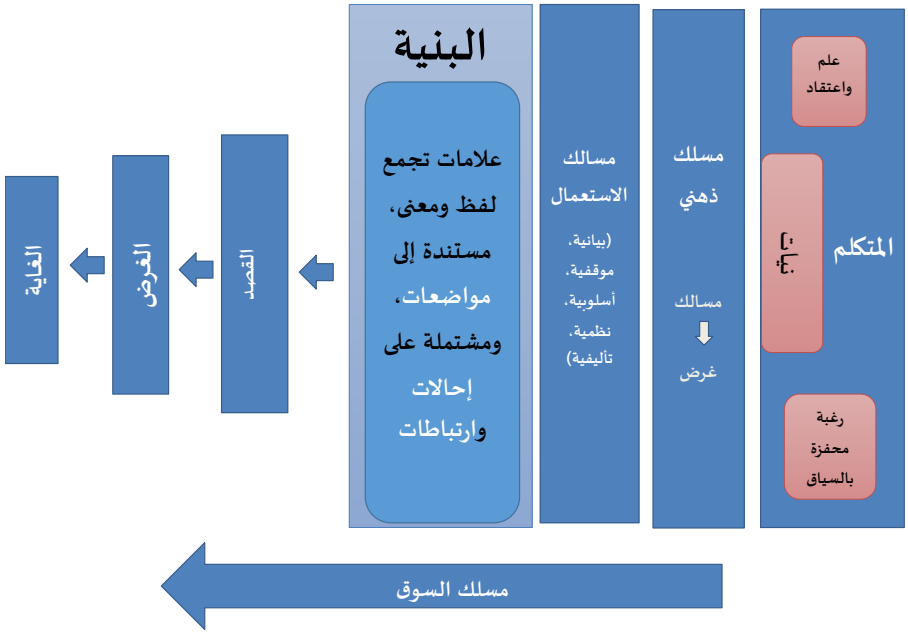

وسيتضح لنا كل ذلك من خلال هذا المثال الذي أظهر خديجة –رضي الله عنها– وهي تطمئن الرسول –صلى الله عليه وسلم–بعد رجوعه خائفا من غار حراء في حادثة نزول الوحي لأول مرة.

كَلَّا أَبْشِرْ فَوَ اللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتُقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ

حيث بدت مراحل الكلام كالآتي:

الشكل (13)

1. وجود باعث للكلام وهو السياق الذي بدأ منه الكلام (خوف الرسول ص وقلقه)

2. بناء المسالك الذهنية

ويشمل

- تحديد الغرض من الكلام (وهو طمأنة الرسول ص)
- تحديد المقصد (أو المقاصد) (وهو نفي الإيذاء المتوقع، والتبشير، والإخبار بعدم الخذلان، وتعليله بكونه إنسانا فاضلا).
- تحديد المسالك الموقفية (وقد اختارت منها مسلك التعاطف).
- تحديد مسلك السَّوْق (وهو الذي يحدد المقصود من الكلام وبؤرته، ويقوم على ربط الباعث بالغرض، ويمكن تحديده هنا بأنّه التذكير لغرض الطمأنة).

3. بناء المسالك القولية

وتشمل المسالك الآتية:

- المسالك البيانية (وقد اختارت منها مسلك التصريح، والمجاز، والإطناب).
- المسالك الموقفية (وقد اختارت منها مسلك التذكير والثناء).

- المسالك النظمية (وقد استعملت منها الإسناد، والتقييد).
- المسالك الدلالية. (اختيار كلمات معجمية مؤثرة)
- المسالك الخطابية (وقد استعملت منها الوصف، والحجاج القائم على التعليل).
- المسالك النصية (وقد استعملت منها الإحالة، والربط)
- المسالك الحوارية (مسلك الجواب والتعليق).

الشكل (14)

نموذج التخاطب من زاوية المتكلم

الشكل (15)

نموذج التخاطب من زاوية المخاطب

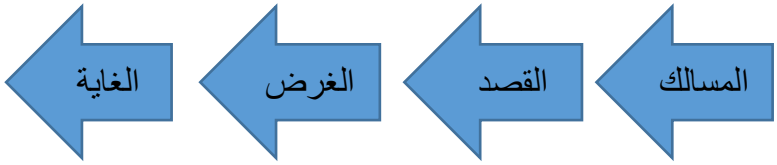

وتتسم المسالك الذهنية بأنها ذات طابع منطقي مرتبط بخصوصيات مرجعية ثقافية ومعرفية، وهي المتحكمة في صوغ الرسالة؛ حيث تصاغ الرسالة بربطها بمراجع ثقافية كالاعتقاد بأنّ الفاضل لا يخيب ولا يخذل، وأنّ الفاضل هو من يصل الرحم، وبمراجع معرفية متعلقة بالمحيط، ككون الرسول ص فاضلا، ومراجع منطقية ثقافية لبناء التعليل.

وتتخلل عملية بناء المسالك مجموعة من النيات (نية الغرض، ونية حصول الغاية، ونية المقصد، ونية بناء كل مسلك من المسالك، ونية النطق ونية القول)، كما تتضمن الرغبة في القيام بكل ما سبق.

ففي قول خديجة –رضي الله عنها– للرسول – ص–: "إنّك لتصل الرحم و تصدق الحديث" نرى أنّ كلامها مرتبط بسبب وسياق، وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلّم أخبرها عما شعر به عندما جاءه الملك بغار حراء لتبدأ معه مسيرة الوحي، فقال: "لقد خشيتُ على نفسي"، فبدأت خديجة في بناء مسلك ذهني يرمي إلى غرض محدد، وهو طمأنة الرسول لتحقيق غاية التأثير، وهي اطمئنانه صلى الله عليه وسلّم، وقد حدّدت مقاصدها لتحقيق الغرض، وهي نفي الإيذاء المتوقع، والتبشير، والتذكير بعدم الخذلان، وتعليله بكونه إنسانا فاضلا.

وقد كانت خديجة تعلم أن الرسول ص يصل الرحم إلخ، وتعتقد بذلك، وتعلم أن هذه الصفات هي صفات الإنسان الفاضل، وأنّ الله لا يخذل الفاضل، وتعتقد بذلك، ولها رغبة في الإفصاح عن ذلك، وتنوي أن تتحدث بذلك (نية اختيار المسلك ونية التلفظ ونية القول ونية الغرض ونية التأثير)، فقررت أن تسلك مسلك التذكير، وقصدت أن يكون التذكير بأنه يصل الرحم ويصدق الحديث، لتنتقل إلى مرتبة أخرى من قصد أشمل وهو أنه إنسان

فاضل، فتستعين باللغة (اللفظ المرتبط بالمعنى) للتعبير عن هذا القصد، وذلك لتحقيق غرضها وهو الطمأنة، وغايتها الأخيرة وهو التأثير (أو الانفعال) بحيث يطمئنّ (أي يحدث فيه الاطمئنان). وقد حدّدت مسالك معينة لتحقيق غرضها كمسلكي التذكير، والإخبار.

ومما يندرج في معارفها أيضا أنّه على هذه الصفات التي ذكرتها، ويندرج في اعتقاداتها أنه كذلك، وأن من يملك هذه الصفات لن يخزيه الله إلخ

الشكل (16)

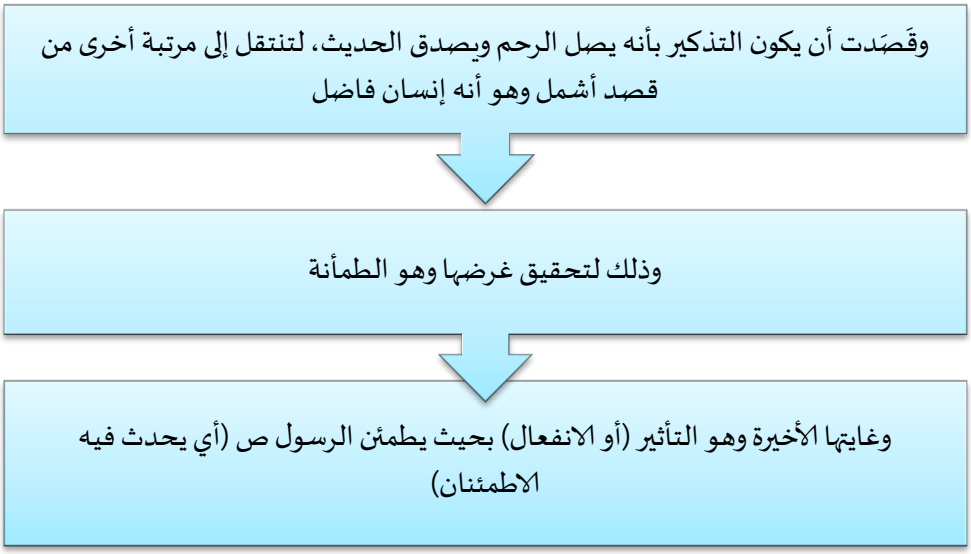

ولعلنا لاحظنا

- أنّ سبب الكلام (كقلق الرسول ص) يتحول إلى سياق أي إلى باعث للكلام، ويترتب عليه تحديد دلالة النص، وبعبارة أخرى فإنّ ثمة الظرف الذي سبق كلامها، وقد تحوّل إلى قرينة أي مؤشر على معنى الكلام بانتقاله من حال محايدة إلى وضع فاعل إيجابي دال مثله مثل القول.
- أنّ القصد تحول بعد القول من الخفاء إلى العلن، ليؤكد أن عملية التخاطب تكشف ما يريد المتكلم كشفه لمخاطبه
- أنّ المسلك يتحكم في صياغة البنية، فمسلك البناء للمجهول، ومسلك التصريح ومسلك التلميح، والعدول عن المواضعات كلها تتحكم في الصيغة المختارة، كما أن الأغراض تتحكم في المسالك.

5- التهويش:

يعد الخطاب ناجحا إذا ما تمكن فيه المخاطَب من إدراك مقاصده، وأغراضه، وتحققت غاياته، بيد أنّه قد يعرض للخطاب بعض الخلل فيحول دون نجاح التخاطب، وقد آثرنا استعمل كلمة "التهويش" لاستعمالها مصطلحا؛[20] للإشارة إلى ما يحدث من لبس أو خلل في عملية التخاطب سواء أكان ذلك في البنية أم في السّوْق أم في القناة أم في ذهن المخاطب. أما اللبس في البنية فهو شائع ومعروف، وقد يكون في المعنى المعجمي كما في "زيد طبيب بصير"، الذي يحتمل معناه أن يكون طبيبا متمكنا أو طبيبا أعمى، وقد يكون في التركيب كما في "زيارة الأقارب ظهرا مزعجة"؛ إذ قد يكون المعنى المراد زيارتك للأقارب من باب إضافة المصدر إلى مفعوله، وقد يكون بمعنى زيارة الأقارب لك من باب إضافة المصدر لفاعله. وأما اللبس في السوق فكما فعل أبوبكر –رضي الله عنه– عندما كان يسأل في طريقه إلى المدينة، في رفقة النبي –صلى الله عليه وسلّم– (في هجرته من مكة إلى المدينة في سنة 622 للهجرة)، عمن معه، فكان يقول لهم: "هذا الرجل الذي يهديني السبيل"،[21] فيفهم المخاطب كلمة "سبيل" على أنها الطريق في معناها الظاهري، في حين يقصد أبوبكر الطريق التي تهديه إلى تحقيق مصلحته في الدنيا، وجنة الفردوس في الآخرة،

---

[20] المقصود بالتهويش ما يقصد عادة بالتشويش، ولكنا آثرنا استعمال هذه الكلمة لسببين: الأول لأنها غير مستهلكة خلافا لكلمة "تشويش" المستعملة كثيرا في سياقات مختلفة؛ ولذا يسهل توظيفها الاصطلاحي دون لبس، والثاني أنها أصح لغة من التشويش، يقول صاحب القاموس المحيط: "والتَّشْويشُ والمُشَوَّشُ والتَّشَوُّشُ: كُلُّها لَحْنٌ، ووهِمَ الجوهريُّ، والصَّوابُ: التَّهْويشُ والمُهَوَّشُ والتَّهَوُّشُ."، القاموس المحيط: مادة "شاش".

[21] شرح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، باب الهجرة، 79/5؛وينظر:الرازي، 99/1.

ومنه أيضا ما فعل النبي –صلى الله عليه وسلّم– عندما سأله أحد أعدائه، وهو في طريقه إلى بدر (أول غزوة في الإسلام) فقال له: "ممن أنتما؟ فأجابه –صلى الله عليه وسلم– "نحن من ماء"،[22] فحمل المخاطب كلمة "ماء" على أنها اسم قبيلة، في حين أراد بها –صلى الله عليه وسلّم– حقيقته؛ لأن الماء هو أصل الإنسان.[23] ففي كلتا الحالين كان اللبس مرتبطا بسوق الكلام باتجاه ما؛ كي يُفهم بخلاف مقصود المتكلم تحقيقا للمصلحة. وأما اللبس في القناة فكأن يحدث تشويش في الصوت، فيفهم السامع خلافا لما يقصده المتكلم، أو يحدث تصحيف أو تحريف في الكتابة يخل بالمقصود. وقد يكون في ذهن المخاطب فيذهب بتفسير الكلام نحو تأويل بعيد لا تؤيده قرينة متاحة في إطار السياق الذي نصبه المتكلّم.

6– أنواع المسالك:

للتخاطب جوانب مختلفة يتعلق بعضها بالتخطيط لبلوغ الغرض، وبعضها باختيار القناة التي تقدّم من خلالها الرسالة، وبعضها بكيفيّة التصريح بالخطاب، وبعضها بكيفية نظمه على مستوى الجملة، وبعضها باختيار أحد أجناسه، وبعضها بكيفية تأليفه على مستوى النص، وبعضها بأسلوبه، وبعضها بالقناة المستعملة فيه، وبعضها بمواقف المخاطب، وبعضها بكيفية استعمال السياق، وبعضها بكيفية نطقه، وهذا يعني أن تتعدّد المسالك بتعدّد هذه الجوانب، وبناء عليه يمكن تقسيم المسالك إلى مسالك ذهنية، وقنوية، وبيانية، ونظمية، وخطابية، وتأليفية، وأسلوبية، وموقفية، وسوقية، وصوتية.

---

[22] الروض الأنف، السهيلي، 34/3.

[23] المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس، ص 165.

الشكل (17)

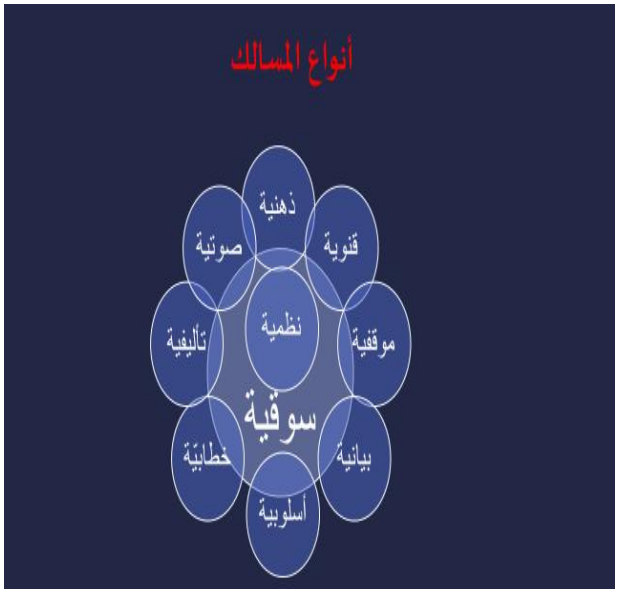

هذا الشكل يبين أنواع المسالك وهيمنة مسلك السوْق عليها، وموضع المسلك النظمي منها.

الشكل (18)

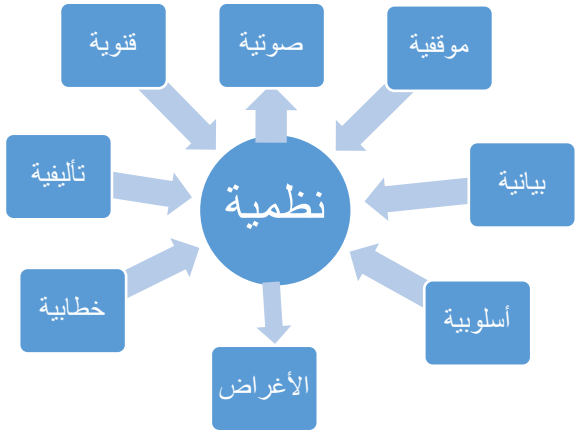

هذا الشكل يبين أن النظم هو نتاج جميع المسالك، وأنّ المسلك الصوتي تجسيد له.

وترتبط معظم هذه المسالك بالمسالك التخاطبية الكبرى المذكورة سابقا، إذ يترتب على اختيار أحد مسلكي البيان (الاتباع أو العدول) مثلا تحديد نوع البنية اللغوية التي تحقق أغراض المتكلم، فاتباع الأصول ينتج رسالة وضعية، والعدول عنها ينتج رسالة مجازية أو تلميحية أو غير مباشرة، وأما انتهاك المبادئ فيؤدي إلى إخفاق في عملية التخاطب.

ويمكن تقسيم المسالك إلى

1- مسالك مرتبطة بالرسالة: وهي مسالك النظم إجمالا: مثل مسالك التعلق (كالإسناد والتقييد)، ومسالك الكم (مثل المساواة والإطناب والإيجاز، والذكر والحذف، البساطة التركيب) ومسالك الكيف (مثل الإظهار، الإضمار، التعريف والتنكير، الحقيقة المجاز) ومسالك التموقع (مثل الترتيب، التقديم والتأخير).

2- مسالك مرتبطة بالمتكلم (مثل الصدق الكذب، المقبولية أو الصحة العقلية البطلان، التصريح التلميح، وكيفية النطق)

3- مسالك مرتبطة بالعلاقة بين المشاركين (مثل الشك الإنكار الحذر إلخ).

4- مسالك مرتبطة بقناة التخاطب (مثل الإفادة، التثقيف إلخ).

5- مسالك السوق (مثل الإشارة، والتبئير)

غير أننا آثرنا التقسيم الأول، وسنشرح في المباحث الآتية كل قسم من هذه الأقسام، وسنبدأ بالمسالك البيانية.

9-1- المسالك البيانية:

يقصد بالمسالك البيانية طرق الإفادة من حيث الوضوح والخفاء، والتفاوت في قوة البيان والبلاغة على مستويات الكم والكيف والموقع. ويشير حازم القرطاجنّي إلى أنّ "المعاني وإن كانت أكثر مقاصد الكلام ومواطن القول تقتضي الإعراب عنها والتصريح عن مفهوماتها فقد يقصد في كثير من المواضع إغماضها وإغلاق أبواب الكلام دونها. وكذلك أيضاً قد نقصد تأدية المعنى في عبارتين: إحداهما واضحة الدلالة عليه، والأخرى غير واضحة الدلالة لضروب من المقاصد. فالدلالة على المعاني إذن على ثلاثة أضرب: دلالة إيضاح، ودلالة إبهام، ودلالة إيضاح وإبهام معا". [24]

ويمكن التمييز بين طريقتين أساسيتين في المسالك البيانية، وهما:

1- مسالك الامتثال:

ويقصد بها التقيّد باتباع أصول التخاطب، واستصحابها، وذلك بانتهاج نهج الحقيقة دون المجاز، والتصريح دون التلميح، والمساواة دون الإيجاز أو الإطناب، والذكر دون الحذف، والبساطة دون التعقيد، والعموم دون التخصيص، والتأسيس دون التأكيد، والترتيب دون التقديم والتأخير، والإظهار دون الإضمار، واتباع المسار دون الإنابة (أي التعبير عن الخبر بالخبر، والاستفهام بالاستفهام).

فإذا ما كان المتكلم ممتثلا لما يقضيه الأصل، مستصحبا جميع أصول الخطاب، فلا حاجة لقرينة أخرى تدل على مقاصده وأغراضه غير قرينة الامتثال.

---

[24] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجنّي، ص 172.

2- مسالك العدول:

وإن نهج المتكلم نهج الانزياح عن مقتضيات الأصول، واختار مسالك العدول، فله ذلك بشرط نصب قرينة تدل على انزياحه. ويمكن تقسيم العدول إلى عدول كيفي كأن ينوب المجاز عن الحقيقة، أو المضمر عن المظهر، وعدول كمي، ينزع فيه المتكلم إلى الإيجاز أو الإطناب بدلا من المساواة، وعدول موقعي يعدل فيه عن الترتيب الذي يقتضيه الوضع إلى تقديم وتأخير.

ويعرض الجدول الآتي أمثلة على بعض الأغراض المرتبطة بمسالك البيان:

الشكل (19)

المسلك	الغرض
التصريح	الإفادة المباشرة.
التلميح	الإساءة والتجريح، التلطف في النصح، الحفاظ على ماء الوجه، الإعلام بمضمون الخبر دون الالتزام، إمكان التملص.
الإيحاء بظلال المعنى	التكثيف العاطفي للعناصر اللغوية
السكوت	القبول، الرفض، الإيحاء بالمخالفة، أو بالعكس.
التورية	الإبهام.
الإيجاز	القصر على المذكور واستبعاد غيره.
الإطناب	التأكيد، الإبهام والتهويش، إطالة التواصل.
ضرب المثل	الترغيب، التنفير، المدح، الذم، الإقناع.

ومن أمثلة المسالك البيانية الأخرى: الرمزية، والتشخيص، والتجسيم، والمبالغة، والاستعارة، والتشبيه، والتصوير، والتكرار، والمفارقة، والإظهار، والإضمار (استعمال الضمير)، والإشارة (استعمال اسم الإشارة)، والذكر فيما يحذف عادة، والحذف فيما يذكر عادة، والتقديم والتأخير، والاستشهاد، والاقتباس، والبناء للمجهول.

9-2- المسالك النظمية:

لعل المسلك النظمي هو الأقرب إلى اللغة من سائر العناصر الأخرى، وهو أهم ممثّل للبنية اللغوية، وعادة ما يكون متفرّعا عن المسالك البيانية، ويتضمن الانتحاء على مستويي التركيب والتصريف، أي اختيار المنوال النحوي والصرفي المناسبين، والتعجيم، أي إضافة معنى معجمي على البنية.

ويقصد بالنظم هنا ضم عناصر الكلام بعضها إلى بعض على نحو يراعي أوجه التعلق والترتيب، ويشمل النظم أربعة إجراءات: الاختيار، والتعليق، والترتيب، والرصف. ويقصد بالاختيار انتقاء مصرّفات وكلمات معيّنة من بين بدائل ممكنة لضمها مع غيرها وتعليقها بها في التركيب، ويقصد بالتعليق ربط عناصر الكلام بعضها ببعض دلاليا على الوجه الذي يحقق مراد المتكلم وتقتضيه قوانين النحو، أما الترتيب فهو وضع عناصر الكلام على نسقٍ موقعيٍّ ما يراعي المناويل النحوية ومقاصد المتكلم، وأما الرصف فهو وضع العناصر اللغوية المستعملة في القولة في شكل خطي بحيث تتوالى فيه تلك العناصر مرتبة في استعمالها ترتيبا زمنيا، يتمظهر في الكتابة العربية في شكل سلسلة تتجه من اليمين إلى اليسار.

ويعدّ الإسناد predication علاقة ضرورية لا غنى عنها في تأليف الجملة؛ لأنه الصلة الرابطة بين طرفي الجملة الأساسيين: الموضوع والمحمول أو المسند إليه والمسند. وعندما تتوسعّ الجملة النواة المؤلّفة من عنصري الإسناد تنشأ علاقات تركيبية جديدة كالإضافة والنعت والبدل والعطف والتوكيد، وفي كل خطوة من خطوات التعليق المؤسِّسة لكل هذه العلاقات يحرص المتكلم على محاولة الملاءمة بين الاختيار على مستوى الاستبدال والمتطلبات الوضعية والاستعماليّة للائتلاف.

وبينما يعد التعجيم (أي تحقق المعنى المعجمي في المُصرِّف morpheme والكلمة) والتقعيد (أي صوغ القواعد الصرفية والنحوية) من المعطيات الوضعية التي لا أثر فيها للمتكلم، فإن اختيار ما هو مناسب للمقام التخاطبي من بين البدائل المعجمية والصيغ الصرفية والأنماط النحوية الممكنة يحتاج إلى مسلك خاص لتحقيق غرض المتكلم.

ويتوقف الاختيار على رغبة المتكلم في الطريقة التي يريد أن يورد بها المعنى من حيث الدقة الدلالية والشحنات العاطفية التي تكتنف الكلمات ومدى إيحاءاتها، كما أن غايات الخطاب وأغراضه ترسم شكل التقاطع بين محور الاستبدال والائتلاف وتتحكم في توجه المتكلم نحو الذكر أو الحذف، والإضمار أو الإظهار وغيرها.

ويتحكّم التبئير focalization في رصف عناصر الجملة وترتيبها على نحو ما، فيقدّم ما ينال عناية المتكلم على غيره من العناصر اللغوية المستعملة، وتسمح العربية بفضل خصيصة الإعراب بأوجه من حرية الترتيب المرتبطة بأغراض بلاغية مختلفة ربما لا تتوفر في اللغات الأخرى. ويعدّ الاختيار القائم على علاقات عمودية تتجلي في محور

الاستبدال، والتبئير المبني على علاقات ائتلافية مجالين لبروز التفاوت والتنافس بين المتكلمين طبقا لكفاياتهم التخاطبية والبلاغية.

وينبغي التمييز هنا بين "المعنى" الذي تظهره عناصر الوضع والسياق فضلا عن القدرات المنطقية وأصول التخاطب، و"الإفادة" Informativeness المرتبطة بخلو ذهن المخاطب من مضمون قولة المتكلم، فإن قدّم المتكلّم معلومة جديدة لمخاطبه فتلك هي فائدة الكلام، وإن كان المخاطب عالما بها من قبل، فيسمى ما يبلغه المتكلم لمخاطبه لازم الفائدة، كأن يكون غرضه إعلام مخاطبه بأنه عالم بمضمون الكلام، أو غير ذلك مما يتجاوز الإعلام بذلك المضمون. فالفائدة إذًا هي الإضافة التي يبلغها المتكلم إلى مخاطبه ولم يكن يعرفها من قبل.

ونظرا إلى ارتباط الإفادة ارتباطا وثيقا بتمييز المتكلم بين ما يعتقد أنه معلوم للمخاطب فيعامله على أنه مسلّمة، وبين ما يضيفه إلى علم مخاطبه وهو المتعارف عليه في الدراسات التخاطبية بالإضافة، فإن الإفادة –خلافا للمعنى– مفهوم نسبي يرتبط بما في ذهن المتكلم وسياق التخاطب، وموضوعه هو محتوى القولة الإعلامي، وليس دلالاتها اللغوية.

وإذا كان الإسناد هو المسلك النظمي الشائع الذي لا تخلو منه قولة يصدق عليها تعريف الجملة، فثمة مسالك نظمية أخرى على مستوى التركيب منها التقييد بأنواعه المختلفة، والتعدية، والإعراب، والمطابقة والاختصاص، والاستدراك. وكل مسلك من هذه المسالك وغيرها يرتبط بأغراض تخاطبية كما في تلك الموضحة في الشكل رقم 20.

الشكل (20)

المسلك	الغرض
الإسناد	النص على الفاعل، النسبة
التبئير	العناية والاهتمام
التعليق	بيان الأثر في المتعدى إليه
التموضع أو الترتيب (مسالك ثيميّة)	العناية والاهتمام
التقييد بالإضافة	الملكية، البعضية، بيان مصدر الصنع، الظرفية
التقييد بالنعت	الوصفية، المخالفة
التقييد بالكيفية	بيان الهيئة
التقييد بالظرفية	بيان الزمن بيان المكان
التقييد بالتمييز	بيان المقدار، المعدود
التقييد بالمدة	بيان الابتداء والغاية (من كذا إلى كذا)
التقييد بالابتداء	بيان البداية
التقييد بالغاية	بيان الانتهاء
التقييد بمدى التكرار	بيان مدى الحدوث (أحيانا، عادة، غالبا، دائما)
التقييد بالتعليل	بيان المفعول لأجله، بيان السبب، بيان العلة
التقييد بالمفعول المطلق	بيان النوع أو العدد، التأكيد
التقييد بالاستثناء	الإخراج

التقييد بالإبدال	التقرير، التأكيد، التوضيح
التقييد بالتوكيد	استبعاد الاحتمال
التعدية	بيان الأثر المفعولي وحدوده
الإعراب	بيان الباب النحوي (الفاعلية، المفعولية إلخ)
المطابقة	اختصاص النعت بالمنعوت
الاختصاص	التعظيم، التخصيص،
الاستدراك	المخالفة

وتحت كل نوع من أنواع المسالك النظمية قد تتفرع مسالك أخرى، فللإسناد مسالكه وللتقييد مسالكه وهلم جرا، فمن مسالك الإسناد مثلا إثبات صفة أو فعل للمسند إليه، وكل مسلك منها مرتبط بعدد من الأغراض كما هو موضح في الشكل رقم 21.

الشكل (21)

من أمثلة مسالك الإسناد

المسلك الإسنادي	المثال	الغرض
إثبات صفة للمسند إليه	السيارة حمراء (أو كبيرة).	الإعلام بلونها (أو بحجمها).
	أنت ذكي.	المدح.
	العولمة خطر.	التحذير
	الغائب خالد.	التحديد
	أنا مسكين.	الاسترحام
	أنا الأول في الدفعة.	الفخر
	الشمس طالعة.	التوبيخ
إثبات فعل للمسند إليه	لقد وصلتُ.	الإعلام بمضمون الخبر.
	لقد نجحتُ. (لمن يعلم ذلك)	إظهار السرور
	لقد رسبتُ. (لمن يعلم ذلك)	إظهار الندم

وتجدر الإشارة إلى أن مسلك الإسناد عادة لا يعمل منفردا، بل ينبغي أن تضم إليه مسالك أخرى مثل التعجيم، والسوق الذي لا غنى عنه في تحديد المراد، فالعبارة الواحدة قد تقال في مقام الرضا ما لا يفهم منها في مقام الاستهزاء

الشكل (22)

البنية	المسالك المستعملة	الغرض
أنت ذكي	إسناد	المدح
	تعجيم	
	سوْق (مقام رضا)	
البنية	**المسالك المستعملة**	**الغرض**
أنت ذكي	إسناد	الذم
	تعجيم	
	سوْق (مقام استهزاء)	

ومن المسالك النظمية الصرفية التزمين، وهو وضع الجذر في صيغة دالة على زمن ما، والتعريف، والتنكير، والإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، ومسالك الصوغ الصرفي كالتعبير عن الفاعلية والمفعولية، والمبالغة، والآلة ونحوها.

9-3- المسالك الدلالية

لا يمكن الحديث على نوع واحد من الدلالة، فثمة دلالة وضعية ناشئة عما تعارف عليه أهل اللغة بشأن كلمة أو تركيب ما، أو ناشئة عن غلبة الاستعمال، وثمة الدلالة المنطقية المرتبطة ببعض المفاهيم والتي لا يمكن أن تنفك عنها، ومع ذلك يبقى للمتكلم بعض المسالك الدلالية المعبرة عما يريد التعبير عنه من أغراض، فمن ذلك مثلا تكثيف الدوال؛ لزيادة إيحاءاتها العاطفية، وتكثير فائدتها، والاقتضاء بأن يضمر من العناصر ما يتوقف صدق كلامه أو وصحته عليه، أو التلويح –بدلا من التصريح– بموافقة مسكوت عنه أو مخالفته لمذكور، أو الإيماء إلى علاقة سببية بين عناصر في النص، أو تضمين عامٍّ في خاصٍّ الإثبات أو خاصٍّ في عامٍّ في النفي، أو غير ذلك من الوسائل الدلالية الخارجة عن نطاق الوضع اللغوي.

الشكل (23)

من أمثلة المسالك الدلالية

المسلك	الغرض
التضمين	الدلالة بالأخصّ على الأعمّ في الإثبات الدلالة بالأعمّ على الأخصّ في النفي
الافتراض	تكثيف الخطاب، المغالطة، الإيقاع بالخصم، تحصيل الاعتراف.
التلويح بموافقة المسكوت عنه للمذكور	التنبيه على مساواة المسكوت عنه للمذكور، التنبيه بالأدنى على الأعلى، التنبيه بالأعلى على الأدنى.
التلويح بمخالفة المسكوت عنه للمذكور	إظهار المخالفة، والإخراج.
الإيماء بالمناسبة	الدلالة على العلية.
استعمال كلمات موحية	التأثير العاطفي

9-4- المسالك الأسلوبية

قد يختار المتكلم أسلوبا على آخر مما تتيحه اللغة للتعبير عن أغراضه المختلفة؛ إذ إن كل أسلوب يعبر عن أغراض محددة ربما لا يدل عليها الآخر، وإن كانت بعض الأساليب ينوب بعضها عن بعض، ومن الأغراض الشائعة المرتبطة بالأساليب في العربية:

الشكل (24)

أمثلة المسالك الأسلوبية وأغراضها

المسلك	الغرض
الإخبار	الإعلام بمضمون الخبر، الإشارة إلى العلم بمضمونه، الفخر، التعظيم، التحسر، الندم، التهكم، التحذير، النصح، الاسترحام أو الاستعطاف، المدح، الحث.
الاستفهام	الاستفسار، النفي، التقرير، الإنكار، التعجب، التمني، الاستبطاء، الاستبعاد، التحقير، التهكم، التعظيم، العرض، الوعيد والتهديد، التوبيخ، التشويق.
الأمر	الطلب على وجه الاستعلاء، الالتماس، الدعاء الرجاء، النصح، التعجيز، التحسر، التهديد.
النهي	طلب الكف عن عمل ما، الدعاء التمني، النصح، التيئيس، التحسر.
التمني	طلب ما يصعب أو يستحيل تحققه، التحسّر، الندم، التهديد، التحقير.
الترجي	طلب ما يمكن أو يتوقع حدوثه.
التعجب	إظهار الغرابة أو الإعجاب بالشيء.

9-5- المسالك الخطابية

من أول المسالك التي يختارها المتكلم لخدمة أغراضه التخاطبية العامة مسالك الخطاب، وهي أنماط محددة أشهرها السرد والوصف والحجاج والشرح، ولكل منها استعمالاتها الخاصة

كما هو موضح في الأمثلة المذكورة في الشكل (25)، وفي الغالب فإن اختيار نمط ما منها يحدّد طبيعة النص كله؛ ولذا نجد السرد غالبا في القصص والروايات مثلا.

ومن المهم التشديد على أن اختيار نمط ما يرتبط بأغراض المخاطب عادة، إذ ليس غريبا –على سبيل المثال– أن نستمع إلى قصة كاملة لندرك بعدها أن كل ما فيها يوحي بغرض المباهاة والتفاخر، أو التبرير، أو الإقناع.

الشكل (25)

أمثلة المسالك الخطابية أو النمطية وأغراضها

المسلك	الغرض
السرد	المباهاة، المديح، الوعظ والإرشاد، الحث، النصح، التحفيز، التحذير، الإمتاع، التنفير، التبرير، الطلب، الاختبار، الإقناع.
الوصف	التوضيح التزيين والتحسين، التقبيح، التنفير، الفخر، المدح، الرثاء، الهجاء، الإمتاع، الإقناع.
الحجاج	الإقناع، الدحض والتفنيد، التبكيت والإفحام، الجدل، التكذيب، الاستهزاء والتحقير، التوبيخ، الدعوة والاستقطاب،
الشرح	التوضيح، الإقناع.

9-6- المسالك النصية:

تتسم المسالك النصيّة بكونها تنظيمية أكثر من كونها دلالية، وإن كانت لا تخلو من دلالة في كثير من الأحيان، فبالإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة والمقارنة مثلا يمكن إضفاء صبغة التماسك على النص، وتوحيد المشار إليه، وبالربط بين الجمل يمكن تكوين علاقات بحسب

الأداة المستعملة، فضلا عما يحققه من تماسك واتساق بين جمل النص، وبالوصل أو الفصل يمكن تحقيق الإشراك في الحكم أو عدمه، كما يمكن إظهار المناسبة وأو عدمها ومدى الاتصال أو الانفصال بين أجزاء النص. ونظرا إلى أهمية السمة التراكمية في بناء النص، فإننا في حاجة في كل جملة جديدة في النص إلى عملية إدراج واعية تتطلب تحديد علاقتها بما قبلها وبما سيأتي بعدها من جمل، وقد يختل البناء النصي بسوء الاستهلال أو التخلص، أو سوء استعمال وسائل التماسك، أو بعدم اتباع ضوابط الوصل والفصل، أو بالإخفاق في تكوين بنية منطقية مقبولة للقارئ.

الشكل (26)

أمثلة المسالك النصية وأغراضها

المسلك	الغرض
الإحالة	تماسك النص، وتوحيد المشار إليه.
الربط (استعمال الروابط)	تماسك النص، تكوين علاقات بحسب الأداة المستعملة.
الوصل	الإشراك في الحكم.

9-7- المسالك الحوارية:

قد يختار المتكلم المبادرة بالحديث، أو يسلك مسلك الرّد، أو السكوت، أو التعليق، أو إظهار المتابعة أو شد الانتباه لغرض تحقيق أغراض تخاطبية مختلفة.

9-8- المسالك الصوتية:

قد تدل طرائق التنغيم والنبر وكيفيات النطق على أغراض تخاطبية مختلفة، كأن يدلّ ترقيق الأصوات المفخمة في اللهجة المصرية مثلا على غرض الإيحاء بالانتماء إلى المدينة، كما في استعمال تفدّل بالدال بدلا من تفضّل بالضاء، وتيّب بالتاء بدلا من طيّب بالطاء.

9-9- المسالك الموقفية

يقصد بالمَوْقِفِيَّةِ (modality) مَوْقِف المُتَكَلِّمِ ممّا يجري حوْله، كَأَنْ يُعبّرَ عَن اليقين، أَو الظَّنّ، أَو الشَّكّ، أَو الوَهْمِ، أَو التَّوَقُّعِ أَو الواجب أو المستحيل أو الممكن أو المرْجوّ أو المُتَمَنّى إِلَخ، كما يشمل أيضا طريقته في التعبير والإفصاح عن شعوره بالغبطة والفرح والحزن والامتعاض والتفاؤل والتشاؤم والمفاجأة والتعجب والاستغراب والخيبة ونحو ذلك. ويندرج فيها أيضا الحماس للتخاطب، والرغبة أو عدمها.

وتعكس هذه المسالك الخبرات المعرفية والشعورية للمتكلّم إزاء الخطاب اللغوي ومحتوياته؛ ولذا فهي تندرج في علاقة شعورية وإدراكية مباشرة بين المتكلم ومحتويات الرسالة، وإن كان الأمر يتعلق أحيانا بالمخاطب. ومن المهم التذكير بأن هذا المسلك غير مستقل، بل لا بد من معرفة السياق، لتحديد مواقف المتخاطبين.

ويرمي المتكلمون باتباعهم مسالك موقفية معينة إلى تحقيق أغراض خاصة ربما كان ما ذكر في الشكل (28) يمثل بعضا منها.

الشكل (28)

أمثلة المسالك الموقفية وأغراضها

المسلك	الغرض
التشكيك	زعزعة الاعتقاد، التحقير، التكذيب، إضعاف المصداقية، الحث على التفكير.
الحسم	الاستقطاب، تعزيز الولاء والانتماء، الاقتياد، الهيمنة.
الحذر	عدم التورط، إمكان التملص، عدم الالتزام.
الهجوم	المباغتة، إشغال الخصم، تغطية الضعف، تشويه الخصم.
التعاطف	التشجيع، رفع الروح المعنوي، الطمأنة

9-10- المسالك القنوية

عندما تختار قناة من قنوات الاتصال، أو سيلة من وسائل التواصل الاجتماعي لنشر رسالة ما فثمة غرض قنوي وهو غرض النشر المختلف عن الأغراض، أو الغرض الذي اشتملت عليه الرسالة، فقد يكون غرضك إفادة الآخرين أو تثقيفهم أو تعليمهم أو المباهاة أو طلب الشهرة أو الإكثار من القراءة أو إلخ، وغرض الرسالة في ذلك مستقل عن كل ما ذكر.

9-11- مسالك السوْق:

المقصود بالسَّوْقِ توجيه الكلام والسياق نحو الغرض المراد، ومن أمثلته الإتيان بقوله تعالى {وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} بعد قوله: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} [البقرة: 275]؛ للإشارة إلى أن المقصود الأول هو التفريق بين البيع والربا؛ أي التشديد على اختلافهما، وليس التحليل والتحريم المعروف سلفا من أدلة أخرى سابقة لهذه الآية؛ وذلك لأنه هذا الذي سيق إليه الكلام، ويسمي الأحناف ما سيق له الكلام (كالتفريق بين البيع والربا) في الآية السابقة عبارة النص، في حين يسمون ما لم يسق له الكلام، بل يفهم عرضا بإشارة النص.

ومثلما يستعمل مسلك السوق لغرض التوضيح وغاية الإخبار والإعلام وبيان المقصود كما في الآية السابقة، قد يستعمل للتلبيس على السامع وتضليله. كما في المثال الذي ذكر سابقا عندما كان يُسأل أبوبكر –رضي الله عنه– في طريقه إلى المدينة، في رفقة النبي –صلى الله عليه وسلّم– ، عمن معه، فيقول: "هذا الرجل الذي يهديني السبيل"،[25] فينصب قرينة خارجية وهي وجودهم في الصحراء لإيهام مخاطبه أنه يقصد أن من معه هو دليل له على مسارب الطريق، مع أنه يقصد أنه الهادي له إلى سبيل الحق والرشاد. وفي كلتا الحالين فإن ذلك يدل على أن مسلك السوق هو المحدد الأساسي لمقصد المتكلم، وبه تتحول المضامين الدلالية إلى بؤرة كلامية تتمحور حولها الأغراض والغايات التخاطبية.

[25] صحيح البخاري، باب الهجرة، 79/5.

ومما يدل بوضوح على أهمية مسلك السوق في تحديد غرض المتكلم القصة السابقة التي احتجّ فيها الرجل على زوجته عندما ضاق ذرعا بسوء طبخها بتعليق لوحة في جدار المطبخ كتب عليها "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"، فنقلت المرأة تلك اللافتة إلى مكتبه، لتنبيهه على تقصيره في أداء عمله أيضا، والتلويح بقدرتها على الردّ، وبالطريقة نفسها. فكان لتغيير مكان اللوحة (الذي هو جزء من السياق العام) أثر واضح في اختلاف موضوع الاحتجاج، وتحديد الغرض من الخطاب.

وبفضل هذا المسلك يمكن للمتكلم أن ينبه بما أراد من مضمون رسالته على ما يكون في البؤرة وما يكون في خلفية الكلام، فعندما يسأل سائل: هل الأستاذ في الفصل؟ فيجيبه مجيب: "ليس في الفصل أحد"، فيكون مساق القولة أو مسارها، هو أن المجيب عن السؤال السابق يرمي إلى أن يكون نفي وجود الأستاذ في الفصل هو البؤرة؛ لأنه هو الذي سيق له الكلام، وأن نفي وجود أحد في الفصل وإن كان هو المذكور صراحة أصبح في خلفية الكلام؛ لأنه ليس هو المسوق له الكلام.

ولابد من التشديد على أن مسلك السوق مهيمن على سائر المسالك؛ ومن أمثلة ذلك قول أم مريم –عليها السلام: قَالَتْ: "رَبِّ، إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى" (آل عمران: 36)، حيث دل مسلك الأسلوب على الخبرية بمقتضى المعنى الوضعي، ودل السياق على أن المقصود هو التحسّر على ما وضعت.

7- التعدد في الغرض والغاية:

كما يتعدد المعنى المحتمل والقصد المحتمل، فقد يتعدد الغرض وتتعددّ معه الغاية، ومن ذلك مثلا أن تكون غاية المدح الابتهاج، والحث على فعل شيء أو تركه، والحصول على مال، أو تكون غاية الهجاء أو الذم الإساءة والابتزاز والتحقير، وقد تتبنى القولة شبكة من المسالك للدلالة على شبكة من الأغراض، مع انتماء تلك المسالك إلى مجالات مختلفة.

8- خاتمة:

يفترض هذا العمل أن الغرض التخاطبي والغاية المترتبة عليه عنصران مهمان في عملية التخاطب لا ينبغي إهمالهما، وأن اللفظ والمعنى ما هما إلا وسيلتان لبلوغ مقصد المتكلم الذي يؤلف مع الغرض والغاية مراد المتكلم من خطابه.

كما يفترض أن بلوغ الغرض والغاية إنما يكون من خلال ما يتّبعه المتكلم من مسالك ذهنية وتخاطبية، وأن هذه المسالك تتضافر عادة لإنتاج غرض أو أكثر، وقد تتعارض هذه المسالك فيحسم تعارضها لصالح الأقوى منها.

وأما البنية اللغوية فهي المجال الذي تتجسد فيه تلك المسالك البيانية والنظمية، والدلالية والأسلوبية والخطابية والموقفية والنصية والحوارية والصوتية، وأن مسلك السوق هو المهيمن على كل تلك المسالك.

وينطلق البحث من فكرة أن اللغة ما هي إلا وسيلة كغيرها من الوسائل الفعلية الأخرى التي يحقق بها الناس أغراضهم، بيد أن المتكلمين يجدون في اللغة من الخصائص ما يؤهّلها لأن تكون أفضل الوسائل المعبرة عن أغراضهم والمحققة لها.

وعلى الرغم من أنّ ما قدمته لم يكن شموليا بحيث يستوفي كل جوانب الموضوع، فإنني آمل أن أكون قد فتحت آفاقا جديدة للبحث في عملية التخاطب تمكّن من تعميق فهمنا لكيفية بلوغ أغراض المتكلم، وتسهم في تقديم وصف منهجي وتفسير علمي للمسار الذي تسير عليه عملية التخاطب.

المراجع:

1. شرح مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب، عضد الملة والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1983م .
2. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، السبكي، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ،1981م.
3. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، (القاهرة: دار الحديث، 1404).
4. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد محمود شاكر (القاهرة: مطبعة المدني، د ت).
5. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب ومن المستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م
6. تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: نحو بناء نظرية المسالك والغايات، محمد محمّد يونس علي، (عمان: دار كنوز المعرفة، 2016).

7. تفسير الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ت).
8. حاشية على شرح عضد الملة والدين لمختصر المنتهى الأصولي، الشريف الجرجاني، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية 1973م
9. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، تحقيق عبد الحميد هنداوي (بيروت: دار الكتب العلمية،2001).
10. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي(ت581هـ)، علق عليه وضع حواشيه مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية.
11. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، 1345 هـ).
12. القاموس المحيط، للعلامة اللغوي للفيروز آبادي(ت 817هـ)، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1987م.
13. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ).
14. لسان العرب، محمد ابن منظور(ت: 711هـ)،دار صادر، بيروت،ط1414،3هـ.
15. المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
16. المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس، دار المدار الإسلامي 2007م.

17. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجنّي، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، ط2 (دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1981).
18. منهاج الوصول إلى علم الأصول، للقاضي البيضاوي(ت685هـ) ، إعداد وتعليق إلياس قبلان، دار الكتب العلمية.
19. موسوعة كشاف مصطلحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق د. رفيق العجم (بيروت: مكتبة لبنان، 1996) "الغاية".
20. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار: حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (3 رسائل دكتوراه) (جامعة أم القرى السعودية، 2005).

المصادر الاجنبية:

1. Daniel Vanderveken. Towards A Formal Pragmatics Of Discourse. (In The Proceedings Of The International Colloquium Logic And Dialogue Held At Grenoble (France) In November 2002).
2. https://www.youtube.com/watch?v=gAm8ee_fooI.

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

الْبَيَانُ وَالتَّدَاوُلِيَّةُ تَارِيخاً، وَآلِيَاتٍ، وَنِقَاطَ الْتِقَاءٍ

د. مُحَمَّد خَلِيفَةُ الْأَسْوَدُ

كُلِيَّةُ اللُّغَاتِ– جَامِعَةُ طَرَابُلُسَ

المُقّدمة:

تهدف هذه الورقة إلى إبراز أن اصطلاح "**البيان**" عند المتقدمين من علماء العربية يهتم في الدرجة الأولى بالاستعمال اللغوي؛ ومن شروطه إتقان نطق أصوات اللغة، ومفرداتها، وتراكيبها؛ كما أن من شروطه مراعاة ما يحيط بالمتكلم والسامع من ظروف نفسية واجتماعية تحكم سير الخطاب، وتؤثر في نجاحه أو إخفاقه. و"**التداولية** " توصف بأنها نظرية الاستعمال اللغوي؛ وهي حديثة العهد مقارنة بالبيان الذي أسسه الجاحظ في العصر العباسي، وأرسى دعائمه وقواعده علماء البلاغة من بعده.

فالبيان والتداولية متحدان في الهدف؛ وهو سلامة اللغة ومراعاة المقام الذي تستعمل فيه الجملة ووضوح الأسلوب، غير أن البيان سبق تاريخيا التداولية، ومن آلياته الاهتمام بالصوت اللغوي، ثم المفردة ثم الجملة فالخطبة أو الرسالة، أما التداولية فجل اهتمامها منصب على الجملة والأسلوب وعلى قواعد الخطاب التي يخضع لها المتكلم والسامع لا شعوريا.

وبالرغم من هذا الاختلاف بين المصطلحين فإن هناك نقاط التقاء عديدة بينهما؛ مما يشير إلى أن المتقدمين من علماء العربية لهم سهم وافر في بلورة القواعد والقوانين والمعايير الاجتماعية التي تحكم التواصل اللغوي.

وفي هذه الورقة سنحدد البيان كما رآه علماء العربية، ونحدد التداولية كما فسرها علماء الغرب، ونقف عند نشأة كل منهما، والآليات التي تستعمل في كليهما؛ لنستنتج من ذلك وجوه الاتفاق والاختلاف، التي تبرز لنا أن علماء العربية رغم تقدمهم في الزمن ما زالت بحوثهم أرسخ قدما في هذا المجال، لأن البيان أعمّ من التداولية كما سيظهر من خلال الورقة.

1- 1 البيان في اللغة:

البيان في اللغة: هو وضوح المعنى المراد نقله من المتكلم إلى السامع بأخصر الطرق المتاحة لغويا، قال الجوهري: " البيان ما يتبين به الشيء من الدلالة، وغيرها. وبان الشيء بيانا اتضح فهو بَيِّن"[1]. وورد في لسان العرب أن "البيان ما بُيِّن به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بيانا: اتضح، فهو بيّن... و كذلك أبان الشيء فهو مبين"[2].

1- 2 البيان في اصطلاح العلماء:

- **عند الجاحظ:**

يرى الجاحظ أن البيان هو وضوح الدلالة، وإبراز المعنى الخفي المستتر في ذهن المتكلم بواسطة اللفظ الصحيح في إطار المقام المناسب؛ حيث ينقل عن سابقيه قولهم: "المعاني القائمة في صدور الناس، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري، مادة (ب ي ن).

[2] لسان العرب. ابن منظور، مادة (ب ي ن).

عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة... وإنما يحي تلك الألفاظ ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها"[3].

ويحدد البيان بقوله: "والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعتَ الله عز وجل يمدحه، ويحث عليه؛ بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم" ثم يُجمل ذلك كله في قوله: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتي يُفضي السامع إلى حقيقته...؛ لأن الغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هي الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغتَ الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان"[4].

فالملاحظ على تعريف الجاحظ للبيان أنه لم يحصره في اللفظ فقط بل أشار إلى أن كل ما ينقل المعنى الخفي في ذهن المتكلم بوضوح إلى ذهن السامع يعد بيانا، وقد أكد عدم اقتصار نقل الدلالة على اللفظ ببيان أن المعنى يُنقل بواسطة خمسة أشياء هي:

1- اللفظ: وهو الكلام الشفوي المعتاد، ويستعمل في المعنى الذي لا يحتاج إلى وسيلة أخرى حسية لنقله، مثل قولنا: فهم الطالب المسالة.

2- الإشارة: وهي حركة من حركات الجسم تقوم مقام اللفظ عندما يتعذر استعماله كأن يكون الفم مشغولا، أولا يريد المتكلم أن يسمع غيره، أو غير ذلك من الأسباب.

---

[3] البيان والتبيين. الجاحظ، 1/ 75.

[4] البيان والتبيين، 1/ 76.

3- العَقْد: وهو نوع من الحساب كانت تستعمله العرب قديما، وربما يدخل ذلك ضمن الإشارة.

4- الخط: وهو رسم اللفظ الدال على المعنى، ويعد علماء اللغة المعاصرون أن الخط أحد الأوساط الناقلة للغة.

5- الحال الصامتة الدالة: ويسميها "النِّصْبَةَ "وهي المخلوقات والجمادات الدالة على الخالق، مثلا، وهو الله سبحانه وتعالى، وفي مثل هذا المعنى قال الشاعر:

فَعاجوا فأثنوا بالذي أَنْتَ أَهلُهُ وَلَوا سَكتوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحقائبُ

فالحقائب المملوءة بالعطايا من الممدوح دلت على كرمه وسماحته، بالرغم من أنها غير ناطقة.

يقول الجاحظ: " جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغيره، خمسة أشياء... أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نِصْبَة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك. الأصناف"[5].

ويضيف الجاحظ إلى وسائل نقل المعنى الإثارة والتعجب من كلام المتكلم الذي لم يكن متوقعاً منه ذلك الخطاب البليغ، وفي هذا الصدد ينقل الجاحظ رأي سهل بن هارون معجباً به قائلا: " قال سهل بن هارون: لو أن رجلين خطبا أو تحدثا، أو احتجا أو وصفا، وكان أحدهما جميلاً جليلاً، ولبَّاساً نبيلاً، وذا حسبٍ شريفاً، وكان الآخر قليلاً قميئا، وباذ الهيئة دميماً، وخامل الذكر مجهولاً، ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة، وفي وزن

[5] البيان والتبيين، 1/ 76.

واحد من الصواب، لتصدع (اختلف) عنهما الجمع، وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم، ولشَغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه به، ولصار التعجب منه سببا للعجب به"[6].

ولم يهمل الجاحظ الصوت في بيانه لوسائل نقل المعنى، بل بيّن أنّ الصّوت هو الجوهر المحسوس المعتمد عليه في تكوين الحروف في أيّ لغة، ولولا اختلاف الحروف الدالة على الأصوات لما ظهر الفرق بين المعاني في الألفاظ؛ وذلك ما يعبر عنه المعاصرون بالفُنِم على وزن فُعِل ؛ فالفرق في المعنى بين كلمة (نام) و(قام) هو فرق في الحرف الدال على الصّوت المُسمّى فُنِماً.

يقول الجاحظ: "الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولا تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصّوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف" [7].

ولم يهمل الخطّ أيضا بل عدّه أحد أهم أركان الدلالة بعد الصّوت مشيراً إلى استئثار هذه الوسيلة الدلالية بخصائص تفوق النطق الذي يعدّه اللسانيّون المعاصرون أهم وسيلة تعتمد عليها اللّغة الإنسانية في الفهم والإفهام.

فالجاحظ استدلّ بآيات من القرآن الكريم على أهمية الكتابة، وأورد ما قاله السابقون في مدح القلم وفضله على اللسان، فقال: " أما الخطّ، فمما ذكر الله عز وجل في كتابه من

---

[6] البيان والتبيين، 1/ 89.

[7] البيان والتبيين، 1/ 79.

فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب، قوله لنبيه عليه السلام: ﴿اقرَأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ الذي عَلَّمَ بالقَلَمِ غلَّ الإنْسانَ ما لَمْ يعْلَمْ ﴾ [8].

وأقسم به في كتابه المنزل على رسوله، حيث قال: ﴿ ن. والقَلَمِ وما يسْطُرونَ ﴾ [9]؛ ولذلك قالوا: القلم أحد اللسانين، كما قالوا: قِلة العيال أحد اليسارين، وقالوا: القلم أبقى أثراً، واللسان أكثر هذراً. وقال عبد الرحمن بن كيسان: استعمال القلم أجدر أن يحُض الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام".[10]

ومدار فهم المتقدمين من علماء العربية للخطاب هو الفهم والإفهام؛ أي أن الخطاب لا يتم ولا يؤتي أُكله إلا بمشاركة المتكلم والسامع ضمن معايير وقيود تضمن عدم إخفاق أحد منهما في نجاح ذلك الخطاب، فقد أورد الجاحظ في هذا الصدد قول إبراهيم بن محمد: " يكفي من حظّ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إفهام النّاطق، ولا يؤتى النّاطق من سوء فهم السامع".[11]

وما سبق ذكره يدل على اهتمام المتقدمين من علماء العربية بالخطاب ووضع معايير وشروط له تضمن سلامته ونجاحه؛ هذه الشروط والمعايير وضعت في عصر الجاحظ أي في القرن الثالث للهجرة؛ وذلك ما يقارب 1100 سنة مضت؛ أما التداولية، أو ما يسمى

---

[8] سورة العلق. 1.

[9] سورة القلم. 1.

[10] البيان والتبيين، 1/ 80.

[11] السابق. 1/ 87.

بنظرية الاستعمال اللغوي فقد برزت في النصف الثاني من القرن العشرين، كما سيوضح خلال البحث.

العلامية والتداولية "Semiotics and pragmatics"

العلامية مصدر صناعيٌ اخترناه لترجمة المقصود بالمصطلح اللساني الإنجليزي (Semiotics) وهو يعني: أنّ كلّ رمز له مدلول؛ ومن ذلك الإشارة والرمز، والكلمة في اللغة، والأمارة مثل الخُطى في الرّمل، وغير ذلك من العلامات التي يمكن أن يفهم منها المتلقي معانٍ تتم بوساطتها عملية الاتصال. والتداولية أيضا مصدرٌ صناعيٌ اعتمده اللسانيون العرب ترجمة للمصطلح الإنجليزي (pragmatics) وهو باختصار شديد يعني تفسير كيفية فهم المعنى المقصود بالجملة في اللغة من خلال الاستعمال دون التقيد بحرفية المنطوق.

والعلامية حقل واسع يضم الآن ثلاث فروع هي: علم الدلالة، والتركيب الإسنادي أو النحو، والتداولية، وأول من قدم هذا التصنيف بيرس (Peirs 1931)؛ ولكن تطور هذا التصنيف اللغوي الدلالي واتضح على يد موريس (Morris 1936–1938)[12].

2–1 التداولية تأويل قول المتكلم بعيدا عن المعنى الحرفي للفظ الجملة.

في هذا المقام تساءل (غرايس) (Grice 1957) وحاول الإجابة على السؤال الآتي وهو: "لماذا يقول القائل شيئاً وهو لا يقصد المعنى الحرفي الذي يدل عليه اللفظ، بل يقصد معنى آخر، ومثل لذلك بأن يكون هناك سوء تفاهم بين شخصين سعيد وخالد، ولا يريد

(12) Semantics, John Loyns v. 1 p. 114.

سعيد أن يلتقي بخالد في أي مكان، وفي مقامٍ معيّنٍ أخبر محمّد سعيداً بأن الاجتماع المدعوون له سيحضره خالد؛ فظاهر الجملة والمعنى الذي يدل عليه التركيب هو أن خالداً سيحضر الاجتماع، ولكن المعنى المقصود هو تحذير محمد سعيدا من حضور الاجتماع لئلاً يصاب سعيد بالإحراج عند التقائه بخالد.

وتساءل أيضا (غريس): كيف يمكن للسامع "أن يفهم المعنى اللغوي غير المباشر في حين أن الجملة التي يسمعها تقول شيئاً آخر"؟، من هذه الزاوية ينظر إلى التداوليّة على أنها تأويل قول المتكلم بعيداً عن المعنى المحدد الذي نطق به. ومن ثم فهم المراد من خلال ما يحيط بالمتكلم والسامع من ظروف يحددها المقام؛ وقديما قال علماء العربية: "لكل مقام مقال؛ أي يختلف معنى الخطاب باختلاف المقام والظروف المحيطة بالمتكلم والسامع بغض النظر عن صورة الخطاب اللفظية.

2- 2 نشأة التداولية

نشأت التداولية من خلال بحوث الفيلسوف تشارلز موريس أثناء محاولته تحديد علم العلامات [13]؛ فقد رأى أن هذا العلم يحتوي على ثلاثة عناصر هي:

أ- دراسة العلاقة بين العلامات وتأثر بعضها ببعض؛ وهو فرع النحو المختص بالمركبات الإسنادية (syntax).

ب- دراسة العلاقة بين العلامة والشيء خارج اللغة؛ وهو علم الدلالة (semantics).

[13] لمزيد من التعرف على أثر العلامة في اللغة انظر "العلاقة بين العلامة والمدلول " في كتاب التمهيد في علم اللغة، محمد خليفة الأسود.

ج- دراسة العلاقة بين العلامة ومن يستعملها أو يؤولها وهي التداولية (pragmatics).[14]

فالتداولية إذن جزء من علم الدلالة؛ لأن الكلمة تعد علامة لغوية، وقد يطلق على الكلمة إشارة أو رمز ومن المصطلحات التي استخدمت في هذا العلم العلامة والإشارة والرمز فالإشارة استخدمها ريتشارد وأقدن سنة 1923.

3-2 الأسباب التي أدت إلى ظهور التداولية:

هناك أسباب أدت إلى ظهور التداولية هي:

أ. أن اللسانيات التوليدية لاحظت وجود ظواهر تركيبية ظاهرية لا يمكن تفسيرها بدون مراعاة السياق.

ب. أن النحو لا ينبغي تفسيره، أو إرساء قواعده على أساس الحدس اللغوي بل على أساس ملاحظة الاستعمال الفعلي للغة محل الدراسة.

ج. إهمال المعنى في البحث اللساني في المنهج البنائي خصوصا في أمريكا.

د. تطور بعض العلوم والميادين المعرفية التي ترتبط باللغة كالمعالجة الآلية للغة في التوثيق والترجمة الآلية.

هـ. الحاجة الملحة إلى استثمار منجزات اللسانيات في علوم مختلفة مثل البلاغة والأسلوبية.

[14] Semantics, John Lyons vo. 1 p. 116.

و. الحاجة إلى الدلالة والتداولية مع الجانب النحوي التركيبي ومن ذلك الحاجة إلى إتباع التوصيات العلمية العامة التي تطلب إنجاز الدراسات التكاملية، وترفض اختزالية البنائية التوليدية.

2- 4 أهمية التداولية:

تظهر أهمية التداولية في الأمور الآتية:

أ- معالجة القصور التي كانت تعاني منه البنائية والتوليدية.

ب- انتقال الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة من قبل المتكلم؛ ليتحول الدرس اللساني إلى درس للإنجاز اللغوي.

ج- التأكيد على ارتباط المتكلم بالسياق ارتباطا وثيقا للتأثير في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم.

2-5 أهداف التداولية

تهدف التداولية إلى تحقيق أمور منها:

أ. دراسة الاستعمال اللغوي.

ب. توضيح كيفية توظيف العمليات الاستدلالية في معالجة المنطوق في اللغة.

ج. توضيح أسباب فشل محاولات اللسانية البنائية في معالجة المنطوق في اللغة.

د. شرح أسباب تفضيل التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

2-6 مجالات البحث التداولي

للبحث التداولي مجالات كثيرة منها:

أ. تتناول بالدرس والتحليل المعنى الاستعمالي؛ وينضوي تحته المجاز والاستعارة، والأسلوب بنوعيه البياني والبديعي[15].

ب. دراسة المنطوق اللغوي.

ج. دراسة المتكلم وكل ما يتصل به.

د. هدف المتكلم وقصده.

هـ. المتلقي وعلاقته بالمتكلم.

و. تحديد العناصر الأخرى التي لها تأثير في فهم المعنى.

ورأى اللسانيون حصر هذه المجالات في أربعة أمور هي:

1. الإشارية (deixis).

الكلمات الإشارية هي الكلمات التي تشير إلى الشخص أو الذات؛ أو تعرف الشيء؛ وهي على التوالي الضمائر، وأسماء الإشارة، وأداة التعريف.

2. الافتراض السابق presupposition.

وهو ما يتوقعه السامع من المعنى الذي سيدور في المحادثة؛ فكثيرا ما يبادر السامع المتكلم بالكلام لأنه فهم المعنى، فقد نرى شخصين في المحادثة يتكلمان في وقت واحد.

(15) Semantic theory, Ruth M. Kempson, Cambridge textbooks in Linguistics, ondon, p. 192

3. الاستلزام الحواري (conversational implication).

ما يستلزمه المقام من تفسير أو توضيح للمراد من الكلام؛ فكثيرا ما يراجع السامع المتكلم، وقد يعارضه في المعنى المراد لأن كلامه يستلزم معنى غير مرغوب فيه، ومن الأمثلة على ذلك ما جرى بين الشاعر أبي تمام والفيلسوف الكندي بحضرة أحد الأمراء عندما مدح أبو تمام الأمير بقوله:

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إلياس

فقد فسر الكندي البيت بأنه ليس مدحا بل يدخل في دائرة الذم حيث إن الشاعر لم يزد شيئا عن كونه وصف الأمير بأوصاف أجلاف العرب فأصبح الشاعر في موقف حرج؛ لذلك قال على التو:

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

4. الأفعال الكلامية(speech acts).

أي لحظة من الكلام تستلزم تداول الحديث بين المتكلم والسامع؛ والكلام إما أن يكون خبرا أو إنشاء، وكل ذلك يتطلب تعاونا من السامع والمتكلم حتى ينجح الخطاب ويستمر.

2- 7 تعريف التداولية:

وللتداولية عدة تعريفات أهمها التعريف الذي يرى أنها:

منهج لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح من خلال السياقات والمستويات المقامية التي ينجز فيها الخطاب، والبحث

في العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة المعالم، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغة. وباختصار يمكن القول بأن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال والتواصل.

2-8 هدف التداولية وتوضيح معالمها:

الهدف الأساس من التداولية هو تفسير كيفية استعمال المتكلم للجمل في أي لغة لنقل رسالة تواصلية للمخاطب دون أن تكون هناك علاقة بين محتوى الجمل اللفظي وما يقصده المتكلم. وتهتم هذه النظرية أيضا بتفسير العلاقة بين استعمال الجملة وما تؤديه تلك الجملة من معنى غير مشار إليه باللفظ.

و أحد التفسيرات لهذه النظرية قدمه غريس Grice 1975 الذي كان توضيحه إلى هذه النظرية على النحو الآتي:[16]

يوجد في جميع أنواع الاتصالات اتفاق و تعاون بين المتكلم والسامع يمكن أن يسمى " أسس التعاون "، وينضوي تحت هذه الأسس العامة عدد من الشروط المصطلح عليها بين المشاركين في المحادثة والتي يجب إتباعها من قبل المشتركين ليكون الخطاب ناجحا، هذه الشروط صنفها (غريس) في النقاط الآتية:

- **الكمية:**

1- يجب أن تكون مساهمتك في المحادثة مفيدة بالقدر الذي يتطلبه الهدف من الخطاب.

2- لا تكون الإفادة أكثر مما يستلزمه الهدف من تلك المحادثة.

[16] Semantic theory, Ruth M. Kempson, Cambridge books in linguistics, London. p. 68.

- **الكيفية:**

1- لا تقل ما تعتقد بأنه غير صحيح.

2- لا تقدم في الخطاب شيئا ليس لديك عليه دليل.

- **الصلة:**

أن يكن لكلامك صلة وثيقة بالموضوع الذي يتم الحديث عنه.

- **الأسلوب:** يخضع الأسلوب إلى أسس عامة وهي كون الأسلوب واضحا وسهل التناول وقد صنف (غريس) هذه الأسس العامة إلى أربعة أصناف هي:

1- تحاشي الغموض.

2- تحاشي اللبس.

3- توخي الاختصار.

4- توخي ترتيب الأفكار.

هذه المبادي متفق عليها بين المتحادثين في كل لغة وهي شفوية غير مكتوبة يراعيها المتحدث بمجرد اكتسابه القدرة على التواصل باللغة. ويرى (غريس) أن عدم الالتزام بهذه المبادي التي ذكرها هو الذي يجعل المحادثة غير دقيقة. وتختلف هذه المبادي والأسس عن القواعد النحوية من حيث إنها غالبا ما يخالفها المتكلم؛ فكثيرا ما يحدث الكذب في المحادثة، وكثيرا ما يطرح المتكلم موضوعا في المحادثة فجأة لا علاقة له بما كان يتحدث عنه في السابق.

وفي بعض الأحيان قد يخالف المتكلم هذه الأسس، ويعلم السامع بهذه المخالفة، ويكون السامع حينئذ بين خيارين إما أن يصف المتكلم بالكذب او يقول له: خرجت عن الموضوع أو حديثك بعيد عما نحن فيه أو ما شابه ذلك. وغالبا ما يختار السامع الخيار الثاني. وقد قدم غريس مثالا مخالف لأسس المحادثة، ولكنه مقبول لدى السامع لأن السامع له تفسير لحديث المتكلم يتفق مع أسس المحادثة تمثل ذلك في توصية كتبها أستاذ في طالب درَّسه في السابق وهو يريد أن يكون أستاذا في الفلسفة فالأستاذ في توصيته قال:

"إلى من يهمه الأمر فلان لغته ممتازة، وكان مواضبا على حضور المحاضرات". (انتهت التوصية) لا شك أن هذه التوصية خالفت أحد أهم أسس المحادثة وهو الكمية، ولكن مستلم الرسالة سوف لا يهملها؛ وإنما يفترض بأن المرسل يضمن في رسالته معلومة غير مكتوبة وهي أن هذا الشخص لا يصلح لأن يكون مدرس فلسفة. ويعرف الكاتب أن السامع سيفترض هذا التضمين مع العلم بأن الكاتب قد خالف الأسس العامة للمحادثة.

2- 9 خصائص التضمين في الخطاب:

توجد خمس خصائص للتضمين في المحادثة هي:

1- اعتمادها على مراعاة أسس التعاون في المحادثة، ومبادئها الأساسية.

2- لا يكون معنى التضمين جزءا من معنى المفردات في الجملة؛ لأن فهم التضمين يعتمد على معلومات سابقة للمعنى المصطلح عليه للجملة.

3- المعنى المتضمن في الجملة لا يكون هو الوحيد الذي يمكن افتراضه بل يمكن افتراض معاني تضمينية أخرى عندما تكون هناك مخالفة لمبادي المحادثة.

4- تصور ما تتضمنه الجملة يعتمد على البيئة المحيطة بكل من المتكلم والسامع.

5- يمكن نقض المعنى المتضمن بدون حدوث تناقض.

خلاصة نتائج الورقة:

هناك نقاط خلاف والتقاء بين البيان والتداولية يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا- نقاط الخلاف:

1. البيان سابق للتداولية تاريخيا؛ والفرق الزمني بينهما يقارب 1100 سنة.

2. البيان يشترط صحة وسلامة اللغة المستعملة في الخطاب صوتيا، وإفراديا، وتركيبا، بينما جل اهتمام التداولية منصب على الجملة والخطاب.

3. يؤكد البيان أن التواصل لا يعتمد على مظهر المرسل، وإنما الاعتماد كل الاعتماد على التأثير والتأثر الذي عبر عنه البيانيون بالإعجاب.

4. اختصر البيان نجاح عملية التواصل اللغوي في الفهم والإفهام، بينما تعددت الآراء حول التداولية.

ثانيا – نقاط الالتقاء:

1. مجال كل من البيان والتداولية الاستعمال اللغوي.
2. التقى البيان مع التداولية في أغلب الشروط التي يجب ان تتوفر في الخطاب ليكون ناجحاً.
3. التقت التداولية مع البيان في النظرة الشمولية للغة؛ من حيث التأكيد على سلامة وصحة المستويات اللغوية جميعا؛ الصوت والنحو والدلالة.

4. التقى كل منهما في اعتبار ان العلامة في اللغة (الكلمة) غير محددة المعنى، وإنما يتم تحديد معناها عن طريق السّياق.

المراجع:

1. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين.
2. التمهيد في علم اللغة، محمد خليفة الأسود، الطبعة الثالثة، الجامعة المفتوحة، طرابلس.
3. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين.
4. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت.
5. Semantics, John Lyons vo. 1
6. Semantic theory, Ruth M. Kempson, Cambridge textbooks in Linguistics, ondon,.
7. Semantic theory, Ruth M. Kempson, Cambridge books in linguistics, London.

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

الدّلالةُ الهامشيّةُ الاجتماعيّةُ للمصطلحاتِ النّحويّةِ

[قراءةٌ في تفسيرِ الإحالةِ والإيحاءِ عند "محمّد يونس"]

د. طارق بن عبدالغني دُعُوب

كليّة اللُّغات– جامعة المرقب

المقدّمة:

حمداً لله وصلاةُ وسلاماً على رسول الله محمد بن عبد الله من أوتي جومع الكلم والسبع المثاني والقرآن العظيم ونطق فأفصح وبيّن.

وبعد... فإنّه لما كان لسان القرآن هو اللّسان العربيّ المبين وقد أمرنا بالتدبر فيه والتعمّق في دراسة خطاباته وأساليبه استجابة للتوجيه الربّاني﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[1] وقوله ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ [2]، جاءت دعوة أهل التأويل والتفسير للنظر في مواطن الاختلاف الكثير سواء أكان الاختلاف الكثير في فهم مرتكزاته (مقدماته وحكم مقاصده وغاياته)، أم في تراتبية أحكامه ومقاصده، أم في صياغاته وأساليبه وجماليات بيانه، أم في مقاماته وأحواله ومطالعه وخواتم أقواله وأجراس مقاطع آياته.

---

[1] سورة محمد (عليه الصلاة والسلام) 47/ 25..

[2] سورة النساء 4/ 81.

لقد كانت لغةُ خطاب القرآن الكريم وبيانُه اللسانَ العربيَ المبين، فهو الوعاء اللغويُّ القادرُ على احتوى مقامِ الوحيِ سرّ التواصل الرّباني الخفيّ...، والذي انهالت عليه دراسات اللغويين متقدمين ومحدثين لتجدير البحث اللساني وسبر أغواره سواء على المستوى الصوتي أو على المستوى القواعدي النحوي والصرفي أو على المستوى الدلالي والتداولي البراغماتي..

وبسبب تعدد الدراسات في المستوى الدلالي والتداولي ما بين قديم وحديث تولدت إطلاقات مختلفة حول أضرب الدلالة وأنواعها، فعبّر البعض عن أنواع الدلالة بالأصناف، وآخرون بالوجوه أو بالأقسام أو بالأنواع، ومرجعية اختلافهم مدارسُهم واتجاهاتُهم الفكرية واللغوية التي نهلوا منها، وبالتالي فلا غضاضة أن يُفصِح الدارسون عن مشاربهم ومناهجهم في مصطلحاتهم وتعبيراتهم وفق معطيات التجديد والتطوير والنشوء والارتقاء الفكري واللغوي، وقد ظهر ذلك جليا حال تصنيفهم لأضرب الدلالة، ففي مقابل مصطلح (الدلالة المعجمية) أُطلق مناظراً له مصطلح (المعنى المركزي، والمعنى الأساسي، والمعنى القاعدي، واللغة المنطقية، وألفاظ المعاجم، والعناصر المعجمية).

وفي مقابل مصطلح (الدلالة السياقية) أُطلق مناظرًا له مصطلح (السياق، والدلالة الهامشية، وخارج المركز، وظلال المعنى وألوانه، والقيم الانفعالية السلوكية، والظلال والألوان العاطفية والجمالية للمعنى، وشعور فردي وعاطفة شخصية.. إلخ)، ناهيك عن مصطلحات المدرسة الأصولية التي توسعت في إنتاج المصطلحات، وفيها أرجع الأصوليون (دلالة الألفاظ) إلى اعتبارات المتكلم والمخاطب المعروفة عندهم ب(الدلالة المقصودة الحقيقية)، أو إلى اعتبارات تغير المعنى من استعمال إلى آخر المعروفة عندهم ب(الحقيقة والمجاز)،

إضافة إلى أقسام فرعية أخرى فيهما ك(الدلالة الإضافية أو المطابقة أو التضمين والالتزام)،أو إلى(فعلية وعقلية وطبيعية ووضعية)، أو إلى (لفظية وغير لفظية) كالخط والإشارة وهكذا..

وما يهمنا من استعراض هذه المصطلحات وذكر الأنواع والتقسيمات الدلالية إلا زيادة في تفتيح موضوع البحث، وتمهيدا لدراسة (الدلالة الهامشية الاجتماعية للمصطلحات النحوية) في قراءة منّا لتفسير مفهوم "الإحالة denotation" و"الإيحاء connotation " عند الباحث أ د. "محمد يونس".

لقد كان لكتابات "محمد يونس" الباحث في اللسانيات وتحليل الخطاب نصيب في تتبع مسالك المعنى وتجديد الخطاب اللغوي وتحليل بياناته في اللسان العربي المبين من خلال كتابه (المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية) الذي تعرض فيه لعديد القضايا وطرح جملة من التساؤلات، كان أبرزها ما عرضه في الفصل الرابع من كتابه الظلال عن: (الدلالة المركزية والدلالة الهامشية).

ونحن في بحثنا العلمي هذا سنقف في محطات وفضاءات هذه الدلالة، محاولين التبحر والتجديف في براحات ومساقات الدلالة الهامشية الاجتماعية للمصطلحات النحوية في قراءة منّا لتفسير (الإحالة والإيحاء)،علّنا بالمناقشة والعرض نصل إلى التنظير لصياغة مفهوم متقدّم حول مفهوم (الدّلالة الهامشيّة الاجتماعيّة للمصطلحات النّحوية) التي في ظنّي أنّ الباحث _ مع تقديري لجهده العميق_ أشار إليها بإيحاءٍ، ولَامَسَ غيرها حين ميّز في جميع جمل اللغة بين نوعين من (الدّلالة المركزيّة):عرَّف الأولى ب(الدّلالة القواعديّة)،

وعرَّف الأخرى ب(الدّلالة المعجميّة)، وقسّم الدّلالة القواعديّة قسمين: تعلق الأوّل منهما ببنية الكلمة، و الثّاني تعلّق ببنية الجملة، وسمّى الأولى: (الدّلالة التّصريفيّة)، وسمّى الثّانية: (الدّلالة التّركيبيّة أو النّحوية)، أما الدّلالة المعجميّة فوَسَمَها بعدم التّناهي وقبولها التّوسيع على نحوٍ عريضٍ ومستمرٍّ [3].

وبذلك تكون العناصر ذات الدلالة في المستوى التصريفي هي اللواصق _سواء كانت سوابق أم لواحق_ والصيغ، وتبدو القرائن النحوية في المستوى التركيبي هي الوسائل الكاشفة لمعنى التركيب، وتعد العجمات هي الوحدات ذات الدلالة المنتمية إلى المستوى المعجمي[4].

لقد أجمل الباحث قول الدارسين[5] من أن الدلالة المركزية تتصل اتصالا وثيقا بأهم وظائف اللغة ألا وهو (الإبلاغ)، وتحمل معنى مشتركاً عند جميع الأفراد المنتمين إلى البيئة اللغوية الواحدة، ويتساوى عامة الناس المنتمين إلى هذه البيئة في إدراك المعنى إدراكاً عقليّاً محضاً، ويقنعون في حياتهم بقدر مشترك من الدّلالة يصل بهم إلى نوع من الفهم التقريبي يكتفي به النّاس في حياتهم العامّة، وهو ما يسجله اللّغوي في معجمه ويسميه الدّلالة المركزيّة، أما المعنى المركزيّ فيقصدون به " المعنى الموضوع بإزاء اللّفظ أي أنه المعنى الذي يفهم من اللفظ " وهو المتبادر إلى أذهان المتكلمين في جميع عمليات التخاطب [6].

(3) ينظر: المعنى وظلال المعنى، د. محمد يونس ص229–230.
(4) ينظر: المصدر نفسه ص 230.
(5) ينظر: مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، د. طالب إسماعيل، ص46 وبنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة: الولي والعمري، ص195_196.
(6) المعنى وظلال المعنى ص229–230.

وقد ميزوا بين ثلاثة أنواع من المعنى:

1- المعنى الأساسي Essential أو المركزي Central.

2- المعنى التطبيقي Applied أو السياقي Contextual.

3- الواقع الشعوري Feeling Tone.

وتظهر جليّة ومختزلة في مصطلحي (الإحالة والإيحاء)، فإحالة الكلمة هي ما تشير إليه، والإيحاء هو تلك الخصائص التي ينبغي أن تكون متلبسة بما تشير إليه، وهكذا يبدو الارتباط بين الإحالة والماصدق من جانب، وبين الإيحاء والمفهوم من جانب آخر[7].

وعلى هذا فإنه بالإمكان جعل الإيحاء دالاً على كل ما توحي به الكلمة أو العبارة وما تستثيره من مشاعر وأفكار، أو جعله مرتبطا بالمعاني القواعدية كما يرى البعض[8].

في حين عرفت الدائرة المعارف البريطانية الجديدة مفهوم الإيحاء بأنه " المعنى المرتبط بالكلمة أو العبارة بمعزل عن معناها الأساسي"[9]، من نحو كلمة القمر أو الأب أو الأم...إلخ، وهكذا يظهر أن مصطلح (الإيحاء) بهذا المعنى جاء مرادفاً لمصطلح (الدلالة الهامشية).

فالدلالة الهامشية في حدود بعض الدارسين تتصل بوظيفة التأثير، وهي التي تحمل معنى يظهر فهمه مختلفا باختلاف أفراد البيئة اللغوية الواحدة عن غبرهم من أفراد البيئات

---

[7] cooper, D. philosophy and the Nature of language.P.1.1986.195-196.

[8] ينظر: المعنى وظلال المعنى ص182- 183.

[9] The new Encyclopedia Britannica Volume 111.1977(connotation).

الأخرى، وقد يكون ذلك استجابة لدلالات نفسية للكلمات أو مستلزمات عقلية[10]، أو هي "ما اكتسبته الكلمة أو العبارة من مشاعر وعواطف وانفعالات ودلالات حضارية وفكرية من قبل عدد كبير من أفراد المجتمع"[11]، أو هي التي ينفرد بها أفراد تلك البيئة دون غيرهم، وتكون استجابة نفسية للكلمات وقد تكون استلزامات منطقية أو عقلية وتتصل عادة بوظيفة التأثير للإبلاغ ووظيفة دلالتها عاطفية أو انفعالية والفكرة فيها تؤثّر ولا تعلّم واستجابتها عاطفية، في حين يرى بعض الدارسين العرب بأنها " تلك الظلال التي تختلف باختلاف اللغات وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه من آبائهم وأجدادهم"[12].

وبإسقاطنا هذا التعريف على أبعاد المصطلحات النحوية والذي يرى الدارس (يونس) عدم استجابته لتمثيل مفهوم الدلالة الهامشية الاجتماعية وبتعميق النظر فيه يظهر لنا كيف استطاع النحاة استنتاج اسقاطات الإنسان البدوي لمضامينه الاجتماعية في صناعة النحو السليقي، وكيف أنهم وظفوا مفاهيمه المجتمعية والإنسانية والعرفية في توليد المصطلحات النحوية وصناعة القياس النحوي[13]، إذ يتراءى لنا بوضوح المقارنة العجيبة بين الدلالة المركزية (السطحية) الظاهرة في المفاهيم المجتمعية وكيف أنها توحي عن دلالة هامشية اجتماعية على المستوى (العميق) تجلت في مضامين المصطلحات والقياسات النحوية.

---

[10] ينظر: مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، ص 46.

[11] المعنى وظلال المعنى ص212، وينظر: مقدمة لدراسة علم الدلالة ص 56-57.

[12] دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس ص 106-107.

[13] ينظر: تكوين العقل العربي، د. محمد عابد الجابري، ص27 وما بعدها.

فالمصطلح النحوي كيما يُحفَّز ويُستنطق سيكون محاكيا لمنطلقاته الاجتماعية والفكرية بالسليقة ؛ لأنه خرج من رحم حاضنته (الأم العريقة) حيث تولّد واهتزّ وربا في محيطها الاجتماعي وبيئتها، فاللغة هي من تحاكي أحاسيس المجتمعات وعواطفها ووجدانها، والجنين الذي انفطر منها حاملا ما لابد منه من خواصها وطباعها... كذلك هي في صياغة المصطلح النحوي، جاءت جارية على ألسنة النحاة مستبطنين من إحالة الدلالة المركزية السطحية إيحاءات عميقة لدلالات هامشية اجتماعية، وهو ما يمكن أن يطلق عليه عند الدارسين المحدثين ب(الإحالة والإيحاء).

ولتأكيد هذا المضمون يقول د.(يونس)" لما كانت الدلالة الهامشية مرتبطة بتجارب أفراد المجتمع وخبراتهم وكان بعض تلك التجارب والخبرات مشتركا بين عدد كبير منهم وبعضها مختلفا من شخص إلى آخر أضحى من المناسب أن نرسم حدودا بين نوعين من الدلالة الهامشية تتناسب مع الاعتبارات السابقة... يسمى النوع الأول... بالدلالة الهامشية الاجتماعية، والثاني... بالدلالة الهامشية الفردية"[(14)].

عوامل ارتباط المصطلح النحوي بمعاني اجتماعية

إن دراسة ذهنية الإنسان الأعرابي وتشخيص مدى قدرته على عكس واقعه الاجتماعي المعاش في لغته المحكية هو ما يلزمنا الوقوف عنده في هذا الجانب، فهو– في اعتقادي[(15)]

---

(14) المعنى وظلال المعنى ص212.

(15) ينظر: رسم الحركات في الكتابات السامية والمصحف الشريف "دراسة مقارنة"، طارق دعوب ص 60 – 61 (أطروحة مخطوط).

– لم يتعمد في خطابه الإتيان بحركات إعرابية للإفصاح والتبيين بعيدة عما يختلج ذهنه من دلالات للحركات الطبيعيّة والاجتماعية للأفراد والجماعات، فهو لم ير في (المبتدأ) إلاّ أن يكون (مرفوعاً) بالسليقة؛ لأن مضامين ودلالات حركات محيطه الاجتماعي ترى في حركة هيأة (مبتدأ) القوم (الرّفعة)، وعلوّ الهمّة، و(الصدارة) في المجلس وفي الحديث، والارتكان و(الاستناد إليه) عند الشدائد، والالتفاف (وضمّ)الآخر حوله، من هنا جاء الرفع (بالضم) للمسند (الخبر) في الكلام؛ لأنه رآه (مضموماً) حول المسند إليه، ونال شرف (الرفعة) بالتبعيّة (لرفعة) مبتدأ القوم ومتصدر مجالسهم وأحاديثهم.

وكانت رؤيته لحركة (الضم) في (الفاعل) تلقائية، فهي انعكاس (للفاعل) القائم بهمته، (والمرفوع) وقوع الحدث إليه، وقد ضُمّ (لضمّ) أطراف الإحداثية حوله (وإسنادها إليه)، ولكونه المتصدر لإحداث الفعل.

ولم تغب عن ذهنية العروبي حركة (النصب) في (المفعول به)؛ لأنه يراه في واقعه (مستسلماً) للفاعل حال وقوع الحدث عليه (كاستسلام) عدّوه حال (نصبه) مصلّباً على جذوع النخل (مفعولاً به) التنكيل والتعذيب، وهكذا هو في توظيفه وإسقاطه لهيئة حركة الجر في المجرور؛ لأنه يرى (المجرور) في واقعه الاجتماعي المعاش (مخفوضاً مكسور) الهمة، (مجروراً ومضافاً إلى غيره)، لعدم قيامه بنفسه.

كذلك الحال في (الفعل) الذي يرى في (ماضيه) زمناً يجب (تناسيه) و(بناء) الذاكرة (مفتوحة) معه بغية التواصل وأخذ الاعتبار؛ لمعالجة الأحداث (المضارعة) للزمن الحاضر، والتفاعل مع ما (تعرب) عنه (حركته) المتجددة (المضمومة) بالمواءمة مع

(حركة) الطبيعية وأفراد الجماعة الواحدة، في حين يرى في فعل (الأمر) (المبني) على (السكون)، (الأمر) الصادر عمن أوامره جازمة وحازمة، ويجب (بناء) حالة الجماعة على(السكون) للاستماع والإنصات.

وفي هذا يمكننا أن نفهم إشارة سهل بن هارون (...– 215هـ) صاحب بيت الحكمة_ ويعرف بابن راهبون الكاتب_ إلى الإيحاءات العقدية والدلالات الهامشية التي تظهر من تعداد الأعرابي حروف العربية وحركاتها وارتباطها ارتباطا وثيقا بدلالات هامشية تومئ بظلالها إلى معتقدات فكرية أو فلسفية، إذ يقول " عدد حروف العربية ثمانية وعشرون (حرفاً)، على عدد منازل القمر، وغايته ما تبلغ الكلمة منها مع زيادتها سبعة (أحرف)، على عدد النجوم السبعة، قال: وحروف الزوائد اثنا عشر (حرفاً) على عدد البروج، قال: ومن (الحروف) ما يدغم مع لام التعريف، وهي أربعة عشر (حرفاً) مثل منازل القمر المستترة تحت الأرض، وأربعة عشر (حرفاً) ظاهرة لا تدغم مثل بقية المنازل الظاهرة، وجعل الإعراب ثلاث حركات: الرفع والنصب والخفض، لأن الحركات الطبيعية ثلاث حركات: حركة الوسط كحركة النار، وحركة إلى الوسط كحركة الأرض، وحركة على الوسط كحركة الفلك، وهذا اتفاق ظريف وتأويل طريف" [16].

لقد كان الأعرابي في تعداد حروف العربية وحركاتها يُضمر إيحاءات تعكس تقلبات الطبيعة وحركة الكواكب والمجرات، وهذه الإشارات الهامشية نوّه إليها بعض المتقدمين، إذ يقول البيروني (362–440هـ) في إطلاق المسميات والمصطلحات:" لم يكن العرب في

[16] الفهرست، لابن النديم، ص 15، معلوم أن حروف الزوائد في العربية عشرة مجموعة في (سألتمونيها).

جاهليتهم يسمون أيامهم بأسماء مفردة كما سمتها الفرس، غير أنهم أفردوا لكل ثلاث ليال من كل شهر من شهورهم اسما على حدة مستخرجا من حال القمر وضوئه فيها " [17].

لقد ارتبطت هذه المسميات والمصطلحات بمفاهيم ومعتقدات دينية فيما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم، أو بمعنى آخر جاءت هذه المصطلحات استجابة لدلالات حضارية قد يكون جميع أفراد المجتمع أ و عدد كبير منهم وُسِموا بها فكريا.

ولم تقتصر هذه الدلالات الهامشية في إطلاق المسميات والمصطلحات بل ارتبطت أيضا بالمفاهيم حيث جاء مفهوم الإعراب عند البدوي صانع القياس النحوي مرتبطا بما اتسم به من تغيرات وتقلبات طارئة تعكس حالته المتجددة والمتغيرة إثر تنقله من مكان إلى مكان وعدم استقراره باحثا عن الماء والكلأ، فدلالة مفهوم (الإعراب) الهامشية جاءت في حدود ما اكتسبه هذا المصطلح من انفعالات ومشاعر ودلالات حضارية عن مكان إقامته الذي لم يبن ويسكن فيها على حال[18]، وبالمناظر أيضا جاء مفهوم(البناء) عاكساً إيحاءات من استقر بناؤه على حالة واحدة كسكان المدن والقرى، ف(البناء) يعني الثبات وعدم التغير، و(الإعراب) يعني التغير والتقلب بسبب مؤثرات العوامل الاجتماعية والبيئة الطارئة عليه، وعلى هذا ارتكز مفهوم الإعراب عند الإعرابي صانع النحو وقياساته عن طريق استنطاق النحاة لمفاهيمه على(ما كان آخره متغيرا بسبب العوامل الداخلة عليه)، في حين جاء البناء

---

[17] الآثار الباقية عن القرون الخالية، للبيروني ص63 – 64.

[18] ينظر: لسان العرب،لابن منظور، 2 /724 و6/ 156 مادة (عرب)، وحركات العربية ونظمها، دراسة صوتية وظيفية دلالية، د. طارق دعوب، ص352 (أطروحة جامعة طرابلس 2007م).

على عكسه... وفي ذلك من الإيحاءات والظلال ما يشير إلى البنية العميقة للمعنى السطحي للموضوع بإيزاء اللفظ عند إطلاقه والذي يفهم حال الإحالة ووفقا لما تعارف عليه أهل اللغة في وصفهم لدلالته المركزية.

وهنا يمكننا أن نتساءل عن دور المصطلحات النحوية الوظيفية في الكشف عن حقيقة المعنى العام وإظهاره ؟، بمعنى كيف يكتسب المستعرب والناشئ دلالة مفاهيم المصطلحات النحوية ويوظفها في إظهار المعنى العام من خلال إنابة حركات صوتية للتعبير عن مضمونها وتمثيلها والإفصاح عن معناها وإبانة حالتها الإعرابية في المركب والسياق؟.

فكما ذكرت آنفا الإنسان الأعرابي عندما يقول: **(صالح أهدى رجبا يوم السبت هدية قيمة تشجيعا وتقديرا له)** فإنه ما رفع اسم (صالح) بكونه مبتدأ، ولكن لأنه يدرك مفهوم المصطلح النحوي(المبتدأ) وأبعاد دلالته الاجتماعية في البادية، فهو يرى في محيطه أن **(مبتدأ القوم)** هم زعيمهم، ويكون بالطبيعة **(مرفوع)** الهمة عالي القدر، وله الهيبة والوقار، وهو من **(يبتدأ به)** في السلام والحديث، وهو من **(يستند إليه)** عند الشدائد كلها، وإليه يُرجع عند المفجع والمرتجى والملجأ، من هنا جاء الرفع في الكلام للاسم المبتدأ به.

كما أنه رأى أن في ضم كلمة (أهدى) إلى (صالح) ائتلافا مقبولا وسليما بإمكانه أن ينسج بين الكلمتين انسجاما واستئناسا على المستوى الوظيفي والدلالي، وأيضا على المستوى الصوتي والصرفي، مع أن الأول موجود في حقل الأسماء، والثاني موجود في حقل الأفعال، ولكن لم يوجد ما يدعو إلى رفض هذا الائتلاف كضعف في الحبك أو النظم أو نشاز في

التركيب وعدم مواءمة في ضم معنى جزئي من حقل الأسماء إلى معنى جزئي في حقل الأفعال، فالصورة مستساغة لها في نظم العقل الباطني ونحوه صور من المركبات تناظرها.

كما أنه بجعل الفعل الماضي مبنيا في آخره على فتح مقدر يدرك أن هذا الحدث **(الفائت)** وجب ترك الذاكرة معه **(مبنية على الفتح)** المتواصل للاستحضار والاستذكار، من هنا جاء البناء على الفتح في الكلام للحدث الماضي، وهو يدرك –أيضا– أن كل حدث لابد له من محدث –هو ما عرف في مصطلح النحاة ب**(الفاعل)**–، وهو في نظره صانع الحدث والقائم به، ولابد أن يكون **(مرفوع)** الشأن قويا ضاما أحداثيات الواقعة حوله، من هنا جاء الرفع والضم في الكلام لاسم صانع الحدث حتى ولو كان مضمرا، شريطة أن يسبق له ذكر معهود، فالإيجاز عنده أولى من الإطناب، لأنه غير مؤتلف في حديثه التكرار والإعادة لما عهد ذكره قريبا، وهو كذلك في توليفه في الجملة اسم**(رجبا)**مع ما سبق من الحدث وصانعه، فهو يرى في محيطه أن المفعول به يجب أن يكون **(منصوبا)** مصلبا **(مفتوح اليدين مفعولا به)** التنكيل والتعذيب، من هنا جاء النصب في كلامه للاسم الواقع مفعولا به.

وهكذا هو في تحليله لبقية الكلمات في الجملة وإسقاطه مفاهيمه الاجتماعية عليها، كجره للاسم المضاف إليه الذي في نظره لا يراه إلا تابعا **(مجرورا مخفوض)** الجانب والجناح، كحال أي تابع غير قائم بذاته في محيطه المعاش، في حين رأى التمييز منصوبا، لأنه في مجتمعه يرى أن **(المميز)** يلزم أن يكون **(منصبا أو منصوبا)** في علو، ليكون مرئيا للآخرين، سواء **(نصب)** على كرسي أو **(نصبت)** ريشة أو تاج على رأسه **(لتمييزه)** عن غيره، وهكذا هو في نصب الحال، **(فالحال)** يلزمه أن يكون مكشوفا**(منصوبا مفتوحا)** للرائي

والعيان ليتعرف عليه الجميع حال سؤالهم عن حالته بكيف ؟ لا أن يختفي عنهم **بضم** ثوبه والتفافه فيه أو متسترا بغيره **الجار والتابع** له[19].

وفي قولنا: (يعشق عزيز ركوب المهر المسومة والشمس مشرقة)، يمكننا أن نتدارس العلاقات الثنائية بين المفردات في الجمل كي نتعرف على كيفية بناء المعاني الجزئية والمعنى الإجمالي للمركبات في السلاسل الكلامية وأثر العلامة الإعرابية في هذا البناء..

في هذا المثال نجد أنفسنا أمام معنى دلالي واحد أفادته الجملة على الرغم من أنها مركبة تتكون من جملتين بسيطتين هما:

2- يعشق عزيز ركوب المهر المسومة.

3- والشمس مشرقة.

ولو تركت هاتان الجملتان على هذا الحال لكان بينهما انفصال، إذ تصبح كل جملة مستقلة بنفسها عن الأخرى وتؤدي معنى دلاليا لا صلة له بالمعنى الدلالي الذي تؤديه الأخرى، ويتضح هذا حين نلاحظ أن الجملة(2) تفيد عشق عزيز لركوب المهر المسومة في كل الأحوال، وأن الجملة (3) تفيد شروق الشمس، وهو معنى دلالي لا علاقة له بالمعنى المستفاد من الجملة (2).

فإذا تأملنا الجملة (3) وهي: الشمس مشرقة وجدناها تتضمن معنيين معجمين هما (الشمس ومشرقة)، وقد ارتبطا فيما بينهما بعلاقة دلالية تلاؤمية تتفق مع منطق الواقع في عالم الخبرة، كما تتضمن معنيين نحويين وظيفين هما: المبتدأ والخبر أو المسند إليه

[19] حركات العربية ونظمها دراسة صوتية وظيفية دلالية، ص377-378.

والمسند، وقد ارتبطا فيما بينهما بعلاقة نحوية سياقية هي: الإسناد. والمعلوم أن كلتا العلاقتين الدلالية والنحوية لم تنشأ إلا من خلال التركيب النحوي، حيث حدث اقتران دلالي بطريق التجاور والتأليف، ونود الآن أن نتصور حال المعنيين قبل نشوء التركيب النحوي وقيام علاقتي الارتباط الدلالية والنحوية سيكون المعنيان في حال انفصال، ولكنه انفصال مرهون بغياب التركيب النحوي، فإذا نشأ التركيب زال الانفصال، وذلك لأن المعنيين متلائمان دلاليا ونحويا.

وبتأملنا مليّا للمثال (2) السابق (يعشق عزيز ركوب المهر المسومة) لاحظنا نشوء جملة من العلاقات السياقية النحوية بين المعاني الوظيفية لألفاظها، فقد نشأت علاقة الإسناد بين الفعل (يعشق) وفاعله (عزيز) وعلاقة التعدية بين الفعل (يعشق) ومفعوله (ركوب) وعلاقة الإضافة بين(ركوب والمهر) وعلاقة الوصفية بين(المهر والمسومة) وكذلك في الجملة (3) (الشمس مشرقة) نشأت علاقة الإسناد بين المبتدأ (القمر) وخبره (ساطع) وكل علاقة من هذه العلاقات تفهم من خلال السياق بلا وساطة، أي: بلا أداة،لأن العلاقة السياقية النحوية بين كل طرفين علاقة وثيقة، شبيهة بعلاقة الشيء بنفسه، فهي تجعلها في غنى عن اللجوء إلى أداة تربط بينهما.

وقد تنبه جهابذة العربية إلى هذه العلاقة الوثيقة ابتداء من سيبويه إلى أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني وأبي البقاء العكبري والسهيلي والجرجاني والقزويني والأخفش

والرضي وابن يعيش وابن مالك وغيرهم كثر..[20] يقول سيبويه في حديثه عن المسند والمسند إليه: "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه أي: الخبر وهو قولك: عبد الله أخوك وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"[21]، وفي موضع آخر يقول " واعلم أن المبتدأ لا بدّ له من أن يكون المبني عليه شيئا هو أو يكون في مكان أو زمان"[22].

أما العلاقة بين الفعل والفاعل فواضحة لأنها علاقة إسنادية كالعلاقة بين المبتدأ والخبر، يقول السهيلي في ذلك: "لا يصح انفصال الفعل عن الفاعل لفظا كما لا ينفصل عنه معنى"[23]، ويقول الجرجاني عن علاقة الفعل مع مفعوله "حال الفعل مع المفعول الذي يتعدى إليه (حاله مع الفاعل)" [24] وفي نفس هذا المعنى يقول القزويني: "الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في أن الغرض من ذكره معه إفادة تلبسه به لا إفادة وقوعه مطلقا"[25] وبمثل هذا الارتباط عن طريق علاقة الإسناد أو التعدية جاءت علاقات بقية الارتباطات

---

[20] ينظر: الخصائص، لابن جني 1\282، وسر صناعة الإعراب، لابن جني 1\ 225– 231، كتاب الأشباه والنظائر، للسيوطي 2 \ 62 –63، وشرح الرضي على الكافية، للاستراباذي1\72، شرح المفصل، لابن يعيش 3\19، والأصول في النحو، لابن السراج 2\319.

[21] الكتاب، لسيبويه 1\ 7.

[22] المصدر نفسه 1 \ 278.

[23] نتائج الفكر في النحو، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، ص 388.

[24] دلائل الإعجاز، للجرجاني ص 102.

[25] تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، للخطيب القزويني ص 126.

الأخرى، سواء كان الارتباط بعلاقة الإضافة أو الملابسة أو الظرفية أو السببية أو الوصفية أو الإبدال أو التأكيد أو التمييز أو التحديد في المفعول المطلق المبين للنوع أو العدد أو غير ذلك..

بين الإيحاء والتأويل:

يتوهم بعض الدارسين أن ثمة تداخلا في المفاهيم بين مصطلح الإيحاء والتأويل والتعبير حال حديثنا عن مفهوم الدلالة الهامشية أو ظلال الدلالة المركزية للمصطلحات النحوية، من أنه قد جاء من باب التأويل والتعبير وليس من باب الإيحاء.. وهذا لعمري من أدق المطالب وأرقها دلالة.

لقد ظهر في كتب معاجم اللغة أن التأويل هو" تصيير الشيء شيئا آخر،...، أو هو الإرجاع، وأوّلَ الشيء أي أرجعه، وآل إليه الشيء أي رجع إليه... و(آل) (إيالاً) و(أيلولةً) و(مآلاً) تعني رجع وصار، و(آل) عنه تعني ارتد، و(آل) على القوم تعني ولي عليهم، فهم رعاياه ويرجعون إليه وهو مسئول عنهم، و(أوّل) الشيء إليه أرجعه، و(أوّل) الكلام يعني فسره" [(26)].

فكأن التأويل هو إرجاع للكلمة المرادة إلى أصل أبعد من المعنى الحرفيّ لها، أي أن التأويل إرجاعٌ أبعدَ من إرجاع المفردة العادية، أو لنقل هو إرجاع ثنائي، يتم فيه أولاً إرجاع

(26) لسان العرب، 11/ 32.

الكلمة إلى الذهن لمعرفة معناها، ثم يتم إرجاع المعنى إلى ما وراء المعنى المصطلح عليه للتوصل إلى (معنى المعنى).

ولعله لا توجد كلمة في العربية أثارت جدلا بين الباحثين مثل كلمة (تأويل)، فهي الكلمة التي امتازت بفتح الأفق واكتشاف المثير والجديد، كما أنها هي نفسها التي أظهرت الفرق الإسلامية باختلافها الموضوعي وغير الموضوعي حتى وصلت حد الاقتتال، كما أنها بذاتها التي أخرجت المدارس النقدية والفكرية والفنية المتميزة ودارت حولها أفكارها ومفاهيمها، وهي التي تثير جدلا واسعا الآن بين مفكري العصر الحديث، وهي التي عن طريقها يبلغ الأديب والفقيه ذروة غاياته[27].

ولمعرفة مصطلح التأويل أكثر لا بد من التطرق لإيضاحه كظاهرة ثقافية، وكمصطلح علمي، حسب نوع الحقل المعرفي والعلمي والسياق الذي ورد فيه، إذ هو في **حقل أهل التفسير** مرادف للتفسير في أشهر معانيه اللغوية، قال صاحب القاموس المحيط: " أوّل الكلام تأويلاً وتأوّله: دبّره وقدّره وفسّره"[28]، ومنه قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ﴾ [29].

---

[27] ينظر: شرح الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية 63/1 – 64، والتعليقات على متن لمعة الاعتقاد، لابن جبرين (المتوفى: 1430هـ)، ص44، وتقريب التدمرية، محمد بن صالح العثيمين، ص75–77،

[28] القاموس المحيط، للفيروز آبادي مادة (أ ول) 331/3.

[29] ينظر: سورة آل عمران 7/3.

وكذلك جاءت آيات كثيرة فيها لفظ التأويل، ومعناه في جميعها البيان والكشف والإيضاح.

أمّا التأويل في اصطلاح المفسرين[30]، فبعضهم يراه مرادفاً للتفسير، وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي، ويشيع هذا المعنى عند المتقدمين عند مجاهد وابن جرير، وبعضهم يراه مختلفاً عن التفسير بالعموم والخصوص فقط، ويجعل التفسير أعمّ مطلقاً وكأنه يريد من التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل، ويريد من التفسير بيان مدلول اللفظ مطلقاً سواء بالمتبادر أو بغير المتبادر، وبعضهم يرى أن التأويل مباينٌ للتفسير، فالتفسير هو القطع بأن مراد الله كذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع، ويشيع هذا المعنى عند الماتريدي، أو التفسير بيان اللفظ عن طريق الرواية والتأويل بيانه عن طريق الدراية [31]، أو التفسير بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة [32]، وفي مجمل الأقوال: أن التأويل بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازاً أو تفسير باطن اللفظ، وهو على أوجه ثلاثة:

الوجه الأول: لا سبيل إلى الوصول إليه، وهو الذي استأثر الله بعلمه، وحجب علمه عن جميع خلقه.

---

[30] وإنما قلنا في الاصطلاح المفسرين ليخرج اصطلاح المتكلمين ومن جارهم فإنهم يريدون من التأويل ما ذهب إليه الخلف من صرف نصوص ما تشابه من الكتاب والسنة عن ظاهره إلى معان تتفق وتنزيه الله تعالى عن المشابهة والمماثلة. بخلاف ما ذهب إليه السلف من التفويض والإمساك عن تعيين معنى خاص.

[31] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للزرقاني، ص380 – 381.

[32] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت 1367هـ) 5/2.

الوجه الثاني: ما خص الله بعلم تأويله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته.

الوجه الثالث : ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وذلك علم تأويل عربيته وإعرابه[33].

فقد جاء في العُباب: "التَّأْوِيلُ: تفسيرُ ما يَؤُولُ إليه الشيء"[34]. وقال غيره: التَّفسيرُ: "شرحُ ما جاء مُجْمَلاً مِن القَصَصِ في الكِتاب الكريمِ وتَقْرِيبُ ما تَدُل عليه ألفاظُه الغَرِيبةُ وتَبيينُ الأُمورِ التي أُنْزِلَتْ بسَببها الآي. وأمّا التَّأويلُ: فهو تَبيينُ مَعْنَى المُتَشابِه، والمُتشابِهُ: هو ما لم يُقْطَعْ بفَحْواه مِن غيرِ تَرَددٍ فيه وهو النَّصُّ" [35].

وقال الرَّاغِبُ: "التَّأْوِيلُ: رَدّ الشيء إلى الغايةِ المُرادَةِ منه ؛ قَوْلاً كان أو فِعْلاً " [36].

وفي جَمْع الجَوامِع: "هو حَمْلُ الظّاهِرِ على المُحْتَمَلِ المَرجُوح فإن حُمِلَ لِدَلِيلٍ فَصَحِيحٌ أو لِما يُظَنُّ دَلِيلاً فَفاسِدٌ أو لا لِشيءٍ فَلَعِبٌ لا تأويلٌ"[37].

---

[33] ينظر: تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري 2 / 27، وفي ينظر مقالة الزركشي في تفسيره لما ورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما– " أن التفسير أربعة: حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تفسره العرب بألسنتها، وتفسير تفسّره العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله" الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911ه) 4/ 217.

[34] سنن النسائي المسمّى "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى"، محمد بن علي بن آدم بن موسى الأثيوبي الوَلَّوِي ج179/1.

[35] تاج العروس من جوهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت1205ه)، مادة(الفسر) 13/ 323–324.

[36] قضية التأويل في القرآن الكريم بين الغولات والمعتدلين، إبراهيم بن حسن بن سالم، مجلد ص35.

قال ابنُ الكَمال: "التأويلُ: صَرفُ الآيةِ عن معناها الظاهِرِ إلى معنًى تَحْتَمِلُه إذا كان المُحْتَمَلُ الذي تُصْرَفُ إليه مُوافِقاً للكِتابِ والسُّنَّة كقولهِ: " يُخْرِجُ الْحيَّ مِنَ الْمَيِّتِ " إن أراد به إخراجَ الطيرِ مِن البَيضةِ كان تأويلاً أو إخراجَ المؤمنِ مِن الكافرِ والعالِمِ مِن الجاهلِ كان تأويلاً "[38].

وقال ابنُ الجَوْزِيّ: "التفسيرُ: إخراجُ الشيء مِن مَعْلُومِ الخَفاء إلى مَقامِ التَّجَلّي والتأويلُ: نَقلُ الكلامِ عن مَوضعِه إلى ما يُحتاجُ في إثباته إلى دَليلٍ لولاه ما تُرِكَ ظاهِرُ اللَّفظِ"[39].

وقال بعضُهم: التفسيرُ: كَشْفُ المُرادِ عن اللَّفظِ المُشْكِل، والتأويلُ: رَدُّ أحدِ المُحْتَمِلَيْنْ إلى ما يُطابِقُ الظَّاهِرَ[40] قال الراغِبُ: التفسيرُ: قد يُقال فيما يَخْتَصُّ بمُفرداتِ الألفاظِ

---

[37] الآيات البيّنات، لأحمد بن قاسم العبادي الشافعي(ت994هـ) على شرح جمع الجوامع لجلال الدين المحلي، 130/3، وينظر: حاشية البناني على جمع الجوامع للسبكي: 2/ 46.

وهذا المعنى هو الذي نجده في أغلب كتب الأصول والكلام والتفسير، يقول الباجي (ت: 474) في كتابه الحدود: 48 "التأويل صرف الكلام عن ظاهره إلى وجه يحتملها ويقول ابن رشد (ت: 595) في كتابه فصل المقال: 58 "التأويل هو إخراج اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخلّ ذلك بعادة العرب في التجوز في تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه، أو حقه، أو مقارنة، أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي"، ولقد أدى ظهور هذا المعنى الاصطلاحي إلى ظهور تأويلات ممقوتة وبعيدة كل البعد عن روح الإسلام وحقائقه.

[38] قَانون التَّأوِيْل، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت 543هـ) 233/1، وينظر: تاج العروس، مادة (أول) 28/ 33.

[39] التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ)، ص 104.

[40] الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت 401 هـ)، 447/5.

وغَرِيبِها وفيما يَخْتَصّ بالتَّأْويل ولهذا يُقال: عِبارَةُ الرُّؤيا وتفسيرُها وتأويلُها"[41] وجاء في تاج العروس "وظاهِرُ المُصَنِّفِ أنّ التأويلَ والتفسيرَ واحِدٌ"[42].

ولكن لو تتبعنا سياقات كلمة (تأويل) في القرآن الكريم التي وردت سبع عشرة مرة وتأملنا وكيف تناولها أهل التفسير لرأينا الاختلاف الظاهر في بيان معانيها حسب ورودها في السياق.

فأريد بالتأويل مرة **(تعبير الرؤيا)**، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾[43]، وقوله ﴿أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ﴾[44].

ومرة: **(بيان سبب إيقاع الفعل)**، ومنه قوله تعالى كما في قصة موسى و صاحبه، ﴿. .. سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[45].

وأخرى بمعنى: **(الرجوع إلى الموئل الحق)** ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[46].

---

[41] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ المؤلف، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت 756 هـ)، 3/ 230.

[42] تاج العروس، 28 / 33.

[43] سورة يوسف عليه السلام21/12.

[44] سورة يوسف عليه السلام43/12.

[45] ينظر: سورة الكهف 77/18.

ورابعا: وردت بمعنى:(**تفسير المتشابه**)، ومنه قوله تعالى :﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ ﴾ [47].

وورد التأويل وقصد به (**بيان المعنى**)، ومنه قوله تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[48].

ونخلص من هذا إلى أن التأويل في المصطلح القرآني لا يكون إلاّ لما فيه غموض يفتقر إلى التفسير، فالتأويل _قرآنيًا_ تفسير و لكن لما فيه غموض.و قد ألمح إلى هذا الفرق بين التفسير و التأويل السيد المصطفوي حين قال: "والفرق بين التفسير و التأويل أن التفسير هو البحث عن مدلول اللفظ وما يقتضيه التعبير أدبًا و التزامًا و عقلاً، و أما التأويل فهو تعيين مرجع اللفظ، و المراد والمقصود منه، وقد يخفى المراد على الناس ولا يدل عليه ظاهر اللفظ فهو يحتاج إلى الاطلاع على المقصود والمراد من اللفظ﴾. .وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...﴾" [49].

وإذا تأملنا جيداً هذه المعاني في كلمة (تأويل) كما وردت في استعمالات وأساليب القرآن الكريم فإننا سنرى صفة واحدة تلابس المعاني المذكورة، وتشكل عنصرًا أساسيًا في

---

[46] ينظر: سورة النساء 58/4.

[47] ينظر: سورة آل عمران 7/3.

[48] ينظر: سورة يونس عليه السلام39/10.

[49] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن، السيد حسن المصطفوي، 1/ 176.

دلالة كلمة (تأويل)على معناها الأساسي، تلك الصفة هي (الغموض)، وأعني بالغموض . هنا . عدم وضوح المعنى عند المتلقي بما يفتقر معه إلى الإيضاح .

فالأحلام لأنها ظواهر نفسية ترمز إلى معاني غير بينة عند صاحب الرؤيا وتحتاج إلى تعبير يكشف عما ترمز إليه من معنى، و كذلك الأفعال الصادرة من الإنسان إذا كانت على غير المألوف و المتعارف عليه بين الناس تحتاج إلى ما يكشف عن الدوافع و الأسباب لوقوعها، والأمر في المتشابه أبين من أن يحتاج إلى بيان، وكذلك في تحديد المرجع الحق، ومثله تفسير ما يتطلب التفسير.

ومن القرآن ننتقل إلى السنة الشريفة، ومن استعمال كلمة (تأويل) في الحديث الشريف ما جاء في كتاب (النهاية)، قال: "و في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (اللهم فقهه في الدين و علِّمْهُ التأويل) هو من آل الشيء يؤول إلى كذا، أي رجع و صار إليه، و المراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ"[(50)].

ومما جاء في كتاب (مجمع البحرين)، قال: " التأويل: إرجاع الكلام و صرفه عن معناه الظاهري إلى معنى أخفى منه، مأخوذ من آل يؤول إذا رجع و صار إليه، و تأوّل فلان الآية، أي نظر إلى ما يؤول معناها، و في حديث علي (رضي الله عنه): " ما من آية إلاّ و علمني تأويلها "، أي معناها الخفي الذي هو غير المعنى الظاهري لما تقرر من

(50) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات الجزري ابن الأثير (ت 606هـ)، 3/ 465.

أن لكل آية ظهرًا و بطنًا، و المراد أنه (صلى الله عليه و آله) أطلعه على تلك المخفيات المصونة و الأسرار المكنونة"[51].

لقد حدد المعجمان (النهاية) و (المجمع) معنى التأويل بالتفسير بما وراء ظاهر اللفظ.و التأويل حيث يعدل عن ظاهر اللفظ إلى سواه ينشعب . فيما رأينا . من الاستعمالات التي ذكرت في القرآن الكريم و الحديث الشريف إلى ثلاث شعب، هي:

1. التأويل بمعنى التفسير

حيث يراد من اللفظ غير ظاهره لقرينة شرعية أو عقلية قامت تفيد ذلك. و يمثل له عادة بقوله تعالى:﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ...﴾[52]، قال الجرجاني: " التأويل في الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب و السنة، مثل قوله تعالى:﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرًا، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً "[53].وهو الذي عناه الإمام أمير المؤمنين في كتابه لابنه الحسن (رضي الله عنهما) بقوله: "وأن أبتدأك بتعليم كتاب الله و تأويله"[54]، وهذا اللون من التأويل مشروع، وشيء طبيعي.

---

[51] مجمع البحرين، الطريحي الشيخ فخر الدين (ت 1085هـ)، 5/ 311 – 314.

[52] ينظر: سورة الروم 18/30.

[53] التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، 45/1.

[54] ينظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، 74/ 201.

2. التأويل بمعنى العدول عن باللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر لا دليل عليه:

يقال في(المعجم الكبير): « و أول الكلام: فسره... وأول: عدل بألفاظه عن نهجها المستقيم دون دليل، و به فُسر قوله تعالى:﴿. ..فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ ...﴾[55]، وإليه قصد أمير المؤمنين في خطبته حيث قال: " ولكنا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل من الزيغ و الاعوجاج و الشبهة والتأويل"[56]، وهذا اللون من التأويل شيء غير مشروع في حدّ ذاته، و لما يترتّب عليه من مفاسد و أضرار.

3. التأويل بمعنى التبرير Justification:

التبرير ظاهرة نفسية يلجأ إليه الإنسان لتصويب فكر خاطئ أو تصحيح سلوك مغلوط، و من هذا نظريتا الجبر و التفويض، و ما أول لهما من آيات قرآنية و أحاديث شريفة.ومنه ما أشار إليه الإمام أمير المؤمنين في أحد كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان بقوله: " فعدوت على الدنيا بتأويل القرآن"[57].

---

[55] ينظر: سورة آل عمران 7/3.

[56] بحار الأنوار، 33/ 369، ونهج البلاغة، منسوب للإمام علي رضي الله عنه 236/1.

[57] ينظر: نهج البلاغة، 112/3، ومجمع البحرين، 139/3.

وجاء في المعجم: " التأويل...عند علماء اللاهوت فهو تفسير الكتب المقدسة تفسيرًا رمزيًا أو مجازيًّا يكشف عن معانيها الخفية"[58]، وهو الذي يعرف بالفرنسية Hermeneutigue و بالإنجليزية Hermeneutic ويعرب من لفظه اليوناني إلى هرمنيوطيقا و يفرس هرمنوتيك.و قد يقابله عند المسلمين ما يعرف بالتفسير الباطن، وهو ما ينحو إليه المتصوفة و العرفانيون، وأرباب العقائد المذهبية لإرجاع العقيدة إلى أصل شرعي أو دعمها بسند شرعي. وهذا مغاير لما عليه أرباب الفرق في علم العقيدة والكلام الذين جعلوا بُعداً إشكاليّا للتأويل، وربطوه بالمتشابه في النّصوص القرآنيّة حتى أصبحوا في موضع ذمّ عند بعض العلماء[59].

أما التأويل في حقل الأصوليين والفقهاء فمرجعه حلّ الإشكال في النّصوص العالقة التي تحتاج إلى مزيد بيان وجمع، وزيادةً على كونه ظنيَّ الدلالة فالتأويل اصطلاحٌ محدثٌ لم يكن بهذا المفهوم عند السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

إذ هو عند علماء الشريعة وعلوم القرآن الكريم: عدول عن الأصل، أو عدول عن الحمل المتبادر إلى ذهن السامع، أو هو ترجيح أحد المحتملات على وجه التقدير والظّن دون القطع بأنه المعنى المراد من اللفظ، أو هو حمل الكلام على معنى قريب يتبادر إلى

---

[58] المقاصد النورانية في ذكر من ذاته وصفاته متعالية، المصطفى بن محمد فاضل(المعروف بابن ماء العينين)، ص75، وفصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من اتصال، لابن رشد محمد بن أحمد (595هـ)، ص8، والمعجم الفلسفي، د. جميل صليبا 234/1.

[59] ينظر: ذم التأويل [بيان مذهب السلف في أسماء الله –عز وجل– وصفاته] الإمام: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ص11– 18.

ذهن السامع أولاً ويترجح بأدنى مرجح، أو هو حمل الكلام على المعنى البعيد المرجوح المعزز بالأدلة دون تعمد للتّعمية والألغاز من المتكلم [60].

ومع تقارب تفسير الأصوليين والفقهاء لمعنى التأويل، فقد اختلفوا في القدر الذي يمكن أن يذهب إليه المؤول بعيدا عن المعنى الظاهر، وقد أفضى ذلك إلى جعل التأويل يتراوح بين مسارات ثلاث: أصولي، وسلفي، وظاهري.

فجمهور الفقهاء والأصوليون يذهبون إلى أن التأويل هو: صرف اللفظ من المعنى الظاهر إلى معنى آخر يحتمله اللفظ ويقصده المتكلم، ويعضده دليل كاف أو قرينة تدفع به نحو ترجيح المعنى غير الحقيقي للفظ واعتماده، وتبعده عن الاصطدام بما هو قطعي الدلالة من الألفاظ أو عما كان مفسراً أو محكماً، شريطة موافقة هذا الحمل لعرف الاستعمال اللغوي أو لشاهدٍ نصّاً أو ظاهراً في محلّ آخر يشهد لصحته من غير معارض[61]. وهذا المعنى قد ظهر جليا عند ابن رشد الذي قرّر ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ووسّع باب التأويل فألحق به المجاز، إذ يقول " معنى التأويل هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخلّ ذلك بعادة لسان العرب في التجوّز من تسمية الشيء بشبيهه في تعريف أصناف الكلام المجازي " [62].

---

[60] ينظر: المستصفى لأبي حامد الغزالي، تحق: محمد عبد السلام، ص 196، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ) 6/ 2262.

[61] ينظر: الموافقات للشاطبي 1/ 100 و 231-232، والوجيز في أصول الفقه لعبد الكريم زيدان، دار إحسان (د.ت) ص341.

[62] فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ص18.

أمّا السلفيون فقد جعلوا التأويل خاصّاً بردّ المستمع للشّاذ – الذي يبدو معناه خارجا عن نظائره من ظاهر لفظ المتكلم – إلى ما يناظره، مع مراعاة السياق والحال والمقام[63].

أما التأويل عند الظاهرية فهو " نقل اللّفظ عّما اقتضاه ظاهره ، وعمّا وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صحّ ببرهان وكان ناقلُه واجبَ الطاعة فهو حقٌ، وإن كان ناقلُه بخلاف ذلك، طُرح ولم يُلتفت إليه، وحكم لذلك النقل أنه باطل "[64].

هذا هو المفهوم الإجمالي للتأويل مع اختلاف صوره لتغاير حقوله المعرفية والعلمية، **وبالمجمل ف(التأويل)** يعني عند جمهور علماء الشريعة: العدول والانزياح عن المعنى المركزي الظاهر المتبادر إلى الذهن إلى معنى آخر بعيد، شريطة استناده في العدول والانزياح على قرينة تدفع به نحو ترجيح هذا المعنى عن المعنى الحقيقي للفظ واعتماده، وهذا مغاير لمفهوم (التعبير)، ف(التعبير) يعني: استحضار العلامات والرموز والإشارات من عالم المعاني العميقة أو الغيبية أو الباطنية و نقلها مُؤوّلة إلى عالم المشاهدة والحقيقة، شريطة استناد المعبّر في تأويله وفكّ الرمزيّات والعلامات على وجود علائق تشابهية أو تقاربية تَعْبر بتأويله من عالم اللّامحسوس إلى العالم المحسوس، أو من عالم المعاني العميقة إلى عالم المعاني السّطحية، مع المحافظة على سلامة ودقّة الخيط الرّفيع الذي يجمع بين المعنيين في العالمين.

---

(63) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة محمد الموصلي، ص50 – 63.

(64) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(456) 1/ 42.

أما(الإيحاء) – فكما علمنا سابقا– هو: الإرجاع بظلال المعني الحقيقي المركزي السطحي الظاهر للفظ إلى معنى عميق انسلخ عنه واكتسب منه الحضور والقوّة والدّلالة حال الإطلاق، أو بمعنى آخر هو: جعل المعنى الظاهر للفظ مرآة او انعكاسا وبُعداً عن المعنى العميق الذي يمثل منظومة العادات والقيم الاجتماعية أو الدينية أو القوانين الطبيعية الذي تَجسد فيها هذا المعنى يوماً ما واقعياً، ويعرف هذا في الدرس الحديث بظلال المعنى أو الدلالة الهامشية أو الدلالة العميقة، وهو بخلاف (التأويل)، مع الوضع في الاعتبار قول (مارتيني) الذي يقول:" ليس من السهل أن نحدد بدقة كل الحقوق الدلالية التي تشملها كلمة إيحاء"[(65)]، ذلك أن مفهوم الإيحاء استعير في أساسه من اللسانيات، وغزا ميادين كثيرة، ولاقى نجاحا كبيراً إلى الحد الذي جعل من استعماله يشمل الأسلوب الصحفي ذاته.

لقد كان (مونان) على حق حين كتب سنة 1963م قائلا: " إن كلمة إيحاء تعد من أقدم المصطلحات التي عرفها المنطق (السكولاني) شأنها في ذلك شأن كلمة (تقرير) وقد ضمتها اللسانيات إلى مصطلحاتها الحديثة في آن واحد"[(66)].

أما(مارتيان) فقد كتب قائلاً:" استخدم الكثير من المناطقة المعاصرين وخاصة الانجليز منهم كلمة (تقرير) كمرادف للماصدق، أما(الإيحاء) فقد استخدم كمرادف للمفهومية"[(67)] التي

(65) A.Martinet: Connotation, posie et culture, in to honor R jakobson,t‖,P1290.

(66) G.Mounin:les problemes theoriques detraduction paris, Gallimard,1963; p.144.

(67) J.Maritain: petite logique.P.Tequi;1966.P33..

تعني مجموع الخصائص الأساسية لتصور ما، أو هي كل ما يوحي به اللفظ، أو يستدعيه بشكل دقيق أو فضفاض عند كل مستعمل على حدة [68].

ويمكنا من خلال هذه الحدود أن نستنطق مفهوما للدلالة الإيحائية التي تمكّنك من التعامل مع المعاني الثانية باعتبارها قيماً مضافةً جاءت نتاجاً للوضع الخاصّ بالإبلاغ، فالتحولات الدائمة (للإيحاء) – كما يقول أحد الدارسين المحدثين – "ستساعدنا على إيجاد الاستعمال الجيد له، كما أن التمييز بين ثلاثة معان ل(لإيحاء) لا تمنع تشابك وهشاشة الحدود بينها، وهي حدود لا يمكن تجنبها في الوصف الآني للظواهر اللغوية، فهناك تحولات كثيرة تجعلنا ننتقل من إيحاء يمسّ مستوى من مستويات اللغة إلى إيحاء عاطفيّ لننتقل من هذين الإيحاءين إلى الإيحاء المنزاح عند (بارث)"[69].

سلب المصطلح النحوي معانيه ودلالاته الاجتماعية

قد يكون من أهم مقومات سلب المصطلح النحوي معانيه ودلالاته الاجتماعية هو إقصاؤه عن حاضنته وارتباطاته الاجتماعية مما يحدث انفصاماً لابن العربيّة ولِدارسِ اللّغة – أيّاً كانَ– التي صاغت قواعدَها من بُعْدِها الاجتماعيّ وأستنتجها النحاة وأفرغوها في قوالبَ من القياسات اللغوية المحنطة الجامدة المقولبة وعب على دارس اليوم التفاعل أو الانفعال معها أو التعايش في أحضانها وتذوق معاني أبعادِها ومضامينِها.

---

[68] A.Martinet: Connotation,posie et culture, in to honor R jakobson,t‖,P1290.

[69] الدلالة الإيحائية بين المنطق واللسانيات والسميولوجيا، جان مولينو، ص110(مقال).

وإننا وإذ أشرنا إلى أهم عوامل سلب المصطلح النحوي معانيه ودلالاته الاجتماعية نلفت عناية الدارسين والباحثين إلى كيفية تعميق جذور التواصل وتوطيد أواصر العلائق بين المصطلح النحوي ودلالات محيطه المجتمعي الذي انبثق عنه حتى يستسهل فهم القواعد عند الدّارسين ويستصاغ تعلّمها بأيسر الطرق، وهذا الدأب أيضاً هو دأب أهل الاختصاص في المجامع اللغوية العاملة وفي وسط العلمي بمؤسسات التعليمية.

مصادر البحث ومراجعه:

- القرآن الكريم برواية الراوي قالون عن الإمام نافع المدني قارئ المدينة المنورة.

- **أولا: الكتب**

- الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974
- الآثار الباقية عن القرون الخالية، للبيروني، طبع: ساخو ليسسك.
- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(456) تحق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت (د. ت).
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحق د. عبد الحسين الفتلي، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة، 1970م، مط مؤسسة الرسالة بيروت، ط2 –1417هـ الموافق 1996م.

- الآيات البيّنات، لأحمد بن قاسم العبادي الشافعي(ت994هـ) على شرح جمع الجوامع لجلال الدين المحلي، ضبطه وخرّج نصوصه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، للعلامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.
- التحقيق في كلمات القرآن، السيد حسن المصطفوي، الناشر: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي– طهران، تأريخ الاصدار: 1393هـ.
- التعريفات، التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، 1405.
- التعليقات على متن لمعة الاعتقاد، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: 1430هـ) اعتنى به: أبو أنس علي بن حسين أبو لوز الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1416 هـ – 1995 م.
- تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري، ط الأميرية، مصر.

- تقريب التدمرية، محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن للنشر، الرياض، 1433هـ.
- تكوين العقل العربي، د. محمد الجابري، مط: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992م.
- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، للخطيب جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، ط: الأولى، دار النشر: بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2002م.
- التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ–1990م.
- حاشية البناني على جمع الجوامع للسبكي، ط: مصر 1285م.
- حركات العربية ونظمها دراسة صوتية وظيفية دلالية د. طارق دعوب (أطروحة، مخطوط بمكتبة الدراسات العليا كلية اللغات جامعة طرابلس 2007م).
- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد على النجار، طبعة مزيدة ومنقحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1407هـ=1987م.
- دلالة الألفاظ، د. ابراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1980 م
- الدلالة الإيحائية بين المنطق واللسانيات والسميولوجيا، جان مولينو، ترجمة: سعيد بنكراد، مجلة نوافذ(30) شوال 1425هـ، ديسمبر 2004م، السعودية.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت 471هـ)، تصحيح محمد رشيد رضا واخرين، مط دار المقام، ط5، سنة 1372هـ.

- ذم التأويل [بيان مذهب السلف في أسماء الله –عز وجل– وصفاته] الإمام: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار البصيرة – مصر 2002م.
- رسم الحركات في الكتابات السامية والمصحف الشريف "دراسة مقارنة"،(أطروحة مخطوط بمكتبة جامعة الجنان لبنان 2015م).
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة ومطبعة محمد الباني الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، 1374هـ=1954م.
- سنن النسائي المسمّى "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى"، محمد بن علي بن آدم بن موسى الأتيوبي الوَلَّوِي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر الطبعة: الأولى 1416هـ– 1996م
- شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت 686هـ)، تحق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، 1398هـ=1978م.
- شرح المفصل، لابن يعيش، مكتبة المتنبئ، القاهرة. (د.ت).
- شرح الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ويليه ملحق الواسطية لمحمد خليل هراس؛ علوي بن عبد القادر السقاف –ط7–الظهران، 3311 هـ.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ)، تح: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، 1417 هـ – 1996 م.

- الغريبين في القرآن والحديث المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي(ات401هـ) 447/5، تح ودراسة: أحمد فريد المزيدي قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة السعودية، ط: الأولى، 1419هـ- 1999م.
- فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، لابن رشد محمد بن أحمد (595هـ)، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط الثالثة (د.ت).
- الفهرست، للنديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1978م.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ط1978م..
- قَانون التَّأويْل المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ)، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط: الأولى، 1406 هـ- 1986 م.
- قضية التأويل في القرآن الكريم بين الغولات والمعتدلين، إبراهيم بن حسن بن سالم، دار قتيبة 1993م.
- كتاب الأشباه والنظائر في النحو، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، راجعه وقدم له: د. فايز الترحيني، دار الكتاب العربي ط1، 1404هـ=1984م.
- كتاب سيبويه، أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، ج1، دار القلم، 1966، وج2، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968م، وج3، والهيئة المصرية للكتاب، 1973م، وج4، الهيئة المصرية للكتاب، 1975م.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر بيروت ط الأولى (د. ت).

- مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت 1085هـ) تح: أحمد الحسيني، الناشر مكتبة الثقافات الاسلامية ط2، 1408هـ.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، تحق: سيد إبراهيم، مصر، دار الحديث، ط الأولى 2001م.
- المستصفى لأبي حامد الغزالي، تحق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1993م.
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، ومكتبة المدرسة بيروت لبنان 1982م.
- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة العربية د. محمد محمد يونس عل ط2 المدار الاسلامي 2007م.
- المقاصد النورانية في ذكر من ذاته وصفاته متعالية، المصطفى بن محمد فاضل المعروف بابن ماء العينين المتوفى 1328هـ تحقيق ودراسة وتعليق د. أنيس أمين، دار أمان للطباعة والنشر والتوزيع ودار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2015م.
- مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، د. طالب إسماعيل، دار كنوز المعرفة العلمية، 2009م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ) 5/2 الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة.

- الموافقات في أصول الشريعة ؛ إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تح: عبد الله دراز ومحمد عبد الله؛ الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1425– 2004.
- نتائج الفكر في النحو، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخر، الناشر: دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1992م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوى ومحمود الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية بيروت، 1399هـ– 1979م.
- نهج البلاغة، منسوب: للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، شرح: محمد عبده الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت لبنان.
- الوجيز في أصول الفقه لعبد الكريم زيدان، دار إحسان (د.ت).

ثانياً: الكتب الأجنبية

- A.Martinet: Connotation ,posie et culture, in to honor R jakobson, tll, P1290.
- Cooper ,D. philosophy and The Nature of language. Long man. London. 1973.P.43.
- G.Mounin: les problems theories detraduction Paris, Gallimard, 1963; p.144.
- J.Maritain: petite logique P.Tequi; 1966.P33.
- The new Encyclopedia Britannica. Volume 111.1977 (connotation).

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

تَأْلِيفُ الْكِتَابِ الْجَامِعِيّ عِلْمِ الّلِسَانِيَّاتِ عِنْدَ "مُحَمَّد يُونُس"

دراسة في كتابي

(مدخل إلى اللسانيات، ومقدمة في علمي الدلالة والخطاب)

د. رضوان عبدالكريم عمران

كلية الآداب/ جامعة طرابلس

ملخص البحث:

يعدّ الكتاب الجامعيّ أحد أهم أنماط التعلّم، والوعاء الحقيقي للمنهج الدراسي المنظّم له، وهو الوسيلة السهلة التي تنمّي مدارك المتعلمين، وبخاصة إذا كان هذا الكتاب مُدخلاً أو مُقدّمة؛ لأنه من الطبعيّ سيلقي الضوء على بدايات هذا العلم، وأهمّ المصطلحات الخاصة به، وأشهر المدارس التي كتبت فيه، ويعطي للطالب صورة واضحة لهذا العلم، كما يكشف قدرة مؤلفه العلمية، ويوضح آفاقه الثقافية، وورقتنا هذه تحاول الوقوف على تحقق هذه الأهداف في كتابي محمد يونس(مدخل إلى اللسانيات، ومقدمة في علمي الدلالة والخطاب).

مقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على خير من نطق بالضاد، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ... فالكتاب الجامعي يعدُّ من أهمّ مرتكزات العمليّة التعليميّة الناجعة، ولذلك تحرص الجامعات ومؤسسات التّعليم العالي على استثمار نتائج التقويم الشامل للخطط الدراسيّة

والبرامج التعليميّة في تطويره، وتحديث مضامينه، وتحسين جودته باستمرار ليرقى إلى مستوى الأهداف الاستراتيجية الآنية والمستقبلية للمشروع العلمي والتعليمي لها.

وفي ورقتنا هذه نحاول قراءة كتابين من الكتب المنهجيّة في علم اللسانيات للدكتور محمد محمد يونس، محاولين تسليط الضّوء على محتوى الكتابين ومنهج المؤلف الذي سار عليه في تأليفهما، بمنهج استقرائي وصفي تحليلي ؛لأن طبيعته تتطلب ذلك، جاعلاً بين عينيّ ثالثة مرتكزات أساسية يجب توافرها لأيّ إنجاز فكري يرقى إلى مستوى التفكير العلمي المُؤَسس الهادف:

أولاً: المرجعية المعرفية التي تُؤَطِّرُ البحث العلمي؛ ويقصد بالمرجعية هاهنا، الإطار النظري الذي يقدِّم الأدوات العلمية والمنهجية الكافية لإيجاد إجابات علمية دقيقة للتساؤلات الافتراضية التي تثيرها الإشكاليات العلمية والمنهجية الكبرى في الثقافة الإنسانية.

ثانيا: المفاهيم والاصطلاحات التي تُعَزِّزُ البحث العلمي، وتُضْفِي عليه شرعيّة الانتماء إلى حقلٍ علمي معيّنٍ، من حيث هو إنجازٌ نظريٌ وإجرائيٌ في الوقت نفسه، وتجعله منتمياً إلى عالم المعرفة الإنسانية الشاملة.

ثالثاً: الإجراءات التطبيقيّة التي تتبدّى في آليات تفعيل المعطيات النظرية في الواقع الفعلي للخبرة الإنسانية ؛ أي: إخراج المعرفة من الموجود بالقوة إلى الموجود بالفعل.

- **أولاً: المرجعية المعرفية التي تُؤَطِّرُ البحث العلمي:** ويقصد بالمرجعية، هاهنا الإطار النظري الذي يقدِّم الأدوات العلمية والمنهجية الكافية لإيجاد إجابات علمية دقيقة

للتساؤلات الافتراضية التي تثيرها الإشكاليات العلمية والمنهجية الكبرى في الثقافة الإنسانية.

والناظر بعين ثاقبة يرى أن المؤلف قد وفق في اختيار العنوان و المادة العلمية للكتابين، فالأول جعله تحت عنوان (مدخل في علم اللسانيات) وهو كما يقول المؤلف للمبتدئين من طلبت الجامعات والمهتمين بهد العلم، وقد كتب فيه ما يحتاجه الطالب الجامعي من أساسيات في علم اللسانيات، وبخاصة المبادئ والمفاهيم والتعريفات والفروع التي هي تُعرف كل من يقرأ هذا الكتاب بعلم اللسانيات واللغة وما يدور في فلكها.

كذلك هو كتاب مفيد ومجدي لكل دارس وباحث ومثقف، يريد أن يتعرف عن قرب على علم اللسانيات وأسسه وكيف كان تاريخ البدء فيه وأبرز رواد هذا العلم، ويفيد من المقارنات بين جهود العلماء في هذا العلم من هنود وإغريق وعرب والغرب في العصر الحديث، وكذلك يطلعك على أهم المدارس والمناهج المختلفة في علم اللسانيات ويوضح أهم الفروق بينها، مع ذكر كل الجهود التي قامت بها كل مدرسة وكل منهج ولم يغبط أحد حقه، وهو يختصر المسافة بين القارئ وهذا العلم القيم.

أما الكتاب الثاني الذي عنونه ب(مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب) فقد صرح في مقدمته بسبب تأليفه، وهو افتقار المكتبة العربية إلى هذا النوع من الكتب التي تعرف بعلمين مترابطين يهتمان بدراسة المعنى آملا أن يسد بهذا المؤلف حاجة الطلاب إلى التعرف على علمين يدرسان المعنى الأول منهما يدرس المعنى بمعزل عن السياق والآخر يدرس المعنى مقترنا بالسياق.

وقد عالج المؤلف في هذا الكتاب أهم الموضوعات التي تخص هذين العلمين مثل التعريف بعلمي الدلالة والتخاطب والنظريات الدلالة المختلفة وأنواع المعنى عند كل من الغربيين وعلماء أصول الفقه الإسلامي ومشكلات المعنى وقد عرض هذه المباحث في أصول نظرية متناسقة متكاملة جعلت هذا الكتاب محاولة جادة في بناء علم تخاطبي حديث يستمد جذوره و أصوله من التراث العربي الإسلامي.

- **المفاهيم والاصطلاحات التي جاءت في الكتابين:**

المصطلحات مفاتيح، فما من علم إلا وله منظومة من المصطلحات تعد ركنا ركينا من بنيته، ولا سبيل لنا للولوج في خبايا العلم وسبر أغوارها إلا التوسل برزنامة مصطلحاتها إذ هي مجموعة الدّوال التي تكون مدلولاتها مضمون العلوم فالمصطلح يفوق الكثير في شحنته اللفظية العادية، ولا يمكن لعلم أو فن أن يتطور ما لم يضبط مصطلحاته ويدققها، فالعلم لا يستطيع أن يعبر عن مفهومه إلا عبر مصطلحاته.

وكتابي يونس هما عبارة عن مدخل ومقدمة وظيفتهما تعريف القارئ بالعلم الذي كتب فيه كل منهما، ولا يمكن التعريف بأي علم إلا من خلال مصطلحاته ومفاهيم كل مصطلح، لهذا نجد المصطلحات مبثوثة في ثنايا الكتابين، فلا تخلو ورقة إلا وتجد فيها مجموعة من المصطلحات، وقد كان يونس يختار مصطلحاته بدقة وعناية وسوف نعرض لبعض المصطلحات الواردة في الكتابين ونحاول من خلال هذا العرض التعرف على منهج يونس في اختيار المصطلح.

1. طريقة اختيار المصطلح عند يونس، فهو في أغلب الأحيان يستخدم المصطلح المترجم، وقبل اختياره ينظر في أصله عند العرب لغويا، فإذا وجد مقابل المصطلح في التراث العربي استخدمه.

2. عندما يذكر المصطلح يذكر ترجمته باللغة الإنجليزية مثال ذلك: علم التخاطب (pragmatics).

3. يفرق بين المصطلحات والمفاهيم إذا كان بينها تداخل، وذلك ليزيل اللبس ولا ينسب التفريق لنفسه بل يرجعه لأصحابه، مثال ذلك عند التفريق بين المعنى والمسمى يقول: "يعود التفريق بين المسمى والمعنى إلى الفيلسوف الألماني (قوتلب)"[1]، ونجده في مكان آخر يقارن بين مفهوم البراغماتية عند الغرب ومفهوم الوضع عند علماء الأصول، ويحاول التوفيق بينهما بقوله:" مصطلح (pragmatics) هو مصطلح إغريقي الأصل يفسره الغربيون أنه علم الاستعمال الذي يتفق تماما مع مباحث الاستعمال المقابل لما يعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه، والبلاغيين العرب القدماء"[2]. ثم يقول في موضع آخر:" ومن التفريقات المقترحة بين علم الدلالة، وعلم التخاطب أن الأول يدرس المعنى والثاني يدرس الاستعمال، وهو تفريق شبيه بتفريق علماء أصول الفقه المسلمين بين علم الوضع والاستعمال"[3].

---

[1] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد يونس، ص:21.

[2] المصدر نفسه، ص:12.

[3] المصدر نفسه، ص:19.

4. عندما يكون المصطلح مركب يقوم بذكر معنى كل كلمة من كلمات المصطلح ثم يقوم بتعريف المصطلح مثل ما فعل في حديثه عن اللسانيات النفسية حيث قال: "يتركب المصطلح الأجنبي من كلمتين هما الكلمة الإغريقية(psyche) بمعنى العقل، أو الذهن، والكلمة اللاتينية (lingua) التي تعني اللغة، ويعرف اصطلاحا بأنه: "دراسة اللغة والعقل"[4]. وقد ذكر أن المصطلح والمفهوم وضعا في صيف 1953م في حلقة نقاش في جامعة إنديانا شارك فيها اللسانيون واللسانيون النفسيون الأمريكيون[5].

5. وقد لا يقتنع بمصطلح فيقوم بسك مصطلح بديل مثال ذلك ما قام به مع مصطلح (pragmatics) وسوف يتم الحديث عنه لاحقا.

6. كما اعتنى بالمفاهيم عناية كبيرة، فيختار التعريفات التي ذكرها العلماء قبله، وقد يأتي بتعريفات من عنده كما هو الحال في تعريف اللغة حيث يقول: "هي نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك بوساطة الكلام والكتابة"، ثم قال إن هذا التعريف صغته من دراسة عدد من تعريفات اللغويين المتقدمين والمحدثين.

من خلال ما ذكر يمكن القول: إن يونس قد اختار في كتابيه كما هائلا من المصطلحات والمفاهيم التي تتماشى مع العلم الذي يكتب فيه، بل تعطي صورة شاملة واضحة لمحتوى الكتابين، ولقد وجدنا أنه سك بعض المصطلحات وصاغ بعض التعريفات

---

[4] مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس، ص:12.

[5] المصدر نفسه.

التي تحسب له، فهي تعد أوسمة شرف في رصيده المعرفي، وسوف تكون لنا وقفة مع مصطلح علم التخاطب (pragmatics) لنتعرف على مكانة هذا المصطلح بين المصطلحات المرادفة له، وسوف نقارنه بمصطلح التداولية ومصطلح علم الاستعمال، وسوف نعرض من خلال هذه الدراسة مشكلة هي من أكبر المشاكل التي تواجه الدارسين؛ ألا وهي مشكلة فوضى المصطلح أو تعدد المصطلح.

إشكالية تعدد مصطلح تداولية المصطلح:

لقد اتخذ مصطلح التداولية (pragmatics) مدلولات عديدة في مجالات متنوعة، وهو يعود إلى الكلمة اليونانية، pragma التي تعني العمل ACTION، كما استعمل المصطلح كذلك في القرون الوسطى في فرنسا في مجال الدارسات القانونية، وفي القرن السابع عشر انتقل استعماله إلى الميدان العلمي ليدل على كل بحث يفضي إلى تطبيقات ذات ثمار علمية، وأخيرا انتقل مصطلح pragmatique إلى ميدان الدارسات اللسانية، وكان الاستعمال الأول له في هذا الميدان على يد الفيلسوف الأمريكي شارل موريس الذي قصد به كل ما يتعلق بمظاهر استعمال اللغة من "الحوافز النفسية للمتكلمين، النماذج الاجتماعية، وموضوع الخطاب"[6].

كما " يعد الفيلسوف الأمريكي شارل ساندربيرس 1914م أول من أطلق كلمة البرغماتية pragmatique، وذلك في مقابلته الشهيرة "كيف نجعل أفكارنا واضحة"[7]، وقد دخل

[6] التداولية واللسانيات، طاهر الوصيف، ص6-7 (مقال).

[7] نقلا عن مدخل إلى اللسانيات، ص12.

مصطلح (pragmatics) إلى العربية عن طريق الترجمة والتعريب، وكما هو معلوم أن العرب لم يتفقوا إلا على شيء واحد، هو بقاؤهم مختلفين، حيث قام كل مهتم بهذا العلم بتعريب هذا المصطلح وترجمته حتى وجدنا أنفسنا بين كم هائل من المترادفات والتسميات لمسمى واحد بلغ أكثر من ثلاثين مصطلحا، وهذه الإشكالية من أكبر الإشكاليات التي تواجه القارئ العربي اليوم، وهذه الفوضى في تعدد المصطلح لها أسباب لسنا بصدد الحديث عنها، يقول نحلة: " باعتبار أن التداولية فرع من علم اللغة فقد كان لتعدد تعريفاتها من الباحثين أثر في ترجمة المصطلح إلى اللّغة العربية فقد ترجم إلى: الذرائعية، المقصدية، المقامية، التداولية، التخاطبية، الوظائفية[8].

وهذا عرض لبعض من هذه المصطلحات:

1. التداولية: وصاحب هذا المصطلح هو طه عبد الرحمن[(9)].
2. علم التخاطب: وقد سك هذا المصطلح محمد محمد يونس[(10)].
3. علم الاستعمال اللغوي: وصاحب هذا المصطلح مسعود صحراوي[(11)].
4. الذرائعية: هذه الترجمة لعدنان بن دريل[(12)].
5. الذريعيات: وهو ترجمة عبد القادر الفاسي الفهري[(13)].

[(8)] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص:52.

[(9)] تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، ص: 244.

[(10)] مقدمة في علمي الدلالة والخطاب، ص:5.

[(11)] التداولية عند علماء العرب في التراث العربي، مسعود صحراوي، ص:16-17.

[(12)] اللغة والدلالة آراء ونظريات، عدنان دريل، ص:39.

6. المذهب الذريعي: وهو للفهري أيضا[14].
7. الإفعالية: ترجمة قاسم المقداد[15].
8. النفعية[16].
9. المقامية.
10. الافعال الكلامية.
11. علم المقاصد[17].
12. علم المقاصد[18].

هذه بعض المصطلحات فالمقام لا يسمح بتعدادها جميعا ولمن أراد أن يستزيد فعليه بـ (التداولية) ومصطلح (pragmatics)، لأنهما الاختيار المصطلحي لمحمد يونس علي)[19].

---

[13] المصطلح اللساني، عبد القادر الفهري، ص552.

[14] اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفهري، 263/2.

[15] الملفوضية، سيرفوني جاني، ص: 109.

[16] دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، ص: 16.

[17] تحليل الخطاب، جوليان براون، ص: 32 (مقال).

[18] المصدر نفسه.

[19] المعنى ومسالكه، إبراهيم عبد الله الصغير، ص: 8- 11(مقال).

من خلال هذا العرض البسيط للمصطلحات العديدة المترجمة لمفهوم واحد نحاول مناقش بعضا منها وقد وقع الاختيار على ما ذكره محمد يونس، وما ذكره مسعود صحراوي، وما ذكره طه عبد الرحمن:

أطلق محمد يونس مصطلح علم التخاطب على (pragmatics) في كتاباته حيث يقول: " وإن كنت أفضل ترجمتها- يقصد (pragmatics)- بعلم التخاطب، وهي ترجمة تراعي ماصدق اللفظ لا مفهومه بالمعنى المنطقي للمصطلحين حيث يقصد بمباحث الاستعمال ما يدخل في إطار المباحث التخاطبية تماما"[20].

لقد ترجم محمد يونس (pragmatics) بـ علم التخاطب وفضّله على مصطلحي علم الاستعمال والتداولية، كما أنه قبل هذا فضّل علم الاستعمال على غيره من المصطلحات عدا علم التخاطب، فهو يختار علم التخاطب الذي يعرّفه بقوله: "هو دراسة كيف يكون للقولات معنىً في المقامات التخاطبية"[21]، ولقد علّل هذا الاختيار بأنه يراعي ماصدق اللفظ لا مفهومه بالمعنى المنطقي.

أما مسعود صحراوي فقد عرّف التداولية بأنها "إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف علي القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثمّ جديرة بأن تسمي علم الاستعمال اللغوي"[22].

---

[20] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 5.

[21] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 12.

[22] التداولية عند علماء العرب في التراث العربي، ص16-17.

من خلال التعريف السابق نفهم أن صحراوي فضّل استخدام مصطلح (علم الاستعمال)، ورأى أنه استحق أن يطلق على هذا المفهوم بجدارة، ولعل يونس يوافقه في ذلك حيث يقول: "ما زالت دراسة علم الدلالة لا تتميز معالمها من دراسة علم آخر تتداخل جزئياتها معه، وهو علم التخاطب (pragmatics) الذي يترجمه بعض اللسانين بالذائعية حيناً، وبالتداولية، أو النفعية حيناً آخر، وهي تراجم غير موفقة؛ لأن هذا المصطلح وهو (إغريقي الأصل) يفسره الغربيون بأنه علم الاستعمال الذي يتوافق تماماً مع مباحث الاستعمال المقابلة لما يعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه والبلاغيين العرب القدماء..، فإن تسمية (pragmatics) بعلم الاستعمال قد تكون هي أفضل من غيرها مما ذكر"[23].

هذا ويرجع الفضل في استعمال مصطلح التداولية إلي اللساني المغربي طه عبدالرحمن حيث يقول: "وقع اختيارنا علي مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي براغماتيقيا لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته علي معنيين الاستعمال والتفاعل معا"[24]، ونجده يبرّر اختيار هذا المصطلح بقوله: "وأصل مصطلح التداولية عنده مشتقة من اللغة العربية من الفعل(تداول) بمعنى (تناقل) ودار بين الناس، ومفهومها (النقل) و(الدوران) يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى النقل والتوصيل والتفاعل"[25] أطلق طه عبدالرحمن مصطلح تداولية على مصطلح (pragmatics)، وقد وصفها يونس في قوله السابق بأنها غير

[23] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 12.
[24] التفكير اللغوي التداولي عند العرب، خليفة أبو جادي ص:8 (مقال).
[25] تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبدالرحمن، ص: 244.

موفقة، ويوافق يونس في قوله السابق عبدالمالك مرتاض حيث يقول: وقد اصطلح في العربية النقدية المعاصرة على أنه (تداولية)، في حين أننا نشك في أنه كذلك بهذه الصفة التي ورد عليها في أصل الاستعمال الغربي، لأن صيغة هذا الاستعمال (pragmatique, pragmatics) لا تدل على وجود ياء النزعة المعرفية (علمية أو فلسفية أو أدبية)، والتي يطلق عليها النحاة العرب (الياء الصناعية)، فالأجانب يصوغون صيغة أخرى لما يقابل هذه الياء أو اللاحقة الثنائية "يه" (pragmatism, pragmatism)، فكيف نترجم نحن العرب مفهومين اثنين في أصلهما بصيغه عربية واحدة، ولذلك نقترح أن نطلق على مقابل المفهوم الأول(التداولية أي تداول اللغة)، وعلى المفهوم الآخر المنصرف إلى النزعة المذهبية:(التداولية) وذلك حتى نطوع العربية[26].

إلا أن هناك من يخالفهما في هذا القول من أمثال محمود نحلة فهو يقول: "ومصطلح التداولية أكثر شيوعاً و أقربها إلي طبيعة البحث فيها لما يتضمن المصطلح تداول من دلالة علي التفاعل والواقعية و الممارسة والتعالق وكلّها معاني يسعي هذا العلم (التداولية) لاستكشافها في نظام اللغة واستعمالها"[27]، كما يقول حمداوي: "وأفضل مصطلح في منظورنا هو التداولية؛ لأنه مصطلح شاع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيان من

[26] تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، عبد الملك مرتضى، ص:66-67 (مقال).
[27] آفاق جديدة في البحث اللغوي، محمود نحلة، ص: 52.

جهة ؛ ولأنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى"[28].

أما خديجة بوخشة فتقول: "إن مجال التداول يحمل معنى التواصل بين المخاطبين والتفاعل فيما بينهم، ومقتضاه أن يكون القول المتلفظ به موصولا إجرائياً، وهذه المدلولات اللغوية للفعل تداول، وارتباطه المباشر بالمدرسة التراثية، وهو ما جعل الباحثين يتلقونه بالقبول حينما وضع الباحث طه عبدالرحمن التداولية مقابل المصطلح الأجنبي سنة 1970م"[29].

وأخيراً يمكن القول: إن مصطلح يونس يسجّل له خصوصاً أنّه علّل سبب اختياره بتعليلٍ منطقيٍ مقبولٍ ولكن هناك أشياء تحول دون انتشار هذا المصطلح منها:

1- مصطلح التداولية كان أسبق من مصطلح علم التّخاطب الأمر الذي مكّن له الشيوع والذيوع، ليس لأنه الأفضل ولكن ليس هناك أفضل منه عند سكّه، ولعل أكبر دليل على ذلك قول نحلة وحمدون السابق فعند تفضيلهما لمصطلح التداولية كان أول تعليلٍ لهما كونه: (أكثر شيوعا)، (وأفضل مصطلح في منظورنا هو التداولية؛ لأنه مصطلح شاع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيين) ولعل هذا الشيوع والذيوع جعل يونس نفسه_ في مقابلتنا معه أخيراً_ يقول: إنني أصبحت أميل إلى مصطلح التداولية، ليس لأن المصطلح الذي سكّه قاصر على الدلالة، ولكن الواقع هو الذي

[28] المقاربة التداولية في الأدب والنقد، جميل حمدون، ص: 64 (مقال).

[29] محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بو خشة، ص: 13

فرض عليه ذلك، وهذه تحسب له حيث تواضع ولم يتشبث بمصطلحه، وهذه السمة من سمات العلماء.

2- الأمر الآخر أن مصطلح يونس مركب من كلمتين والمصطلح الذي يتكون من كلمة واحدة يكون مرغوباً ومستعملاً أكثر من الذي يسكّ من كلمتين.

تفعيل المعطيات النظرية في الواقع الفعلي للخبرة الإنسانية:

لقد أسهم الفهم العميق والإدراك الواعي عند المؤلف على احتواء المعرفة في بيئتها العلمية والثقافية الأصلية دون تحييد أو تغييب أو إقصاء، فقام بتوظيف واستثمار هذه المعرفة بالانتقاء والاختيار الواعي للمرتكزات النظرية الفاعلة التي تُسْهِمُ في ترقية الوعي العلمي والمنهجي لدى المتلقي العربي للمعرفة اللسانية الوافدة بكل مكوناتها الثقافية والحضارية، كما استقطب إنجازات الفكر اللساني العالمي بوعيٍ علميٍ عميقٍ لاستيعاب النظرية اللسانية العالمية استيعابًا واعيًا من جهة، واستلهام الجوهر العلمي للرّصيد المعرفيّ للتراث العربيّ الأصيل من جهة أخرى.

كما وُفق المؤلف في تهيئة الأرضية المنهجية لهذا التلاقي، والتقاطع بين مرجعيتين فكريتين، فنقل القارء من مرحلة التلقي السلبي، عن طريق الترجمة وتحويل المعرفة، إلى مرحلة المشاركة والحضور والإرسال الكثيف والدائم في الوقت نفسه، للمضامين العلمية للتراث اللساني العربي عن طريق التأصيل المعرفي، والتفعيل الإجرائي لمرتكزاته الفاعلة ليسهم في ترقية الخطاب العلمي العربي والعالمي، وذلك ليسهم في جعل الأمة تعتز

بمقوماتها الحضارية وتعمل جاهدة بكل الوسائل على الحفاظ عليها وترسيخها في أذهان أبنائها بغية تخليدها في الحياة العملية بكل أوجهها المادية والمعنوية، فتشكل بذلك النبع الأصيل الذي تستمد منه حركيتها الدائبة في هذا الكون، ومن ثم تضع الإطار الحضاري الذي يميزها بخصائص مختلفة تستمد بالأساس من تلك المقومات والأسس، والروافد فتنال بذلك المكانة المرموقة بها بين سائر أمم الأرض.

ولا يمكن لأي أمة أن تنال أي حظوة بين الأمم إلا إذا أسست بناءها الحضاري بعناصره، منطلقة من أصالتها المشكلة من عوامل متكاملة ومتضافرة التي من أبرزها الدين واللغة والتاريخ، وهذه العناصر تشكل بحق هُوية الأمة المتميزة بخصائصها النفسية والاجتماعية وفْق ما تقتضيه مضامين تلك العناصر من شروط الانتماء الحضاري الخاص بها، وتلك العناصر تشكل الموروث المادي والمعنوي المتراكم عبر العصور، والذي تجسد فيه ما أنتجه السلف من قيم وأفكار وعلوم في شتى مناحي الحياة، وهو ما يطلق عليه اسم التراث، وهو التراكم المعرفي والفكري الذي نشأ وترعرع على مرّ الأيام فشكل زخماً من تراكمات المعارف والتجارب والخبرات لأجيال متعاقبة.

ولا شك أيضا أن التطورات المذهلة الحاصلة بالعالم اليوم في شتى مناحي الحياة الفكرية والأدبية والعلمية هي بلا شك نتيجة تلك التراكمات، والعالم الحصيف هو الذي يعرف كيف يتعامل مع محيطه القريب والبعيد، انطلاقا من ذلك الموروث الثقافي والفكري الذي ينتمي إليه، والمفكر الملهم هو الذي يحقق للأجيال المناعة الثقافية التي تقي أمته من شر الذوبان في غيرها، خصوصا أن العالم اليوم قرية صغيرة تتلاقح فيها الأفكار وتتنوع الاتجاهات

بتسارع مذهل تسعى كل أمة أن يكون لها قصب السبق في بسط هيمنتها الفكرية والعلمية تحت شعارات مغرية ظاهرها تلاقي وتلاقح الحضارات وباطنها في أغلب الأحيان الاستلاب الفكري والثقافي وترسيخ القطبية الأحادية.

إن الحديث عن موضوع اللسانيات في التراث العربيّ ليس تأصيلاً للمفاهيم المعروضة في اللسانيات الحديثة بقدر ما هو ضروري لبيان الامتدادات المعرفية العربية قديماً، وإن لم تكن تحظ بالاحتفاء أحيانا من لدن بعض الدارسين، وذلك لاحتفائهم بكل وافد حديث من المقولات الغربية، والواقع أن حاجة البحث اليوم إلى مقولات الدرس الغربي الحديث وكشوفاته، لا تلغي بأي حال حاجته القائمة إلى التراث العربي والإنساني على اختلاف مشاربه لتحديد رؤاه، وضبط المعرفة الإنسانية لئلا تكون مسايرة للفكر الحديث، ومعزولة عن أي مرجعية أو هُوية، كما هو واقع اليوم في كثير من المجلات[30].

وللعرب اسبقية في بعض مجالات اللسانيات حيث يقول محمد سويرني: "إن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما، رؤية واتجاه، أمريكيا وأوروبيا، فقد وظفت المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة"[31].

وإذا نظرنا إلى علوم تراثنا العربي من نحو، وبلاغة، وفقه، وأصول وتفسير، نجدها وحدة متكاملة في دراسة اللغة، وما يتصل بها من قرائن غير لفظية نحو منزلة المتكلم وعلاقته

---

[30] التفكير اللغوي التداولي عند العرب مصادره ومجالاته، ص1-2.

[31] المصدر نفسه، 1-2.

بالسامع، وحالة كل منهما النفسية والاجتماعية والأدائية، حركة ضمن ظرف التواصل الزماني والمكاني وغيرها[32].

كما يحدد صحراوي أن هناك ثلاثة اعتبارات لغوية عند الأصوليين[33]:

النوع الأول: وهو الذي يتناول القضايا الدلالية الصريحة في كتب الأصوليين، وأمر هذا النوع يسير لوضوحه ولتعبير العلماء عنه صراحة... ويتمحور هذا النوع حول القضايا الدلالية المتعلقة بألفاظ القرآن والسنة النبوية، كالبحث عن ما يدل عليه سياق الخطاب من إيماء وإشارة وتنبيه وفحوى ومفهوم.

النوع الثاني: ويشمل القضايا والمسائل النحوية كما تصورها الأصوليون وخالفوا بها آراء النحاة المعتادة أو وافقوها، واهتدوا إلى كثير كم الحلول الموفقة والناضجة لبعض المسائل النحوية، ولا سيما تلك التي فاتت النحاة.

النوع الثالث: والذي قلّما يُعنى به الدارسون، وهو ما يمكن تسميته (المنحنى التداولي)، ونَعنِي به كيفية استثمارهم للمفاهيم والمقولات التداولية مثل(نظرية الأفعال الكلامية) التي بحثوها ضمن نظرية الخبر والإنشاء، أثناء بحثهم عن الدلالات وعن الطرق التي يتخذها النص لإفادة معنى أو لصياغة أفعال دينية...وكيفية تعاطيهم بالأساليب اللغوية والأغراض الإبلاغية التواصلية المنبثقة عنها.

---

[32] المصدر نفسه، 9.

[33] التداولية عند العلماء العرب، ص130- 131.

ويعلل صحراوي تفوّق علماء الأصول عن غيرهم في مجال اللسانيات، مردّه فهمهم العميق لطرق تأليف الكلام وأوجه الاستعمال وإدراك مقاصده وأغراضه، وما يطرأ عليه من تغير ليؤدي معاني متعددة، ومثّل لذلك ببحثهم عن ظاهرة أفعال الكلام ضمن (نظرية الخبر والإنشاء)، وكمراعاة قصد المتكلم وغرضه، وكمراعاة السياق اللغوي وغير اللغوي وتحكّمه في الدّلالات[34].

ويرى كثير من المعاصرين أن موضوع السياق أو المقام كما عرّفه العرب المتقدمين يمثل بؤرة علم الدّلالة اللّسانية، وأوجه استعمال اللغة في التّداول اليوميّ، لأنه يعبّر– باختصار– عن الجانب الاجتماعي للمعنى، والوظيفة النّفعية للغة في حياة الإنسان[35].

بعد هذا العرض الموجز عن موضوع اللسانيات في التراث العربي وأقوال بعض العلماء فيه نعود إلى الباحث اللغوي لنبرز بعض أعماله في هذا المجال فنقول: لقد كان الأستاذ محمد يونس ولا يزال من أبرز المدافعين عن التراث العربي؛ فهو رائد من الرواد الذين يحاولون نفض الغبار عن التراث العربي ليستخرجوا ما فيه من درر كامنة في مجال اللسانيات، ومن أبرز ما قام به الدكتور يونس هو محاولة تأصيله للكثير من المفاهيم التي في اللسانيات الحديثة ومحاولة إيجاد أصولها في التراث العربي، حيث يعدّ كتابه الموسوم بـ(علم التخاطب الإسلامي) أكبرُ شاهد على مجهوداته الجبارة، ودليلٌ ناصعٌ على أن تراثنا

[34] ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ص: 132.

[35] التداولية عند علماء الأصول، بهلول اليزيدن، ص: 60.

العربي يعدّ بيئة خصبة في مجال اللسانيات وخصوصا علم أصول الفقه، فهو يقول في مقدمة الكتاب:

يتناول هذا الكتاب المنهج التخاطبي في علم الأصول، متبعاً في مناقشة تلك المناهج نهجاً لسانياً استثمرت فيه النظريات البراغماتية الحديثة التي تعنى بمسألتي اللغة، والتخاطب. ويرمي الكتاب إلى صوغ الأصول والنظريات اللغوية التي تبعثرت أجزاؤها وفروعها في كتب الأصول، وغاب عنها السياق النظري الشمولي، والإطار العام الذي يوجه ويفسر تلك الأجزاء والفروع[36].

وذا العمل الذي قام به يونس عملٌ جبارٌ استنفذ منه وقتا وجهداً كبيرين فهو يقول:" وقد تطلّب صوغ تلك الأصول قراءة دقيقة ومعمّقة للأصول الفلسفية الوجودية منها والمعرفية التي تنبثق عنها النظريات اللغوية للأصوليين[37].

وقد أثمر هذا الجهد الجبار عن إنشاء علم جديد سماه يونس بعلم التّخاطب الإسلامي، وذلك بقوله: "لقد أثمر هذا التلاقح بين الدرس الأصولي والدرس اللساني نشأة علم جديد يمكن تسميته بعلم التخاطب الإسلامي"[38].

ولعل هذا الكلام على هذا الكتاب لا يتسع له المجال ؛لأن بحثنا منصبّاً على كتاب مقدمة في علم الدلالة والخطاب، وكتاب مدخل إلى علم اللسانيات، ومع أنهما لا يُعنيان

---

[36] علم التخاطب الإسلامي، محمد يونس، مقدمة الكتاب.

[37] المصدر نفسه، المقدمة.

[38] المصدر نفسه والصفحة.

بدراسة اللسانيات في التراث العربي إلا أن يونس لم يتخل في كتابته عن انتمائه للعربية ومحاولة خدمتها والدود عنها بقلمه كلّما سنحت له الفرصة بذلك، حيث تطالعنا أول ورقة في كتاب مدخل إلى علم اللسانيات أنه يشنع على لغويي الغرب إهمالهم لجهود لغويي العربية في هذا المجال وذلك بقوله: " وكثيرا ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى جهود الهنود، والإغريق، ولكنهم يغفلون جهود العرب والمسلمين في هذا المجال"[39]، ثم يشير يونس إلى علماء الأصول ودورهم البارز بقوله: "ولعل أبرز الإنجازات التراثية في مجال اللسانيات ذلك الإسهام البارز للأصوليين في تحليل الخطاب، والتمييز بين أنواع مختلفة من الدلالات، والتعرض لأصول التخاطب، والمفاهيم الخطابية الاستنتاجية والأسس التي تستند إليها"[40].

كما نجده يقارن بين مفهوم البراغماتية عند الغرب ومفهوم الوضع عند علماء الأصول ويحاول التوفيق بينهما بقوله: "مصطلح (Pragmatics) هو مصطلح إغريقي الأصل يفسره الغربيون أنه علم الاستعمال الذي يتفق تماما مع مباحث الاستعمال المقابل لما يعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه والبلاغيين العرب القدماء"[41]. ثم يقول في موضع آخر: "ومن التفريقات المقترحة بين علم الدلالة، وعلم التخاطب أن الأول يدرس المعنى والثاني

[39] مدخل إلى اللسانيات، ص: 9.
[40] المصدر نفسه، ص10.
[41] المصدر نفسه، ص: 12.

يدرس الاستعمال، وهو تفريق شبيه بتفريق علماء أصول الفقه المسلمين بين علم الوضع والاستعمال"[42].

كما أنه يذكر في مقام آخر تشابه اهتمامات الأسلوبيين من علماء الغرب مع اهتمامات علماء البلاغة، إلى حدّ ما ، وإن كانت المناهج مختلفة[43]، غير أنه في مكان آخر نجده يذكر الفرق بين الدراسات الغربية ودراسات علماء التراث بقوله: "إن الفرق بين دراسات الغربيين، وعلماء التراث هو أن الدلالة والتخاطب أصبحا علمين متميزين في اللسانيات الحديثة، في حين أن الوضع فقط هو الذي استقل علماً من العلوم اللغوية في التراث العربي"[44].

وقد يحاول التوفيق بين تعريفات علماء التراث والعلماء المعاصرين ليخرج لنا تعريفاً جامعاً مانعاً مثل تعريف اللغة وذلك بقوله: "هي نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطا التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين، وذلك بواسطة الكلام والكتابة"، ثم قال: إن هذا التعريف صغته من دراسة عدد من تعريفات اللغويين المتقدمين والمحدثين.

---

[42] المصدر نفسه، ص: 19.

[43] ينظر: المصدر نفسه، ص: 23.

[44] مدخل إلى اللسانيات، ص: 19.

ثم يتحدث عن مفهوم الاعتباطية وأصّل لها في التراث العربي بأمثلة وأقوال علماء مثل الجرجاني الذي استشهدا بقوله: "فلو أن واضع اللغة كان قد قال(ربض) مكان(ضرب)، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد"[45].

ويذكر لنا اعتراض ابن سينا على من شبّه اللغة بالبيت ومكوناته، وهو الاعتراض نفسه الذي وجهه (دو سوسير)، إذ يقول: "وقد اعترض ابن سينا على تعريف البيت بهذه الطريقة أو نحوها، مشيراً إلى ضرورة مراعاة الهيئة، والرصف، والترتيب، وهو الاعتراض نفسه الذي وجهه (دو سوسير) على من يعرّف اللغة بأنها أصوات دون ذكر خصيصة النظام"[46].

وذكر أن ابن تيمية يشترك في أصوله مع الدراسات البراغماتية الحديثة، بل هي متقاربة إلى حدّ كبير مع دراساتهم ثم قال: "وهو ما يؤكد دعوانا في أنّ الأصول الفلسفية للنظريات اللغوية هي موجهة للاتجاهات المذهبية أو المدرسية"[47].

وعند حديثه عن نظرية الإشارة ذكر مراتب الوجود الأربع، ثم عقب بقوله: "وقد أشار علماء التراث إلى هذه الأنواع الأربعة كما هو واضح في بيان الغزالي لرتبة الألفاظ من مراتب الوجود، وكذلك عند حازم القرطاجني"[48].

كما تحدث عن الفرق بين المفهوم والماصدق وقال: إن هذين المصطلحين موجودان في التراث العربي منذ مئات السنين[49].

---

[45] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص، 42.

[46] مدخل إلى اللسانيات، ص: 28- 29.

[47] المصدر نفسه، ص52.

[48] مقدمة في علمي الدلالة والخطاب، ص18.

وتحدث أيضاً عن أنواع المعنى بقوله: "لعلّ من أفضل الدّراسات التي تناولت تصنيف المعنى، وتفريعه، ومناقشة جزئياته والأسس التي اعتمد عليها التصنيف دراسة علماء الأصول في طرق الدلالة"[50]. وفي مكان آخر قال: "لعلّ علماء الفقه الإسلامي هم أول من اهتم بتصنيف المعنى، والتفريق بين أنواعه المختلفة"[51]، وقد بدى هذا عندما أقرّ معظم الأصوليين بأنّ دلالة التّضمين من قبيل المعنى"[52].

لعل هذه الأمثلة كافية لأثبات مقدرة هذا اللغويّ الجليل على الغوص في التراث العربي ومقدرته على استثمار ما هو موجود؛ ليثبت أن تراثنا غني بالمفاهيم اللسانية، وهذا كفيل بأن يفتح لنا نافذة جديدة على هذا التراث العظيم، ويوسع من آفاق رؤيتنا له، وإدراكنا لخصائصه الأبستمولوجيا والمنهجية، والتي تجعل منه منظومة مستقلة متكاملة.

الخاتمة:

خلُصت هذه الدراسة المتواضعة إلى أن محمد يونس قد نجح في هذين الكتابين وذلك للأسباب التالية:

- اختيار في أكثر الأحيان طريقة شائقة في عرض الموضوعات وتاريخ المصطلحات، تعتمد الاتزان في الطرح والمقارنة بأسلوب منهجي علمي.
- اتباعه المنهج العلمي والتعليمي الحديث، واستناده على مراجع علمية حديثة.

---

[49] المصدر نفسه، ص :22.

[50] المصدر نفسه، ص: 37.

[51] المصدر نفسه، ص : 53.

[52] المصدر نفسه، ص42.

- اعتمد على شخصيات علمية متخصصة ومفكرين لهم باعٌ طويلٌ في هذا العلم.
- استحضر ما قدّمه العرب في اللسانيات ومفاهيم الخطابة والدّلالة والأصوات وتحليل الخطاب والقواعد النحوية وغيرها.
- اعتمد على الاستنتاج والترجيح لبعض الآراء مع إثبات ما يقول بالدليل، حيث إنه يرجح رأياً على أخر بما يتوافق مع الواقع والمنطق العقلي.
- اعتمد على التسلسل التاريخي في النظريات من القديم إلى الحديث، وسرد هذا التطور سرداً تاريخياُ توصل في نهايته إلى رأيٍ مثبتٍ علمياً ومتوازنٍ لا تحكمه الأهواء والميول.
- قارن بين الجهود المبذولة من قبل الأمم والشعوب وأظهر دورها، ثم أثبت _ في تطوّر هذا العلم _ دور علماء المسلمين الذي تجاهله كثير من اللسانيين.
- كانت لغة الكاتب لغة علمية سلسلة غير معقدة، توصّل المعلومة للقارئ بأيسر طريق، معتمداً السرد التاريخي للأحداث العلمية التي مرّ بها علم اللسانيات.
- اعتمد المنهج التعليمي لإفادة الطالب والباحث في آن واحد.

أما المآخذ التي قد تؤخذ على الكاتب، فيمكننا إجمالها في أنه (أغفل دور علماء اللسانيات من المعاصرين العرب والمسلمين).

المصادر والمراجع:

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، الناشر دار المعارف الجامعية 2006 م.
- تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبدالرحمن، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، ط2، 1996 م.
- التداولية عند علماء الأصول، بهلول اليزيد، رسالة ماجستير، جامعة عبدالرحمن ميرة، بجاية ، الجزائر،2016– 2017 م.
- التداولية عند علماء العرب في التراث العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005 م.
- دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، طبعة دار طلاس دمشق، ط الأولى 1989م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحق: محمد رضوان، ومحمد فائز، دار قتيبة، دمشق، 1983 م.
- علم التخاطب الإسلامي، محمد يونس، دار الدار الإسلامي، 2006م.
- اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفهري، الدار البيضاء المغرب، ط3، 1993م.
- اللغة والدلالة آراء ونظريات، عدنان دريل، منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق، 1981م.

- محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بو خشة، مستوى السنة الثالثة ل م د lmd.
- مدخل إلى اللسانيات، محمد يونس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنات، ط:1.
- المصطلح اللساني، عبد القادر الفهري، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، تونس، 1985م.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد يونس ، دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت، لبنان، ط1، 2004م

كتب مترجمة:

- تحليل الخطاب، جوليان براون، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط2، 1997م.
- الملفوضية، سيرفوني جاني، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1998.

الأبحاث والدوريات:

- "التداولية ومصطلح Pragmatics والاختيار المصطلحي لـ د. محمد يونس"(دراسة لسانية وصفية تحليلية)، إبراهيم عبدالله الصغير، أعمال اليوم الدراسي "المعنى ومسالكه"، مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، كلية اللغات، جامعة المرقب، العدد: الأوّل، 2018م.
- تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، عبد الملك مرتضى، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية، الجزائر، العدد:10،2005 م.

- التداولية واللسانيات، طاهر الوصيف، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد:17، 2016 م.
- التفكير اللغوي التداولي عند العرب مصادره ومجالاته، خليفة أبو جادي، مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية، العدد:16.
- المقاربة التداولية في الأدب والنقد، جميل حمدون، مجلة العربية والترجمة، العدد التاسع، ربيع 2012 م.

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

عِلْمُ التَّخَاطُبِ وَالتَّدَاوُلِيَّةِ وَمَصْطَلَحُ (Pragmatique)

قِرَاءَةٌ فِي الْفِكْرِ اللِّسَانِي عِنْدَ مُحَمَّد يُونُس

د. حَنَان مُحَمّد فْنيخْرَة

كلية التربية– جامعة مصراتة

مُلَخَصُ الْبَحْثِ:

يحاول هذا البحث قراءة الفكر اللّساني عند (محمّد محمد يونس علي) من خلال مصطلحات: التّخاطب والتّداولية و(pragmatique)، وبيان الخلفية المعرفية لما أسماه بعلم التخاطب الإسلامي، واقتضت الرؤية البحثية أن تصاغ الفكرة في ثلاثة مطالب تتقدمها توطئة في اللسانيات العربية الحديثة؛ فأما المطلب الأوّل فهو عن البراغماتية (pragmatique) التداولية، وأما المطلب الثّاني فجاء عن مصطلحي التخاطب والتداولية ودواعي التحول، وأما المطلب الثّالث فعن التخاطب رؤية وتأسيس.

تَوْطِئَةٌ فِي اللِّسَانِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ:

لسانيات اللسان (اللغة في ذاتها ولحد ذاتها)؛ تلك هي رسالة اللسانيات منذ نشأتها باعتبارها ظاهرة اجتماعية؛ إذ اللسان هو أداة التبليغ التي يتصل بها أي فرد بغيره، غير أن اللسانيات البنيوية سرعان ما دخلت في أزمة بظهور تشومسكي ونقده اللاذع لها لتشبثها ببعض المفاهيم والمبادئ من أهمها اعتبار الظواهر الكلامية من الظواهر الثانوية الخارجة عن موضوع اللسانيات؛ مما جعلها لا تستطيع مواجهة الكثير من المسائل التي واجهت

المختصين بالقضايا اللغوية، وإن كان تشومسكي نفسه لم يصل إلى حلّ جذري فيما بعد للخروج من المأزق الذي وقعت فيه الدّراسات البنيوية.

إنّ الحديث عمّا يعرف باللسانيات العربية الحديثة أو الدرس اللساني العربي الحديث الذي تنوع في معالجته لظواهر اللغة العربية تبعًا لاختلاف مرجعياته وأطره الاستدلالية؛ إن الحديث عن هذا يستوجب لاستجلائه أن نتصفح جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية أدلى بها مؤلفوها منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين وفيها بدأ الاتصال والتعرف على مناهج النظر اللساني الغربي الحديث وظهور أثر هذا على الدراسات العربية مما أسهم في بروز وجهات نظر لسانيه أثمرت خطابا لسانيا عربيا[1]، أما تحديد لحظة النشأة _ إن صح التعبير _ فيما يتعلق بالدرس اللساني العربي الحديث؛ فإن هذا يرتبط برصد ظروفها وملابساتها؛ من حيث ارتباطها ضرورة بالمناخ العام الذي سيطر على الفكر العربي الحديث ابتداء بما عرف بعصر النهضة العربية الذي تولد من ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية؛ فشكل منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث مما أوجد نموذجين حضاريين هما:

النموذج الأول: يعتمد الماضي باعتباره هوية الأمة التي يجب أن يحافظ عليها، محاولا ربط كل جديد يظهر بالتراث وإعادة إنتاجه بصيغته القديمة نفسها أو بصيغة معدلة تعديلا جزئيا.

[1] يُنْظَر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، فاطمة الهاشمي بكوش، ص12.

النموذج الثاني: يعمل على تمثيل الحاضر فسيتورد ويتبنى المناهج والرؤى الغربية بكل تفاصيلها بل قد نجد أنه يعلن القطيعة للطرف الأول[2].

جعل هذان النموذجان اللسانيات العربية الحديثة باعتبارها جزءا من النشاط الفكري تعيش حالة من المخاض والمد والجزر بينهما مما أوجد عددًا من الإشكاليات أبرزها إشكالية تضارب الرؤى بين التراث والحداثة، وإشكالية علاقة لسانيات التراث باللسانيات الحديثة التي بدورها أنتجت عددًا من المواقف المختلفة التي تم تصنيفها من خلال الإنتاج و رغم تعدد هذه التصنيفات إلا أنها لا تختلف كثيرًا في مضمونها إذ تكاد تجمع أغلبها على أن الكتابات اللسانية العربية الجديدة ثلاثة أصناف:

- كتابات لسانية تمهيدية تعرف باللسانيات واتجاهاتها وأعلامها، تبنى أصحابها النظريات اللسانية الحديثة جملة وتفصيلًا.
- لسانيات تراثية تتخذ التراث اللغوي العربي موضوعًا لها وتعمل على إعادة قراءته، تشبث أصحابه بلسانيات التراث جملة وتفصيلًا.
- لسانيات عربية تتخذ ظواهر من اللغة وتدرسها، يقف أصحابها مواقف توفيقية تحاول إذابة الفوارق بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة ومد أواصر التلاقي بينهما، ومن أبرزها مشروع د. أحمد المتوكل الوظيفي الذي يرى أن اللسانيات الحديثة ماهي

[2] يُنْظَر: مناهج البحث في اللغة، المقدمة. تمام حسان، ص 4، ونشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، ص14.

إلا امتداد وتتطور عن لسانيات التراث؛ وبالتالي فإن الفكر اللغوي العربي وظيفي في عمقه مما سيسهل إمكانية دمجه في نحو الخطاب الوظيفي.

من هذه التصنيفات تصنيف أحمد المتوكل الذي يرتبط بتصنيف الكتابات اللسانية العربية إلى اتجاهات بالمنهج الذي يتعين اتباعه في دراسته العربية[3]. وتصنيف مصطفى غلفان الذي وضح معايير تصنيف هذه الكتابات اللسانية وحددها بحصره لها في الغاية أو الهدف من الدراسة ثم موضوع هذه الدراسة أهو تراثي أم حديث أم أنه مزيج من الاثنين ثم المنهج المتبع في هذه الدراسة[4].

وسط هذا التجاذب وتعدد المرجعيات حاول الدرس اللساني العربي أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا يصف من خلاله اللغة العربية معتمدا على كل الأصول النظرية مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللغوي من نظرات خاصة وهذا كان مرتبطا بضرورة نقل اللسانيات العربية من سياقها المعرفي إلى سياق العربية وبالتالي فلا بد من إعادة النظر في الموروث اللغوي العربي وهي من أدق المهام التي واجهت الدرس اللساني مما جعل اللسانيات العربية تمر بمرحلتين أساسيتين امتدت الأولى من صدور كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس في منتصف الأربعينات إلى بدء عقد السبعينات على حين أن المرحلة الثانية بدأت مع السنوات الأولى من السبعينيات ولا تزال مستمرة حتى أيامنا هذه والتي شهدت توسعًا مطردًا

---

(3) يُنْظَر: نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، أحمد المتوكل، ص91 (مقال).

(4) يُنْظَر: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مصطفى غلفان، ص90_91.

في الترجمة والتأليف والتطبيق والقبول أيضًا مما يجعل الكثير من المفاهيم والأفكار التي طرحتها تلك الكتب _كما يذكر د. محمد يونس في مقدمة كتابه مدخل إلى اللسانيات إما عدلت تعديلات جوهرية كما هو الحال في الدراسات الدلالية والبراغماتية أو تخلي عنها تخليا نهائيًا كموضوع نشأة اللغة[5].

المطلب الأول: البراغماتية (pragmatique) _ التداولية.

ظهر المصطلح (pragmatics) في الإنجليزية، وفي الفرنسية (pragmatique) وهما مصطلحان يرجعان للأصل اليوناني القديم (pragma)، ويعني الفعل والعمل[6]، ويرجع تاريخ المصطلح في العصر الحديث إلى القرن السابع عشر في مجال الفلسفة التجريبية، واستخدام الفيلسوف: (إيما نويل كانت) له، الذي اهتم بما يسمى فلسفة المتعالية التي عمل من خلالها على رصد العناصر المكونة للمعرفة وللتمثيل الإنسانيين، انطلاقًا من تأسيس أفلاطون وأرسطو لجانب اللغة والمنطق وآثار الخطاب على السامع حيث يرى أفلاطون أن الخطيب المصقع أو المتحدث البارع هو من يتمثل الحضور النقدي للمخاطب، حتى وإن تستر ذلك الحضور حول حوار باطني، وتبلور المصطلح في كنف هذه الفلسفة في القرن العشرين، واستقر في اللسان على لفظ (pragmatics) في المصطلح الحديث[7].

---

[5] يُنْظَر: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة، محمد محمد يونس علي، ص6.

[6] يُنْظَر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، 204/1.

[7] يُنْظَر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والتعليم، ص111، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ص27_28، التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ص20_22.

وقد ظهر الفكر البرغماتي بصورة علمية على يد: (تشارلز ساندرس بيرس1939-1914م) رائد علمي العلامات والبراغماتية اللسانية، ونقله إلى الدراسات اللسانية، ويرجع تطوير البراغماتية واستقرارها علمًا إلى ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم: (أوستن AUSTIN)، و(سيرل SEARLE)، و(جرايس GRICE)؛ حيث انصب اهتمامهم على الوصول إلى طريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها وهذا مجال البراغماتية وهو تفسير اللغة حال استعمالها في الواقع العملي متجاوزة تفسيرها في ذاتها متبنية فكرة الفائدة المترتبة على الآثار والنتائج لأية فكرة ما. إذ يقوم جوهرها على أن:" العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح؛ فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة ولا يقاس صدق القضية إلا بنتائجها العملية[8]. ومن هنا يكون معيار صدق الفكرة أو الرأي هو النتيجة العملية التي ترتبت عليها من حيث كونها مفيدة أو مضرة.

وانطلاقًا من اعتناء البراغماتية بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، فإنه يستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق، ودراسة المنجز ذاته وكل ما يجعل الخطاب فاعلًا "لأن الخطاب نسيج من اللغة المنجزة أي الخطاب المستعمل في إطاره التواصلي... وليس بمعزل عنه لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه"[9]، كما يستتبع ذلك أيضًا

[8] المعجم الفلسفي، 203/1.

[9] استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، ص24.

دراسة الفاعل الذي يقدم نفسه من خلال خطابه ويُعَدُّ مسئولا عن مجموعة من العمليات الإجرائية على مدار النص.

وبتعبير آخر فإن البراغماتية "مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"[10].

انبثقت البرغماتية من عدة ينابيع معرفية _ إذ لكل مفهوم من مفاهيميه الكبرى حقل معرفي انبثق منه_ فتعد الفلسفة التحليلية التي أتى بها أوستن وتلميذه سيرل التي تُعنى باللغة هي الينبوع المعرفي الأول للمفهوم تداولي الأفعال الكلامية فقد كانت هذه الفلسفة تدعو إلى أن مهام الفلسفة هي البحث في اللغة، بل يعتبر فلاسفة التحليل هذا المبدأ المنهجي علامة قوة لمنهجهم. كما تعد فلسفة بول غرايس في مبدأ التعاون ومسلماته الحوارية مرجعية معرفية لمفهوم المحادثة في التداولية. أما نظرية الملائمة فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي[11].

كما أن للبراغماتية علاقة وطيدة بعدد من العلوم من أهمها:

- اللسانيات الاجتماعية حيث أن اللسانيات الاجتماعية تأخذ بعين الاعتبار حالة المتكلم كمعطى اجتماعي من حيث أصله السلالي ووضعه الاجتماعي ومستواه المعيشي والثقافي

---

[10] يُنْظَر: التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي، مقدمة الكتاب، ص5.

[11] يُنْظَر: المرجع السابق، ص17.

وربط هذه الحالة بنوع اللغة التي يستعملها انطلاقًا من مجموع القواعد التي تضبطها، وهذا ما تشاركه فيه التداولية التي تهتم أيضًا ببيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث وموضوعه، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعاتها.

- علم اللغة النفسي حيث يشاركها الاهتمام بقدرات المشاركين التي تؤثر في أدائهم مثل: الانتباه والذاكرة والشخصية، وتحليل الخطاب ويشتركان في الاهتمام أساسا بتحليل الحوار، ويقتسمان عددا من المفهومات الفلسفية واللغوية كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص، والعناصر الإشارية، والمبادئ الحوارية.
- علم الدلالة الذي يشاركها دراسة المعنى المرتكز على سياق الحال وأدوات الربط في اللغة التي يستخدمها التداوليون في توضيح العلاقات بين الأحداث اللغوية وتنتج من خلالها منطوقًا لغويًّا[12]. وغيرها من العلوم كثير[13].

ولهذا السبب الانفتاحي فقد سيطرت اللسانيات (البراغماتية) التداولية على ساحة الدراسات اللسانية بعد التيار البنيوي والتوليدي، فالدراسات التداولية امتداد واستكمال لجهود المدرسة الوظيفية، وأن هذه الدراسات تأتي نتيجة طبيعية لشعور المهتمين بها بإخفاق النموذج التقليدي للتخاطب في تقديم تفسير ناجح لعملية التخاطب الذي قصر اهتمامه على العناصر والبنى اللغوية التي ينطقها المتكلم في عزلة عن السياقات الفعلية التي تستخدم فيها

[12] ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، حلمي خليل، ص162، والمدارس اللسانية، نعمان أبوقرة، ص59،182.

[13] ينظر: الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، محمد محمود السيد أبو حسين، ص12 وما بعدها.

اللغة؛ ولهذا فإن التداولية لا تنتمي إلى أي من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أم صرفيا أم نحويا أم دلاليا لذلك، ولا علاقة للأخطاء التداولية بالخروج على القواعد الفونولوجية أو النحوية أو الدلالية، وهي أيضًا ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات؛ لأن كلا منها يختص بجانب محدد من جوانب اللغة، وله أنماطه التجريدية ووحداته التحليلية، أما التداولية فهي لا تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة، بل من الممكن أن تستوعبها جميعا.

ويعد مصطلح التداولية هو الترجمة الأكثر انتشارًا لمصطلح (pragmatique) إذ تعددت الترجمات له، فوُجِدَت ترجمة المصطلح بالتداولية عند عدد ممن اشتغل في هذا المجال من علماء العربية منهم: سعيد علوش (1986م)[14]، عبدالقادر قنيني (2000م)[15]، سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني (2003م)[16]، منذر عياشي 2007م)[17]، صابر الحباشة (2007م)[18]، خالد سهر (2009م) [19]، قصي العتابي(2010م)[20]، في

---

[14] يُنْظَر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص4.

[15] يُنْظَر: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ص225 وما بعدها.

[16] يُنْظَر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص27 وما بعدها.

[17] يُنْظَر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر، ص233.

[18] يُنْظَر: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص17.

[19] يُنْظَر: التداولية والسرد، جون. ك آدمز، ص7.

[20] يُنْظَر: التداولية، جورج يول، ص20.

حين تُرْجمت عند محمد علي الخولي بعلم الرموز (1982م) وجعله مرادفا للسيميائيات[21]، وصنفه عبدالقادر الفاسي الفهري في معجم المصطلحات باسم الذريعيات[22]، وتُرْجم عند كل من ميجان الرويلي وسعيد البازعي (1995م) بالذرائعية الجديدة[23]، واحتفظ عند كل من: محمود فراج (1998م)[24]، وسعيد بحيري (2003م)[25] ومحمود عكاشة[26] بملفوظه الغربي البراجماتية، ويرى محمد محمد يونس علي ترجمتها بالتخاطب[27]، ومسعود صحراوي ترجمتها بعلم الاستعمال[28]، وغير ذلك كثير حتى كاد الأمر أن يوصف بالفوضى المصطلحية؛ فقد تجاوز أمر تعدد الترجمات عند بعض البحاث مجرد الاختلاف في ترجمة المصطلح إلى إظهار نقاط اختلاف واتفاق فيما بيها نتيجة تعدد المنطلقات واختلافها في الدراسة التداولية مما أحدث نوعًا من التداخل بين حقولها وحقول أخرى، وهذا ما أدى إلى اختلاف التسميات وتنوعها خاصة عند ترجمتها إلى اللغة العربية.

---

[21] يُنْظَر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص222.

[22] يُنْظَر: المصطلح اللساني، عبدالقادر الفاسي الفهري، ص552.

[23] يُنْظَر: دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعيد البازعي، ص89.

[24] يُنْظَر: معرفة اللغة، يول، ص125.

[25] يُنْظَر: مدخل إلى علم النص، زتسيسلاف واورزنياك، ص422.

[26] يُنْظَر: النظرية البراجماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة ص3 وما بعدها.

[27] مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، هامش ص103.

[28] التداولية عند العرب، ص16.

وأرجع بعض الدارسين هذا الخلط إلى عدم استقرار المصطلح في الأذهان من جهة، وتباين الفهم له من جهة أخرى نتيجة الاتجاهات العلمية المختلفة، وتعدد القراءات لنصوص بيرس عن مفهومه للتداولية؛ فمن يرى أنها نظرية في المعرفة لاهتمامها بالواقع، ومن يرجعها إلى أصل ميتافيزيقي؛ ونتيجة هذا فقد اقترح بعض البحاث أن يعتمد مصطلح التداولية لأنه الأنسب والأشهر تداولًا ويُتَخَلَّص من غيره من المصطلحات [29].

ويرجع محمد محمد يونس علي هذا الخلط إلى توهم الباحثين أن مصطلحي (pragmatics) و (pragmatism) شيء واحد؛ والواقع أن المصطلح الأول يطلق على الدراسات التي تعنى بالمعنى في السياقات الفعلية للكلام، وهو ما يتفق مع معناها الحرفي وهو علم الاستعمال،... أما (pragmatism) فهي مدرسة فلسفية ظهرت في أمريكا تذهب إلى أن الفكرة النظرية لا تجدي نفعًا مالم تكن لها تطبيقات عملية"[30].

أما استقرار التداولية مصطلحًا معتمدًا فقد ظهر عند عدد من البحاث منهم: طه عبدالرحمن (1970م)؛ حيث يُعَدُّ أول المؤسسين العرب للدرس التداولي في العصر الحديث من خلال عدد من المؤلفات[31]، ود. أحمد المتوكل (1985م)[32]، ود. عبدالهادي بن ظافر

---

[29] يُنْظَر: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص17، والمصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عناني، ص76.

[30] مدخل إلى اللسانيات، هامش ص103.

[31] يُنْظَر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص148.

[32] يُنْظَر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص5.

الشهري (2004م)[33]، ود. مسعود صحراوي (2005م)[34]، ود. محمود أحمد نحلة (2006م)[35]، ولعل اعتماد هذا المصطلح ناتج عن العلاقة بين التداولية المفهوم وبين الجذر اللغوي في العربية (دول) الذي يتناول معاني المداولة والتحول والتناقل والتفاعل مما يستدعي وجود أكثر من حال يتم الانتقال بينها؛ وجميع هذه المعاني تسعى التداولية إلى استكشافها في نظام اللغة واستعمالها[36]، جاء في معاجم اللغة: " دال يدول دالة، ودولًا إذا صار شهرة...، والانتقال من حال إلى حال، ودالت الأيام أي دارت، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، ويقال: تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة"[37]؛ والتداولية الانتقال من حال إلى أخرى بتحول اللغة من حال إلى حال بين المتكلم والمخاطب؛ فمدارها مقاصد وغايات المتكلمين.

ومع ذلك فقد تعرض هذا المصطلح للنقد من نواحٍ عدة، حيث شكك د. عبد المالك مرتاض في ملائمة المصدر(تداولية) مصطلح الأجنبي، ويقترح أن يكون التداول دون الياء الصناعية كي لا يتم ترجمة المصطلحين: (pragmatics) و (pragmatism) بصيغة واحدة فيكون التداول للدلالة على الأول؛ أي تداول اللغة، وتكون التداولية للدلالة على

---

[33] يُنْظَر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص21.

[34] يُنْظَر: التداولية عند العلماء العرب، ص15 وما بعدها.

[35] يُنْظَر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص9.

[36] اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، – نعمان أبو قرة، ص161.

[37] يُنْظَر: لسان العرب، ابن منظور، مادة دول.

المفهوم الثاني المرتبط بالنزعة المذهبية الفلسفية القائمة على النفعية، وبذلك نضمن سلامة الاستخدام العربي في وصف المعاني المتقاربة، وتقبل المصطلحات بالدقة اللازمة[38].

ومن جهة أخرى يعترض محمد محمد يونس علي على مصطلح التداولية بأنه "لم يعرف ارتباطه تاريخيًّا بالكلام أو اللغة بل ارتبط عادة بالنقد أو الغنيمة، وقد استخدم في العصر الحديث في معاني أخرها منها التداول في الحكم أي التشاور فيه"[39].

المطلب الثاني: التخاطب والتداولية ودواعي التحول:

ظهر الدرس التداولي جليًا في كثير من الأساليب اللغوية في عدد من العلوم العربية عند نخبة من العلماء على رأسهم الجاحظ وأبو هلال العسكري وابن قتيبة وحازم القرطاجني والسكاكي والجرجاني وغيرهم؛ حيث ركزوا على المرسل والمتلقي والرسالة وعملية التأثير والتأثر والقصد ونوايا المتكلم والفائدة من الكلام والإفهام؛ وهذا جوهر النظرية التداولية؛ فتناوُلُ عملية التواصل أو الاتصال قديم؛ حتى أن بعض البحاث عدَّ التداولية الحديثة بُعْدًا جاحظيًا في أساسه؛ لاهتمام الجاحظ وتركيزه على هذا المستوى في كتابه البيان والتبيين، وعلى عملية التأثير في المتلقي والاقناع والتي سميت عنده بنظرية التأثير والمقام[40].

ولا يُعد من المبالغة إذا قيل بأن لعلماء العربية حق الريادة والسبق في مجال الدراسات التداولية؛ فجميع ما يرتبط بالتواصل اللغوي من الاهتمام بالسامع واعتبار

---

[38] يُنْظَر: تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، عبدالملك مرتاض، ص66-67 (مقال).

[39] مدخل إلى اللسانيات، هامش ص103.

[40] يُنْظَر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، ص293.

المخاطب، وبيان دور المتكلم في صياغة الخطاب وإنتاجه، والإلمام بالعناصر الفاعلة في الإبلاغ، ومعيار الصدق والكذب في الأساليب والمطابقة مع الواقع وعدمه؛ جميع ذلك مما اهتم به علماء العربية يُعَد من مبادئ التداولية الحديثة، وإن كان تناولهم لجميع هذه المباحث ذو طابع معياري يهتم بالأثر الناتج مباشرة عن الرسالة، والشروط التي تجعل الخطاب ناجحاً[41]، وبعبارة أخرى فإن التداولية حين تعني دراسة اللغة في مجال الاستعمال هي مرادف للبلاغة العربية التي تعني فن القول؛ والقول هو الأداء الفعلي للغة وهذا الأداء مرتبط بالاستخدام الشخصي للغة، وأثر المتكلم على كلامه؛ وبالتالي علاقته بموقف المخاطب، وهو ذات المجال الذي تتناوله التداولية، وما نظرية المقام التي اكتملت أطرها في البلاغة العربية إلا مثال لأهم مبادئ التداولية، حيث لم ينصب الوصف اللغوي على الجملة المجردة من مقامات انجازها؛ بل تم الربط بين المقام والمقال، وبين خصائص الجمل الصورية وخصائصها التداولية؛ فلكل مقام مقال، والكلام يختلف من شخص لآخر، بل يختلف للشخص نفسه إذا تغير حاله وحال من يتلقى منه الكلام. ويربط صلاح فضل بين مقتضى الحال والتداولية بقوله:" ويأتي مفهوم التداولية هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة مقتضى الحال، وهي التي انتجت المقولة المشهورة في البلاغة العربية لكل مقام مقال"[42]، فقد عرَف علماء البلاغة مصطلح الحال،

---

[41] يُنْظَر: اللغة دلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، محمد سويرتي، ص30 (مقال).

[42] يُنْظَر: بلاغة وعلم النص، أدبيات، محمود مكي علي، ص26.

ومقتضى الحال، وجعلوه الأس الأهم في اكتمال البلاغة التي تعني مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وقد ظهر اعتماد السكاكي في كتاب مفتاح العلوم على الاهتمام بالخصائص التداولية تأويليًا؛ مطابقة المقال لمقتضى الحال والربط بين الصياغة اللغوية ومقاماتها الإنجازية، إذ أدرك السكاكي أن أنماط الاستخدام اللغوي وأشكاله، تختلف وتتنوّع بحسب العلاقات الاتصالية ومقتضيات هذا الاتصال، كما عني السّكاكي بتوصيف عناصر العملية التواصلية، فالتفت إلى كلّ ما يحيط بها من سياق لغوي، ومقام تخاطبي، بما يضمّه من ظروف وأحوال، وخطاب، وقد وازن أحمد المتوكل بين مفهوم الطلب عند السكاكي وقواعد الخطاب عند جرايس[43].

كما يلاحظ الدارس إشارات واضحة إلى فكرة القصد الذي هو جوهر تحقق التواصل، وجوهر فلسفة التداولية التي تقوم على التشديد على سمة القصدية والمرادية في الخطاب، وهو ما يؤول إلى القول بأن التفاهم الناجح لا يحدث إلا إذا أدرك المخاطَب مراد المخاطِب، نجد هذا عند كل من حازم القرطاجني وابن سنان الخفاجي حيث لا يعتبران الكلام الذي لا يدل على معنى كلاما، مما يكسب الكلام وظيفة نفعية، وكذلك الأمر عند ابن قتيبة بإشارات

[43] يُنْظَر: اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي، البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط،، ماي 1981م.

إلى أهمية تهيئة المخاطب نفسيًّا ليتقبل ما يقصده الخطاب والانفعال به انفعالًا ظاهرًا؛ ليضع أهم أُسٍّ في قضية التواصل اللغوي[44].

ويرجع كثير من البحاث منهم على سبيل المثال لا الحصر: محمد محمد يونس علي[45]، وعبدالرحمن الحاج صالح[46]، ومنصف دقاشي[47]، وثروت مرسي[48]، يرجعون فضل السبق في إبراز المفاهيم التداولية إلى الدراسات الأصولية وذلك لاهتمامها بدراسة مقاصد الخطاب الشرعي، بل إن دراسة المعنى عند الأصوليين تُعَدُّ إسهامًا حقيقيًّا في الدرس اللساني؛ باتخاذها منهجًا علميًّا تجريديًّا أكثر دقة وموضوعية عما كنت عليه عند غيرهم، فالأصوليون الفقهاء لهم الفضل في العناية بأطراف العملية التخاطبية أكثر من عناية اللغويين والنحاة والبلاغيين، وذلك باهتمامهم بأطراف الحكم الشرعي، وضبط مقاصد الخطاب، مع المراعاة لحال المخاطب ومراعاة سياق الموقف الذي قيل فيه والقصد منه، لكي لا يتأول تأويلا بعيدًا عن المقاصد الكبرى للشريعة. وعليه اهتم الأصوليون بالجوانب المقاصدية واللغوية والسياقية، من أجل تحديد حركة المفهوم وحمل المتلقين وعصم مجانبة المراد .فالمطلوب أن يتوارد الإفهام والفهم على نص واحد يكون مقصود الشرع، ولا يكون

---

[44] يُنْظَر: نظرية المقاصد بين حازم ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، محمد أديوان، ص25–26 (مقال).

[45] يُنْظَر: علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمد محمد يونس علي.

[46] يُنْظَر: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال في العربية، عبدالرحمن الحاج صالح.

[47] يُنْظَر: علم التخاطب في مناظرات ابن تيمية، منصف دقاشي.

[48] يُنْظَر: في التداوليات الاستدلالية: قراءة تأصيلية في المفاهيم والسيرورات التأويلية، ثروت مرسي.

هذا إلا بتحديد المفاهيم التي تضبط حركة المعنى نحو المقصود المرجح، لذلك اتجهت أبحاثهم في البداية إلى المسائل اللغوية، فحددوا مساراتها وأظهروا تأثيراتها في بيان المراد وفق العربية وأفانينها، وجهودهم " جديرة بأن تصاغ صوغًا علميًّا حديثًا يجاري وربما ينافس أحدث النظريات اللسانية الغربية الحديثة. ومن يقارن بين نظريات الأصوليين الثاقبة في اللغة والتخاطب ليجد ما يبرهن على إمكان ذلك"[49].

وغير ذلك كثير من الإشارات البارزة في كتب التراث والتي لاحظها فلاسفة وكتاب الغرب أنفسهم وأشادوا بها، ومن ذلك اعتراف أرسطو في الفصل السابع من الكتاب الثاني لخطابة أرسطو الذي عُنْوِنَ بملائمة الأسلوب، وأضاف إليه ما يسميه علماء البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال؛ اعترف فيه أن للعرب الفضل في دقة المصطلحات التي وضعوها وكذلك اختيار الشواهد من كلامهم[50].

إن مثل هذا العرض ليس من تأصيلًا للمفاهيم المعروضة في اللسانيات الحديثة بقدر ما هو عمل ضروري لبيان الامتدادات المعرفية للمنجز العربي، واستكشاف الفضاء العربي للمفاهيم والأفكار اللسانية في الفكر العربي، وهذا ما يظهر للقارئ حين يتصفح مجهودات محمد محمد يونس على في اللسانيات؛ فأولى أصوله المعرفية التي يعتمد عليها هي التراث، وتفعيل مستوى قراءة التراث وتفكيكه وإعادة بنائه وتشييد فلسفة جديدة تختلف عن القوالب الغربية من جهة وتناظرها من جهة أخرى، إذ يصرح بأنه يعمل من أجل تكوين

---

[49] علم التخاطب الإسلامي، ص13-14.

[50] يُنْظَر: عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، البدراوي زهران، هامش ص238.

"أصول نظرية متناسقة أنطولوجيا، وإبستمولوجيا، على الرغم من تنوع مصادرها التاريخية، والجغرافية"[51]، ويقصد بذلك وضع الأسس العربية لما أسماه بعلم التخاطب الإسلامي، ثم يُرْجِع تماسكه الفلسفي والمنطقي إلى توليد علم حديث من علم قديم أصيل، في سبيل بناء تخاطب حديث يستمد جذوره وأصوله من التراث العربي الاسلامي، وطرح آراء السلف من علماء التراث على نحو تبدو فيه منافسة حقيقية لأحدث المدارس اللسانية وهي المدرسة البراغماتية[52].

إن الارتباط بالتراث والعودة إليه يأتي نتيجة الوعي بالتهديد الذي تشعر به الذات العربية وسط التيارات الفكرية العارمة؛ مما يجعلها تتلمس في تراثها القوة والمناعة والملاذ الآمن. ومن يعود إلى تراثٍ غير تراثه فكأنه يحاول استبدال ثوابته بثوابت غيره، بدعوى الموضوعية والعلمية والعقلانية، فالقوة لا تكون إلا من خلال استنطاق التراث وإعادة تأسيسه، مما سيعيننا على "تقديم نهج جديد في التعامل مع التراث تصغي فيه آذان اللسانيين إلى ما قدمه علماء العرب من تبصرات وآراء ثاقبة في عصر كان يسود فيه الفكر على العاطفة وينزع فيه العالم إلى تقديم الجديد المفيد بدلا من الاكتفاء بالتغني بالقديم العتيق"[53].

ومن هذا المنطلق يفضل د. محمد محمد يونس ترجمة المصطلح (pragmatic) بالتخاطب، ويؤصل لهذه الترجمة تراثيًّا بربط محتواه بالمكون المعرفي العربي:

---

(51) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، ص6.

(52) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص7.

(53) المرجع نفسه.

•يرى أنه يتفق تماما مع مباحث الاستعمال المقابلة لما يعرف بالوضع عند علماء أصول الفقه، والبلاغيين العرب القدماء. وعلى الرغم من أن الاستعمال في التراث العربي والإسلامي لم يصبح علما لغويا مستقلا كما حدث للوضع، فإن تسمية Pragmaties بعلم الاستعمال قد تكون أفضل من غيرها مما ذكر[54].

مما سوغ ترجمة (pragmatic) بعلم التخاطب كون معناه الحرفي كما يذكر اللسانيون دراسة الاستعمالthe study of use.[55]

•إن ترجمته بالتخاطب تراعي ماصدق اللفظ لا مفهومه بالمعنى المنطقي للمصطلحين[56].

والماصدق يطلق في مبادئ التصورات على حقيقة الشيء الذي تنتزع منه الصورة الذهنية أي ما ينتزع منه مفهوم الشيء وبالتالي ما ينطبق عليه المفهوم والصورة الذهنية، أما المفهوم فهو الصورة الذهنية المأخوذة والمنتزعة من حقائق الأشياء، فكل اسم أو حد إما أن يشير إلى موضوع أو موضوعات معينة، وإما أن يشير إلى صفة أو صفات يحتويها ذلك الموضوع أو تلك الموضوعات. والأشياء أو الموضوعات التي يشير إليها الاسم أو الحد تسمى بالماصدق. أما الصفات أو الكيفيات فتسمى بالمفهوم.

وهناك علاقة عكسية بينهما فإذا ضاق المفهوم اتسع الماصدق، وكلما اتسع المفهوم ضاق الماصدق، ورغم هذا فهما مكونان أساسيان من مكونات التصور، وقد ارتبط هذا

---

(54) يُنْظَر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص6.

(55) يُنْظَر: المرجع نفسه، ص5، وعلم التخاطب الإسلامي، ص8.

(56) يُنْظَر: المرجع نفسه، ص6.

التفريق عند الغربيين باسم كارناب carnap بالفرق بين المعنى والمسمى، حيث المعنى هو الطريقة التي يعبر بها عن الشيء، والمسمى هو العَلَم الذي يعبر على ذلك الشيء، وقد تولد من هذا التفريق ما سمي بالترادف الإشاري أو الترادف في المسمى والذي يعني اتفاق المرجع الذي يشير إليه اللفظ مع اختلاف معاني الألفاظ المستخدمة في الدلالة عليه[57].

والتخاطب مصطلح قديم وجد في التراث العربي، ولا تختلف دلالته كثيرًا عما يُرادُ به في فكر محمد محمد يونس علي؛ حيث كان لنحاة العرب مجموعة من الألفاظ الخاصة يستعملونها للدلالة على المتخاطبين وما يقومان به من أفعال في التخاطب، ثم ما يخص دلائل التخاطب وأكثر هذه الألفاظ ترددًا عندهم: الكلام، المتكلم، المخاطب، الحديث، وجعلوا علامات لأفراد عمليه التخاطب عُرِفت في العربية بالضمائر، جاء في المغني: " المخاطبة مفاعلة ولا تستعمل إلا بين متخاطبين يصح كل واحد منهما أن يخاطب ابتداءً، وأن يجيب صاحبه عن خطابه"[58].

ذكر عبدالرحمن الحاج صالح بعد حديثه عن مصطلح الوضع مستدلا بما جاء عند أبي الحسين بن الطيب (توفي في 436): وبقي هذا اللفظ في الاستعمال بمعناه العام والخاص حتى في زمان أبي الحسين إذ قال عن الحقيقة في مقابل المجاز: ما وضعت له

---

(57) يُنْظَر:، مقدمات في الفلسفة، علي عبد المعطي محمد ص 65،

(58) 29/7.

في الاصطلاح الذي وقع التخاطب به وسارت على أقلام الأصوليين بهذا الشكل: اصطلاح التخاطب[59].

المطلب الثالث: التخاطب الإسلامي رؤية وتأسيس

بفكرٍ نيّرٍ ناقدٍ، وعقل متفتحٍ، وقراءةٍ كاشفةٍ فاحصةٍ يعلن د. محمد محمد يونس علي عن تأسيس علم جديد أطلق عليه (علم التخاطب الإسلامي)، وهو في تأسيسه هذا يسير على أصول عديدة من أبرزها[60]:

- يستمد مادته من التبصرات العلمية التي خلفها الأصوليون في مجالات اللغة وتحليل الخطاب والنص والفلسفة، والمنطق.
- يربط علم التخاطب بمباحث الاستعمال من مباحث علم الأصول الإسلامي؛ حيث يقصد بها ما يدخل في إطار المباحث التخاطبية تماما، وهو علم فرعي من علم واسع يعرف عربيًّا باسم علم الأصول.
- يناقش مناهج علماء الأصول التخاطبية وفقًا للنظريات اللسانية باستثمار النظريات البراغماتية الحديثة التي تعنى بمسائل اللغة والتخاطب.
- يقرأ قراءة معمقة ودقيقة للأصول الفلسفية الوجودية منها والمعرفية التي تنبثق عنها النظريات اللغوية للأصوليين.

---

[59] يُنْظَر: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، عبدالرحمن الحاج صالح، ص31.

[60] يُنْظَر: علم التخاطب الإسلامي، ص7، ومقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص15.

- يصوغ الأصول والنظريات اللغوية التي تبعثرت أجزاؤها وفروعها في كتب الأصول، وغاب عنها السياق النظري الشمولي، والإطار العام الذي يوجه ويفسر تلك الأجزاء والفروع.

وهو في هذا الجهد يتخطى أن يكون مجرد قراءة للتراث بل هو تأسيس مستقل لدرس لساني عربي، وجدت مقدماته في التراث اللغوي العربي؛ فيكون هناك ربط بين المقدمات والنتائج مما لا يتعارض مع سمات الممارسة العلمية الأكاديمية؛ ولا يفوته أن يُذَكِّر أنه لم يأتِ بجديد في نهجه هذا بتوليد علم فرعي من علم واسع كعلم الأصول فلهذا مثال في تراث العربية هو استقلال علم الوضع عن علم الأصول[61].

ويذكر فيما يذكر المعطيات والحيثيات التي تستدعي نشأة علم التخاطب الإسلامي[62]:

- التراكم العلمي والمعرفي لما يتعلق بالمسائل اللغوية والتخاطبية المبثوثة في كتب الأصول.
- عمومية الطرائق الموصلة إلى تخاطب ناجح وتحليل سليم للخطاب؛ مما يفتح الباب لتعميمه على نصوص أخرى النصوص الأصولية، ويوجد مساحات جديدة للبحث.
- عدم وجود مجال مستقل في العلوم العربية لهذا البحث؛ بل هناك فوضى في مجال تحليل الخطاب.

---

[61] يُنْظَر: علم التخاطب الإسلامي، ص8.

[62] يُنْظَر: المرجع نفسه، ص9.

وهو بهذا يثير عددا من القضايا في الفكر اللساني العربي الحديث، ويضيف لبنة لصرحه، ويحث على إعادة قراءة التراث قراءة فاحصة، مما يجعل الباحث يستشعر "حثًا ضمنيًّا على الشروع في صوغ خطاب إسلامي علمي نهضوي راقٍ يُحَسِّنُ صورة التراث الإسلامي، ويظهره على حقيقته الغراء الناصعة البياض؛ لينفض عنه غبار التشويه الذي تكاثفت جهود أعدائه وبعض أنصاره على رسمه وترسيخه في أذهان الكثيرين"[63].

وقد أظهر محمد محمد يونس علي نموذجين تخاطبيين للتخاطب النصي وضعها علماء الأصوليين المسلمين السنة هما أنموذج الجمهور والأنموذج السلفي الذين يفترضان أن التخاطب الناجح لا يمكن أن يتم بالاقتصار على تركيب الرسائل وتفكيكها، وهي بهذا تضحد الأنموذج الاستنتاجي الذي يقتضي أن التخاطب يتحقق باستخدام دليل، وحمله على محملٍ ما[64].

ويذكر مقدمات هذا العلم لتكون نافذة لكل مستكشف[65]:

- مسائله كل العناصر التي تسهم في إحداث التخاطب من وضع، واستعمال، وقرائن، وأنواع الدلالة المختلفة، والنظريات الدلالية ذات الصلة بالاستعمال والسياق.
- غايته معرفة كيفية حصول التفاهم بين المتخاطبين.

---

[63] يُنْظَر: علم التخاطب الإسلامي، ص13.

[64] يُنْظَر: المرجع نفسه، ص293-294.

[65] يُنْظَر: المرجع نفسه، ص8-9.

- مبادؤه هي قضايا اللغة ذات الصلة به والتي تبحث في فقه اللغة، والصرف، والنحو، والبلاغة، واللسانيات، وتحليل الخطاب والنص، وعلم الأصول، وعلم التفسير، وعلم الحديث، والمنطق، والفلسفة.
- جوهر فلسفته قائمة على التشديد على سمة القصدية والمرادية في الخطاب.

فهذا العمل الجبار يعد نقلة نهضوية تنتقل بالعقل العربي من مصاف المستوردين للمعرفة من الغرب إلى مصاف المصدرين، ومن دواعي إخلاص بنائه وبيان استقلاليته تحديد علاقته بالعلوم الأخرى التي يمكن أن يتداخل معها، ويضبط ذلك بالتفريق بينه وبين علم الدلالة الذي يدرس المعنى وفقًا للوضع فقط وبمعزل عن السياق والمقامات التخاطبية التي يهتم بها علم التخاطب، " وهو تفريق شبيه بتفريق علماء أصول الفقه المسلمين بين علم الوضع والاستعمال، فكل من الوضع والدلالة يدرس المعنى بمعزل عن السياق وكل من الاستعمال والتخاطب يدرس اللغة في سياقاتها الفعلية"[66].

وهذا راجع لأن مهمة هذا العلم هو دراسة اللغة عند الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة، وهذه الدراسة لا تنحصر ضمن الكينونة اللغوية بمعناها البنيوي الضيق، وإنما تتجاوزها إلى أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين، وعلاقة كلٍ بالآخر بكل ما يعتري هذه العلاقة من ملابسات وشروط مختلفة.

[66] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص14.

ولأن هذا العلم نُعِتَ بالإسلامي؛ فإن هذا النعت يعطيه خصوصية فريدة، ويُوجِد له من لا ينسجم معه؛ ممن يختلف منهجهم في التعامل مع النص عما هو موجود في البراغماتية، وهذا ما تفطن له محمد محمد يونس علي فذكرهم، وذكر أسباب عدم ارتياحهم لولادة علم تخاطب إسلامي، بل يوجد منفذًا عقلانيًا للتواصل معهم، وهم: البحاث الذين يفضلون المنهج الباطني في تحليل النصوص؛ وسبب عدم ارتياحهم هو تجاوزهم لعنصر القصد أو المراد، وأهل التقليد الذين يغلقون باب الاجتهاد[67].

وعليه فليس من المبالغة يعد مصطلح التخاطب ناتج من سياق ميتودلوجي وابستمولوجي واضح. وأنه مبني على أسس استدلالية منطلقة من مقدمات واضحة وصريحة. إن الموقف الوسطي الذي يسير عليه د. محمد محمد يونس الذي يعتمد الاستفادة من حداثة اللسانيات الغربية مع استثمار ما أنتجته أعمال النحاة واللغويين من نظريات مهمة في معالجة ظواهر اللغة العربية إن هذا الموقف لهو من أهم المواقف التي تحتاجها لبناء خطاب لساني يسهم فعليًّا في معالجة اللغة العربية وخدمة قضاياها التركيبية والمعجمية والصوتية والدلالية دون الوقوع في القراءات الإسقاطية التعسفية.

انطلاقًا من أهمية السياق، وكون مقاصد المتكلمين لا يمكن التوصل إليها إلا عن طريق معرفة السياقات التي قيل فيها الكلام، ومعرفة المخاطِب والمخاطَب، وإعمال القدرات الاستنتاجية التي يمتلكها المخاطب عند التعامل مع الكلام.

---

[67] يُنْظَر: علم التخاطب الإسلامي، ص10-11.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب العربية:

- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2004م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006م
- اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي، البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 6، جامعة محمد الخامس، المغرب، ماي 1981م.
- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب،1999م.
- بلاغة وعلم النص، محمود مكي علي، أدبيات، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، ط1، 1996م.
- التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، ط1، بيروت 2005م.
- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، عبدالرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2012م.
- الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، محمد محمود السيد أبو حسين، مكتبة دار الفكر العربي، القاهرة، 2010م.
- دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعيد البازعي، ط1، السعودية، 1995م.

- عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، 1987م
- علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط1، 2006م.
- علم التخاطب في مناظرات ابن تيمية، منصف دقاشي، مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2014م.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2007م.
- في التداوليات الاستدلالية: قراءة تأصيلية في المفاهيم والسيرورات التأويلية، ثروت مرسي، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، 2018م.
- الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 2002م.
- لسان العرب المحيط، للعلامة ابن منظور، أعاد بناءه يوسف الخياط، ط. دار الجيل ودار لسان العرب ببيروت،1988م.
- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان أبو قرة: عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009م.
- اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني– كلية الآداب والعلو الإنسانية 1998م.

- المدارس اللسانية، نعمان أبوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة،2004م.
- مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت لبنان، 2004م.
- المصطلح اللساني، عبدالقادر الفاسي الفهري، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، تونس،1986م.
- المصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عناني، الشركة المصرية العالمية للنشر، جولدمان، القاهرة، 1996م.
- المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، جميل صليبا، بيروت.
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والتعليم، تونس، 1989م.
- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، 2009م.
- مقدمات في الفلسفة، علي عبد المعطي محمد،
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004م.
- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، 1990م.
- نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، فاطمة الهاشمي بكوش، إيتراك للنشر، مصر، ط1، 2004م.

- النظرية البراجماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د ط)،2013م.
- الوظائف التداولية في اللغة العربية أحمد المتوكل،، الدار البيضاء، 1985م.

ثانيًا: الكتب المترجمة:

- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس _ محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2003م.
- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا،ط2007،1م.
- التداولية والسرد، جون. ك آدمز، دار الشئون الثقافية العامة، ط1، بغداد،2009م.
- التداولية، جورج يول، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2010م.
- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء المغرب، 2007م.
- مدخل إلى علم النص، زتسيسلاف واورزنياك، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة،2010م.
- معرفة اللغة، يول، دار الوفاء، ط1، الأسكندرية،2000م.
- المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986م.
- النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000م.

ثالثًا: المجلات:

- تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، عبدالملك مرتاض، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، 2005م.
- اللغة دلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، محمد سويرتي، مقال، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج28،ع3، يناير– مارس،2000م.
- نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، أحمد المتوكل، مجلة كلية الآداب، الرباط، ع1، 1977م.
- نظرية المقاصد بين حازم ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، محمد أديوان، مجلة الوصل، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، ع1، جانفي1994م.

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

"التَّدَاوُلِيَّةُ وَمُصْطَلَحُ Pragmatics وَالاخْتِيَارُ الْمُصْطَلَحِي لـ د. مُحَمَّد يُونُس"

(دِرَاسَةٌ لِسَانِيَّةٌ وَصْفِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ)

د. إِبْرَاهِيمُ عَبْدُاللهِ الصَّغَيَّر

كُلِيَّةُ الْآدَابُ– جَامِعَةُ مِصْرَاتَه

المقدمة:

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبدالله وآله وصحبه الأطهار، وبعد...:

فهذه ورقة بحثية بعنوان: "**التداولية ومصطلح Pragmatics والاختيار المصطلحي لـ د. محمد يونس علي**" (دراسة لسانية وصفية تحليلية)، تناولت البراغماتيةَ (الممارسة العملية للحقيقة) بشكل عام واللغوية بشكل خاص في فهم اللغة من الاستعمال البيئي (المنطقة السكانية اللغوية) موضوعاً ومصطلحاً.

المنهج الوصفي التحليلي هو الذي اتبعته في هذه الورقة التي تجيب عن عدد من أسئلة المصطلح من مثل: ما البراغماتية اللغوية بالضبط؟ أيهما نُقدِّم الترجمة أم التعريب في صنع المصطلح؟ وهل من المفيد للدرس اللساني الحديث كثرة المصطلحات للمفهوم الواحد؟ وكيف نُرشِّح مُصطلحا دون آخر، وأين يقع مصطلَح علم التخاطب الذي رشَّحه د. محمد يونس؟.

جديد هذه الورقة أنها: عدّتْ المترادفات لمصطلح البراغماتية في العربية (أكثر من 30 مرادفا مصطلحيا) ونقدتها، وأنها تُحاول أن تصل بنا إلى تصوّر حول التعامل مع قضية فوضى المصطلح الذي يُعانيه المصطلَح اللسانيّ بعامة والبراغماتي بخاصة، كما تَقترح ضبط مصطلح "التداولية اللغوية"، وتنقُد نقداً بنَّاء(أي: ماله وما عليه) في صورة تساؤلات عن اختيار د. محمد يونس للمصطلح المعنية به ورقة بحثنا، فهي لا تُسفّه رأي أحد، ولا تنكر على أحد؛ إلا أنها تمثِّل وجهة نظر صاحبها؛ باعتباره– بعد توفيق الله_ متشرِّفا مشاركا في "اليوم الدراسي"، هذا الحدث العلمي الأكاديمي الذي تتلاقح فيه أفكار هذه الكوكبة من الباحثين الأكاديمين، ويتم عرض ومناقشة الآراء العلمية المعنيّة بالدرس البراغماتي(= التخاطبي+ التداولي).

اتكأت الورقة على أكثر من ثلاثين (30) مرجعاً، وانقسم المسار في ثلاث مباحث، ومجموعة من المطالب والفقرات، إضافة إلى مقدمة وتمهيد وخاتمة ومراجع الورقة.

وأختم قولي بأن ما كان في الورقة البحثية من تقصير فمنّي وبالله أستعين! وما كان فيها من توفيق فالفضل والحمد لله! "وما توفيقي إلا بالله"!

المبحث الأول: دراسة تمهيدية

المطلب الأول: تصنيف البراغماتية/التداولية وإرهاصاتها: البراغماتية "Pragmatics" نظريّة، أو اتّجاه عِلمي، لمّا يستقر؛ ولمّا يتفق الباحثون بشأن علميّته بالمعنى الصحيح

الكامل[1]؛ حيث لّما يتّفقوا بشأن افتراضاته واصطلاحاته[2]؛ ولمّا يُحدِّدوا موضوعاته المترابِطة ولا وحدات تحليله الخاصّة[3].

قدّم تشارلز سوندرز بيرس الصورة الأولى للبراجماتيّة عندما وضع ذاك المثلّث السيميائي(التراكيب، الدلالة، البراغماتية)[4] و"أكّد على أنّه يجب أن نضع في اعتبارنا الآثار العملية المترتّبة على أيّ فكرة من أفكارنا أو معتقداتنا؛ لأن هذه النتائج هي كل ما يمكن معرفته عن الشيء"[5]؛ وعليه فيُعدّ بيرس صاحب فكرة البراجماتية في أساسها.

لكنّ هذا الاتّجاه بمعناه المُعاصِر الآني يرجع ـ حقيقة ـ إلى رائد مفهومه المعاصر الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles Morris، وبالتحديد سنة 1938؛ إلّا أنه لم يَصِر مجالًا مُعتدًّا به في الدرس اللّغوي المعاصر إلّا في العقد السابع من القرن العشرين،

---

(1) اختلف اللّسانيّون في عِلميّة التداولية، فمثلًا عدّها الشريف وبلخير اتّجاهًا. ينظر: تقديم عام للاتجاه البرغماتي، محمد صلاح الدين الشريف، ص95. وينظر مقال بعنوان: إجراءات التحليل التداولي للخطاب موقع مدونة عمر بلخير، في حين نجد أن فان دايك صنفها بأنها "نظرية". ينظر: النص والسياق، تون فان دايك، ص255، وقد حذا الباحث في المتن حذو الشريف وبلخير.

(2) ينظر: التداولية البعد الثالث في سيميوطيقيا موريس، عيد بلبع، ص39(مقال).

(3) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، ص14.

(4) ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ص44-45.

(5) البراجماتية الأمريكية أصولها اليونانية، هاني محمد بخيت، ص24.

وبشكل دقيق على يد المثلّث الأكسفوردي: جون أوستن (1961م)، وجون سيرل (مولود1932م)، وهربرت بول غرايس (1988م)[6].

المطلب الثاني: ماهيّة البراغماتية:

ف1: تعريف البراغماتية:

عُرّفت التداولية بشكل عام بأنها: الممارسة العملية للحقيقة[7]، والتفاعل[8].

ف2: فروع البراغماتية:

تعدّدت فروع التداولية؛ فشملت كثيرًا من مجالات الحياة؛ حتى صرنا نسمع بـ"التداوليات"؛ فهاته تداولية التربويين، وهذي تداولية السياسيين، وهذيك تداولية المناطقة، وتانك تداولية الفلاسفة وهتيك تداولية الاقتصاديين، وهذه تداولية اللسانيين وتلك تداولية البلاغيين[9]، وصارتْ من ثَمّ تجري على الأنساق اللسانية كما تجري على غيرها، وشملتْ المجال الإنساني كلّه، لا بل حتى المجال الحيواني والآلي أيضا[10].

---

[6] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص9، وينظر: استرايجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص21.

[7] ينظر: مناهج الرؤية، سمير استيتية، ص109، والأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول، ص259.

[8] ينظر: الأسس المرجع نفسه، ص262.

[9] ينظر: الأسس المرجع نفسه، ص263.

[10] ينظر: المرجع نفسه، ص262، الهامش.

المبحث الثاني: البراغماتية اللغوية:

المطلب الأول: ضبط المصطلح وحدوده:

نظر اللّغويون إلى التداولية من جوانب عدّة؛ حتى صارت تُعرَف بـ: "التداوليات" داخل اللّغة الواحدة، ولعلّ أبرزها التداوليّة اللّغوية/اللسانيةLinguistic pragmatics ، التي تعرّف بأنّها:

اتّجاه لساني[11]، وظيفي، يهتمّ بدراسة اللّغة عند استعمالها[12]، "وهي التي تعنى بتحليل الكلام والكتابة [...] خلال إجراءات التواصل بشكل عام، مما يجعلها ذات صبغة تنفيذية عملية"[13].

وضبْطًا للتخصّصات يقترح الباحث هنا[وربما سبقه غيره في هذا] أن تكون جميع التداوليات التي تستخدم اللغة أداة لها، ولا يمكن أن يدرسها سوى فلاسفة اللغة (أدباء ولسانيين) أن تكون ضِمن التداولية اللغوية/اللسانية، بمعنى أن تكون جميعُ التداوليات التي تستخدم اللّغة_ وتركِّز على جانب مُعيَّن منها_ فروعًا للتداولية اللّغوية. ومن ثَمّ فإن

---

[11] يقول مقبول: "إن التداولية حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق". الأسس المرجع نفسه، ص263. الهامش، ويقول بوقرّة: "فليستْ التداولية علما لسانيا صرفا يقف عند البنية الظاهرة للغة بل هي كما يقول جاك موشلار [...]علم =جديد للتواصل يسنح بوصف وتحليل وبناء استراتيجيات التخاطب اليومي والمتخصص بين المتكلمين في ظروف مختلفة". ينظر: اللسانيات العامة، نعمان بوقرة، ص162.

[12] ينظر: المرجع نفسه، ص160.

[13] بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص10.

التداولية اللغوية_ وَفق هذا المعيار_ تهتم بدراسة اللغة في مجال الاستعمال العام؛ فإن اهتمّت بمجال إحدى التداوليات المهتمّة باللّغة قلنا: إنها تداولية لغوية تعاقدية مثلًا؛ وعليه، تكون ضِمن التداولية اللّغوية التداوليات الآتية:

ـ التداولية التعاقدية "التي تدرس القيم التداولية العملية في الجملة التي يمكن أن توظِّف تعاقدًا لغويًّا خاصًّا، بحيث إن المنطق التخاطبي يتضمّن مجموعتيْن من القيم الدّلالية المندمِجة في موضوع اللغة المعيَّن هما: قيم الإقناع وقيم الإنجاح"[14].

ـ التداولية "الاجتماعية" المهتمة بشروط الاستعمال اللغوي من السياق الاجتماعي[15].

ـ التداولية "التطبيقية" المتخصّصة بمشكلات التواصل اللغوي في المواقف المختلفة، كالاستشارات الطبية، وجلسات المحاكمة[16].

ـ التداولية "العامة" المركّزة على المصداقية واللّغة المتداولة لا قواعد النحو والصرف[17]، والتداولية "المقارِنة/ التقابلية" التي تتناول الاختلاف في تداول اللّغة بين الثقافات المُختلفة من حيث: الميول الذهنية وعادات التفكير و والأعراف واللّباقة،... وغيرها[18]، والتداولية "المحضة" المهتمّة بإنجاز اللغة والبعد التداولي للسيميوزيس (السيرورة التي يعمل بموجبها أيّ شيّ كعلامة)، والتداولية "الإشارية" المختصة بالرموز الإشارية (التعابير المبهمة)،

---

(14) الاستدلال في معاني الحروف، أحمد كروم، ص202. مع تصرّف في الضبط.

(15) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص15.

(16) ينظر: المرجع نفسه

(17) ينظر: المرجع نفسه، ص15، وينظر: تبسيط التداولية، بهاء الدين محمد مزيد، ص78.

(18) ينظر: تبسيط التداولية، ص80.

والتداولية "الستراتيجية" المعاينِة للبنية التداولية النحوية، والاقتضاء، والتفاعل، والتضمين، والتداولية "المتعالية" المركِّزة على الفاعل، واللغة، والموضوع، والتداولية "العالمية" المهتمّة بالخطوط الصوتية والنحوية والدلالية للجمل، والخطوط التداولية للتلفّظات، والتداولية "الحواريّة/التحاوريّة" المتخصّصة بالتفاعلات التواصلية الحوارية[19]، والتداولية "الوصفيّة"[20]، والتداولية النّصيّة[21] المهتمة بتداولية النص تماسكًا وانسجامًا، والتداولية "التلفّظية" المهتمّة بدراسة العلاقات بين المعطيات الداخلية للملفوظ وعدد الحالات التلفظية الممكنة[22]، وبعض خصائص جهازه التلفظي التي هي: المرسِل والمستقبِل ووضعية النطق، والتداولية "التخاطبية" التي تسمح للمنطوق بشَغْل مرتبة الفعل الكلامي الخاص[23]، وتركِّز على المعطيات الرمزية[24]، والتداولية "المُدمَجة" التي ترى أن القيمة الحجاجية

---

(19) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص9

(20) ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ص77،41،38،30،25.83،79.87، وينظر: آفاق جديدة، ص15، وينظر: الخطاب اللساني العربي ـ هندسة التواصل الإضماري ـ (من التجريد إلى التوليد) توليد المعاني المضمرة وفق أنحائها الملائمة، ريكاناتي: 27.29 نقلًا عن أزاييط، بنعيسى عسو، 190/1.

(21) ينظر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ديكرو، أوزوالد، وسشايفر، جان ماري، ص533.

(22) ينظر: الاستدلال في معاني الحروف، ص202.

(23) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص9

(24) ينظر: الاستدلال في معاني الحروف، ص202.

للمنطوق هي أهمّ من القيمة الإخبارية له[25]، والتداولية المعرفية، والتداولية الدّلاليّة: تحليل الحوار دلاليًّا وتداوليًّا[26].

إن أريد إلا الإشارة إلى أن مفهوم التداوليات متحدَّد حسَب استقرائي، وهو ما أتبنَّاه منهجيَّة في هذه الدراسة على الأقلّ.

مفهوم التداوليات هذا يفصل بين صنفيْن هما: تداوليات على مستوى تخصّصات مختلفة، وتداوليات على مستوى اللغة؛ حتى أن هذه الدراسة تحاول جَمْع كل تداوليات اللغة تحت مسمًّى واحد هو "التداولية اللغوية"؛ لأن جميعها تستخدم اللغة أداة لها.

المطلب الثاني: مفاهيم أساسية في التداولية/البراغماتية اللغوية:

أدرج التداوليون مفاهيم أساسية لتداوليتهم، وهي يمكن أن تستفيد منها أي تداولية أخرى بما فيها التداولية اللّغوية طبعًا. هذه المفاهيم هي: المؤوِّل، والمؤوَّل، والاصطلاح المطبَّق على العلامة، والأخذ بعيْن الاعتبار بصفته وظيفة للعلامات، والتحقّق والفهم[27].

---

[25] مدخل إلى الأبعاد التداولية في قراءة الشروح البلاغية القديمة، صابر الحباشة، ص150(مقال).

[26] المرجع نفسه، ص147(مقال).

[27] ينظر: مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، صابر الحباشة، ص32.

المطلب الثالث: مبادئ عامة رئيسة وجانبية في التداولية/البراغماتية اللغوية:

ف1: مبادئ رئيسة:

كما وضع التداوليون اللغويون لتداوليتهم مبادئ عامة رئيسة، وظيفتها أنها تُبيِّن لنا كيف تتحدَّد المعاني، ونعي فيها أن البراغماتية تستمِدّ وجودها من المستوى التركيبي، وأن السياق هو محور النظرية التداولية كلها[28]. هذه المبادئ هي:

1- الكلمات هي الوحدة الأساسية للتداولية اللغوية.

2- النحو هو المحدِّد الرئيس لصحّة علاقة الكلمات.

3- السياق والمقام (بما فيه العناصر الاجتماعية والنفسية التي أضافها ليتش) هما ما يُعيِّن المعنى[29].

ف2: مبادئ جانبية:

هناك مبادئ جانبية للتداولية اللغوية تتمثل في: الإفادة والقصد[30].

المطلب الرابع: شروط التداولية/البراغماتية اللغوية:

وضع التداوليون شروطًا للتداول اللّغوي هي:

1- النطقية: فلايكون المُحاور ناطقًا طبيعيًّا إلّا إذا تكلَّم/كتب بلسان طبيعي مُعيَّن، مُراعيًا قواعد مُعيّنة ودلالة مفهومة متّفق فيها بين أبناء اللّغة الواحدة.

---

[28] ينظر: نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية، منال النجار، ص21.

[29] ينظر: استراتيجيات الخطاب، ص377، وينظر: مفهوم البراغماتية ونظرية المقام في المقولات المعرفية ولدى علماء العربية، ضمن التداوليات علم استعمال اللغة، منال النجار، ص72.

[30] ينظر: علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، عمر محمد أبو نواس، ص119، 121(مقال).

2- الاجتماعية: فالحوار لكي يستمرّ لا بُدّ أن تجد فيه اتّفاقًا في الاعتقاد والمعرفة، أو مُطالبَة بذلك على الأقلّ، وهنا يكمن البعد الاجتماعي للحوار؛ حيث تحقُّق مبدأ التعاون.

3- الإقناعية: المطالبَة في الحوار بمشاركة الاعتقاد والمعرفة لا تدخل في جانب القمع ولا الإكراه إنما في جانب الإقناع؛ وإلّا تحوّل إلى أسلوب من أساليب القمع والإكراه بدلًا من الحوار.

4- الاعتقادية: كل مُحاور يعتقد ما هو بدهي ويعتقد ما يطرحه على غيره، كما أنه لا يقتنع برأي الغير إلّا إذا اعتقد بقبوله[31].

المطلب الخامس: مهام التداولية اللغوية:

ومن ذلك كلِّه سجّلوا مُهمَّتيْن للتداولية اللغوية هما:

الأولى: تحديد الفعل الإنجازي (فعل الكلام)، بمعنى: النشاط المقصود من المتحدِّث/الكاتب، كالسؤال، الطلب، الإخبار...إلخ[32].

الثانية: تعيين خصائص السياق التي هي: أطراف الحديث، موضوع الحديث، الزمكان، الوضع الجسمي للأطراف، وقناة الحديث، وأسلوبه، وصيغته، وطابَعه، وغرضه، ومجموعاته، ووقائعه المعتبَرة.

---

[31] في كل هذه الشروط، ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،،طه عبدالرحمن، ص37ـ38، وينظر: استراتيجيات الخطاب، ص444- 446.

[32] ينظر: تداولية الخطاب المسرحي، فطومة لحمودي، ص591.

المبحث الثالث: مصطلح "البراغماتية" ترجمةً وتعريبًا، وموقع مصطلح "علم التخاطب":

المطلب الأول: الترجمة والتعريب:

وَلج مصطلح (Pragmatics) اللّغة العربية، وتلقّفه اللّسانيون العرب بالتعريب وبالترجمة؛ فعرّبوا مصطلحه عن طريق آلة المصدر الصناعي إلى "البراغماتية"[33]:

وترجموه إلى مصطلحاتٍ عدّة، جمعها الباحث فكانت (33) ثلاثة وثلاثين مُصطلحًا، هي:

1. المقصدية[34]: ومن عيوب هذا المصطلح أنه فضفاض؛ حيث إن كثيرا من مسائل اللغة والأدب هي قصد بوعي أو من غير وعي.
2. علم المقاصد[35]: يقول براون ويول: "والذي دعانا إلى اختيار هذا المصطلح دون غيره هو أن مفهوم Pragmatics ينبني على "القصد" "والمقصدية"[...] في بعدهما الاجتماعي. كما أننا إذا أقررنا بمشروعية ترجمة Semantics بمصطلح "علم الدلالة" فيجوز قياسا أن نطلق على Pragmatics اصطلاح "علم المقاصد""[36].

وهنا يعلّق الباحث: تكلمتُ عن دلالة القصدية فوقُ، وأضيف هنا: أن المصطلح يؤخذ عليه ثنائيته.

---

[33] ينظر: اللغة والاتصال والتداولية، عبدالله أبوهيف، ص147(مقال).

[34] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص52.

[35] تحليل الخطاب، جوليان براون، ومن معه، ص32.

[36] المرجع نفسه.

3. المقامية[37]: وفيها إشكال مع المقام الداخلي والمقام الخارجي.

4. الأفعال الكلامية: حيث إن التداولية – في أولى إرهاصاتها– كانت مرادفة للأفعال الكلامية[38]، ويقول الباحث: هذا المصطلح ركَّز على جانب واحد وترك الإحالة والاستدلال والتأويل و...

5. الذرائعية[39]: يقول بلبع:" ومن الأمور التي تتعلق بتحديد المفهوم المصطلحي تلك العلاقة بين التداولية Pragmatics والذرائعية Pragmatism فإن التداولية[...] لا تنفصل عن المذهب الفلسفي Pragmatics الذي يُترجم بالذرائعية انفصالاً تاماً، فثم أبعاد تجمع بينهما تتعلق أساساً بالغاية والمقاصد الفعلية في الواقع العملي"[40]. وتعليق

---

[37] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص52.

[38] ينظر: Dictionary of Language and Linguistics by Trauth and york P374 Bussmann, H (1996) Kazzazi. London & New نقلا عن آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص41.

[39] هذه الترجمة لـ: عدنان بن ذريل. ينظر: اللغة والدلالة آراء ونظريات، عدنان ذريل، ص39، واللغة والاتصال والتداولية، ص147(مقال)، ويرى قاسم المقداد عدم جواز هاته الترجمة؛ حتى لا يعتقد القارئ أنها مقابلة للمدرسة الفلسفية المعروفة بهذا الاسم، المختلفة عن مفهوم البراجماتية، ينظر: مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، هربيرت بركلي، ص107. الهامش، ويرى الباحث أن ذلك الاعتقاد ليس بالضرورة حدوثه؛ لأن كثيرًا من مصطلحات أصول الفقه = وغيرها دخلت العربية وعلومها اللسانية خاصّة الدلالة، ولم يحدث ذلك التصادم؛ إذ المجال والسياق يمنعان اللّبس في رأي الباحث.

[40] التداولية البعد الثالث في سيميوطيقيا موريس، عيد بلبع، ص38.

الباحث: أن ثمة أمورا مختلفة بينهما، تتمثل في مفهوم التداولية عند اللغويين ومفهوم الذرائعية عند الفلاسفة.

6. الذريعيات[41]: الفرق بينه و"الذرائعية" الصياغة الصرفية فقط، ومنة ثم يقال فيه ما قيل في سابقه.

7. المذهب الذريعي[42]: يلحظ فيه تركيبه من كلمتين، ودلالته، وأنه إعادة لمصطلح "الذرائعية".

8. الإفعالية: يؤخذ على المصطلح تركيزه على الفعل، ومن ثم أحد جوانب العملية التداولية.

9. الفعليات: الفرق بينه و"الإفعالية" الصياغة الصرفية فقط.

10. الإفعالي[43]: إعادة لمصطلح "الإفعالية".

11. النفعية[44]: التركيز على الجانب المادي؛ وإذا نظرنا إلى أن المنفعة تشمل الجانب المعنوي أيضا فمعنى ذلك أن التداولية الحياة كلها لاجانب منها، وهذا غلط.

12. المعنى الوظيفي البراغماتي[45]: استخدامه للمصطلح المعرَّب، وتركيبه الثلاثي.

13. الاتصالية[46]: الذي نعرفه أن اللغة كلها تواصل؛ فهل اللغة كلها تداولية؟!

---

[41] ينظر: مفهوم البراغماتية ونظرية المقام في المقولات المعرفية ولدى علماء العربية، ص73. وفيه أن هاته الترجمة للفهري، ينظر: المصطلح اللساني، عبدالقادر الفاسي الفهري، ص552.

[42] ينظر: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، عبد القادر الفاسي الفهري، 263/2.

[43] ينظر: الملفوظية دراسة، جان سيرفوني ص109.

[44] دراسات لسانية تطبيقية، مازن الواعر، ص409.

[45] ينظر: اللغة والاتصال والتداولية، ص149(مقال).

علم التخاطب[47] يقول: محمد يونس:" فإن تسمية Pragmatics بعلم الاستعمال قد تكون أفضل من غيرها مما ذكر، وإن كنت أفضِّل ترجمته بعلم التخاطب، وهي ترجمة تراعي ما صدق [Extension =عدد الحالات التي تنطبق عليها الكلمة[48].] اللفظ لا مفهومه بالمعنى المنطقي للمصطلحين، حيث يقصد بمباحث الاستعمال ما يدخل في إطار المباحث التخاطبية تماما"[49]. وهنا ألحظ وقوع الدكتور في الحيرة بين مصطلحي: "علم الاستعمال" و"علم التخاطب"، ومن ثم نقف مترددين معه في الحسم بين المصطلحين، ومن ثم نقرِّر ونواصل.

14. المواقفية[50]: اللغة لا تفهم بشكل كامل إلا من المواقف؛ لكن هل كل المواقف اللغوية تداولية؟! بالطبع لا.

15. السياقية[51]: أي سياق بالضبط؟ هل الثقافي؟ الاجتماعي؟... وهكذا سنتداخل مع علم الدلالة.

---

[46] ينظر: اللسانيات اللغة التواصل والتفاعل والمجتمع. إبراهيم إبراهيم.
http://brahmiblogspotcom.blogspot.com

[47] ينظر: وصف اللغة العربية دلاليا، محمد يونس علي، ص1993.

[48] ينظر: معجم المصطلحات الألسنية. ص104.

[49] ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد يونس علي، ص5.

[50] ينظر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات(السيميوطيقا)، دانيال تشاندلر، ص158.

[51] ينظر: المرجع نفسه.

16. علم الرموز[52]: *والقارّ عند اللسانيين أن علم الرموز* "أو "symbologie" هو علم العلامات لا البراغماتية.

17. العملانية[53]: في كثير من جوانب البراغماتية غير عملي بالمعنى العملي.

18. العملي: لم يختلف المصطلح عن سابقه إلا صرفيًّا.

19. علم الاستعمال[54]: اللغة منها ما هو مستعمل معاصر، ومنها ما هو ميت غير مستعمل الآن، وإذا اعتمدنا المصطلح لن ندرس كثيرا من التراث، واللغات.

20. الاستعمالية[55]، لم يختلف المصطلح عن سابقه إلا صرفيًّا.

21. المقامتية[56]: سنصطدم _ هنا_ مع المقامات الصوتية، والمقامات الأدبية.

22. المقاميّات[57]: لم يختلف المصطلح عن سابقه إلا صرفيًّا.

23. المعنى الفضولي[58]: ما يُعرف عن الفضول أنه الكلام الزائد الذي لا يتعلَّق بنا. فهل البراغماتية هي _فعلا– كلام من زيادات القول؟!

24. التبادلية[59]: تبادل أطراف الحديث قد لا يكون تداوليًّا.

---

[52] ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص222.

[53] ينظر: مدخل إلى فهم اللغة والتفكير، مرضي حسن حسن، ص21.

[54] نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، صلاح إسماعيل، ص76.

[55] ينظر: المقاربة التداولية في الأدب والنقد، جميل حمداوي، ص64(مقال).

[56] اللسانيات العامة، نعمان بوقرة، ص161. الهامش.

[57] ينظر: دراسات في اللسانيات ثمار التجربة، هادي نهر، ص233.

[58] ينظر: علم الدلالة إطار جديد، ف. ر، بالمر، ص243.

25. الوظائفية[60]: وهذا يصدمنا مع النظرية اللسانية الوظيفية.

26. الوظيفية[61]: هي الوظائفية.

27. التخاطبية[62]: التركيز على الخطاب، الذي قد يكون مباشرا رسميا فقط.

28. والإبلاغية[63]: معنى ذلك أن الجانب غير الإبلاغي لا تقع فيه البراغماتية/ التداولية. وهذا قصور وغير صحيح.

29. الذرائعية الجديدة[64]: قريب جدا من مصطلح "الذرائعية"، ومن ثم سنقع في إشكال مع الذرائعية الأصل عند الفلاسفة.

30. اللّسانيات التداولية[65]: وهذا المصطلح حرَم أطيافا أخرى كالأدباء من التداولية وقصرها على اللسانيين.

31. التداولية[66]: وهذا الأخير هو أشهرها بين اللسانيين ومؤلفاتهم[67]؛ وعليه وقع ترشيح الباحث[68]؛ حيث إنه مصطلح قارٌّ بين المتخصصين، معظمهم يستعمله، واشتُهر في الكتابات العربية.

---

[59] ينظر: المقاربة التداولية في الأدب والنقد، ص64 (مقال).

[60] اللسانيات العامة، ص161. الهامش.

[61] ينظر: المقاربة التداولية في الأدب والنقد، ص64 (مقال).

[62] ينظر: المرجع نفسه.

[63] ينظر: منهج الجواب في آليات تحليل الخطاب، عمار ساسي، ص220.

[64] ينظر: التداولية البعد الثالث في سيميوطيقيا موريس، ص39(مقال).

[65] اللسانيات العامة، ص162.

يقول حمداوي: "أفضل مصطلح في منظورنا هو التداولية؛ لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة؛ ولأنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى"[69].

المطلب الثاني: موقع مصطلح "علم التخاطب":

يظل مصطلح "علم التخاطب" من مترادفات البراغماتية، يُحمد لـ د. محمد يونس سكَّه له وريادته فيه؛ لكن: يلاحظ الباحث فيه ثلاثة أشياء:

- تركيبه من كلمتيْن، والمعروف البدهي أن من ميزات المصطلح أحاديته.
- لم يختلف عن مصطلح "التخاطبية" الذي اعتمده عدد من اللسانيين قبلا إلا من الجانب الصرفي.

---

[66] سكّ هذا المصطلَح د. طه عبد الرحمن، وفيه دلالة الاسم على المُسمّى، إذ يدلّ مصطلح تداول على التفاعل والواقعية والممارسة والتعالق، اللسانيات العامة، ص161.الهامش.

[67] ينظر: الأسس الأبستمولوجية والتداولية، ص262، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص52، والمقاربة التداولية في الأدب والنقد، ص64 (مقال).

[68] في اتصال هاتفي مع د مصطفى حيادرة أستاذ المصطلَح في جامعة اليرموك بتاريخ: 2013/4/5 أفادني بأنه في حالة وجود مصطلحيْن مقابليْن للمُسمّى الأجنبي أحدهما مترجَم وآخر مُعرَّب يفضَّل المترجم؛ لأنه المُقابل الأصيل للمُسمّى الأجنبي في لغتنا، بمعنى أنه في حالة وجود المُقابل العربي مثلًا فلا ضرورة إلى اللّجوء إلى الدخيل المعرَّب.

[69] ينظر: المقاربة التداولية في الأدب والنقد، ص64 (مقال).

- تركيزه على الخطاب(Discours)، الذي هو _ في أحد تعريفاته المشهورة _ : محادثة رسمية منتظمة الأفكار مكتوبة أو متكلَّمة[70]. وكلنا يعرف أن سياق "التداولية/ البراغماتية/ علم التخاطب" رسمي فصيح ولهجي عامي دارج، لا رسمي فقط.

الخاتمة:

لعل ما يتفق فيه الباحث مع آخرين _ في هذه المسألة المصطلحية_ هو أننا لسنا بحاجة إلى زيادة مترادفات لمصطلح البراغماتية، نُشتت دراساتنا بها_ وإن حَمدنا لكل مجتهد مصطلَحه_؛ لأن كل واحد فينا يستطيع أن يجتهد ويقرأ حول المصطلح؛ فيُنتج المصطلح الذي يُبدعه ويتبناه ويدعو له ويتعصب، بل إننا محتاجون إلى الاتفاق على مصطلح قارٍّ واحد نَدلُف معه إلى الدراسات البراغماتية، ونتواصل.

وأخيرا أوصي وأقترح:

لا بأس من استخدام المصطلح المعرَّب (البراغماتية) عند اللقاء بالتخصصات الأخرى، خاصة اللغات؛ حيث لاحظ الباحث عند اللقاء بالمتخصصين في اللغات الأخرى اشتراك الجميع في فهم مصطلح البراغماتية، وفقد التواصل معهم – خاصة في مفتتح المحادثة– إذا ذكرتَ أمامهم مصطلح التداولية أو المقامتية أو علم التخاطب، أو أن نتنازل عن عصبيتنا قليلا، وننسق فيما بيننا عن طريق أعلى سلطة لغوية عند العرب وهي المجامع اللغوية؛ فنوّزع مصطلحات اللسانيات (المعاجم، الأسلوبية، تحليل الخطاب، التداولية، الأصوات، الشعرية، علم النص،...) –حسب فروع – على مجامع الدول العربية؛ بحيث

[70] على الأقل عند عدد من اللسانيين. ينظر: الخطاب، سارة ميلر، ص18.

يتم توزيع التخصصات اللسانية على المجامع بالقُرعة الالكترونية أو أي وسيلة إجرائية محايدة، وبعد أن نعتمد مصطلحاً واحداً لكل مفهوم، نتفق على أننا لا نتعامل مع أي عنوان كتاب أو برنامج أو صحيفة أو مؤسسة أو... _ على الأقل_ لا يعتمد هذا الاتفاق.

هذا والله ولي التوفيق!

المصادر والمراجع:

أولا: الكتب العربية

1. الاستدلال في معاني الحروف، ، أحمد كروم ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009 م.

2. الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، إدريس مقبول، جدارا للكتاب العالمي، عمّان، الأردن، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2007م.

3. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة ،.دار المعرفة الجديدة مصر ، 2002م.

4. البراجماتية الأمريكية أصولها اليونانية، هاني محمد بخيت، المكتبة المصرية، الإسكندرية، مصر، (د. ط)، 2006م.

5. تقديم عام للاتجاه البرغماتي، محمد صلاح الدين الشريف، ضمن أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، د م ط، تونس،(د. ط)، 1986م.

6. الخطاب اللساني العربي ـ هندسة التواصل الإضماري ـ (من التجريد إلى التوليد) توليد المعاني المضمرة وفق أنحائها الملائمة، بنعيسى عسو أزابيط، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012 م.

7. دراسات في اللسانيات ثمار التجربة، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2011 م.

8. دراسات لسانية تطبيقية، مازن الواعر، دار طلاس، دمشق، سورية، ط1، 1989.

9. اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، عبدالقادر الفاسي الفهري،، ج2، توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م.

10. اللغة والدلالة آراء ونظريات، عدنان ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د. ط)، 1981م.

11. مدخل إلى فهم اللغة والتفكير، مرضي حسن حسن، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ر ط، 1994م.

12. المصطلح اللساني، عبدالقادر الفاسي الفهري، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، سلسلة اللسانيات، تونس،1985م.

13. معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، نشر مكتبة لبنان ،ط2، 1991.

14. مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني ، صابر الحباشة ، مطبعة دمشق صفحات للدراسة والنشر ،2011م

15. مناهج الرؤية، سمير استيتية دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2003م.

16. منهج الجواب في آليات تحليل الخطاب، عمار ساسي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م.

17. نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، صلاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية، القاهرة، (د . ط) ، 2005م.

18. نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، صلاح إسماعيل، الدار المصرية السعودية، القاهرة، (د ط)، 2005م.

19. نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية ، منال النجار، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط1، 2011 م.

20. وصف اللغة العربية دلاليا،، محمد يونس علي، ط1993 م.

ثانياً: الكتب المترجمة

21. الخطاب، سارة ميلر، ترجمة: غريب اسكندر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

22. علم الدلالة إطار جديد، ف. ر، بالمر، ترجمة : صبري إبراهيم السيد، دار النشر دار المعرفة الجامعية الاسكندرية مصر ،ط1، 1995م.

23. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ديكرو، أوزوالد، وسشايفر، جان ماري، ترجمة : منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط2،2007.

24. معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، دانيال تشاندلر، ترجمة: شاكر عبد الحميد، أكاديمية الفنون، القاهرة، (د . ط)، 2002م.

25. مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، هربيرت بركلي، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1990،1 م.

26. الملفوظية دراسة، جان سيرفوني ، ترجمة: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،(د. ط) ط،1998.

ثالثاً: الدوريات:

1- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، 1992م.

2- التداولية البعد الثالث في سيميوطيقيا موريس، عيد بلبع، مجلة فصول، ع66، 2005م.

3- التداولية البعد الثالث في سيميوطيقيا موريس، عيد بلبع، مجلة فصول، ع66، 2005م.

4- علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، عمر محمد أبو نواس، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها(العدد7) 2011م.

5- علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية، عمر محمد أبو نواس، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها(ع7) 2011م.

6- اللغة والاتصال والتداولية، عبدالله أبوهيف، التعريب، د م ب ط، عدد31، 2006م.

7- مدخل إلى الأبعاد التداولية في قراءة الشروح البلاغية القديمة، صابر الحباشة، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد2، (د. ت ط).

8- المقاربة التداولية في الأدب والنقد، جميل حمداوي، مجلة العربية والترجمة، (د.ت ط).

ثالثا: المحاضرات والندوات والمؤتمرات:

تداولية الخطاب المسرحي، فطومة لحمودي، محاضرات الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)، منشورات جامعة بسكرة. الجزائر،(د. ط)، 2008م.

رابعا: الشبكة الدولية:

1. مقال بعنوان:" إجراءات التحليل التداولي للخطاب". موقع مدونة عمر بلخير.
2. مقال بعنوان: اللسانيات اللغة التواصل والتفاعل والمجتمع. إبراهيم إبراهيم.

http://brahmiblogspotcom.blogspot.com

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

التَّدَاوُلِيَّةُ عِنْدَ محَمَّد يُونُس تَأْصِيلًا وَتَطْوِيرًا

د. نُوَّارَة مُحَمَّد عَقِيلة

جَامِعَةُ سَبْهَا

المقدمة:

ظهر مصطلح التداوليّة في الخطاب العربي باعتباره مقابلا لمصطلح "pragmatics" باللسان الإنجليزيّ، و "pragmatique" باللسان الفرنسيّ. وقد جاورت هذه الترجمة مجموعة أخرى منها: البراغماتيّة، والذرائعيّة، وعلم التخاطب، بيد أنَّ مصطلح التداوليّة يعدّ الأكثر انتشارًا، ولا يلتبس على سامعه لأي شيء يشير. فالتداوليّة يمكن اعتبارها فرعا من السيميائيات متى تعاملنا مع اللغة باعتبارها علامة (signe)، ويمكن اعتبارها فرعا من اللسانيات إذا نظرنا إلى هذه العلامة من جهة كونها لغة.

تلازم مع ظهور التداوليّة، في المدرسة اللسانيّة الغربيّة، تغيّر في وجهة المبحث اللسانيّ، فمن دراسة طبيعة اللغة وبنيتها المجرّدة، إلى دراستها وهي مستعملة؛ أيْ ربطها بمستخدميها بحسب عبارة موريس (Morris)، وبهذا يصبح موضوعها الاستعمال، ونجمت عنه مجموعة من القضايا لعلَّ أهمَّها: قضية الإحالة والمشيرات المقاميّة، وقضيّة أفعال الكلام[1]. أمَّا فيما يتعلّق بتعريفها الاصطلاحيّ فهو من الصعوبة بمكان. فمصطلح التداوليّة لا ينفكّ أن يعاد

[1] The Cambridge Handbook of Pragmatics .P 23.

تعريفه وضبط حدوده من فينة إلى أخرى من قبل منظري اللغة وفلاسفتها[2] ولعلّ التعريف الأنسب الذي نسوقه هنا هو أنَّ التداوليّة "هي الدراسة اللغويّة التي يركز اهتمامها على مستعملي اللغة وسياق استعمالها بدلا من دراسة الإشارة وقضية الصدق، والنحو"[3].

التداوليّة في المدونة العربيّة:

وبهذه المفاهيم الرئيسة للتداوليّة انتقل مصطلحها إلى المدونة العربيّة، وكان مظهر انتقاله ممثّلا في ثلاثة أحوال: إمّا أن يكون حاضرًا في النصوص المترجمة[4]، أو مؤسِّسًا لمنهج تحليل وخاصة في الخطابات الأدبيّة[5]، وأخيرًا حضوره في أبحاث تسعى إلى تأصيل التداوليّة في الفكر العربيّ[6] وهذه هي التي نحن إليها بسبيل، إذ يندرج مشروع **محمد محمد يونس علي** في ضمنها.

تعد مؤلفات محمد يونس في مجملها نتاج عقدين من الزمن تقريبا، وقد يكون الحديث عنها من نافلة القول، ولكن بما أنَّ الزمن لا يُبلي الأفكار التي قد تسبق زمنها، أو الأفكار التي

---

[2] يمكن العودة إلى موسوعة ستانفورد للفلسفة للتعرّف على تعاريف التداوليّة وتطوّرها على الرابط:
https://plato.stanford.edu/entries/pragmatics.

[3] The Oxford Companion to Philosophy, p709.

[4] من مثال القاموس التداولي الموسوعيّ، لمولشير، وكتاب التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تأليف: آن روبول، جاك موشلار.

[5] من مثال مداخل إلى الخطاب الإحاليّ، ونظر في نظر في القصص مداخل إلى سرديات استدلاليّة: محمد الخبو.

[6] من مثال: التداوليّة عند العرب: مسعود صحراويّ، علم الدلالة عند العرب، عادل فاخوري.

تعدّل في مسار أخرى تجاورها، فإنَّ الكلام على مثل هذه المؤلفات يكون في حكم الواجب، ونزعم أنَّ مؤلفات **محمد يونس** على صنوها. لذا فإنَّ بيان مشروعه التداوليّ يعدّ ضرورة في هذا السياق، سياق إبراز **جهود العلماء الليبيين** في خدمة اللغة العربيّة.

محمد يونس وقضيّة المعنى:

لم تكن التداولية طفرة موضوعيّة في أبحاثه، وإنّما جاءت وفق تسلسل منطقيّ لدراسة قضيّة عامة تشغله وهي قضية المعنى التي يمكن تتبّعها في أبحاثه ومقالات[7] وكتب. فقد ظهرت مع مؤلفه الأوّل "وصف اللغة العربيّة دلاليًّا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية والدلالة الهامشيّة"[8] وبرزت أكثر في عنونة كتابه الموسوم ب "المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة العربيّة"[9] وهو كتابه السابق في طبعته الثانية. واتسعت قضيّته لتنتج التداوليّة تأصيلًا في كتابه "علم التخاطب الإسلاميّ"[10]، وتطورت قضيّة المعنى في كتابه الأخير "تحليل الخطاب وتجاوز المعنى"[11] وبه انتقلت التداوليّة عنده من سياق النص إلى سياق الخطابات. وأصبحت الدراسة في اتجاه بناء نظرية لمسالك المعنى وغاياته.

---

[7] يمكن العودة إلى صفحته على موقع أكاديمية والنظر في السيرة الذاتيّة لاستعراض المقالات التي لم نذكرها في هذه الورقة على الرابط: https://sharjah.academia.edu

[8] وصف اللّغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس.

[9] المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربيّة، محمد محمد يونس.

[10] علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمد محمد يونس.

[11] تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، محمد محمد يونس.

وإلى جانب هذه الكتب الرئيسة ثمّة مجموعة أخرى توازيها، وتعد مساندة لها ورافدة. وهي بمثابة قواميس اصطلاحيّة موسوعيّة لجلّ المصطلحات التي يقوم عليها مشروعه المعرفيّ، ويمكن أن نمثّل العلاقة بين مجموع مصنفاته في هذا الشكل:

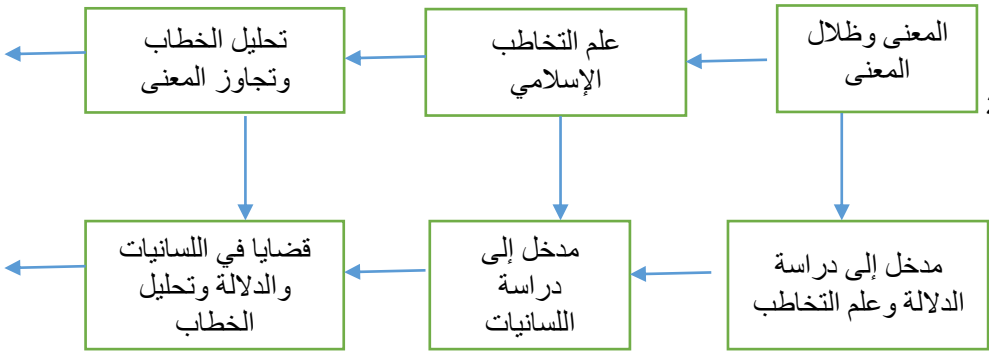

ترتبط هذه العناوين بمضامين كتبها ارتباطا لصيقًا، ولا يجد القارئ شديد عناء في استنباط التطوّر المفاهيميّ في الخط البحثيّ العام مثلما أشرنا. فكتاب المعنى وظلال المعنى قائم على سؤال كيف يتشكّل المعنى من خلال البنية الخاصة للغة. ولئن كان هذا الكتاب يختص بالدلالة باعتبارها العلم الذي يدرس المعنى المنبثق من الأنظمة، فإنَ الحس التداوليّ لم يغب عن الكتاب ويمكن إدراكه من خلال المبحث الخاص بعلم التخاطب[12]، ومن خلال معرض حديث الكاتب عن تمييز الجملة من القولة "... فإذا أريدت دراسة القولة دراسة نحويّة محضة بمعزل عن الاعتبارات التخاطبيّة فلابدّ من تقدير ما يعدّ محذوفا منها عند اعتبارها جملة

[12] المعنى وظلال المعنى، ص134.

حتى يمكن ارجاعها إلى منوال الجملة الذي تمثله القولة. أمَّا في التحليل التخاطبيّ فيكفي النظر في سياق المحادثة أو قرينة الحال باعتبارهما سببي الإفادة"[13].

لا تأخذ هذه الجملة التي أشرنا إليها بالتسطير حقها من التحليل والاستفاضة في سياق هذا الكتاب، وتنتقل إلى الكتاب الموالي "علم التخاطب الإسلاميّ" لتصبح نواة تأسيسية له، وتبرز التداوليّة فيه نظرية ومنهجًا بالطريقة التي صاغها الكاتب وفق رؤيته الابستيميّة الخاصة.

وتتفتح التداوليّة في كتاب (تحليل الخطاب وتجاوز المعنى) ليكون الهدف من هذا المصنّف "هو إعادة النظر في قصر عملية الدلالة على ثنائية اللفظ والمعنى وعرض نظرة للخطاب تقوم على النظر إليه بوصفه بنية معقدة تتضمن شبكة من المضامين المرتبطة بزمرة من المرجعيات اللغويّة والسياقيّة والفكريّة والاجتماعيّة على أن تصدر من متكلّم عاقل، وترتبط بغرض ما"[14]. ومجمل القول إنَّ مسار البحث قد انطلق من دراسة كيفيّة تحديد المعنى الذي تنتجه الجملة، إلى المعنى الذي تنتجه القولة، ومن ثمَّ المعنى المنتج من الخطاب. وبهذا السير المنهجيّ يمكن أن نحدد وجه المقارنة بين هذه المصنفات من جهة الموضوع ومسلك المقاربة والحقل المعرفيّ الذي يتنزل فيه المصنّف:

المصنَّف وجه المقارنة	المعنى وظلال المعنى	علم التخاطب الإسلاميّ	تحليل الخطاب وتجاوز المعنى

[13] المعنى وظلال المعنى، ص307.

[14] تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، ص12.

الموضوع	الجملة	القولة	الخطاب
مسلك المقاربة	السياق اللساني	السياق التخاطبي	السياقات الاجتماعية
الحقل المعرفيّ	علم الدلالة	التداوليّة	علم تحليل الخطاب

ولملائمة السياق العام الذي تتنزل فيه هذه الورقة البحثيّة، فإنَّ كتاب "**علم التخاطب الإسلاميّ**" سيكون **أنموذج** هذه الدراسة، وذلك لأسباب ثلاث: فالسبب الأوّل تفرّد هذا الكتاب عن بقيّة مجموعته، والثاني تفرّده عمّا جاوره من أبحاث عربيّة أخرى تشترك معه منطلقًا وهدفًا، أمَّا الثالث فتميّزه عالميّا لإسهامه الفعليّ في حقل اللسانيات.

فما يجعله متفرّدًا عن مجموعته هو كونه قد قدّم للقارئ مرة باعتباره أصلًا، ومرة أخرى باعتباره مترجمًا. فالنسخة الأصليّة قد كتبت باللغة الانجليزّيّة، والكاتب وهو ينجز كتابه لا شكَّ في أنَّه كان يتمثّل في ذهنه قارئًا مختلفًا عنه لغة وفكرا، أمَّا في نسخته العربيّة فهو بإزاء قارئ مشترك معه في اللغة والفكر، وفي كلا الحالتين سيكون هذا الأمر له أثره إنجازًا وفهمًا.

أمَّا من جهة تميّزه عمّا جاوره من مؤلفات عربيّة فيكمن في اختلاف منطلق الدراسة. ففي حين كانت أغلب الدراسات العربيّة التي اطلعنا عليها تنطلق من رؤية نحويّة بلاغيّة، فإنَّ هذه الدراسة انطلقت من حقل معرفي مخصوص وهو علم أصول الفقه. وقد نجم عن

ذلك تحديد نظريّة تداوليّة في هذه الدراسة، أمَّا بقيّة الدراسات فأغلبها كانت متصلة بمبحث من مباحث التداوليّة وهو مبحث الأعمال اللغويّة الشائعة بنظرية أفعال الكلام.

أمَّا تميّزه عالميّا، وهنا بيت القصيد، فهو يُعدّ إسهامًا فعليّا في نظريات المعنى والتخاطب في اللسانيات عامة. فالمشروع التداوليّ الذي قدّمه محمد يونس للغرب لبيان تأصّله في الفكر العربيّ لقي في الدرس الغربيّ اللسانيّ قبولا واسعا وتقديرا. وتمَّ الاعتراف به من جهة كونه إسهامًا فعليًا يثري البحث اللسانيّ.[15]

ولبيان هذا الإسهام الفعليّ المتمثّل في إبراز نظريّة للتخاطب في التراث العربي الإسلاميّ موازية للتداوليّة بمفهومها الحديث، علينا أنَّ نحاور الكتاب وهو مندرج في سياقه الأوّل الذي أنجز فيه.

علم التخاطب الإسلاميّ ونظريّة الملائمة وجهًا لوجه:

جاء كتاب علم التخاطب الإسلاميّ (Dedieval Islamic pragmatics)[16] ردًا على ماورد في كتاب (الملائمة، التواصل والإدراك) (Relevance: Communication and Cognition) المؤلَّف من قبل : دان سبربر (Dan Sperber) وديردر ويلسون (Deirdre Wilson) حيث يصرّح الكاتبان في مقدمة كتابهما أنّهما بصدد وضع مقاربة

[15] يمكن العودة إلى مراجعات الكتاب التي ألحقت مترجمة في مقدمة النسخة العربيّة، لتبين تقدير علماء اللسانيات الغرب لكتاب علم التخاطب الإسلاميّ ص15.

[16] Medieval Islamic Pragmatics: Sunni Legal Theorists' Models of Textual Communication, Routledge, London, 2000.

جديدة لدراسة التواصل البشريّ (human communication)[17] وبالتحديد التخاطب (verbal) communication، وفي معرض حديثهما عن نماذج التواصل في الإرث اللساني العالميّ أكّدا أنَّه لا يوجد سوى أنموذج واحد للتواصل منذ أرسطو حتى السيميائيات الحديثة وهو أنموذج التشفير (codel model) أو أنموذج الوضع مثلما ترجمه محمد يونس، وبيّنا أنَّه مؤخرا فقط تنبّه المنظرون والفلاسفة إلى ضرورة وجود طريق آخر للتواصل، وكان متمثّلا في أنموذج الاستدلال (Inference model) الذي وضعه غرايس[18].

استفزّ هذا الجزم، بعدم وجود منهج تخاطبيّ قائم على الاستدلال، **محمد يونس** معرفيّا، وجعله يولّي وجه شطر مخزونه المعرفي الذي أسس به بحثه أنظمة الدلالة في العربيّة، ويحصر وجهته في مدونة أصول الفقه تحديدًا ليردّ على سبربر وويلسون ويفنّد رأيهما بمحاجة قويّة، دون الإشارة علانية إلى هذه المحاجّة التي كانت ثمرتها "علم التخاطب الإسلاميّ".

ولبيان محاجّته التي أثمرت بناء نظرية تخاطبية في التراث العربيّ علينا أن نعرض الكتابين في خطين متوازيين، ونبدأ بأول عتبة للكتابين وهي عتبة العنوان.

---

[17] Relevance: communication and cognition, JDan Sperber and Deirdre Wilson. Second edition 1995, Cambridge.

[18] المرجع السابق، ص2، وانظر: علم التخاطب الإسلاميّ، ص293.

بنية الكتابين بين النظريّة والعلم:

وسم الكتاب الأوّل بالعنوان (الملائمة: التواصل والإدراك)، ووسم الثاني بـ(علم التخاطب الإسلاميّ: دراسة لسانيّة لمناهج علماء الأصول في فهم النصّ). فالمصطلحات الثلاثة في العنوان الأوّل توحي بأنَّ ثمة علاقة قائمة بين التواصل والإدراك من جهة، وعلاقتهما بالملائمة من جهة أخرى، إضافة إلى كون الملائمة هي العنوان الرئيس فهذا ينبئ بأنَّه مدار البحث وثمرته. غير أنَّه لا يمكن الجزم نهائيّا بمحتواه. وذلك على العكس من عنوان الكتاب الثاني فقد كان أكثر صرامة وتحديدًا، فحضور العلامة النصيّة "علم" في العنوان قيّد البحث من جهة تحديد مجاله، واكتمال نظريته، واحتمال إجراءه. وهذه المعاني تتحقق جميعها في بقيّة العلامات النصيّة المتشكّل منها العنوان. وبعد الاطلاع على محتويات الكتابين وجدنا أننا إزاء كتابين الأوّل عبارة عن مجموعة من النظريات تتصل بالتواصل والإدراك، فيعاد النظر فيها وتصاغ في وجه جديد، وأمَّا الثانيّ فهو يعرض مناهج لفرع من فروع التواصل وهو التخاطب وفق علم خاص له مصطلحاته التي لا تجعله يلتبس بغيره.

ومن عتبة العنوان إلى هيكليّة البناء لنجد بنيتين متوازيتين، وكلتيهما تتشكل من مقدمة وأربعة فصول يمكن أن نقارب بينها. ما نلحظه على المقدمتين أنَّ كلتيهما يعرض الفكرة الرئيسة للكتاب، والأساس المعرفيّ له. فمقدمة كتاب سبربر وويلسون تعرض مباحث الكتاب (التواصل، والاستدلال، والملائمة، وبعض مظاهر التخاطب)، والخلفيّة المعرفيّة له فهي مجموعة من الفلاسفة والمنظرين للسانيات في العصر الحديث.

أمَّا مقدمة كتاب محمد يونس فهي تعرض نظريته للتخاطب متكاملة ويصوغها في منهجين: الأوّل منهج الجمهور، والثاني منهج السلفيّة. ثمَّ بيّن الأساس المعرفيّ لنظريته بعرض مجموعة من علماء الأصول لفترة تاريخيّة ليست بالقليلة. وبهذا تكون هذه الخلفيّة وجها لوجه مع الخلفيّة المعرفيّة لسبربر وويلسون. أمَّا ما يتعلّق بأقسام البحث فهي قد جاءت تفصيلا واثباتا للنظريّة (الوضع والاستعمال، الحمل، النظريّة السياقيّة لابن تيمية، طرق الدلالة)، ومقاربة الكتابين تتبث أنَّ كل فصل في الكتاب بقدر ما كان يؤدي دوره في بنية الكتاب عامة فقد كان يحاجج الفصل المقابل له من كتاب سبربر وويلسون دون تصريح. وبذلك تكون محاججة الفصول الأربعة هي محاججة اثبات وجود علم للتخاطب يسبق نماذج التواصل في الفكر الغربيّ. فإلى أي مدى وفقّ محمد يونس في استنطاق التراث وإعادة صوغه ليقنع الآخر بأسبقية الفكر العربي في صوغ أنموذج استدلاليّ للتخاطب؟

علم التخاطب الإسلامي والتداوليّة الحديثة:

بداية يمكن القول إنَّ عناصر التخاطب في علم التخاطب الإسلاميّ، مثلما صاغها يونس، هي مماثلة لما متعارف عليه في الفكر الغربيّ (المخاطِب، الرسالة، المخاطَب، السياق). وتتضمن عمليّة التخاطب أربع عمليات صغرى وهي:

1. الوضع الذي قام به واضع اللغة، وهو نسبة الألفاظ إلى المعانيّ.
2. الدلالة، التي هي نتيجة للوضع، والسياق.
3. الاستعمال، وهو إطلاق الكلام، وقصد معنى ما.

4. الحمل، وهو اعتقاد السامع مراد المتكّلم.[19]

أمَّا بيان ميكانزيم عملية التخاطب فقد بيّنها محمد يونس في ثلاثة نماذج للتواصل، تقابل ضمنيّا النماذج التي عرضها سبربر وويلسون.

منهج الظاهريّة في مقابل أنموذج الترميز:

يعرض سبربر وويلسون الأنموذج الكلاسيكيّ للتواصل أنموذج الترميز، باعتباره نقطة أساس لبناء نظريتهما. وهو يتكوّن من: المرسل والمستقبل وهما هنا المتكلّم والسامع وشفرة مشتركة بينهما، والقناة. ويتحقق التواصل بعمليتين متقابلتين: عملية الترميز *(encoding)* للرسالة *(message)* من قبل المتكلم، وعملية فك الترميز *(decoding)* من قبل السامع الذي تصله على هيئة إشارة *(signal)* ومن خلال قناة *(channel)*. وبهذا، فمجرد كون الطرفين مشتركين في اللغة، والرسالة تسلك القناة فإنَّ نجاح التواصل مضمون وفقا لهذا الأنموذج[20]. لا يخفى البعد البنيويّ لهذا التصوّر التواصليّ، سواء من جهة كونه بنية مشتركة بين جميع أنواع التواصل أم من جهة اهمال الظروف المحيطة بالتواصل، أي السياق.

يعلّق الكاتبان على هذا النموذج بأنَّه نموذج قاصر ضعيف بسبب غياب القصد، ويخرجا بنتيجة مفادها صحيح أنَّ اللغة هي زوج من التمثيل أحدهما صوتي والآخر دلاليّ ولكن مع ذلك تظل هناك فجوة بين التمثيل الدلاليّ للجمل والأفكار التي تبلغها القولة (utterance)

(19) علم التخاطب الإسلاميّ، ص32.

(20) Sperber. Wilson: Relevance: Communication and Cognition, p3-4.

ولا تمتلئ هذه الفجوة بزيادة فعل الترميز (coding)، أي بزيادة الوضع الدلاليّ، وإنما بواسطة الاستدلال (inferences)[21].

وعلى الرغم من أنَّ محمد يونس ينطلق من فكرة رئيسة في بحثة وهي الاستعمال التي تستحضر الاستدلال فإنَّه يشير إلى الأنموذج التراثي المقابل لأنموذج الترميز، ويراه متمثّلا في منهج الظاهريّة[22] فهو يقول:"... وثمّة منهج آخر متميّز اتبعه الظاهريّة قائم أساسًا على المعطيات غير الاستعماليّة للغة. ويشدّد على مواضعات اللغة المحدّدة سلفًا (تلك المنظومة في البنية اللغويّة للنصّ) بوصفها المتطلبات الأساسيّة، وربما الوحيدة للتخاطب. أمَّا القرائن غير اللغويّة، فقد أهملت إجمالا. كما أنَّ القدرات الاستنتاجيّة للسامع لا أهميّة لها في الحمل."[23] ومثّلما قدّم كلٌّ من سبربر وويلسون نقدمها لنموذج الترميز فكذلك يفعل محمد يونس لمنهج الظاهريّة. ويبيّن أنَّ القدماء قد تنبهّوا لقصور هذا النموذج مبكرًا واسند الرأي لابن القيم إذ يقول: "وفي محاولة ابن القيّم الجوزيّة شرح ما يراه من الظاهريّة، دون اعتبار عناصر أخرى، كالمفاهيم، وإشارات الألفاظ. ولترسيخ موقفه بشأن هذا الموضوع، وصف من ينهج النصَّ من حيث منطوقه فقط بأنَّه "لفظيّ"، في حين أطلق مصطلح "عارف" على من يسأل عن مراد المتكّلم"[24].

---

[21] Sperber. Wilson: Relevance: Communication and Cognition, p9.

[22] علم التخاطب الإسلاميّ، ص78.

[23] علم التخاطب الإسلاميّ، ص34.

[24] علم التخاطب الإسلاميّ، ص 77-78.

منهج الجمهور والأنموذج الاستدلاليّ:

ينطلق المنهج الاستدلاليّ من مفهوم للتواصل مغاير تماما عن أنموذج الترميز أو الوضع، فلئن كان أنموذج الترميز ينطلق من أساس لسانيّ فإنَّ نموذج الاستدلال ينطلق من مفهوم خاص للتواصل وهو: أنَّ التواصل بجميع أنواعه ما هو إلّا تعبير عن مقاصد تحمل معنى معينًا وإدراك لهذه المقاصد. ولكي يتحقق التواصل فيجب على المتكلّم أن يقدّم أدلّة *(evidences)* على مقاصده، وعلى السامع أن يستنتج المقاصد من تلك الأدلّة دون الحاجة إلى الترميز[25]. والسبب في التخليّ عن نموذج الترميز قائم في التفات غرايس (Grice) إلى الدلالة غير الوضعيّة القائمة في التخاطب أو المحادثة بوجه خاص. ولا يتحقق هذا التدليل والاستدلال إلا باكتفاء شروط مبدأ التعاون في مبدأ الكيف، ومبدأ الكم، ومبدأ الأسلوب، ومبدأ المناسبة.

وبما أنَّ هذا الأنموذج يعد سببا رئيسا عند يونس لوضع كتابه، فإنَّ فكرة القصد والاستدلال كانت نواة تأسيسيّة انبنى عليها الكتاب في جملته، ويمكن ملاحظة ذلك منذ تقديمه لتعريف الفقه، وعلم أصول الفقه، فالقارئ يمكننه استنتاج أن وضع تعريف الفقه لم يكن من باب مفاتيح البحث بقدر ما كانت الحجة الدامغة لتأصّل فكرة الاستدلال في التراث العربيّ فهو يقول: "كثيرا ما يشير الأصوليون في كتبهم إلى أنَّ المعنى اللغويّ لكلمة "فقه" في ما يسمونه "أصول الفقه" هو "المعرفة بقصد المتكلّم"، أو " إدراك الأشياء الخفيّة" "[26]، إنَّ الإشارة إلى

---

[25] Sperber. Wilson : Relevance: Communication and Cognition, p24.

[26] علم التخاطب الإسلاميّ، ص25.

قصد المتكلّم، والأشياء الخفيّة ما هي إلّا إشارة ضمنيّة إلى روح فكرة غرايس في أنموذجه الأستدلالي. ولكن بتتبع مناهج التخاطب التي بيّنها يونس فإننا نجد ثمّة اختلاف بين التصوّرين. فلئن كان الأنموذج الاستدلاليّ الغربيّ يستند على المنطقيّ دون اللغويّ، أي على الدلالة غير الوضعيّة، فإنَّ النموذج الاستدلاليّ في التراث العربيّ لا يهمل الدلالة الوضعيّة وهو يقارب ويستنبط الدلالة غير الوضعيّة. فكلّ من نموذج الجمهور ونموذج السلفيّة يعوّل على القرائن اللغويّة وغير اللغويّة لكي تحصل الفائدة من الخطاب وهو الوصول إلى مراد المتكّلم. ومثلما صاغ غرايس مبادئه لتحقّق نجاح التواصل فإنَّ روح منهج جمهور الأصولين قائم على أساس التعاون كذلك، وقد صاغوا له مبادئه التي تحقق للمتكلّم بيان مراده، وتحقق للسامع إمكانية اكتشاف ذلك المراد، والذي بهما يتحقّق نجاح التخاطب وفائدته. وتشمل هذه المبادئ على: بيان المتكّلم، وصدق المتكّلم، والإعمال، والتبادر، والاستصحاب[27].

ولكن لم يكن هذان النموذجان على تطابق تماما و قد كان محل افتراقهما في تفسير العمليّة الثالثة للتخاطب وهي الحمل. ففي حين كان جمهور الأصولين يتمسّكون بالوضع منطلقًا للوصول إلى مراد المتكلّم، وأن الاستعمال يفتح لهم إمكانات متعددة للحمل رأى ابن تيميّة ليس ثمّة دلالة خارج لحظة التخاطب. فالسامع أثناء التخاطب ليس أمامه سوى المعنى الذي ينتجه السياق ويحمله، وإن كان ثمّة إمكان للاختيار فهو اختيار من سياقات أخرى مشابهة تعمل الذاكرة على استحضاره. فهذا التفرّد لابن تيميّة في إدراك السياق جعل نظريته السياقية مقابلا لأنموذج سبربر وويلسون المتمثّل في نظريّة الملائمة.

---

[27] علم التخاطب الإسلاميّ، ص100.

النظريّة السياقيّة لابن تيميّة ونظريّة الملائمة لسبربر وويلسون:

يغيّر سبربر وويلسون وجهة فهم ظاهرة التواصل من المنظور اللسانيّ والفلسفيّ إلى حقل معرفيّ جديد وهو علم النفس العرفانيّ، ويذكران أن التواصل قائم على ما يسترعي الانتباه، لذلك لنجاح العمل التواصلي عامة والتخاطبيّ بصفة خاصة يجب على المتكلّم أن يقدّم ما يشدّ اهتمام المرسل إليه أو السامع، وبما أنَّ كل شخصّ هو موجه بالفطرة إلى تحقيق أكبر قدر من الملائمة إذن يجب على المتكلّم أن يجعل قوله ملائما بما فيه الكفاية لكي يستحق اهتمام المتكلّم.

يرتبط هذا المفهوم الجديد للتخاطب بالسياق ارتباطًا وثيقًا، بيد أنَّه يصبح لديه مفهوما جديدا. فسبربر وويلسون ينتقلان من المفهوم المادي الفيزيائيّ للسياق إلى المفهوم الذهنيّ، فالسياق عندهما ليس معطى جاهزًا، وإنما يبنيه العقل بطريقته الخاصة. وعليه سيكون الوصول إلى مراد المتكّلم عن طريق بذل جهد لاختيار سياق واحد أكثر ملائمة للمراد من مجموعة سياقات أخرى متاحة. وسيكون جهد الوصول إلى السياق الملائم قليلا كلما كانت درجة إمكانية الوصول إليه عالية، والذي يحدد هذه الدرجة هو المتكّلم، وذلك من خلال بناء كلامه على هيئة ملائمة ومسترعية للانتباه. والمعين في كل ذلك هي ذاكرة الفرد التي تمدّ أجهزته الاستنتاجيّة بالمعلومات المرتبة بطريقة معينة سابقًا[28].

يقدم **محمد يونس** النظريّة السياقيّة لابن تيميّة على أنَّه نموذج سياقيّ. ويمكن أنَ نحدد مفهوم السياق ودوره من جانبين، أولّا من جهة علاقته بنموذج الجمهور، والثاني نقاط

[28] Sperber. Wilson : Relevance: Communication and Cognition, p132-141.

التلاقي مع نظرية الملائمة لسبربر وويلسون. فمن جهة علاقته بالجمهور فإنَّ وجه الاختلاف مرتبط بقضية الحقيقة والمجاز، ففي حين الجمهور يبنون طرق الحمل على فلسفة الوضع الأوليّ للألفاظ، فإنَّ ابن تيميّة يذيب الفاصل بين الحقيقة والمجاز ويجعل السياق هو المحدِّد للمعنى، ولا معنى خارج السياق مثلما أشرنا سابقا، وذلك بناء على أنَّ الألفاظ والجمل بنى مجردة فارغة، والقول هو الممتلئ بالمعنى. وفي ضوء ذلك عرض محمد يونس مفهوم التبادر عند ابن تيمية الذي تتجلى فيه النظرية السياقيّة له " وهكذا فإنَّ "التبادر في أصول ابن تيمية ليس عملية ثابتة محددة سلفًا، أو قابلة للتنبؤ، بل هي محكومة بالسياق بحيث أنَّ ما يتبادر للذهن في مقام ما ربما لا يكون كذلك في مقامات أخرى: أي أنَّه أي ليس هناك معنى متبادر لكل كلمة في اللغة، بل السياق الذي ترد فيه الكلمة هو الذي يحدد أي المعاني المرجح تبادرها إلى ذهن السامع. وبعبارة أخرى فإنَّ سبق معنى معين إلى الذهن دون غيره لا يعود إلى تنوع طبيعة الكلام في حد ذاته بل إلى عوامل خارجيّة، كمدى وروود الكلمات في الكلام، ومناسبة المعنى لمقتضى الحال، وزمرة العوامل النفسيّة المتعلّقة بطريقة الذاكرة".[29]

ربما يكون من التعسّف أنَّ نحمّل النظريّة السياقيّة لابن تيمية كل ما جاءت به نظرية الملائمة لدى سبربر وويلسون، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن أن نغفل بعض الإشارات الحاملة نقاط التقاء بينهما، ولاشكّ في أنَّ محمد يونس كان على وعي بذلك، فالجمل التي أشرنا إليها بالتسطير تبين إشارة محمد يونس الضمنيّة إلى ذلك التلاقيّ. فما

[29] علم التخاطب الإسلاميّ، ص154.

ركّز عليه ابن تيمية من جهة أن المعنى يتحقق بالتقييد، وأنَّ كثرة التقييد تزيد حصول المعنى يبدو أنَّه قريب من فكرة إمكانية الوصول إلى السياق عند سبربر وويلسون. وبالمثل تلتقي فكرة أن ما يتبادر إلى الذهن يتنوع يتنوع السياق مع فكرتهما أنَّه ليست ثمّة سياق معطى جاهز تتم فيه معالجة الكلام، وإنَّما هو سياق يتم اختياره من مجموعة سياقات أخرى متاحة. وأخيرًا تضيء لفظة "الذاكرة" الواردة في تعليق محمد يونس بارقة مهمة يمكن استثمارها إذا ما تمَّ وصلها بدور الذاكرة في نظرية الملائمة. خلاصة القول إنَّ هذه النماذج التي عرضها يونس كفيلة أن تقنع كل من سبربر وويلسون أنَّ ثمّة نماذج للتواصل قائمة على الاستدلال تسبق النظريات الحديثة ولا نبالغ إذ قلنا أنَّها تضاهي تلك النظريات المتصلة بالعلوم العرفانيّة.

ويختم سبرر وويلسون كتابهما بعرض بعض مظاهر التواصل في علاقتها مع نظريّة الملائمة بغية إثارة بعد الأسئلة الجديدة حولها ووضع إجابات محددة لها كل ذلك في إطار تداوليّ. أمَّا محمد يونس فيختم كتابه بطرق الدلالة التي تعد من مشمولات علم التخاطب الإسلامي.

يمكننا القول إنَّ هذا العرض المقتضب لنظريّة علم التخاطب كان له أسبابه، فالسياق العام لهذه الورقة لا يحتمل الشرح والتفصيل أو إعادة ما ذكره الكاتب مفصلا في كتابه. ولكن ربما الالتفات إلى مرتكزات كتاب علم التخاطب الإسلاميّ ستعين هي كذلك في بيان خصوصيّة الكتاب وإسهامه وجوهر فكرته.

المرتكزات المعرفيّة في كتاب علم التخاطب الإسلاميّ:

يرتكز الكتاب على دعامتين رئيستين تتمثّل الأولى في الخلفيّة الابستيمولوجيّة للكاتب والتي بدورها تنقسم إلى قسمين: القسم الأوّل موجود بالقوة ويتمثّل في تلك المعارف المتعلّقة بالعلوم اللسانية الحديثة وإن كان تظهر فعليا بين حين وآخر متى دعت الضرورة لذلك. ويبدو أنها كانت تعمل كمتصور منهجي للتفكير والعرض. أمَّا القسم الثاني فموجود بالفعل وتمثّله تلك المعارف التراثيّة التي كان يحاورها الكاتب عرضا ونقدا واستدلالا حتى استقطر منها نظريته. وارتكازه على هذين الموسوعتين المختلفتين منشأ وفكرا ساعدت الباحث على وضع حجر أساس لكل علم أي التداوليّة بمفهومها الغربيّ، وعلم التخاطب الإسلاميّ الذي يوازيه. فالاستناد على فكرة أنَّ المنظور الغربيّ للغة منطلق من كون اللغة نظاما من العلامات، ومنظور الفكر الاسلاميّ أنها نظام من الدلالات كان له أثره من حيث استنتاج أن النموذج الغربي للتواصل كان أكثر اتساعاً من النموذج الإسلاميّ المتمثّل في النموذج السلفي.

أمَّا الدعامة الثانية القائم عليها الكتاب فهي تتمثّل في التصوّر الاصطلاحيّ الذي سار عليه الكاتب. فقضيّة الاصطلاح عنده تجاور القضايا الرئيسة في أبحاثه جميعها. فهي تعاضدها وتأخذ لها مكانا بمثابة الحاشية والمتن، ولا غرابة في ذلك، **فا**لمصطلحات مفاتيح العلوم، وثمارها القصوى، وهي التي تميّز الحقول المعرفيّة بعضها من بعض.[30] ونظرًا لهذه الأهميّة الكبرى فصياغة المصطلح والتعامل معه من أهم الإشكاليات التي تواجه كل باحث،

[30] قاموس اللسانيات، عبد السلام المسديّ، ص11.

وقد أقرّ **محمد يونس** بهذه العثرة التي واجهته، ولكنَّه وجد لها مخرجا؛ إذ ألزام نفسه بمنهج اختطّه لبحثه سواء أكان ذلك في النسخة الإنجليزيّة أم في العربيّة، ونتبين ذلك من مقدمته حيث يقول: "من أهم المشاكل التي واجهتني في هذه الدراسة العثور على نظائر إنجليزيّة للمصطلحات العربيّة. وفي التعامل مع هذه المسألة اتبعت منهجًا تخاطبيّا، غير محدد سلفا في ترجمة المصطلحات الفنيّة، وفي كثيرا من الحالات على المرء أن يختار أحد منهجين: إمَّا ترجمة مفهوميّة أو ماصدقيّة. وقد اخترت في الدراسة الحاليّة المنهج الأوَّل غالبا، على الرغم من تفضيل الثاني أحيانًا".[31]

فهذه العبارة قد كتبها شخص واحد (محمد محمد يونس) بذاتين مختلفتين الأولى: ذات المؤلف وهي تستحضر قارئا مختلفا عنه لغة وفكرا، والأخرى ذات المترجم التي تتطابق مع ذات المؤلف غير أنها تستحضر قارئا غير الأول متفقا معه لغة وفكرا. ويتضح هذا التصوّر من خلال التغيير الطفيف الذي طرأ على عبارة (اتبعت منهجا تخاطبيّا غير محدد سلفا في ترجمة المصطلحات الفنيّة) فقد وردت في النسخة الانجليزيّة (اتبعت منهجا تخاطبيا بدلا من منهج محدد سلفا في ترجمة المصطلحات الفنيّة)[32]، وهذا قد يجعلنا نستنتج (وقد يكون الاستنتاج غير صائب) أنَّ **محمد يونس** المؤلف لن يسير على الطريقة المعهودة في الانجليزيّة لنقل المصطلحات العربيّة إليها أي أنَّه سيغير ويبدّل. أمَّا ذاته المترجمة ستترجم

---

[31] علم التخاطب الإسلاميّ، ص38.

[32] (I have folloewed a pragmatic rather than a predetermined approach in translating the technical thrms) Medieval Islamic Pragmatics,p12.

بطريقة لم تكن معهودة في نقل المصطلحات الإنجليزيّة إلى العربيّة، وفي كلا الحالتين هناك أمران مشتركان وهما إنَّ المنهج سيكون تخاطبيّا، وإنَّ الطريقة المتبعة ستكون اختياراً واقعًا بين منهجين، أحدهما: المفهوميّة (intension) والآخر والماصدقيّة (extension)[33]. فقصده بالمنهج التخاطبيّ أنَّه لن يلتزم بترجمة واحدة للمتقابلين العربيّ والانجليزي وإنمّا سيجعل السياق هو الحكم الفاصل في الاختيار، وهذا لا شك في أنَّه السبب الذي أفضى به إلى اختيار منهج المفهوميّة بدلا من منهج الماصدقيّة في أحيانا كثيرة، وقد كان لهذا الاختيار أثره في الكتاب بنسختيه، فالمصطلح العربيّ يثبت بصورته الصوتيّة في النسخة الانجليزيّة لأغلب المصطلحات الرئيسة لعلم التخاطب. وأمَّا المصطلح الانجليزيّ ظهر له أكثر من مقابل عربي في النسخة العربيّة، إضافة إلى بعض الترجمات التي تفارق كل الترجمات المعهودة.

ففي مقدمة النسخة الانجليزيّة يعيد **محمد يونس** النظر في مصطلح علم أصول الفقه ((the principles of islamic jurisprudence المتعارف عليه عند الغرب، ويرفض هذه الترجمة التي تخضع إلى معيار الماصدقيّة ويستبدلها بمنهج المفهومية، فتكون

(33) "يميّز الباحثون ماصدق اللفظ من مفهومه، هب كلمة "قط" فما صدقه هو جملة الحيوانات التي تندرج في مقولة القطط. أمَّا مفهومه فهو جملة الشروط النظريّة التي ينبغي أن يستجيب لها موجود من الموجودات للإنتماء إلى هذه المقولة. وإن أجملنا الأمر إجمالا شديدا قلنا إنَّ مفهوم اللفظ هو دلالته، وإنَّ ما صدقه هي الأشياء (الشيء) التي يعيّنها." انظر: **القاموس الموسوعيّ للتداوليّة:** ص570، وانظر: مقدمة في علمي الدلالة والخطاب، محمد محمد يونس: ص22.

المحصّلة أنَّه يثبت مصطلح فقه بصورته الصوتيّة (fɪqh) في النسخة الانجليزيّة معللا السبب بقوله: إنَّ مصطلح "فقه" يتضمن معنى الفهم، أمَّا (jurisprudence) التي من ضمن معانيها القرارات أو الأحكام فلا تتضمّنه[34]. ويبدو في اختياره لبقاء مصطلح "فقه" هو في الأساس ضمان لبقاء مفهوم "الفهم" قائمًا إذ هو مرتبط بالاستدلال أحيانًا. و"الفهم بالاستدلال" هي وجهته الرئيسة التي كان يريد اثباتها.

أمَّا إذا تضمّن اللفظ الإنجليزي معنى المصطلح العربيّ فإنَّه يختار طريقة الماصدقيّة، فمثلا في مصطلحي الوضع والاستعمال فإنَّه يثبت "الوضع" بصوته العربيّ (wad^{c}) بعد أن فسره بالمقابل الإنجليزي (establishment) التي من معانيها التأسيس، وإقامة علاقات، ولكنها تبدو قاصرة عنده لأنه لا يتضمّن معنى "الوضع" باعتباره مصطلحًا. أمَّا مصطلح "الاستعمال" فلم يلزم نفسه باثبات صورته الصوتيّة (astic mál) في النسخة الانجليزيّة دائمًا ووضع له المقابل الأبجليزي (ues) لاشتراكهما في المفهوم[35]، ويمكن ملاحظة ذلك من التلازم المتكرر بين الوضع والاستعمال (wad^{c} and ues) في عنوان المبحث المختصّ بهما. غير أنَّه في النسخة العربيّة يتخلى عن طريقة المفهوم وينتقل إلى طريقة الماصدق فيجعل مقابل مصطلح "الوضع" مصطلح (code)، وهو مصطلح ساقه سبربر وصاحبه في كتابهما حيث قالا:

---

(34) Medieval Islamic Pragmatics, p1.

(35) Medieval Islamic Pragmatics,p4, p15.

a code, as we will use the term, is...[36] .

وتعتبر الطريقة المفهوميّة هي الأكثر تجليّا في النسخة العربيّة، ويمكن بيان ذلك من ترجمته لمصطلح (pragmatics) الوارد في عنوان الكتاب بعلم "علم التخاطب" دون الترجمات الأخرى بما فيها التداوليّة. وذلك للمزاوجة التي أحدثها بين المفهوم الرئيس للمصطلح في مضانه الأوّل و"مصطلح الاستعمال" عند الأصوليين. فيونس يقول: "وما يقصده الأصوليون وغيرهم بالاستعمال هو ما نقصده بالتخاطب، إذ إن استعمال اللغة هو التخاطب بها، وهذا ما سوّغ لنا ترجمة اسم العلم المعروف في اللسانيات الغربيّة الحديثة بـ"pragmatics" بـ "علم التخاطب، لكون معناه الحرفيّ كما يذكر اللسانيون- دراسة الاستعمال the stdy of use"[37].

ولكن ربما المرتبط بالاستعمال مطلقًا هو ما جعل الآخرين يترجمونه إلى التداولية المشتقّة من التداول العام. وربما هو السبب ذاته الذي جعل **محمد يونس** يفضل علم التخاطب على علم الاستعمال "فإنَّ تسمية pragmatics بعلم الاستعمال قد تكون أفضل من غيرها ممّا ذكر، وإن كنت أفضل ترجمته بعلم التخاطب، وهي ترجمة تراعي ما صدق اللفظ لا مفهومه بالمعنى المنطقيّ للمصطلحين، حيث يقصد بمباحث الاستعمال ما يدخل في إطار المباحث التخاطبيّة تمامًا."[38] ونظرا لهذه الطريقة الواضحة في الترجمة فمن السهل تميز مصطلح

---

[36] Relevance: communication and cognition, p3-4.

[37] علم التخاطب الإسلاميّ، ص8.

[38] مقدمة في علميّ الدلالة والتخاطب، ص5.

علم التخاطب من مصطلح التخاطب *(Communication)*، ومن السهل فهم أن السياق، والقرينة يقابلهما المصطلح (contexte).

وبجانب معيار الماصدق ومعيار المفهوم ثمّة مرتكزًا آخر مهمًا يجب التنويه إليه، فهو يعدّ،في نظرنا، حجر أساس لصوغ المصطلح وبيان مفهومه. وهو متمثّل في الزاوية المعرفيّة التي يحدّد منها المصطلح. وللتوضيح نقول: إنَّ الإجابة عن السؤال: ما تعريف الماء؟ سيختلف من حقلٍ إلى آخر فالكيميائيّ يحدد مفهوم الماء بقوله: اتحاد ذرتين هيدروجين مع ذرة اكسجين، والفيزيائيّ بنصّه:سائل شفاف عديم اللون والطعم والرائحة...، أما الجغرافيّ فسيقابل الماء باليابسة. قد يعتقد البعض إنَّ مثل هذا الأمر قد يصدق في العلوم الصحيحة دون العلوم الإنسانيّة بيد أن **محمد يونس** يضع مثل هذه الصرامة العلميّة والفروق الدقيقة بين المصطلحات في الحقل المعرفي ذاته، وحسبنا بهذا الشاهد دليلا حيث يقول:"... فإذا نظر إلى هذه الصورة الذهنيّة من حيث كونها مقصودة باللفظ سميت معنى، ومن حيث كونها تستدعي اللفظ في الذهن سميت مفهوما، ومن حيث كونها جوابا عن السؤال: ما هذا؟ سميت ماهيّة، ومن حيث تحققها في العالم الخارجيّ سميت حقيقة، ومن حيث تميّزها من الأغيار سميت هويّة، ومن حيث كونها موضوعة للفظ سميت مسمّى، ومن حيث كونها مستنبطة من اللفظ سميت مدلولا"[(39)]. فإذا ما استوعب القارئ هذه المنهج الذي اختطه محمد يونس في صوغ المصطلحات وترجمتها، فإنَّه لن يجد غرابة في المقابل الإنجليزي لمصطلح الهويّة *(sense)* الذي اعتاد أن يجده مقابلا لمصطلح *(dentity)* في

(39) علم التخاطب الإسلامي، ص143،144.

مصنفات أخرى خارج هذا الحقل. وهذا يبرير السبب في ميل محمد يونس إلى تفضيل طريقة المفهوم على طريقة الماصدق في صوغ المصطلح. وهذه الطريقة وإن كانت تحدث قلقا بين الخطابات المختلفة فإنها لا شكّ ستوحد المصطلح بين المنتمين للحقل الواحد[40].

آفاق كتاب علم التخاطب الإسلاميّ البحثيّة:

لا شك في أنَّ مثل هذه الدراسات تفتح آفاقا جديدة للبحث والتطوير، وما أستضاء لنا من هذه الآفاق يتصل بعضها باللسانيات العرفانيّة والآخر باللسانيات الحاسوبيّة. فما يتعلّق باللسانيات العرفانيّة فيتمثّل في مبادئ الحمل وكيفيّة إعمال الفكر في التنقل بينها، ومنها مبدأ التعهّد فهو يشير من بعيد إلى الموسوعة المعرفيّة المشتركة بين المتخاطبين. وهي تشمل تجاربهم وسياقاتهم المشتركة. وتعد هذ المعرفة المشتركة نواة مبحث المناويل الذهنيّة التي في ضوئها تعدّل مفهوم السياق من السياق المحسوس الماديّ إلى السياق الذهني ليشمل الذاكرة الجمعيّة. وقد رأينا التفاتة ابن تيميّة إلى دور الذاكرة من جهة كونها المعينة في التقاط السياق. فالتأمل في هذه الالتفاتة وما سبقها يظهر ذلك التلازم بين العقل واللغة والعالم وهي مباحث جوهريّة في العرفانيّة وخاصة اللسانيات منها. فإلى أي مدى يمكن التقاط هذه الإشارات الموحية بدور العقل والعمليّة الإدراكيّة للعالم في الثرات العربيّ بصفة عامة والبحث الأصولي بصفة خاصة؟

[40] للتوسع في قضية المصطلح عند محمد يونس راجع: المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربيّة، ص16-18.

أمَّا ما يتصل باللسانيات الحاسوبيّة فهو مرتبط بالفصل الرابع المحدد لطرق الدلالة إذ هو مبحث يتصف بالتشجير الناتج من إبراز مجموعة القواعد الضابطة لطرق الدلالة. وتوحي ظاهرة التشجير بأنَّ هناك إمكانيّة لضبط عدد من السياقات التي تكون فيها القولات تؤدي معنى خاصًا، وتوحي كذلك بأنَّ كل سياق يمكن أن تضبط عدد الجمل المتوّلدة فيه. وبناء على ذلك إلى أي مدى يمكن أن يستفاد من هذه الطرق في حوسبة اللغة انتاجًا وفهمًا ضمن مباحث اللسانيات الحاسوبيّة وبرامجها؟.

أخيرًا، إنَّ جلَّ ما عرضناه في هذه الورقة يعد إشارات مختصرة لما انطوى عليه هذا المشروع التداوليّ من إضافات معرفيّة وإثارة لقضايا فكريّة. وهي قمينة بالدراسة والتأمّل إذ من الممكن أن تكون كل إشارة منها قضيّة بحثيّة مستقلة.

المصادر والمراجع:

أولًا المراجع العربيّة:

- **تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات،** محمد محمد يونس علي دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م
- **علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص،** محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط1، 2006م
- **علم الدلالة عند العرب،** عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط2، 1994.
- **قاموس اللسانيات،**عبد السلام المسديّ، الدار العربية للكتاب، تونس– ليبيا.
- **قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب،** محمد محمد يونس علي، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 2012).
- **مدخل إلى اللسانيات،** محمد محمد يونس علي (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م).
- **مقدمة في علميّ الدلالة والتخاطب،** محمد محمد يونس علي دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ، ليبيا، ط1، 2004.

ثانياً المراجع المترجمة:

- **التداولية اليوم علم جديد في التواصل:** جاك موشلر، آن وروبول، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيبانيّ، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، 2003.
- **القاموس الموسوعيّ للتداوليّة** جاك موشلر، آن وروبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة الباحثين، تونس، دار سيناترا، 2009:

ثالثاً المراجع الانجليزيّة:

- JDan Sperber and Deirdre Wilson. Relevance: communication and cognitionSecond edition 1995, Cambridge.
- Keith Allan and Kasia M. Jaszczolt ,The Cambridge Handbook of Pragmatics 2012.
- Medieval Islamic Pragmatics: Sunni Legal Theorists' Models of Textual Communication, Routledge, London, 2000.
- Ted Honderich ,The Oxford Companion to Philosophy, Second Edition, 2005.

رابعاً الروابط الإلكترونيّة:

https://plato.stanford.edu/entries/pragmatics.
https://sharjah.academia.edu.

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

التَّأْوِيلُ فِي الْفِكْرِ الْأُصُولِي

(قِرَاءَةٌ فِي مُقَارَبَةِ "مُحَمَّد يُونُس" التَّخَاطُبِيَّةِ)

د. مُصْطَفَى صَالِحُ القَمُّونِي

جَامِعَةُ طَرَابُلُسَ

المقدمة:

حمدا لمن امتن علينا بنعمة التواصل والبيان، وأكرمنا باتباع خير مخاطِب ومخاطَب سيد ولد عدنان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما بقي الوقت وطال الزمان... وبعد:

فمن المعلوم أن قراءة النص الديني وفهمه كان المحور الأساس الذي دارت حوله جهود علماء أصول الفقه، وقد تمظهر ذلك في الضوابط والقواعد اللغوية التي وضعوها من أجل الكشف عن مكنونات النصوص وإماطة اللثام عما أشكل من الألفاظ.

ولأهمية اللغة لدى الأصوليين نجدهم يستهلون مصنفاتهم بما يُطلق عليه المبادئ اللغوية، مؤكدين بذلك أن امتلاك ناصية اللغة بشتى فروعها والتبحر فيها شرط لمن رام التصدر للفقه والتفسير والفتوى وأراد بلوغ رتبة الاجتهاد.

وقد توصلوا إلى نتائج اتفقت معها كثير من نتائج البحوث اللغوية الحديثة في علم اللغة، إضافة إلى سبقهم في الاهتمام بكثير من القضايا الدلالية التي لم تلق من المحدثين اهتماما كافيا بها.

والمتأمل في كتب الأصوليين سيقف على كثير من الإسهامات والتبصرات اللغوية التي يمكن أن تضاهي المنجز اللساني المعاصر، لا سيما فيما يخص المباحث الدلالية التي استثمرت في مجال استنباط الأحكام من النص الديني.

هذه القناعة كانت راسخة عند علَم من أعلام الدرس اللساني المعاصر، وهو **محمد يونس علي**، حيث أظهر اطرادا واضحا في كتاباته من خلال ربط المنجز اللساني المعاصر بما أنتجه علماء التراث (لا سيما علماء الأصول) من تبصرات لا تقل أهمية عن مخرجات الدرس اللساني المعاصر.

وما يميز أسلوب محمد يونس في تعامله مع نصوص التراث أنه لا يكتفي بمجرد الوصف، بل إنه يتجاوز ذلك إلى التحليل المؤسس على ربط القديم بالحديث وتحقيق مبدأ التكامل المعرفي بينهما، وهو ما أشار إليه في مقدمة كتابه (علم التخاطب الإسلامي)، حيث قال: "يتناول الكتاب المناهج التخاطبية في علم الأصول، متبعا في مناقشة تلك المناهج نهجا لسانيا استثمرت فيه النظريات البراغماتية الحديثة"[1]، كما ذكر في مقدمة كتابه (مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب) أن كتابه تضمن "المزاوجة بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة ما يؤلف نسيجا متجانسا من الدرس اللساني المثير للاطلاع"[2]، بل إنه يحض الباحثين على ولوج هذا المجال الخصب من الدرس اللساني قائلا: "آن لنا أن نعرض آراء

[1] علم التخاطب الإسلامي، محمد محمد يونس علي ص. 7.

[2] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي ص. 5.

أسلافنا علماءِ التراث على نحو تبدو فيه منافِسة منافَسة حقيقية لأحدث المدارس اللسانية الحديثة"[3].

وكان من جملة القضايا التي تطرق إليها في كتابه (علم التخاطب الإسلامي) قضية (التأويل)، إلا أن من الملاحظ أنه –مع تصريحه بأهميتها في الدرس الأصولي– إلا أنها لم تأخذ منه إلا مساحة صغيرة مقارنة بحجم الكتاب والقضايا المضمنة فيه.

من هذه الرؤية، أحببت المشاركة ببحث يتناول مسألة التأويل كما طرحها يونس مشفوعة بشيء من المناقشة والتحليل، وقد حمل البحث عنوان **(التأويل في الفكر الأصولي قراءة في مقاربة محمد يونس التخاطبية).**

مدخل:

يعتبر التأويل من الموضوعات المهمة في حقول معرفية مختلفة، من أبرزها مجال علم اللغة، ومجال العلوم الشرعية، لاسيما تلك المعنية بمباحث الاعتقاد والأيديولوجيا.

ومن الناحية اللغوية يعد التأويل ظاهرة لها أهميتها في تاريخ الفكر الإنساني بصفة عامة وفي تاريخ الفكر العربي بصفة خاصة، وذلك منذ أن حاول الناس فهم النصوص الدينية المضمنة في الكتب السماوية.

كما يُعد التأويل من المواضيع المثيرة للجدل بين علماء أصول الفقه، بل وفي معظم مجالات البحث الفكري عند المسلمين، إن لم يكن في جميعها، "ويمكن عزو مجادلات الأصوليين في

[3] المصدر نفسه، ص. 6.

موضوع التأويل إلى اختلافات في القدر الممكن الذي يعمل فيه التأويل، وإلى قواعد منهجية واصطلاحية، وإلى التطبيقات الفعلية للتأويل"[4].

وإذا كان التفسير يرتبط بمعنى النص الظاهر، فإن التأويل هو صرفه إلى معنى غير ظاهر، والصرف يكون لأفكار أو مصالح، فإذا تعارض المعنى مع فكرة عقلية أو مصلحة واقعية قام صاحبها بتأويل النص أو الأصل، "ومشكلة التعارض تُعد مشهورة داخل الفرق الدينية في كل الأديان"[5].

من الواضح أن التأويل قد قام بدور كبير في مجال التشريع الإسلامي، حيث كان الرأي أصلا من الأصول الأولى بعد الكتاب والسنة، "ولا مناص من ذلك؛ إذ إن الأصول الثابتة لم تتعرض للمسائل الجزئية، وإنما تعرضت للعموميات، والحياة تتغير وتتطور، وللتشريع أن يلاحق الأحداث، وعلى الفقيه أن يستنبط الحكم من الكتاب والسنة"[6]، وهذا يحتاج إلى جهد يكون فيه التأويل صلب الرأي ومدار نشاطه العقلي، فالفقيه يرى ويكون رأيه عن طريق التأويل سواء قصد إليه أم لم يقصده.

وتلزم الإشارة إلى أن التأويل في حقل الأصوليين والفقهاء مغاير لما هو في مجال الفرق والعقائد؛ إذ إن الأول معنيٌّ بمباحث عملية تقتضي حل الإشكال في بعض النصوص

---

[4] علم التخاطب الإسلامي ص. 173.

[5] انظر، منهج أصحاب القراءة الجديدة للقرآن وأثره على التدبر، حسن الأسمري، ص. 436 (مقال).

[6] انظر، قواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني ، لويزة شقرون ، (رسالة ماجستير) ص. 22.

التي تحتاج إلى جمع، بيد أن تأويل الفِرق والعقائد مرتبط بالمتشابه من النصوص، فالأخير له بعد إشكالي، ولهذا كان موضع ذم من قبل بعض العلماء[7].

ويمكن القول بأن كل ما يبدو من بين دروب الفكر من تعارض بين الفقهاء راجع في عامة أمره إلى اختلاف في تأويل النص.

التأويل لغة واصطلاحا:

التأويل لغة:

كغيره ممن ناقشوا قضية التأويل أول موقف يقفه يونس منه هو بيان ماهيتة اللغوية كما تبدو في كتب المعاجم، فيقول: ""كلمة تأويل تعني حرفيا (تصيير)، تصيير الشيء شيئا آخر، والترجيع"[8].

التأويل اصطلاحا:

تطورت حياة المسلمين نتيجة التقدم الزمني والتطور الفكري والثقافي، وخروج العرب من باديتهم بفعل الفتوحات، وكان من مخرجات هذا التطور الفكري أن غلبت النزعة العقلية في تفسير النصوص الدينية، وتعدد الاتجاهات المذهبية والسياسية والنزاع حول مسائل الأسماء والصفات والأفعال المتعلقة بالله تعالى، وهذا ما فتح المجال أمام التأويل، فتنوعت دلالة النص الديني خدمة لهذه الاتجاهات والمذاهب، وبذلك انتقل التأويل من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، وفيما يلي بعض المعاني الاصطلاحية:

---

[7] هناك كتب صريحة في هذا، مثل: إبطال التأويلات لأبي علي الفراء، وذم التأويل لابن قدامة المقدسي.

[8] علم التخاطب الإسلامي، ص. 169، وانظر، لسان العرب، لابن منظور، ج11، ص. 32.

ذكر السيوطي قول الماتريدي: إن "التأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع"[9]، فالماتريدي يذهب إلى القول باحتمال ألفاظ الآيات القرآنية لمعان أخر غير معانيها اللغوية الوضعية، وهو يرجح أحد تلك المعاني، ولكن دون القطع بأنه المعنى المراد من اللفظ.

وثمة من يرى أن التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضعه له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صح ببرهان، وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان ناقله بخلاف ذلك طُرح ولم يُلتفت إليه، وحُكم لذلك النقل أنه باطل"[10]، وفي هذا تجاوز للحدود الظاهرة للألفاظ كما وضعت في اللغة من جهة، مع الشروط الواجب توفرها في التأويل وفي من يقوم به.

وذهب الغزالي إلى أن تأويل اللفظ هو "بيان معناه بعد إزالة ظاهره، وهذا إما أن يقع من العامي مع نفسه، أو من العارف مع العامي، أو مع العارف بنفسه بينه وبين ربه"[11]، وهنا واضح أن الغزالي عرف التأويل بالمعنى الاصطلاحي، ويؤكد ذلك ما ذهب إليه في المستصفى من أن "التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل، يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر، ويشبه أن يكون كل تأويل صرف اللفظ عن الحقيقة

---

[9] الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ج6، ص. 2262.

[10] الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم ج1، ص. 42.

[11] إلجام العوام عن علم الكلام، لأبي حامد الغزالي، ص. 49.

والمجاز"[12]، من الملاحظ هنا أن الغزالي اهتم بالتأويل المجازي وهو صرف اللفظ عن ظاهره.

وعرف ابن رشد التأويل في فصل المقال، فذكر أن "معنى التأويل هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه في تعريف أصناف الكلام المجازي"[13]، وربما التقى ابن رشد مع الغزالي في إلحاق التأويل بالمجاز، فالمجاز –عند جمهور الأصوليين– وسيلة من وسائل فهم النص الديني، حيث يدخل المجاز فيما أشكل معناه من ألفاظ الخطاب الديني بتركها الحقيقة الظاهرة ومجيئها على المجاز، فيتضح المعنى المقصود، وذلك عمل التأويل ومجاله، وعليه فالمجاز وثيق الصلة بالتأويل، فالمجاز –أو الانزياح الدلالي عند المحدثين– طبيعة من طبائع اللسان العربي، وهذا يقتضي ممن يتصدى للتأويل المجازي معرفة واسعة بمفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب واستعمالها بحسب السياق.

وبناء على ما تقدم عرضه من تعريفات اصطلاحية يتبين لنا أن هناك عاملا مشتركا بينها، وهو كون التأويل عبارة عن صرف اللفظ من المعنى الظاهر إلى معنى آخر يحتمله اللفظ ويعضده دليل، ومن هنا فالمتأول مطالب بأمرين: أولهما: أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه، ثانيهما: أن يوضح الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الظاهر.

---

[12] المستصفى، للغزالي ص. 196.

[13] فصل المقال، لابن رشد ص. 18.

ومن الملاحظ أن المعنى الاصطلاحي للتأويل ظهر تحت ظروف عقدية خاصة، ترتبط بالجدل حول مسائل الأسماء والصفات والأفعال، مما أدى إلى غلبة النزعة العقلية على تناول النصوص الدينية.

والتأويل كمصطلح بدأ على يد المشتغلين بالنص الديني مع اختلاف بيئاتهم وتوجهاتهم الفكرية، فكل توجه أو تيار كان يوظف التأويل مع ما وصل إليه تفكيرهم من نتائج وآراء، ومن هنا اختلفت البيئات الفكرية المتعددة في تناولها للتأويل بما يتفق ودواعي الاستعمال في كل بيئة، وهو ما يوضح بالضرورة أهمية التأويل والدور الذي لعبه في تلك البيئات.

وقد أوجز يونس معاني التأويل في التراث الإسلامي وحصرها على النحو التالي:

1. طبقا لأغلبية الفقهاء وعلماء أصول الفقه المتأخرين، التأويل هو صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح استنادا إلى قرينة مصاحبة له.

2. في الاصطلاح الشائع لمفسري القرآن والفقهاء السلفيين وعلماء الحديث استُخدم التأويل مرادفا للتفسير.

3. في الاستعمال القرآني استُخدم التأويل للدلالة على الشيء أو المرجع في العالم الخارجي الذي يشير إليه اللفظ.

إلا أنه يعود فيقرر أن "من بين هذه المعاني الثلاثة المختلفة للتأويل فإن المعنى الأول فقط هو الذي يهمنا، والتأويل بهذا المعنى هو نوع من الحمل يتضمن عادة صرف اللفظ من المعنى الظاهر إلى معنى آخر اعتمادا على قرينة"[14].

ثم يستطرد في الكشف عن ماهية مصطلح (الظاهر) في الفكر الأصولي مفرقا بينه وبين المصطلحات الأخرى التي تشترك معه في الحقل نفسه لدى مدرستي المتكلمين والفقهاء.

والجدير بالذكر أن اختيار يونس لتأويل الأصوليين كي يكون إطارا لدراسته مرتبط بالمسلك الذي رسمه لنفسه من الاهتمام بتنظيرات الأصوليين اللسانية، ولعل هذا ما جعله يقلل من اهتمامه بعلم الكلام حفاظا على الترابط المنطقي بين فصول الكتاب.

ضوابط التأويل:

لما كان الأصل في الكلام إجراؤه على ظاهره اعتمادا على أن الألفاظ هي القوالب التي تحوي المعاني عُدّ التأويل خلافا لذلك الأصل، ووضع الأصوليون له ضوابط إجرائية.

ولهذا بعد أن فرغ يونس من تعريف التأويل والإطناب في بيان مستويات الوضوح المختلفة لدى المدرستين، شرع في الحديث عن حدود التأويل وضوابطه مستهلا كلامه بأن التأويل يُعد أحد الموضوعات المثيرة للجدل في علم الأصول، وفي معظم مجالات البحث التفكيري عند المسلمين، والسبب في ذلك –كما يرى يونس– راجع إلى اختلاف الأصوليين في القدر

[14] علم التخاطب الإسلامي ص. 170.

الممكن للتأويل أن يعمل فيه، وإلى قواعد منهجية واصطلاحية، وإلى التطبيقات الفعلية للتأويل[15].

فما هي الشروط التي وضعها علماء الأصول في التأويل حتى يستقيم أداة إجرائية معتبرة في مجال تفسير النصوص الشرعية؟

يجيب يونس بأن هناك ما لا يقل عن ثلاثة شروط لدى الجمهور ينبغي أن تتوفر حتى يكون التأويل جائزا ممكنا، وفي حال عدم توفر أي منها يغدو التأويل متعذرا، والشروط هي على النحو التالي:

1. أن يكون اللفظ قابلا للتأويل، أي أن اللفظ ينبغي أن يكون ظاهرا، أو نصا بحسب معنى النص عند الأحناف، أما المفسر والمحكم فلا مجال فيه للتأويل.
2. أن يحتمل اللفظ للتأويل، أي أن المعنى الظاهر الذي يفترض المؤول أنه المعنى المراد ينبغي أن يكون من المعاني المحتملة للفظ.
3. ينبغي أن يكون التأويل مسندا بقرينة كافية لجعل المعنى غير الظاهر (وليس الظاهر) هو المعنى المراد[16]، وهذه القرينة أو الدليل غالبا ما يكون من قبيل الظنيات لا القطعيات.

فالتأويل –وإن كان مسلما باعتبار اتصاله بدراسة المعاني العميقة في الخطاب– فإن الأصوليين يحددون له ضوابط منهجية حاكمة لمسالك الفهم السديد؛ ولذلك اعتبروا التأويل

---

[15] انظر، علم التخاطب الإسلامي، ص. 172–173.

[16] الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان ص. 341.

آلية استدلالية الهدف منها الكشف عن المقصدية في الخطاب، موظفين في ذلك مختلف الآليات التي تمكنهم من الوصول إلى هذه المقصدية.

إلا أن الملاحظ أن كلا الشرطين (الأول والثاني) بالإمكان جعلهما في شرط واحد؛ إذ قبول اللفظ للتأويل يعني احتماله له، وهو ما نص عليه الشاطبي[17]. وثمة شرطان ينبغي أن يُذكرا هنا، وهما موافقة التأويل لعرف الاستعمال اللغوي، وعدم اصطدامه بما هو قطعي الدلالة.

وتأسيسا على ما سبق فإن التأويل إذا لم يؤسس على قواعد إجرائية يصير بابا للعبث، ومن الطبيعي أن يقع الاختلاف في حكم التأويل واتجاهاته، وبخاصة إذا لم يلتزم المتصدي للتأويل بالضوابط التي تعني مراعاة الشروط التداولية للخطاب، والتي تقتضي ضرورة وضع الخطاب في سياقه التداولي؛ إذ إهمال ذلك يعني أن التأويل صار مطية للانحراف والزلل، ولذلك كان من الواجب وضع ضوابط دقيقة، لكي يكون التأويل سليم الاتجاه مقبول المعاني، ولا يؤدي به إلى ابتعاد بالمعنى عن مقصد النص.

مواقف علماء الأصول من التأويل:

ذكر يونس في معرض حديثه عن التأويل أن علماء الأصول يوافقون على أن التأويل إنما هو عدول عن الأصل، إلا أنهم مختلفون في القدر الذي يمكن أن يذهب إليه المؤول بعيدا عن المعنى الظاهر، وهو ما أفضى إلى جعل التأويل دائرا بين ثلاثة مواقف: موقف الظاهرية، وموقف الجمهور، ثم موقف السلفيين.

---

[17] انظر، الموافقات، للشاطبي ج1، ص. 100.

موقف الظاهرية:

أما الظاهرية (وأشهر من يمثلهم ابن حزم) فقد اعتبروا أي عدول عن مفهوم اللفظ في الوضع اللغوي نوعا من التحريف، مستندين في ذلك إلى أن اللغة موضوعة للتفاهم والبيان، وهذا لا يحدث إلا إذا كان لكل لفظ معنى خاص، وإلا لم يعد هناك بيان[18]، والفكرة التي تأسس عليها المذهب الظاهري هي أن مراد المتكلم موجود في المعنى الظاهر، (ولهذا سُموا بالظاهرية). فالسامع –بناء على رأي الظاهرية– ليس في حاجة لكثير من التأمل لمعرفة قصد المتكلم، كل ما عليه هو اتباع مواضعات اللغة، ولهذا فإن القرائن الخارجية ليس لها وظيفة تقريبا في عملية التخاطب، كما أنهم لم يعطوا اعتبارا للمقاصد في عملية الفهم والحمل.

ويمكن القول: إن هذا المسلك في التعامل مع النصوص موجود في كافة العلوم العربية عند تعرضها لهذا الموقف الذي يمثل المتحررين من جانب، ويمثل المحافظين من جانب آخر. ففي اللغة مثلا نجد الكوفيين يقفون عند حدود المروي، لأنهم يمثلون الاتجاه المحافظ، أو ما يطلق عليه المنهج النقلي، أما بيئة البصرة فتمثل الاتجاه الحر، أو ما يسمى بالمنهج العقلي، كذلك في بيئة المفسرين والأصوليين نجد اتجاها عقليا وآخر نقليا.

موقف الجمهور:

ذكر يونس أن التأويل في تصور الجمهور يطبق على أي كلام يشتمل على ظاهر (بحسب مفهومه عن الجمهور، والظاهر والنص بحسب مفهومهما عند الأحناف) بشرط أن

[18] علم التخاطب الإسلامي ص. 170، الإحكام، ج7، ص. 197.

تكون هناك قرينة تعزز التأويل. وهذا يعني أن التأويل دليله ظني ومحصلته لا تخرج عن إطار ما هو ظني الدلالة، وهذا هو الفارق بينه وبين التفسير الذي يُعد دليله قطعيا.

وينبغي التنبيه على أن التأويل بهذا المعنى هو اصطلاح محدث لم يجر له ذكر في كتب اللغة المتقدمة، إلا أنه قد ذاع واشتهر، حتى كأنه هو المعنى المقصود عند إطلاق لفظ التأويل، وأصبح من الشهرة بحيث تنوسي المعنى اللغوي العام، وأحسب أن ذلك مرده إلى كثرة الحديث عنه لا سيما عند الأصوليين والمتكلمين.

ويضيف يونس –وبعبارة لسانية– أن الجمهور قد قبلوا على "نطاق واسع أن التأويل يتضمن عدولا عن الحمل المتبادر إلى ذهن السامع، وهو ما يفترض أن المتكلم لا يتعاون تعاونا كافيا في عملية التخاطب"، والمقصود بهذا الكلام أن التأويل عند الأصوليين يعني حمل الكلام على المعنى البعيد المرجوح المعزَّز بالأدلة، لا على المعنى القريب الراجح والمتبادر إلى الذهن، وهذا ما جعله يصرح بنفي التعاون الكافي من المتكلم الذي ينبغي أن يفصح عن مقصوده بكلام واضح مباشر ما لم يتعمد التعمية والإلغاز كما يقول ابن القيم.

ولهذا أضاف يونس بعد نصه السابق أن هذا الافتراض المقرر عند الجمهور قد واجه نقدا حادا من قبل السلفيين؛ على اعتبار أنه لا ينسجم مع مبدأ البيان، هذا المبدأ الذي عده كل الأطراف أصلا أساسيا لتفسير أي تخاطب ناجح[19].

يقسم الجمهور التأويل إلى ثلاثة أنواع: قريب يترجح بأدنى مرجح، وبعيد يحتاج إلى دليل أقوى ليترجح به الاحتمال، ومتعذر لا يحتمله اللفظ وهو مردود.

[19] انظر، علم التخاطب الإسلامي، ص. 174.

وزيادة في الحيطة والحرص ربطوا دائرة التأويل بما يتفق ومقصد الشارع؛ حتى يتم الوصول إلى الحكم المناسب في سياق النص الديني.

واستكمالا لجوانب العمل التأويلي قاموا بتحديد مسالكه والمجال الذي يمكن أن تطبق فيه ظاهرة التأويل، فأفاضوا في أبحاث المحكم والمتشابه والظاهر والباطن.

والجدير بالذكر أن تصور الجمهور للتأويل قد جوبه بنقد واعتراض من قبل السلفيين؛ لتأويل الجمهور نصوصا كان ينبغي حملها على ظاهرها.

بل إن في تصور الجمهور نفسه ثمة مواقف مختلفة حول بعض القضايا التي أثارت بعض الانتقادات بين المنتسبين لهذه المدرسة.

موقف السلفيين:

لقد قبل السلفيون (ويمثلهم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم) بالشروط الثلاثة المذكورة للتأويل، إلا أنهم لم يوافقوا جمهور الأصوليين الذين افترضوا احتمال أن المتكلم (الذي يتبع أصول التخاطب كي يبين مراده) قد يفضل أن يبدي تعاونا أقل من السامع، ويلقي عليه مهمة الكشف عن المراد من الكلام، ففي حين يعتقد ابن القيم أنه ليس من الحكمة أن يفعل المتكلم ذلك[20]، يظن الجمهور أن ذلك ممكن.

ولتطبيق ذلك على الله –عز وجل– بوصفه متكلما، نرى أن الأشاعرة يعتقدون أن الله يفعل ما يريد، بينما يذهب المعتزلة إلى أنه قد يكون هناك حكمة خفية وراء جعل كلامه

[20] انظر، مختصر الصواعق المرسلة، على الجهمية والمعطلة، ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم (774هـ) ص. 52.

غير قطعي[21]، وفي فصل خُصص لشرح كيف أن إرادة المتكلم أن يُحمل كلامه على غير ظاهره يناقض قصد الإفصاح والإرشاد يقدم ابن القيم الحجة الآتية التي تلمح إلى شيء من أصول التخاطب أو ما يُعرف بـ(مبادئ التعاون عند قرايس)، وهو مبدأ الكم، فها هو يقول: "لما كان المقصود بالخطاب دلالة السامع وإفهامه مراد المتكلم من كلامه، وأن يبين له ما في نفسه من المعاني، وأن يدله على ذلك بأقرب الطرق كان ذلك موقوفا على أمرين: بيان المتكلم، وتمكن السامع من الفهم، فإذا لم يحصل البيان من المتكلم، أو حصل ولم يتمكن السامع من الفهم، لم يحصل مراد المتكلم، فإذا بين المتكلم مراده بالألفاظ الدالة على مراده ولم يعلم السامع معاني تلك الألفاظ، لم يحصل له البيان، فلا بد من تمكن السامع من الفهم، وحصول الإفهام من المتكلم، وحينئذ فلو أراد الله ورسوله من كلامه خلاف حقيقته وظاهره الذي يفهمه المخاطب لكان قد كلفه أن يفهم مراده بما لا يدل عليه، بل بما يدل على نقيض مراده"[22]. ويمكن تلخيص كلام ابن القيم هذا في الخطاطة التالية:

بيان المتكلم	فهم السامع	تخاطب ناجح
+	+	+
+	−	−
−	+	−

[21] انظر، المحصول، للرازي، ج1، صص.465-466.

[22] مختصر الصواعق المرسلة، ص.50-51

وعلاوة على ما سبق يختلف السلفيون مع الجمهور في نوع اللفظ المحتمل للتأويل، وكما أشرنا سابقا يذهب الجمهور إلى أن كل ظاهر يقبل التأويل بشرط وجود قرينة دالة على أن المعنى الظاهر غير مقصود للمتكلم، ولكن هذا بالنسبة للسلفيين ليس صحيحا؛ إذ إنهم قصروا الظاهر على اللفظ الذي يبدو معناه "خارجا عن نظائره"[23]، كما يقررون أن التأويل ما هو إلا رد للشاذ إلى نظائره[24]، وأما عن كيفية الرد أو الإرجاع فإنه يتأتى بمعرفة عادة المتكلم التي يمكن بها معرفة ما يقصده عادة بكلامه في مثل هذا المقام، وبعبارة أخرى، إذا أدرك السامع أن المعنى الظاهر لا ينسجم مع ما يقصده المتكلم عادة بكلامه في مثل هذا المقام، فعليه أن يؤول كلامه بما يوافق عرف المخاطب وعادته المطردة[25]. هذه هي الحالة الوحيدة التي يكون فيها التأويل مستساغا لدى السلفيين.

فالكلام إذا سيق لغاية مقصودة فإنه لا يُصرف مراد المتكلم به في سياقه إلى غيره إلا بقرينة ظاهرة في السياق؛ إذ الأصل بقاء الخطاب على سياقه.

والكلمة يكون لها معنى في سياق معين، وإذا ما نُقلت إلى سياق آخر فإنه يكون لها معنى ثان، ومن غير الجائز أن تُعطى في السياقين المعنى نفسه من غير دليل، وفي هذه الحال يتعين على القارئ –حتى يدرك حسن الفهم– أن يتتبع الكلمة في مواردها المختلفة، ويستقرئها في مواضعها كلها؛ حتى يتبين له السياق الدلالي الصحيح الذي وردت فيه.

---

[23] مختصر الصواعق المرسلة، ص. 63.

[24] المصدر نفسه، ص. 63.

[25] انظر، علم التخاطب الإسلامي، ص. 176.

وكثيرا ما ينص ابن القيم على هذا الضابط، ويُشير إلى أنه لا يلزم من صلاحية اللفظ لمعنى ما في سياق صلاحيته له في كل سياق[26]، ويرد على الذين لا يميزون بين سياق وسياق، فمن ذلك رده على من تأول اليدين بالنعمة في "﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [27]، بأن السياق الذي جاءت فيه اليدان يستحيل تأويلهما بالنعمة، وإن كانت اليد في سياق آخر تصلح لذلك؛ لأن العرب تقول: (لفلان عندي يد)، أما هنا فاليد جاءت في سياق أضاف سبحانه الفعل فيه إلى نفسه، ثم تعدى الفعل إلى اليد بالباء التي هي نظير (كتبت بالقلم واليد)...[28].

وفيما يُعد تطبيقا لهذا الضابط في مسألة عقدية تتعلق بتعبيد الاسم لغير الله، يذكر ابن القيم عن ابن حزم اتفاق العلماء على تحريم كل اسم معبَّد لغير الله[29]، ثم أورد على هذا الاتفاق إيرادا قال فيه: "إن قيل: كيف يتفقون على تحريم الاسم المعبد لغير الله وقد صح عنهﷺ أنه قال: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد القطيفة)"[30]؟ فأجاب –معتمدا على الضابط المتقدم– قائلا: "لم يرد بِه الاسم، وإنما أراد به

[26] ينظر: مختصر الصواعق المرسلة، ج1، ص.33.
[27] ص، 75.
[28] ينظر: زاد المعاد، ج1، ص.33.
[29] انظر، تحفة المودود، ابن القيم، محمد بن أبي بكر(751هـ) ص. 103.
[30] المصدر نفسه، ص. 103.

الوصف والدعاء على من يعبد قلبه الدينار والدرهم، فرضي بعبوديتها عن عبودية ربه تعالى، وذكر الأثمان والملابس وهما جمال الباطن والظاهر"[31].

فالتعبد في هذا السياق سيق مساق الذم والدعاء، ولم يُسق مساق الاسمية والمدح، فاعتبار مراد المتكلم قرينة عظيمة في ضبط الفهم لدلالة السياق، وبناء على ذلك ليس كل ما يجوز في سياق يجوز في سياق آخر.

وقد قرر الشاطبي أن صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره لا يتم إلا بشرطين:

"أحدهما: أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب ويجري على المقاصد العربية.

والثاني: أن يكون له شاهد نصا أو ظاهرا في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض"[32].

ومن الأمثلة التي تُذكر لإيضاح كيف أساء أنصار التأويل استخدامه تأويلُهم لرؤية الله برؤية ثوابه[33]، في نحو (ترون ربكم)، و(تنظرون إلى ربكم)، و﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[34]

---

[31] المصدر نفسه، ص. 104.

[32] الموافقات، ج1، ص.231-232.

[33] في علم الكلام الإسلامي تنكر بعض الطوائف ومن بينها المعتزلة والإباضية إنكارا شديدا رؤية الله يوم القيامة، ولذا يلجؤون إلى تأويل نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي تشير ظواهرها إلى إمكان الرؤية.

[34] القيامة، 23.

تأويل باطل؛ لأن رؤية ثوابه لم ترد في أي نص قرآني، ولا حديث نبوي يؤيد حملها على الثواب بدلا من الله[35].

ويعزو ابن تيمية سوء استخدام التأويل إلى الاهتمام بالمعاني اللغوية المحتملة للفظ بدلا من الاهتمام بمراد المتكلم، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك حين ذكر أن التأويل الذي لم يقصد به معرفة مراد المتكلم بالطرق والوسائل الصحيحة التي يتوصل بها إلى مراده ما هو إلا كذب على المتكلم، وهو من باب التحريف والإلحاد، لا من باب التفسير وبيان المراد[36].

هنا يضيف يونس بأن ما في ذهن ابن تيمية حين يتحدث عن الطرق والوسائل الصحيحة التي يتوصل بها إلى مراد المتكلم ليس واضحا تماما، ولكن يمكن لنا أن نجد ما يعيننا على معرفة ما يقصده في شرح ابن القيم لمسألة مشابهة.

وسيرا على منهجه السياقي في دراسة المعنى والحمل يؤكد ابن القيم أن المتكلم "هو صاحب الكلام"[37]، وهو "دال بكلامه، وكلامه دال بنظامه"[38]، ولكي نعرف: هل المتكلم يقصد الكشف عن مراده بالمعنى الظاهر من كلامه، على السامع أن يرجع إلى "عادة المتكلم في ألفاظه، فإذا كانت عادته أنه يعني بهذا اللفظ هذا المعنى، علمنا متى خاطبنا به

[35] ينظر: مختصر الصواعق المرسلة، ص. 64.
[36] ينظر: درء تعارض النقل مع العقل، ابن تيمية (728هـ)، ج1، ص. 201.
[37] بدائع الفوائد، لابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر (751هـ)، ج1، ص. 178.
[38] مختصر الصواعق المرسلة، ص. 743.

أنه أراده"[39]، والكلام لا يوجد إلا من متكلم، واللغة تحمل في طياتها صفات المتكلم بها، هذه الصفات التي تجعله شخصا متعينا، والصفات التي تعين المتكلم هي العقل والإرادة[40].

غير أن السؤال المثار هنا: كيف يتأكد السامع أن المتكلم يتكلم وفقا لعادته؟ وللإجابة عن هذا السؤال يذكر ابن القيم أن ذلك يُعرف بوجهين:

"**أحدهما:** أن دلالة اللفظ مبناها على عادة المتكلم التي يقصدها بألفاظه، وكذا على مراده بلغته التي عادته أن يتكلم بها، فإذا عرف السامع ذلك المعنى وعرف أن عادة المتكلم إذا تكلم بذلك اللفظ أن يقصده، علم أنه مراده قطعا، وإلا لم يعلم مراد متكلم أبدا، وهو محال.

الثاني: أن المتكلم إذا كان قصده إفهام المخاطبين كلامه وعلم المخاطب السامع اليقين بمراده، ولم يشك فيه، ولو تخلف عنه العلم لكان ذلك قادحا في أحد العلمين، إما قادحا في علمه في موضوع ذلك اللفظ، وإما في علمه بعبارة المتكلم به وصفاته وقصده، فمتى عرف موضوعه وعرف عادة المتكلم به أفاده ذلك القطع"[41].

وهكذا فإن الفكرة الأساسية التي يتبناها ابن القيم ومن وافقه هي أنه إذا علم السامع أن المتكلم قادر وراغب في بيان مراده فمن الحكمة الاعتقاد بأنه يقصد أن يُحمل كلامه على معناه الظاهر.

---

(39) المصدر نفسه ، ص. 100.

(40) ينظر: السياق عند ابن تيمية ، فريدة زمرو ، ص. 98.

(41) ينظر: مختصر الصواعق، ص. 100-101.

ويؤكد يونس أنه بمقتضى تحييد التفريق بين الوضع والاستعمال (المقررة عند السلفيين) فإن الظاهر يعني عادة المتبادر، وهذا لا يتفق مع أصول الجمهور، إذ إنه لا يلزم من كون المعنى ظاهرا كونه متبادرا إلى الذهن؛ لأن صفة الظهور (أو الظاهر) تُصبغ على اللغة بحكم الوضع والأصل، في حين تُعزى صفة التبادر إلى اللفظ في المقام التخاطبي الفعلي، دون أن ينتهك مبدأ التبادر، وهو ما يحدث عادة عندما تدل القرينة الصارفة والقرينة الهادية إلى ذلك.

ويصل يونس إلى أن الفرق المنهجي بين السلفيين والجمهور يوضح لم يتفقون في فهم كلام معين، ومع ذلك يختلفون في المنهج الذي توصلوا به إلى ذلك، ومن هنا فما يعده السلفيون تأويلا يعده الجمهور حملا على الظاهر[42].

هذا فيما يخص منهج الجمهور، غير أن الملاحظ أن يونس لم يتعرض لموقف السلفيين من موقف الظاهرية المشار إليه آنفا، مع أنهم لم يسلموا من انتقادهم والاعتراض عليهم، وهذا ما بدا جليا في كلام ابن القيم، من ذلك قوله: "مما جرت به العادة في كل من خاطب قوما بخطبة أو دارسهم علما أو بلغهم رسالة، فإن حرصه وحرصهم على معرفة مراده أعظم من حرصهم على مجرد حفظ ألفاظه، ولهذا يضبط الناس من معاني المتكلم أكثر مما يضبطونه من لفظه، فإن المقتضي لضبط المعنى أقوى من المقتضي لحفظ اللفظ؛ لأنه هو

[42] انظر، علم التخاطب الإسلامي، ص. 177.

المقصود، واللفظ وسيلة إليه، وإن كانا مقصودين؛ فالمعنى أعظم المقصودين، والقدرة عليه أقوى، فاجتمع عليه قوة الداعي، وقوة القدرة، وشدة الحاجة"[43].

ففي ما مر من الكلام إشارة من ابن القيم إلى الظاهرية الذين اعتمدوا على ظواهر النصوص ولم يتأملوا الإشارات والأحوال التي تكتنف النصوص، والتي لها دور كبير في إدراك كنهها ومقاصدها، ولترسيخ موقفه فيما يخص هذا الموضوع وصف من ينهج النص من حيث منطوقه فقط بأنه (لفظي)، في حين أطلق مصطلح (عارف) على من يسأل عن مراد المتكلم. بل إن ابن تيمية يصرح بأن مذهب الظاهرية القائم على أن العبارة لا تعطيك إلا ما فيها، أما ما وراءها فليس فيها ما يدل عليها بأن "هذا من نقص العقل والفهم، وأنه من باب السفسطة في جحد مراد المتكلم"[44].

وفي البراغماتية الحديثة يُسمى المنهج الظاهري (الأنموذج الوضعي)، ويُدعى منهج الجمهور (الأنموذج الاستنتاجي)[45].

وهكذا يبدو "الرافد الحقيقي للتأويل – كما يقول نقاز– هو اختراق البنى اللغوية للنصوص، والولوج إلى المعاني المضمونية التي تحمل المقصود، وعندما نؤكد على مفهوم

[43] ينظر: مختصر الصواعق المرسلة، ج2، ص 63.
[44] مجموع الفتاوى، لابن تيمية (728هـ)، ج27، ص. 251.
[45] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص. 77–78.

المقصود؛ فلأنه الأساس الذي يتعلق به نطاق الخطاب، بل إن الخطاب ما سيق إلا للدلالة عليه، فكل آليات التأويل تعد عاملا خادما للكشف عن دلالة المقاصد"[46].

وبهذا يظهر أن الدلالة ينبغي أن تكون تابعة لإرادة المتكلم وقصده، لا إلى ما تدلّ عليه الألفاظ في ظاهرها، وهذا ما جعل البحث والاستدلال العلمي عند الأصوليين منصباً على الدلالة التصديقية ، لا الدلالة التصورية[47]، حيث كان همهم البحث عن مراد الشارع في نصوص التشريع، إذ قسموا الدلالة إلى قسمين: حقيقية معبرة عما يقصده المتكلم، وإضافية مطلقة، هي ما يفهمه السامع، قصده المتكلم أو لم يقصده. كما لو ذهب فهم المتلقي إلى المعنى الحقيقي من لفظ قد استعمله المتكلم قاصداً معناه المجازي، أو حمله على المجاز فوافق قصد المتكلم، مستدلاً عليه بما شاء من قرائن مناسبة، متوصلاً إلى الدلالة الحقيقية (مقصود المتكلم).

---

[46] ينظر: ص. 503.

[47] يقسّم الأصوليون الدلالة بحسب قصد المتكلّم إلى: (أ) دلالة تصورية ؛ وهي ما يدل عليه اللفظ في تصور المحتمل، أي: (المتناول للخطاب بالبيان والشرح والتفسير)، حتى وإن لم يكن هذا المدلول للفظ مقصوداً من جانب المتكلم، ومثال ذلك: انتقال ذهن المتلقي إلى المعنى الحقيقي عند استعمال المتكلم اللفظ في معنى مجازي.
(ب) دلالة تصديقية؛ وهي دلالة اللفظ على أن معناه هو مراد المتكلّم، وأنّه قاصد لاستعماله بهذه الدلالة. انظر، الموافقات، ج3، ص. 93.

الخاتمة:

بعد هذه الإطلالة على مقاربة يونس التخاطبية لمنجز الأصوليين اللساني والمتعلق بالتأويل نخلص إلى الآتي:

- حاول يونس ربط المنجز اللساني المعاصر بما أنتجه علماء التراث (لا سيما علماء الأصول) من تبصرات لا تقل أهمية عن مخرجات الدرس اللساني المعاصر، وقد أجاد في ذلك وأفاد.
- ما يميز أسلوب محمد يونس في تعامله مع نصوص التراث أنه لا يكتفي بمجرد الوصف، بل إنه يتجاوز ذلك إلى التحليل المؤسس على ربط القديم بالحديث وتحقيق مبدأ التكامل المعرفي بينهما.
- تناول يونس موقف السلفيين الناقد لمسلك الجمهور المتعلق بالتأويل، إلا أنه لم يتعرض لموقفهم من الظاهرية الذين لم يسلموا من النقد والاعتراض.
- ظهر التأويل على يد المشتغلين بالنص الديني مع اختلاف بيئاتهم وتوجهاتهم الفكرية، فكان كل توجه يوظف التأويل مع ما وصل إليه تفكيرهم من نتائج وآراء.
- حاول يونس حصر معاني التأويل في التراث الإسلامي بين كونه صرفا للفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، أو مرادفا للتفسير، أو الإحالة على على الشيء أو المرجع في العالم الخارجي الذي يشير إليه اللفظ.
- وضع جمهور الأصوليين شروطا ينبغي أن تتوافر في التأويل حتى يكون جائزاً ممكناً.

- رفض السلفيون رأي الجمهور القاضي باحتمال تفضيل المتكلم أن يبدي تعاونا أقل من السامع، ويلقي عليه مهمة الكشف عن المراد من الكلام.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(911هـ)، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد–السعودية، الطبعة الأولى، د ت ط.
- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (456هـ)، تح: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت. د ط، د ت ط.
- إلجام العوام عن علم الكلام، الغزالي، أبو حامد(505هـ)،بصيغة pdf على هذا الرابط: http://www.ghazali.org/works/iljam.pdf.
- بدائع الفوائد، لابن قيّم الجوزية ، محمد بن أبي بكر(751هـ) ، نشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان 2010م.
- تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(751هـ)،تح: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة الأولى، 1971.
- التقرير والتحبير، ابن أمير حاج(879هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1983م.

- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (728هـ)، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1991م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيّم الجوزية ، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع 2004م.
- علم التخاطب الإسلامي (دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص) ، محمد محمد يونس علي ، دار المدار الإسلامي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2006م.
- فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ابن رشد، محمد بن أحمد (595هـ)،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، د ت ط.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم(711هـ)، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى ، د ت ط.
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية (728هـ)، تح: أنور الباز – الجزائر، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، 2005م.
- المحصول في علم الأصول، الرازي، محمد بن عمر بن الحسين(606هـ)، تح: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض، الطبعة الأولى، 1997م.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم (774هـ)،تح: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 2001م.

- المستصفى، الغزالي، أبو حامد(505هـ) تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي ، الكتاب الجديد، الطبعة الأولى(2004).
- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، حسين خمري ، منشورات الاختلاف– الجزائر، الطبعة الأولى(2007).
- الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، دار إحسان. ط (1995).

ثانياً: الرسائل العلمية:

– قواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني، لويزة شقرون ، (رسالة ماجستير)، جامعة مولود معمري – تيزي وزو (2013).

ثالثاً: الدوريات:

- السياق عند ابن تيمية، فريدة زمرو، مجلة الإحياء، الرابط المحمدية للعلماء، المغرب، العدد. 25، (2007).
- منهج أصحاب القراءة الجديدة للقرآن وأثره على التدبر، ، حسن الأسمري ، ضمن أبحاث المؤتمر العالمي الثاني حول تدبر القرآن الكريم، الذي عقد في الدار البيضاء، يومي 28–29 (2015) ، الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم– جامعة الحسن الثاني.

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

التَّداوُلِيَّةُ عِنْدَ الْأُصولِيّينَ الْعَرَب

بَيْنَ "مُحَمَّد يُونُس" وَ "مَسْعُود صَحْرَاوِيّ"

"قِرَاءَةٌ مُوَازنَةٌ لِمَنْهَجِيَّةِ كِتَابَيْهِمَا"

د. بُثَينَةُ مُحَمَّد العَنْقُودِيّ

كلية الآداب– جامعة طرابلس

المقدّمة:

هذه الورقة البحثية تعرض منهجيّة (محمّد محمّد يونس) و(مسعود صحراوي) في كتابيهما (علم التّخاطب الإسلاميّ) و(دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، فكلاهما اهتم بتجذير أصول التّداولية ومناهجها عند الفلاسفة والمناطقة والنّحاة والبلاغيين والأصوليّين في كتب التراث العربيّ.

وستركز القراءة على عرض وتحليل منهجية الكتابين وتحديداً ما جاء به الأصوليون في مؤلفاتهم التراثيّة والتي يراها المؤلفان استخدمت المنهجيّة التّداوليّة وإجراءاتها، دون وضعها في إطار نظريّ عامٍّ، مؤسسٍ على مبادئ ومفاهيم وأسس تكوّن نظريّة كما هي التداوليّة المعاصرة.

ويونس وصحراوي جمعَا وبحثَا في مصنفيهما هذه اللبنات المبعثرة في ثنايا كتب التّراث وتحديداً كتب الأصوليين – موضوع القراءة في هذه الورقة البحثية – بهدف الحثّ على قراءة كتب التراث قراءةً لسانيةً حديثةً معاصرةً، وبهدف صوغ ووضع قواعد وأصول تؤسس لنظرية

تداولية عربية تسمى بـ (علم التخاطب الإسلامي) – مصطلح يونس–، وفي كلّ فإنّ مادة المصنفين مستقاة مما خلّفه الأصوليون العرب في مؤلفاتهم.

ستهتم هذه الورقة البحثية بعرض منهجية الأصوليّين دون النّحاة والبلاغيّين؛ فالمجال لا يتسع للخوض في ذلك.

وهذه الورقة تقدّم قراءةً موازنةً لمنهجية المؤلفين، وهي لا تقصد المقارنة الدقيقة والمحدّدة لكليهما، فلكلّ باحثٍ منهما منهجيّته التي اختارها في عرض طرحه وتحليله ورؤياه، ولكلّ منهما موضوعه الخاص، فيونس يعرض أسس نظريةٍ عامّةٍ للمنهج التداوليّ عند الأصوليين القدامى، ويربطه بالمناهج التداولية الحديثة، وصحراوي يعرض أسس ركيزة من ركائز التداولية الحديثة وهي (نظرية الأفعال الكلامية) من خلال مصنفات الأصوليين العرب الأوائل ويربطها بأسس النظرية التداولية المعاصرة.

إذاً فموضوع الورقة عرض منهجية الكتابين في فصلين محددين هما: الفصل الثاني من كتاب يونس (الوضع والاستعمال) والفصل الرابع من كتاب صحراوي (الأفعال الكلامية عند الأصوليين). مع الإشارة إلى أن ما يجمع الفصلين هو ميدان الدراسة المتمثل في كتب ومؤلفات وأقوال وآراء الأصوليين العرب، وكذلك موضوع الدراسة وهو ربط تلك الآراء بالنظرية التداولية المعاصرة وإثبات وجود شذرات من مفاهيم النظريات اللسانية الحديثة في كتبهم.

والاختلاف بين الفصلين– موضوع القراءة في هذه الورقة– يظهر في أن ما اشتغل عليه يونس هو الأسس العامة للتداولية ومنها ما عبر عنه القدامى العرب بـ(الوضع

والاستعمال)، وما اشتغل عليه صحراوي هو ركيزة من ركائز التداولية وهي (نظرية الأفعال الكلامية) من خلال دراستهم (لظاهرة الخبر والإنشاء).

وتطرح الورقة تساؤلين اثنين هما: ما أوجه الاتفاق في دراسة أصول التداولية عند العرب بين المنهجين؟، وما أوجه الاختلاف بين منهجية المؤلفين في عرض طرحيهما؟.

والإجابة عن هذين التساؤلين تتأتى في مقدمة ومبحث يضم ثلاثة مطالب:

الأول: عرض وقراءة لطرح يونس الذي يمثّل منهجيّته الدراسيّة في كتابه، وتحديداً الفصل الثّاني (الوضع والاستعمال).

الثاني: عرض وقراءة لطرح صحراوي والذي يمثل منهجيته في مؤلفه وتحديداً الفصل الرابع (الأفعال الكلاميّة عند الأصوليين العرب).

والمطلب الثالث: فيه قراءة موازنة للمنهجين المتبعين في الفصلين – موضوع الورقة – ثم تجئ الخاتمة.

وفي تقسيمي للمطالب واختاري لأن يكون كتاب يونس في المطلب الأول، راعيت الأسبقية في التأليف، فيونس ألف كتابه قبل صحراوي، وكذلك راعيت شموليّة التناول، فمؤلف يونس اشتمل على الأسس المهمّة والعامّة للتداولية، أما كتاب صحراوي فقد خصّه بدراسة أساس واحد من أسس التداولية ألا وهو: (نظرية الأفعال الكلامية)، ضمن دراسة العرب (لظاهرة الخبر والإنشاء).

المطلب الأول:

منهجية يونس في عرض الوضع والاستعمال عند علماء الأصول العرب

يرجع يونس في مقدمة هذا الفصل، سبب عدم اهتمام علماء الأصول بالدراسة الصّورية والوظيفية للمعنى، لحافزهم في الدّرس وهو وضع منهجية لفهم القرآن، والسنّة النّبويّة .

ويوازن بينهم وبين نظرائهم من اللغويين المحدثين في حافز دراستهم، الذي كان منبعه فلسفة اللغة والتركيز على اللّغات، ونظامها أي أن دراستهم جاءت بنيوية، تم أدركوا عدم صحة هذا المنهج وتبنّوا مناهج جديدة تفرض دراسة اللغات في سياقاتها التخاطبيّة الفعليّة.

ويرى يونس أن الأصوليين عنوا بالتفريق بين ما يسمونه الوضع والاستعمال[1]، وهما مكونان أساسين في عملية التخاطب مع اثنين آخرين هما: الدلالة و الحمل.

ويقرَ يونس بالتشابه التقريبي بين (ثنائية اللغة والكلام من ناحية والوضع والاستعمال من ناحية أخرى)، وبين أن العلاقة بين اللغة والوضع تتضح باللجوء إلى فكرة المعرفة التي تتضمن معرفة المعجم والعناصر القواعدية الصرفية والنحوية فاللغة ماهي إلا "اللفظ الموضوع "[2].

[1] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، محمد محمد يونس ص 43، 44.

[2] علم التخاطب الإسلامي، ص 43 – 44.

ويوازن بين فكرة الكلام عند دي سوسير وفكرة [3] الاستعمال في الفكر الأصولي الإسلامي وتتمثل في استخدام اللغة في المقامات الفعلية ويرى تشابها بينهما وكذلك فرق.

أورد تعريفا للوضع يبين الطريقة التي استخدم بها في التراث الفكري العربي، وهو تعريف القرافي(684_1285) بحيث يطلق الوضع على جعل اللفظ دليلاً على المعنى... وعلى غلبة استعمال اللفظ في المعنى حتى يصير أشهر فيه من غيره وهذا هو وضع المنقولات الثلاثة: الشرعي والعرفي والعام والعرفي الخاص"[4]

أورد أمثلة للقرافي تمثل الأنواع السابقة سأعرض مثالًا واحد منها: وهو(الصلاة)، التي تعني الدعاء في مفهومها العام، وقد أعطي بعد ذلك معنى خاصاً، وهو نوع خاص من العبادة، يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم، فشاع هذا المعنى الأخير التي يمثل الوضع الشرعي لكونه وقع بمقتضى الشريعة.[5]

عرض مثالين آخرين هما كلمة "الدّابة "، وكلمة "جوهر"[6]، ويستمر في توضيح رأي القرافي الذي أضاف في تعريفه أن مصطلح الوضع استخدم – في سياق الاختلاف في البحث في مسألة توقف المعنى المجازي على الوضع، أو عدم توقفه عليه – ليكون استعمال العربي لكلمة ما ولو مرة واحدة كافياً لتسويغ وضعها.[7]

---

[3] ينظر، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، للقرافي ص 20– 22.

[4] المصدر نفسه، ص 20.

[5] علم التخاطب الإسلامي، ص 43 – 44.

[6] شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، ص 20، 21.

[7] شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، ص 22.

وبذلك أصبحت كلمة "وضع" تطلق على أي استعمال سمع من قبل إذا ما زود اللغة باقتران جديد بين لفظ ومعنى "أما" الاستعمال" اصطلاحا، فقط خصص الإطلاق واللفظ وإرادة المعنى.

ويطرح يونس تساؤلا ثم يجيب عنه، وهو: لِمَ يلجأ الأصوليون والمفكرون المسلمون إجمالاً إلى مصطلح الوضع، بدلا من الحديث عن اللغة نفسها؟

وبجيب: مرد ذلك إلى اعتقاد في الفكر الإسلامي بأن كل عمل لا بدّ له من صانع، وكلّ مخلوق لا بدّ له من خالق، واللغة كذلك لها واضع، فواضع العربية وإعجازها موضوع للدراسة، وعنده أن فكرة الوضع مصممة للإشارة إلى الوحدات المعجمية والأنماط القواعدية المجردة التي لابد للمتكلم أن يلتزم بها ليكون تخاطبه موفقاً.

يرى يونس أن المفكرين المسلمين تَشَابَهَ منهجُهُم لدراسة فكرة الوضع، وأنهم اتفقوا على مجموعة من المسائل من بينها أن واضع اللغة سواء أكان الله – عز وجل– أم البشر فهو حكيم، فوضعه يخلو مما يجعله غير مفيد، "فكل من أراد أن يفهم خطاباً يجب عليه أن يعرف بوضع اللغة التي بها يتم التخاطب"[8].

الوضع الكلي والوضع الجزئي:

ركز يونس في هذه الجزئية على تحديد الفرق بين الوضع الكلي والوضع الجزئي، والفرق بين الوضع العام والوضع الخاص. وعلّل ذلك بصلتهما القوية بالتفريق بين الوضع والاستعمال وبين أن مصطلح" الجزئيات " في الفكر الإسلامي على الألفاظ المشيرة إلى

[8] المستصفى من علوم الأصول، للغزالي، ص 339، وينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص47.

الحقائق التي لا تشترك مفاهيمها مع غير تلك الحقائق، ويورد تعريف أبو حامد الغزالي (1111/505) للجزء، وهو" ما يمنع نفس تصور معناه من وقوع الشركة في مفهومه، كقولك زيد وهذا الشجر، وهذا الفرس".[9]

أما التّصور الكلي فلا يمنع غيره من الدخول فيه كرجل وحصان وشجرة.

فالمعيار الملائم المعول عليه في الحكم على اللفظ – بأنه يشير إلى الشيء حقيقة كلية أو جزئية – إنما هو الوجود الذهني لا الخارجي.[10]

ثم يعرض يونس الخلاف حول الكيفية التي توضع فيها الألفاظ لمعانيها، فالألفاظ أوضعت للتمثلات الذهنية للمراجع الخارجية أم هي موضوعة للمراجع نفسها؟.[11]

وهنا عرض رأي الرازي – مع أنه مناصر للرأي الأول– بأن الألفاظ تتغير وفقا للتغيرات الحاصلة في الصورة الذهنية التي تحدث في الذهن وفصل فيه بعرض وجهه **الأول:** يتعلق بالمفردات.

فإذا رأيت شيئا من بعيد وظننته صخراً، فستدعوه صخراً وإن اكتشفت أنه إنسان فستدعوه إنساناً... وهكذا فكلّ تصورٌ ذهنيٌّ يستدعي وضعاً مناسباً.[12]

والثاني: يتعلق بالمركبات.

---

[9] علم التخاطب الإسلامي، ص43.

[10] المصدر نفسه، ص47.

[11] المزهر في علوم اللغة، للسيوطي 42/1.

[12] المحصول في علم أصول الفقه، للرازي، 68/1، والمزهر في علوم اللغة،1/ 42.

فإذا قلنا: " قام زيد "، فلا يعني أن زيداً قد قام بالفعل، بل يعني أنك ذكرت أنه قد قام والتحقق من أن ما قيل عبارة عما حدث في العالم، أو الوجود الخارجي كما أسماه القرافي _ حتى نتأكد من صدقه.[13]

ويذكر أن السيوطي (911_1505) اختار رأي الشيرازي (476 _ 1083) القائل بأن "القول بأن الألفاظ وضعت للحقائق الخارجية، هو القول المختار".[14]

ويرد رأي الرازي، ثم يعرض بعض الانتقادات التي وجهت إلى رأي الشيرازي.[15]

أ – لو كانت الألفاظ موضوعة للحقائق الخارجية، لانتهت الألفاظ بفناء تلك الحقائق الخارجية.

ب– لوكان الوضع للحقائق الخارجية، لاحتجنا إلى لفظ خاص لكل موجود خارجي ليدل عليه.[16]

وبيّن يونس أن مؤيدي هذا الرأي استخدموا فكرة القياس للدفاع عنه.[17]

ثم انتقل يونس إلى ذكر مصطلح (الشاهد) الذي يطلق على قولة من القولات المروية عن العرب الخلّص، وقد جاءت من المفكرين المسلمين الذين يقولون بأن العرب السليقيين هم واضعو العربية، فهم من يحتج بهم في وضع الألفاظ للمعاني.

---

[13] المصدر نفسه، 68/1، علم التخاطب الإسلامي، ص48.

[14] شرح اللمع في أصول الفقه، للشيرازي، 1/ 186، المزهر في علوم اللغة، 1/ 42.

[15] علم التخاطب الإسلامي، ص49.

[16] المصدر نفسه والصفحة.

[17] المصدر نفسه والصفحة.

ثم تراه يعود إلى رأي الفلاسفة العرب كالفارابي(339–950) وابن سينا (428_1037) والغزالي والرازي ومفاده: ب(أن الألفاظ وضعت للمفاهيم أو الصور الذهنية)، ويراه يونس بأنه الرأي الغالب في كتب التراث التي اهتمت بدارسة الوضع في علم الأصول ومثاله: كلمة(أسد) لأول مرة، فإن المتكلم لم يقصد استعمالها لذلك الأسد الذي رآه فقط، بل أطلقها على أي حيوان له نفس الخصائص التي كانت لذلك الأسد.

وقد ساند القرافي هذا الرأي– رأي الجمهور–" فالعرب إنما وضعت لما تصورته بعقولها لا لما شاهدته بأبصارها ...".[18]

ويوازن يونس بين رأي الجمهور، وما أوضحه التفتازاني وهو أن " الأعلام بحسب وضعها العلمي ليست مما ينسب إلى دون لغة "[19]

ومفاد ذلك أن الأصوليين أطلقوا مصطلح الوضع على أسماء والأعلام، لكن مع ملحوظة أن هذه الأسماء لم تعامل على أنها جزء من اللغة، فأسماء الأعلام يمكن إبدالها وتغييرها دون المساس باللغة.

ويرى يونس أن رأي القرافي السابق ينطبق على الكليات، فواضع اللغة لم يشغل نفسه بالجزئيات بل وضع الكليات فقط، وبهذا فليست المفردات المعجمية وحدها التي وضعت بهذه الطريقة، بل القواعد والأنظمة.[20]

---

[18] كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانويّ، 1/ 192.

[19] الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، السبكي، 1/ 192.

[20] علم التخاطب الإسلامي، ص49..

ثم عرض مثالاً للنوع الثاني من الوضع، وهو وضع الفاعل، إذ إنّ وضع "زيد" فاعلاً في "قام زيد" لا ينطبق على هذا الشيء فقط بل يسري على كلّ ما أدّى وظيفته على هذا النحو، فوظيفة "زيد" بوصفه فاعلا عمّم فأصبح حقيقة كلية[21].

ويفسر يونس هذا بأنّ كلّ ما أدّى وظيفة الفاعل عدّ كلاماً عربيّاً سليما بشرط أن يكون مرفوعاً، وأن يستوفي سائر شروط الفاعل.

ويرى يونس أن انطباق هذه الفكرة على جزئيات أفرادها ليس من قبيل القياس، بل تتدرج تحت ما يسمى "الحقيقة الكليّة" ويوضح أن هذا رأي الشريف الجرجاني (816 – 1413) في قوله: "إذا رفعنا فاعلاً لم يسمع رفعه منهم، لم يكن قياساً لاندراجه تحتها.[22]

ثم يورد المؤلف نقداً موجهاً للرأي السابق، وهو كون المركبات موضوعة، وهذا النقد جاء من بعض الأصوليين والنحاة والمفكرين، ورأيه أنّ هذا النّقد لا يمكنه تفنيد حقيقة أنّ الأنواع التركيبية موضوعة.

وأورد نصّ النّقد وصاحبه جمال الدين بن مالك (672–1273) " إنّ الدّال بالوضع لابدّ من إحصائه، ومنع الاستئناف فيه، كما كان في المفردات والمركبات القائمة مقامها، فلما كان الكلام دالا بالوضع وجب ذلك فيه، ولا يمكن أن نتكلم بكلام لم نسبق إليه، كما لم

---

[21] كشاف اصطلاحات الفنون: 492/1.

[22] شرح المواقف في علم الكلام، محمد بن علي بن محمد الجرجاني، ص183، وعلم التخاطب الإسلامي، ص49،50.

نستعمل في المفردات إلا ما سبق استعماله، وفي عدم ذلك برهان على أن الكلام ليس دالا بالوضع[23].

ويشير يونس إلى أن نقد جمال ابن مالك السابق بيّن عن فكرة حديثة عميقة في اللسانيات الحديثة قدّمها تشومسكي مفادها أن المتكلم يمكنه بمقتضى كفايته اللغوية أن يستخدم قولات لم يسمعها من قبل[24].

وابن مالك يضع طريقة للتعامل مع العلاقة بين الكلمات في الجملة وهي العقل، وليس معرفة الوضع، ويوضح يونس أن هذه النظرة عقلية وقد تعرضت للنقد[25].

واستمر يونس في عرض أقوال الأصوليين التي تبيّن الفرق بين وضع المفردات المعجمية، ووضع الأنواع التركيبية، ومنها قول الرضي الدين الأسترابادي (688-1289) "أن واضع اللغة إمّا أن يضع ألفاظاً معينةً سماعيةً، وتلك هي التي نحتاج في معرفتها إلى علم اللغة، وإما أن تضع قانوناً تعرف به الألفاظ فهي قياسية، وذلك القانون إمّا أن يعرف المفردات القياسية(...) وإما أن يعرف به المركبات القياسية.[26]

---

[23] المزهر في علوم اللغة،43/1.

[24] علم التخاطب الإسلامي، ص50،51.

[25] علم التخاطب الإسلامي: ص50، 51.

[26] شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي، 25/1.

ويبيّن يونس أن المراد في نصّ الاسترابادي بقوانين المفردات القياسيّة هو القواعد الاشتقاقية لبناء الكلمة(علم الصرف)، أما المراد بالقوانين التي تعرف بها المركبات القياسية فهي القواعد الإعرابية (علم النحو).[27]

ويرى أن الرّضي فرّق بين العناصر اللغوية التي لها معان معجمية وهى الألفاظ السماعية، والعناصر اللغوية التي لها وظائف قواعدية وهي الألفاظ القياسية.

وفي تحليل يونس ربط بين تشابه تفريق الرّضى وتفريق(مارتيينه) بين المصرفات المعجمية، والمصرفات القواعدية.

وأتمّ يونس بعد ذلك بالتفريق بين نوعين من الوضع: الوضع الشخصي، والوضع النوعي، ويقرن كعادته بين هذه التسميات وترجمتها عند الغرب بالوضع العزلي والوضع الإدراجي[28]، ويرى أن الفرق الأساسي بين الوضع الشخصي، والوضع النوعي أن الأوّل يُعرَف بأنه إفراد لفظ لمعنى معين، في حين أن الآخر يطلق عادة على صوغ قاعدة نحْو عامّة، فالشخص يستلزم عليه معرفة كل مفردة معجمية يحتاج إليها أي مقام تخاطبي.

ومعرفة الوضع الكلي(تخالف الوضع الشخصي)، فهي تمكن المتكلم؛ لأن يحدث قولات مهملة معجميّاً، ولكنها مفيدة قواعديّاً، ولم يسبق تقديمها من قبل، في حين معرفة الوضع النوعي عنده يمكن المتكلم من توليد عدد غير محدود من القولات[29]، ويذكر رأي ابن

---

[27] علم التخاطب الإسلامي، ص52.

[28] المصدر نفسه: ص53.

[29] علم التخاطب الإسلامي، ص53– 54.

خلدون في قوله: "وهكذا فإن ما يفعله ناطق القولة عندما يتكلم هو أن يبني كلامه على المنوال الذي نسجت عليه العرب تراكيبهم".[30]

ويؤكد أن هذا المنوال (القالب) الذهني "لا يعرفه إلا من حفظ كلامهم حتى يتجرد في ذهنه من القوالب المعينة الشخصية قالب كلي مطلق"[31].

ويربط يونس هذا الرأي في التفريق بين (الوضع، والاستعمال) بأن القول استخدام قولة ما يمكن أن يعزى جزئيا للغة وجزئيا للاستعمال[32]، فالذي ينتمي إلى اللغة هو مجموعة من المناويل(القوالب)القواعدية، والوحدات المعجمية المستخدمة طبقا للوضع، وما ينتمي إلى الاستعمال فهو اختيار الوحدات المعجمية المعينة، فضلا عن اختيار المناويل القواعدية المعينة، وهو اختيار محكوم بمراد وغاية المتكلم التخاطبية.

ومن هذا فالحكم على الجملة كونها غير سليمة الصوغ والتركيب يردّ إلى عدم توافقها مع المناويل(القوالب)التركيبية الشائعة للغة، أما الحكم على القولة بأنها صادقة أو كاذبة، مقبولة أو غير مقبولة يرد إلى تقدير المخاطب[33]، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني(1073/471).[34]

---

[30] المقدمة، عبد الرحمن ابن خلدون، ص74.

[31] علم التخاطب الإسلامي، ص54.

[32] المصدر نفسه والصفحة.

[33] أسرار البلاغة، للجرجاني، ص345-347، علم التخاطب الإسلامي، ص55.

[34] ينظر: حاشية على شرح عضد الملة والدين لمختصر المنتهى، التفتازاني،1/187- 188.

ويرى يونس أن إشارة الجرجاني لهذه الحقيقة بأن صدق القولة وعدم صدقها يرجع إلى المتكلم وليس إلى اللغة، إن الفرق بين اللغة من حيث كونها نظاما مجردا، واستعمال المتكلم الفعلي فكرة مترسخة عند علماء التراث العربي.

وينتقل يونس بعد ذلك إلى التفريق بين الوضع العام والوضع الخاص، منتهجاً فيه نفس المنهجية في عرضه لما سبق من جزئيات، ويوضّح يونس أن التفريق بين الوضع العام والوضع الخاص، يتعلق بالتفريق بين الوضع الكلّي والوضع الجزئيّ.

ويستهل هذا بذكر رأي التفتازاني أن الواضع قد ينظر في أثناء وضعه اللفظ للمعنى إلى واحد من الآتي :

أ–خصوص اللفظ والمعنى: اللفظ الخاص لمعنى خاص، مثل:(زيد)لشخص معين.

ب– خصوص اللفظ وعموم المعنى: اللفظ الخاص لمعنى عام مثل(رجل) كل رجل.

ج–عموم اللفظ وخصوص المعنى: ينظر هنا إلى المنوال الكلي(المجرد)، مثاله: صيغة (فاعل) لتدل على كل اسم فاعل يصاغ من الأفعال الثلاثية[35].

ويقيّم يونس تصنيف التفتازاني ويراه لا يمثل رأي الجمهور، بل هو مخالف لهم، فالأصوليون في هذا يتحدثون عن الوضع والموضوع له (وهو المعنى)[36].

---

[35] علم التخاطب الإسلامي، ص57.

[36] ينظر: شرح عضد الملة والدين لمختصر المنتهى الأصولي، 187/1.

ويرى يونس أن السبب الموجه لهذا التصنيف هو الرأي الشائع للأصوليين المهتمين بالوضع، وهو أن هناك ما يميز الضمائر، وأسماء الإشارة، وأسماء الموصول، والمعرف بـ " أل " وأسماء الأعلام فيما يتصل بفكرة الوضع.

وأثار سؤالين هما: أي جانب من كل واحد من الأصناف المذكورة سابقاً يمكن أن يعزى إلى الوضع، وأي جانب يعزى إلى الاستعمال؟.

ويجيب على ذلك من إجابة (عضد الملة والدين)، حيث أشار إلى أن أسماء الإشارة، والضمائر، والأسماء الموصولة ونحوها إنما وضعت وضعا عاماً لمعانٍ خاصةٍ[37]، أي أن الوضع لا يهتم بخصوص هذه الألفاظ وعنايته فقط موجهة لإفراد اللفظ "هذا " مثلا لكل مرجع مناسب له، و" أنا" لكل متكلم...[38]، وهذا النوع من الوضع يراه مختلف عن وضع نحو "رجل" في كون الموضوع له نحو " رجل " عاما...، أما أسماء الإشارة ونحوها فتوضع بالنظر إلى المعنى العام للأفراد المندرجين تحت المعنى العام[39].

ويستطرد عرض (عضد الملة) في أنه لو كانت كلمة " رجل " مستخدمة حصراً على زيد فهي من المجاز، أما إذا كان المعنى العام لرجل (ينطبق على كل من دخل في مفهوم " رجل ") فهو من الحقيقة، وخلافا لذلك، فإن استخدام " هذا " أو " أنا " أو " الذي " للإشارة

---

[37] ينظر: المصدر نفسه: 1/187- 188

[38] ينظر: المصدر نفسه، ص188، علم التخاطب الإسلامي، ص56.

[39] ينظر: المصدر نفسه، ص188، وينظر: علم التخاطب المصدر نفسه، ص57.

إلى الأفراد يعد من الحقيقة، وهي لا تستخدم أبدا في معناها العام فلا نقول: " هذا " أو " أنا " مشيرا إلى مرجع غير محدد.[40]

ثم أورد رأي القرافي في تفسيره للمضمر فهو عنده " اللفظ المحتاج في تفسيره إلى لفظ منفصل عنه وإن كان غائبا، أو قرينة تكلم أو خطاب "[41].

ويعلُّل يونس اهتمام القرافي المضمر وهو الحيرة في عدَ الضمائر من الكليات أو من الجزئيات، وهنا يذكر القرافي رأي الأكثرية، وهو أن الضمائر من الجزئيات، وأورد حججهم التي تؤيد هذا الرأي [42]، غير أنه وافق مجموعة قليلة من الأصوليين في القول بأن الضمائر كلية ويورد حجته بقوله: "أنه لو كان مسماه جزئيا لما صدق على شخص آخر إلا بوضع آخر كالأعلام فإنها كما كان مسماه جزئيا لم تصدق على غير من وضعت له إلا بوضع ثان"[43]

ولكيّ يؤيد رأيه ويؤكد فكرة كلية الضمائر يذكر القاعدة أن "ما يدل على الأعمّ لا يدلّ على الأخصّ" ويرجع طريقة معرفة الجزئي إلى واحدة من طريقتين هما:

أ- وضع لفظ لجزء بعينه، وذلك عندما يوضح نحو " زيد " لشخص بحيث لا يشير اللفظ إلى غيره.

---

[40] ينظر: شرح التنقيح، ص33.

[41] ينظر: المصدر نفسه ص34- 35، علم التخاطب: ص57.

[42] ينظر: المصدر نفسه، ص35، علم التخاطب المصدر نفسه ص58.

[43] ينظر: المصدر نفسه، ص35، 36، وينظر: المصدر نفسه، ص89.

ب- وضع اللفظ لمعنى عام، ويدل الواقع على قصر اللفظ في دلالته على الفرد المعين، أي أن إشارة اللفظ إلى الفرد المعين ليست بسبب كونه وضع له؛ لذا لو قلت " أنا " فيشير الضمير إليك أنت فقط، بسبب قصر تسميته عليه.[44]

ثم يورد تلخيصا لرأي القرافي في المضمر(وللمعارف عموما)، حيث يرى أن المعارف وضعت وضعا عاما، تصلح فيها للإشارة إلى أي فرد مناسب للمقام الفعلي للكلام، وأن المتخاطبين قادرون على تحديد مراجعها، ومن ثم فإن الدلالة الكلية لهذا النوع من الألفاظ محكومة بالوضع، ولكن إشارتها محكومة بالاستعمال.[45]

وبناء على ذلك يطرح يونس تساؤلا يهدف منه مزيداً من التوضيح، وهو لِمَ لا تعدّ هذه الأصناف من قبيل المشترك اللفظي؟، ويقصد بالأصناف (الضمير، اسم الإشارة... وباقي المعارف).

غير أنه يجيب بطرح الشريف الجرجاني واستبعاده لهذا الاحتمال؛ لأن اللفظ " أنا " مثلا لم يوضع لمراجعه المختلفة بوضع متعدد بل بوضع واحد فقط.[46]

ونتيجة ذلك فاللبس الواقع في الألفاظ لا يعود -عند القرافي- إلى حقائق الوضع اللغوي فقط، بل سببه ما سميه "التجويز العقلي"، والتفريق بين اللبس الوصفي واللبس العقلي، فهو يفترض أن اللبس قد يكون متأصلاً في اللغة، وقد يكون ناشئاً عن الاستعمال[47].

---

[44] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص59.

[45] حاشية على شرح العضد، 188/1، وينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص59.

[46] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص59.

الاستعمال:

أشار يونس إلى أن مصطلح " الاستعمال " شائع جدًا في تراث علماء الأصول، ولكنه نادرًا ما يعرّف، وأورد أسهل تعريف– في رأيه – ذكر في كتب الأصوليين، وهو تعريف القرافي الذي يقول: " الاستعمال إطلاق اللفظ وإرادة مسماه بالحكم، وهو الحقيقة، أو غير مسماه لعلاقة بينهما وهو المجاز "[48].

ويحلّل يونس هذا التعريف ويبيّن أنه لم يقصد بمصطلح الاستعمال إدخال السامع، فهو مستبعد استبعاد مقصود؛ لأنه غطي بمصطلح الحمل الذي يشير صراحة إلى فهم السامع لكلام المتكلم.

وقد قدم القرافي التمييز الثلاثي بين الوضع، والاستعمال، والحمل، وذكر أن "الوضع سابق والحمل لاحق والاستعمال متوسط"[49].

ويرى يونس أهمية فكرة القرافي في تصويره لعملية التخاطب، وبأنها نتاج ثلاثة عناصر مختلفة هي الوضع، والاستعمال، والحمل وكل عنصر له فاعل له، ويحدث في وقت مختلف، ففاعل الاستعمال– وهو ما يهمنا في هذا المقام – يؤدي الوظيفة الأكثر أهمية

---

[47] ينظر: شرح التنقيح، ص20، علم التخاطب الإسلامي، ص59.

[48] ينظر: شرح التنقيح، ص22، وينظر: علم التخاطب: ص60.

[49] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص60.

في العملية التخاطبية، ويعلل هذه الأهمية؛ لأنه الشخص الذي يعدّ مراده المحور الذي تدور حوله عملية التخاطب.[50]

القصد:

القصد هو النقطة المشار إليها ب(لإرادة) في تعريف القرافي السابق، و(الإرادة- القصد) كانت موضوعاً لخلاف حادّ متعلق بمناظرات حول خلق القرآن الكريم، فالمعتزلة يرون أن التخاطب يحدث في شكل أفعال للكلام ومنها الإخبار، والاستفهام، والأمر، والنهى، وهذا يفترض وجود المخاطب، وزمنية المقام التخاطبي. وحال تطبيقه على القرآن الكريم استنتجوا أن القرآن الكريم قد خلق في زمن ما.[51]

أما الأشاعرة فيفرقون بين نوعين من الكلام:

أ- الكلام النفسي (وهو القضية التي يقصد المتكلم إبلاغها[52].

ب- والتحقق اللساني للكلامي النفسي، ويسمونه " العبارات" [53].

والحنابلة ينكرون خلق القرآن الكريم ويرفضون تفريق الأشاعرة بين الكلام النفسي، والكلام اللساني" [54].

---

[50] ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

[51] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص60.

[52] ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 199/1-202، وشرح المواقف، ص146- 160، علم التخاطب الإسلامي، ص60- 61 .

[53] الرسالة الصفدية، لابن تيمية ص54 – 110، وعلم التخاطب، ص61، وينظر: البرهان في أصول الفقه، 204/1، والعضد: 78/2، المستصفى: 414/1.

وقد تجنّب يونس ذكر تفاصيل هذه المناظرة، وركز على ما في المسألة من جوانب براغماتية.

فالمعتزلة: يعتقدون أن الأمر الذي يكون على صيغة " افعل " يتضمن ثلاث إرادات:

أ- إرادة النطق بصيغة "افعل".

ب- إرادة دلالتها على الأمر.

ج- إرادة حصول الطاعة من المخاطب[55].

واحتج المعتزلة بأنه بدون وجود الإرادة لا يمكننا معرفة أكانت الصيغة تقصد الأمر أم التهديد، إذ إن الإرادة هي الوسيلة الوحيدة الدالّة [56].

ويهدف المعتزلة من الإرادات الثلاثة إلى الوظيفة التي يؤديها المتخاطبون في العملية التخاطبية، والتفاعل بينها، وبذلك يعززون اعتقادهم بأن القرآن ليس قديما[57].

وعلماء السنة يعترفون بالنوع الأول من الإرادة، وينكرون النوعين الآخرين في الأمر، واحتجوا بأن الدلالة لا تفهم من مراد المتكلم، بقرائن الأحوال، وهذا ما يذكره إمام الحرمين

---

[54] المحصول في علم أصول الفقه: 198/1.

[55] علم التخاطب الإسلامي ص61.

[56] البرهان في أصول الفقه، 211/1.

[57] شرح التنقيح، ص138.

الجويني[58]، أو بالوضع في التعبير عن الحقيقة، وبالقرنية في التعبير عن المجاز في رأي القرافي[59].

ويقوم رأي السنة على افتراض أن مراد المتكلم "أمر داخلي يحتاج إلى معرّف"[60]، "فالإرادة مدلول لا دليل[61]، وقد مثّل القرافي رأي السنة، ومنه صاغ يونس تعريف الاستعمال بأنه: "إرادة المعنى بإطلاق لفظ وضعي فقط، أو مع نصب قرينة [62].

ويشدد يونس على أن "المراد" (وهو مفعول الإرادة ونتاجها) يستخدم كثيرا في كل مقابل المعنى، وهكذا يصبح المعنى أعم من المراد فكل لفظ له معنى، ولكن لا يشتمل بالضرورة على مراد، ويعلل القرافي هذا بأن المراد ليس مطلوبا، في دلالة اللفظ، بل في الدلالة باللفظ[63].

ويظهر الفرق بين المعنى والمراد بأن المعنى هو المحتوى الحرفي للكلام، في حين أن المراد هو الرسالة التي يبلغها المتكلم، ويقصد أن يكشفها السامع لتحدث فيه تأثير معينا،

---

[58] المحصول في علم أصول الفقه، 197/1.
[59] شرح التنقيح، ص218.
[60] علم التخاطب الإسلامي، ص61.
[61] شرح التنقيح: ص218.
[62] علم التخاطب الإسلامي، ص61.
[63] علم التخاطب الإسلامي، ص63.

وبهذا يكون محكوم بالوضع، والمراد محكوم بالاستعمال، غير أن فهم المعنى يتوقف على الصحة، وفهم المراد يتحدد بالقرنية [64].

ويقرن يونس هذا التحليل لرأي القرافي بالبراغماتية الحديثة، ففيها يأخذ التمييز بين المعنى والمراد عادة الأشكال الآتية: الهوية، الفحوى، ومعنى الجملة، ومعنى القولة ومعنى القولة ومعنى المتكلم[65].

ويرى يونس بأن التراث الأصولي العربي اهتم بالتمييز بين المعنى والمراد، ولاسيما في موضوع المجاز، فيستخدم الأصوليون أحيانا "المعنى الموضوع له والمعنى المستعمل فيه" للمعنى الحقيقي، والمعنى المجازي على الترتيب، ويخصّصون المعنى المقصود للثاني فقط[66].

ويتساءل يونس: كيف يمكن أن يفهم مراد المتكلم إذا كان فهم المعنى الوضعي لكلام المتكلم ليس دائما كافيا لهذا الغرض؟.

ويجيب: بأن المتكلمين لا يلزمون أنفسهم بالجانب المثالي للغة، فمثلما يمكن أن تكون كمية المعلومات المراد إبلاغها بالكلام أكثر من أن تحتملها العناصر الوضعية، فإن كمية

---

[64] المصدر نفسه، ص63.

[65] ينظر: حاشية على شرح العضد: 113/2.

[66] المصدر نفسه، ص64.

المعلومات التي تدل عليها العناصر الوضعية قد تكون أكثر مما يقصد المتكلم قوله[67]، "فالدخول تحت المراد لا يستلزم أن يكون مرادا"[68].

وينبه يونس إلى أن القدرة الاستنتاجية للسامع ليست كافية في حد ذاتها لاكتشاف مراد المتكلم ويرى أن تقرير المتكلم أن يتكلم مجازا أو حقيقة يتوقف على القرينة، ويخلص يونس إلى ثلاثة عوامل أساسية عرفت بتضمّنها عملية التخاطب، والقدرة الاستنتاجية للمتكلم، والقرينة والوضع.

ويرى أن احتمالية اللفظ هي المعيار الأهم في التراث الأصولي، وعلاوة على الوضع، ينبغي أن تؤخذ القرينة في الحسبان بوصفها وسيلة؛ لاكتشاف مراد المتكلم عندما يكون اللفظ ملبسا؛ لأنها تحدد المعنى المراد بين المعاني الأخرى التي يحتملها اللفظ[69] ؛ لذا فإنّ " محتمل اللفظ لا يثبت إلا إذا نوي"[70].

القرينة:

ذكر يونس تعريف الشريف الجرجاني للقرينة بأنه: " أمر يشير إلى المطلوب"[71]، وتعريف التهانوي بأنها: "ما نصب للدلالة على المراد"[72]، ويرى بأن التعريفين يركزان على مكون مهمّ من فحواه الاصطلاحي وهو كونه دليلا، أو أمارة على مراد المتكلم،

---

[67] نور المنار في شرح المنار، للحنفي ص140.

[68] ينظر: التعريفات، للجرجاني، ص93.

[69] الأعلام : 969/6.

[70] ينظر: شرح المنار: 427، وينظر: علم التخاطب: ص66.

[71] ينظر: شرح التنقيح: 140/1.

فمعنى " المقارنة " و"الأمارة " تؤلف المعنى المركزي لمفهوم القرينة، ويرى بأن المصطلح قصد أن يغطي كل السمات المناسبة التي تسهم في اكتشاف مراد المتكلم، والأصوليون استخدموا أحيانا مصطلح "السياق".[73]

وقد أورد يونس الشائع في أعمال الأصوليين؛ للتمييز بين أنواع ثلاثة من القرائن على الأقل:

1-القرينة اللفظية (قد تسمى النطقية، أو المقالية)، وتشمل كل عنصر منطوق يعتقد أنه يسهم في توضيح مراد المتكلم [74].

2-القرينة العقلية، التي تحتوي على أي حقائق إدراكية يعتقد أنها تسهم في توضيح مراد المتكلم.[75]

3-القرينة الحالية، التي تتضمن حال المتكلم، وشؤونه، وتاريخه السابق من حيث الصدق، وأي عمل أو إشارة يقوم بها والمقام الذي يقال فيه الكلام[76]

---

[72] ينظر: المستصفى: 340/1.

[73] ينظر: شرح التنقيح، ص140، والمستصفى، 340/1.

[74] ينظر: علم التخاطب الإسلامي ص66.

[75] ينظر: المستصفى: 340/1.

[76] ينظر: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، للجرجاني،: ص205.

ويخلص من هذا إلى أنه لما كانت مرادات المتكلمين غير متناهية بطبيعتها، ولا يمكن التنبؤ بها، فكذلك القرائن التي تعبر عنها في العملية التخاطبية، وأثر القرينة – كما يراه يونس– عنصرا تخاطبيا يمكن أن يؤدي الوظيفة التي لا يمكن للألفاظ الوضعية القيام بها[77]، ف" كل ما ليس له عبارة موضوعة في اللغة تتعين فيه القرائن"[78]

وهنا يورد يونس تفريق الأصوليين والبلاغيين بين نوعين من القرينة:

1– القرينة الصارفة، التي تدل على تعذر حمل اللفظ على ظاهره[79].

2– القرينة الهادية،التي تدل السامع على المعنى المراد [80].

والقرينة الصارفة وحدها عند الجرجاني لا تفيد في معرفة مراد المتكلم، لبلوغ المعنى المقصود؛ مادام أثر القرينة الصارفة مقتصرا على الدلالة على أن المعنى الحقيقي ليس هو المعنى المراد[81].

ويشير يونس إلى أن القرينة، تسمى (علاقة) في البلاغة العربية وعلم الأصول.[82]

وتختزل عادة في أربعة أو خمسة أنواع هي: " الاشتراك في الشكل " و"الاشتراك في الصفة " و" اعتبار ما كان " و" اعتبار ما سيكون" و"المجاورة "، وما يجمع هذه الأنواع عند يونس

---

[77] المصدر نفسه، ص205.

[78] علم التخاطب الإسلامي ص66.

[79] ينظر: حاشية على شرح العضد: 143/1، وينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص67.

[80] ينظر: حاشية العضد: 145/1.

[81] علم التخاطب الإسلامي، ص67.

[82] ينظر: حاشية العضد، 145/1.

أنها مبنية على استقصاء، للارتباطات الممكنة التي تقع بين المعاني في العالم الخارجي، أو في أذهان المتكلمين، وقد توصل العلماء إلى هذه الأنواع العلاقية بعد استقراء قائم على بحث اللغة "[83].

وهدف الاستقراء عندهم هو اكتشاف إلى أي حد يمكن أن يربط عقل المتكلم بين المعاني الحقيقية والمرادات المجازية للمتكلمين[84]، ويختم يونس هذه الجزئية الأخيرة من هذا الفصل الموسوم بـ (الوضع والاستعمال) بالتأكيد على أهمية الوظيفة التي تؤديها البيئة في فهم القولات اللغوية"[85]

المطلب الثاني: منهجية صحراوي في عرض الأفعال الكلامية عند الأصوليين

يهدف صحراوي من هذا الفصل؛ إلى التعرف على المسائل التطبيقية لظاهرة "الأفعال الكلامية " في التراث العربي الإسلامي، في حقل علم أصول الفقه، ويبيّن أنها دُرِست ضمن " نظرية الخبر والإنشاء".

ويهدف أيضا إلى معرفة كيفية استثمار معطيات هذه النظرية عند علماء العرب، ووضعها في إطار رؤية تكاملية مؤطرة ممنهجة للتراث العربي، وهو يرى بضرورة جمع تلك الشذرات للنظرية من كتب التراث، وفي هذا الفصل يستثمر " معاني الخبر والإنشاء " في العلوم العربية، من خلال " علم أصول الفقه ".

---

[83] علم التخاطب الإسلامي، ص67.

[84] علم التخاطب الإسلامي، ص67.

[85] المصدر نفسه، 67.

ويوضح أنه أستفاد من "علم المعاني " في دراسة النصوص الشرعية وخاصة القرآنية، تحت إطار ورؤية تداولية أسهمت في تعميق مفاهيمه وتوسيع آفاقه؛ في محاولة منه لإثبات وجود معالم لسانية تداولية حديثة في الدراسات العربية التراثية.

وقد صنف صحراوي مبدأ عاما للدرس اللغوي عند الأصوليين تمثّل في أنه لا يعنيه في هذا المقام دراسة المباحث الفقهية والأصولية لذاتها، ولكن مثار اهتمامه الاعتبارات اللغوية التداولية، التي وجهت بها الدلالات عند علماء الأصول المسلمين في نصوص القرآن والسنة وكذلك استنباط حكم من الأحكام.

وقد صنفت هذه الاعتبارات اللغوية في ثلاثة أنواع:

النوع الأول: وهو الذي يتناول القضايا الدلالية الصريحة في كتب الأصوليين وقد عقدوا له فصولا في أمهات الكتب الأصولية، وقضاياه دلالية متعلقة بألفاظ القرآن والسنة النبوية.

ويراها فاتت النحويين واهتم بها علماء المعاني والأصول، وقد جاءت تحت عناوين: العام والخاص، والمقيد، والمطلق، والمحكم والمتشابه والمجمل والمفصل...وهذا المنهج منهج إجرائي بنيوي حديث كما يرى صحراوي.

النوع الثاني: يشمل القضايا والمسائل النحوية كما تصورها الأصوليون وخالفوا بها آراء النحاة المعتادة أو وافقوها، وتوصلوا منها إلى كثير من الحلول لبعض المسائل النحوية [86].

[86] ينظر: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، ص129، 130.

النوع الثالث: وقليل ما يهتم بدراسته الدارسون، ويسميه صحراوي "المعنى التداولي في البحث الأصولي"، ويعني به: استثمار مفاهيم التداولية ك "نظرية الأفعال الكلامية " التي بحثوها ضمن نظرية الخبر والإنشاء [87]، أثناء دراستهم وبحثهم للدلالات والطرق التي يتخذها النصّ لإفادة معنى، وكيفية تعاطيهم بالأساليب اللغوية والأغراض الإبلاغية التواصلية المنبثقة عنها.

ويرى صحراوي أنهم– أي: علماء الأصول– توصلوا إلى " أفعال كلامية فرعية جديدة منبثقة " لم تعرف عند المعاصرين، ويبين أن اجتهادات الأصوليين التداولية، تناولت ما فرّط فيه كثير من النحاة، ويعلل هذا بفهمهم لطرق تأليف الكلام وأوجه استعمالاته، وإدراك مقاصده وأغراضه وما يطرأ عليه من تغير ليؤدي معاني متعددة، شملت دراستهم مراعاة قصد المتكلم وغرضه، ومراعاة السياق اللغوي وغير اللغوي، ويشير إلى أن كل هذا ورد في بحثهم لظاهرة الأفعال الكلامية (ضمن نظرية الخبر والإنشاء).

ويوضح غايته من الطرح لهذا الفصل؛ وهي الوقوف على "الأفعال الكلامية المنبثقة " التي تم تحديدها جراء تطبيق نظرية الخبر والإنشاء، فيسهل بعد ذلك تصور بعض المسائل التداولية التي بحثها الأصوليون، عندما طبقوا نظرية الخبر والإنشاء على موضوعات بحثهم فصحراوي يرى أن الأصوليين أفضل من طبق هذه النظرية في التراث، ويرى أنهم مستقلون

[87] البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين، ص305.

بآراء مبتكرة ومبدعين لفكر لغوي أصيل، وهذا يظهر في آرائهم وتحليلاتهم، مع تأثرهم بغيرهم وتأثيرهم فيهم، في المباحث اللغوية وفي غيرها[88].

الأفعال الكلامية المنبثقة عن "الخبر":

استثمر الأصوليون مفهوم "الأفعال الكلامية"- ضمن الأسلوب الخبري- في تحليهم للنصوص الدينية، من هذا الاستثمار ظواهر أخرى من تلك الأفعال منبثقة عن الأسلوب الخبري، فربطوا في بحوثهم بين الخبر وبين غيره من الأغراض الأسلوبية ك: الشهادة والرواية، والدعوى والإقرار والوعد والوعيد...، وقد لخص القرافي (ت684هـ)هذا في قوله: "الشهادة خبر".

والرواية خبر، والدعوى خبر...، فما الفرق بين هذه الأخبار؟، فطبقوا عليها قوانين "الخبر" كما بحث في علم المعاني مع مراعاة سياقاتها وأغراضها المختلفة، وأضاف القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت415هـ)[89] أفعالاً كلاميةً أخرى ك"الوعد والوعيد".

ويرى صحراوي أن الأصوليين في تحليلهم لهذه المسائل أنتجوا منتجآ تداوليّاً، وهذا ما يحاول الوقوف عليه وإثباته، واستثمارهم للأسلوب الخبري تعدى جوانب الدرس عندهم بل كان له أثر حتى في تقسيماتهم ويمثل لهذا بتقسيم الآمدى.

---

[88] دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، ص 129، 130.

[89] كتاب الفروق: 47/1، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 134.

لقد تأثر الآمدى بقسمة العلماء للخبر، ورأى أنه نوعان، كل منهما ينقسم إلى ثلاثة أقسام حسب معيار تصنيفي مزدوج اعتمده من قبله كالجاحظ وهما:

مطابقة الواقع، واعتقاد المخبر (أو قصده)، وانطلق الآمدي من هذه التقسيمات الاعتبارية التداولية وأسس عليها أنواعا من التقسيمات الجديدة وهي ثلاثة أقسام:

القسمة الأولى: الخبر الصادق هو المطابق للواقع، والكاذب غير المطابق.

القسمة الثانية: ما يعلم صدقه وما يعلم كذبه، وما لا يعلم صدقه ولا كذبه.

القسمة الثالثة: الخبر المتواتر وخبر الآحاد.[90].

ويلحظ صحراوي أن هذه التقسيمات متأثرة بالاعتبارات المنطقية والتداولية، وأن الآمدي راعى علاقة الكلام بالواقع الخارجي، وراعى مسألة الكثرة والقلة (التواتر والآحاد)، ويدرج صحراوي تلك الأخبار بتقسيماتها كلها ضمن صنف "التقريريات كما سماه(سيرل) فالغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة الكلامية هو "التقرير".

أهم الظواهر الكلامية المنبثقة عن "الخبر":

بتأمل الأصناف الكلامية المشابهة أسلوبيا للخبر عند القرافي السابق ذكرها "الشهادة خبر والرواية خبر..."[91]، يرى صحراوي تمييزاً دقيقاً يقوم على أساس تداوليّ، وعرض لذلك مثالا موضحاً(الشهادة والرواية). هذا وقد اعتبر بعض الأصوليون ومنهم القرافي، أن

---

[90] شرح الأصول الخمسة، الهمذاني الأسد أبادي المعتزلي القاضي عبد الجبار ص135.

[91] الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين علي بن محمد الآمدي، 10/2، وينظر: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص135.

"الشهادة " و"الرواية " خبر، ولكنهما يفرّقان بينهما بصرامة تداولية ملحوظة، فالقرافي يرى أن " الضرورة داعية لتمييزهما " [92]، والفرق عنده بينهما **من جهتين:**

❖جهة "نوع المخبر عنه" فإن كان "المخبر عنه" أمراً ما لا يختص بمعين فهو "رواية"، وإن كان "المخبر عنه" معيناً خاصاً فهو "الشهادة "[93].

❖جهة السياق الاجتماعي العام "الرسمي" أو "غير الرسمي"، فإن كان غير رسمي فهو "رواية" أما إذا كان رسميّاً كأن يكون أمام القاضي فهو " شهادة مع اشتراطه للذكورة والحرية...، "بخلاف الرواية "[94].

وتأسيسا عليه يقرر القرافي أن الخبر بين الرواية والشهادة يتقلب بين ثلاثة أصناف من الأفعال الكلامية :

1. رواية محضة كالأحاديث النبوية.
2. شهادة محضة كإخبار الشهود عن الحقوق على المعنيين عند الحاكم.
3. مركب من الشهادة والرواية، وله صور عديدة (كالإخبار عن رؤية هلال رمضان...)

والأساس التمييزي بينهما – كما يراه صحراوي – هو "الآثار المترتبة عن الخبر والمتعلقة بالمخبر عنه" فتعود آثاره على "عموم" أو على "خصوص"، وهذا يعدّ أساساً تداوليّاً، ولا يوجد

---

[92] كتاب الفروق: 74/1.

[93] ينظر: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 136، وكتاب الفروق:74/1.

[94] المصدر نفسه والصفحة.

نظيره في معايير(سيرل) و المعاصرين إلا من جهة ما يسمى " نمط الإنجاز"، ومفهومه عنده: أن توافرَ شروط وإنجازية معينة يغيّر من "هُويّة الفعل الكلامي".

ويرى صحراوي أن (سيرل) والقرافي يختلفان من جهتين:

- ❖ (سيرل) يضيق حركة هذا "الفعل الكلامي" ومجاله، ويربطه بمجال ضيق هو " كيفية " الأداء أو طريقة نقل الخبر " وهما ما سماهما(سيرل)"نمط الإنجاز"، أما القرافي فيوسعه مضيفا ما سماه "الآثار المتعلقة بالخبر وبنوع المخبر عنه".
- ❖ (سيرل) يدع الخبر العام من دون تسمية ويكتفي بالقول "خبر عادي"، أما القرافي يذكره باسمه المتعارف عليه عندهم وهو "الرواية"، والقرافي يسلم بأن جميع أنواع "الشهادة" هي من صنف الخبر، بل يفرّق تفريقا حاسما بين "الشهادة" و"الخبر" مستخدما قرنية تداولية يمكن تسميتها "قرينة خصوصيات الورود أو الاستعمال"، يعني وقوعهما في مقامات مختلفة ومواطن تواصلية تقتضى واحدا دون الآخر فمن المقامات ما يقتضى الشهادة دون الخبر، ومنها ما يقتضى الخبر دون الشهادة، فالشهادة عنده مباينة للخبر العادي[95]،

وأن المعيار هو درجة الرسمية التي تقتضيها الشهادة، وأقل من درجة الرسمية التي يقتضيها الخبر، ويلحّ القرافي في استعمال هذا المعيار[96].

---

[95] ينظر: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص136، وكتاب الفروق:74/1.

[96] المصدر نفسه والصفحة، وكتاب الفروق:74/1، 189/4 وما بعدها.

أما مواطن التشابه بين(سيرل) والقرافي كما يراها صحراوي – في عرضه –، أن كليهما يصرَ ويؤكد على حقيقة واحدة، عبّر عنها القرافي بقوله: "اقتضاء الشهادة إنشاء الخبر" وسماها(سيرل) " نمط الإنجاز".

ويرى(سيرل) أن هذا الفرق لا يغيّر من هوية الفعل الكلامي، ولكنه يؤثر في "قوته الإنجازية"، أما القرافي فيرى أنه يُغيّر من دوره في "الإفادة ومن ثم في التأثير في الأحكام، أي يؤثر في طبيعة الفعل الكلامي نفسه فيكون مره "رواية" ومرة "شهادة" ومرة "خبراً".

ويقيم صحراوي هذه النقطة بأن القرافي كان في درسه وتحليله لها أعمق من (سيرل)[97]، ويتعمق القرافي كما يرى صحراوي في طرحه حين يدقق في هوية هذا الفعل الكلامي وهو "الشهادة"، ويصرّ على تمييزه عن كلّ من "الخبر" و"الرواية" ويجعله قريباً من الإنشاء.

ويورد تعبير "إنشاء الإخبار" و"الإخبار عن الإنشاء" وهما مختلفان في رأيه، يعبران عن نوع من الأفعال الكلامية، وبيّن أنّ القرافي لم ينفرد باستعمال هذين المصطلحين، والغرض منهما عندهما(مقاصد وإفادات وأغراض في إنجازيته) [98]، وعنده "الإخبار عن الإنشاء" هو خبر، أما "إنشاء الخبر" فهو إنشاء ؛لأنه إيجاد لنسبة خارجية بواسطة النسبة اللغوية والمعول عليه في التمييز هو "قصد" المتكلم.

فالعرب– كما ذكر صحراوي – محكومون ب" الرؤية المقاصدية ". ومن الفرق بين الخبر والإنشاء عند القرافي:

---

[97] دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص138.

[98] المصدر نفسه: ص139، الفروق: 1189/4.

الأول: الإنشاء سبب لمدلوله والخبر ليس سببا لمدلوله.

الثاني: الإنشاءات يتبعها مدلولاتها والأخبار تتبع مدلولاتها.

فالطلاق مثلا: يقع بعد صدور صيغة الطلاق، وفي الخبر قولنا: "قام زيد" تبعاً لقيامه في الزمن الماض، "وهو قائم " تبعاً لقيامه في الحال، و"سيقوم " تبعاً لتقرير قيامه في المستقبل"[99].

وهذه الرؤية للقرافي تتفق عند صحراوي مع معيار التمييز بين الأسلوبين المسمى "إيجاد الإنشاء لنسبته الخارجية دون الخبر"، ثم يسترسل صحراوي في عرض الأمثلة التي وجد فيها عند العرب طرحاً تداوليّاً، – لا يتسع المقام لذكرها– [100].

ويرى أن من الأفعال الكلامية المنبثقة الأصلية الناتجة عن تطبيق ظاهرة الخبر عند علماء الأصول "النفي"، وهو عندهم قسيم الإثبات في الخبر وورود في الظواهر الكلامية راجع إلى أن "نفي الشيء عن الشيء" قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا، وقد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه، فنفي الشيء عن الشيء لا يستلزم إمكانه[101].

الأفعال الكلامية المنبثقة عن "الإنشاء":

يعرض صحراوي في هذه الجزئية استثمار الأصوليين لظاهرة "الإنشاء" فاستنبطوا منها وفرعوا عنها ظواهر وأفعالاً كلاميةً جديدةً منبثقةً عن الأصلية، وبيّن صحرواي أنّما يعنينا

---

[99] شرح الدسوقي على مختصر التفتازاني، محمد بن عرفة الدسوقي، 23812/22، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص139.

[100] الفروق، 96/12.

[101] دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص139– 145.

بالدراسة في هذه الجزئية ملامسة خلفياتها اللغوية التداولية التي تظهر في "أفعال كلامية" ضمن أسلوب "الإنشاء".

فصحراوي يرى أن الفقهاء والأصوليين قد وافقوا على أفعال كلامية جديدة بانتهاج النهج التداوليّ، ويظهر ذلك في البحث عن المقاصد والأغراض، في كل الأساليب الإنشائية، باعتماد القرائن اللفظية أو المعنوية أو الحالية التي تبين المقاصد.

ففي البداية أنصب اهتمام العلماء العرب على تعريف "الأمر" و"النفي"، فأخذوا بتعريف علم المعاني بعد أن عدّلوا فيه بعض الشيء، فمثلا ذكر الشيرازي في شرح اللمع، أن جمهور الأصوليين اتفقوا على أن الأمر هو "استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه "[102]، وعلى أن النهى هو: " استدعاء الترك بالقول، عمن دونه على سبيل الوجوب"[103].

وما يركز عليه صحرواي أنهم عبروا عن الأمر بقولهم: "استدعاء الفعل بالقول" والنهى بقولهم: "استدعاء الترك بالقول"، ولم يستعمل علماء المعاني هذا التعبير التداوليّ الدقيق إلا قلّة مثل السكاكي[104]، ويرى أنّ هذا التعبير مشابهاً لتعبير(أوستن) والمعاصرين، في تعبيرهم "الفعل المتضمن في القول"، لكنّ صحراوي يفرّق بينهما بأنه قد يمكن من تفريع

[102] البرهان في علوم القرآن، 377/22، 378 وما بعدها.
[103] المحصول في علم الأصول، ص149.
[104] شرح اللمع في أصول الفقه، 191/1.

صنف آخر من الأفعال الكلامية، هو "الأفعال المستدعاة بالقول" يضاف إلى "الأفعال المتضمنة في القول"، وبذلك تكون شعب الفعل الكلامي الكامل أربع وليست ثلاث[105]:

1- فعل القول.

2- الفعل المستدعي بالقول.

3- الفعل المتضمن في القول.

4- الفعل الناتج عن القول.

ويحلل صحراوي هذا بوجود وعي ب" ظاهرة الأفعال الكلامية"، أي صناعة الأفعال والسلوكيات والمواقف الاجتماعية والفردية والمؤسساتية بالكلمات، ويدقق صحراوي النظر في هذه الظواهر التداولية وتقسيمها حسب ما تقتضيها دلالاتها وأغراضها، مع ملحوظة أن الأصوليون ربطوا الأوامر والنواهي بـ "إرادة المتكلم"، ويرى صحراوي أن هذا يلامس جهات من مفهوم "القصدية" عند المعاصرين.

❖ والإرادة عند صحراوي على معنيين:

الأول: الإرادة الخلقية القدرية المتعلقة بكل مراد، كإرادة الله.

الثاني: الإرادة الأمريّة المتعلقة بطلب إيقاع المأمور به، وعدم إيقاع المنهي عنه، أي يجب فعل ما أمر به، ويجب ترك المنهى منه[106].

---

[105] شرح اللمع في أصول الفقه، 191/1، 293/2.

[106] مفتاح العلوم، للسكاكي، ص302، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص149.

ولم يتوقف الأصوليون عند وضع تعريف خاص لهم، فأبدعوا مفاهيم واستنبطوا أفعالا كلامية فرعية منبثقة من الأفعال الأصلية.

أهم الأفعال الكلامية المنبثقة عن "الإنشاء"

أدت تطبيقات أسلوب الأمر والنهى إلى تفريعات أخرى للأفعال الكلامية مثل: الوجوب، الإباحة، الحرمة، الكراهة، والتنزيه، وما يجمع بينهما في رأي– صحراوي – صفتان هما: " الإذن " في حالة الأمر، و" المنع " في حاله النهى، ثم أورد أمثلة لتصور العلماء العرب لها في الإباحة والإذن، وسأكتفي بعرض تصور الإباحة كما عرضه الصحراوي، فقد تأتي صيغة الأمر ل"الإباحة"، وبهذا اتفقوا على أنها ليست طلبا لكنها من "الأغراض" التي تستعمل فيها بعض صيغ الطلب، مثل صيغة الأمر لذلك أدخلوا (الإباحة) ضمن دراستهم للأساليب الإنشائية، وقد ربط بعض المناطقة والفلاسفة والبلاغيين كالفارابي وابن يعقوب بين الأمر و"الإباحة" وتعليل ذلك أنهما "إذن"، والفرق بينهما أن الأمر إذن ومعه طلب، والإباحة إذن لا طلب له[107].

أما الدّسوقي فقد أجاز أن تكون العلاقة بينهما(بين الإباحة والطلب) هي التضاد، وتعليله أن إباحة فعل الشيء وتركة تضاد إيجابي [108]، مع الإشارة من صحراوي إلى أن كبار الأصوليين أخذوا بمبدأ التفاوت بين الأوامر والنواهي الشرعية حسب الأولوية والأهمية، فالشاطبي أخذ بهذا المبدأ "التفاوت" بين أوامر الشريعة، فهي عنده لا تجري في التأكيد

[107] الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، خالد ميلاد.

[108] الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي 111/2، 112.

مجرى واحداً، فالأوامر المتعلقة بالأمور الضرورية ليست كالأوامر المتعلقة بالأمور الحاجيّة[109]، وهو رافض لإطلاق القول في الشريعة بأن الأمر للوجوب أو للندب أو للإباحة من دون قرنية، وهو قول المدارس المتشددة كالمدرسة الظاهرية التي ترى أن الأوامر تؤخذ على ظاهرها، وهو(الوجوب والحتم اللازم)، أي: بطلب الفعل في المأمورات، وبالكف عن الفعل في المنهيات مالم يصرفه نصّ إلى غير ذلك، وهو ما قال به ابن حزم ودافع عنه.

ثم عرض شرح تفريع آخر للأفعال الكلامية عند الأصوليين وهو(الإذن)[110]، وبيّن تمثيل هاشم الطبطائي لشكل العلاقة بين هذه الأصناف وأورد تعديلاته[111]، ولخص تعديله بـ:أفعال "المندوب" و"المباح" مأذون فيها، يشملها "الإذن"؛ أما أفعال "الأمر" و"النهى" وتطبيقاتها كـ "الحرام" فمباينة للإذن، ففعل الإذن عنده مباين في تصوره، لكل من "الأمر" و"النهى"، وهذا يجعله مستقلا عنها، ثم ذكر فعلاً يتعلق بفعل (الإباحة) لم يذكره القرافي وذكره آخرون، هو فعل "التحضير"، فهما متشابهان جداً، ولكن بينهما فرقاً واضحاً[112]، وبين أن الفرق يتمثل في أنهما يختلفان في الآثار المترتبة على كلّ منهما بالرغم من تشابههما من جهة الصيغة اللغوية ومن جهة القوة الإنجازية، ويربط هذا التحليل بما رآه

---

[109] مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، لابن يعقوب المغربي، 113/2، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي،، ص151.

[110] دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص152.

[111] المصدر نفسه: ص155.

[112] الموافقات في أصول الشريعة: 133/2.

المحدثون من الغرب، كمثل(أوستن) و(سيرل) "الفعل الناتج عن القول" / أو " الفعل التأثيري.[113].

ثم أورد صحراوي قسمي الأمر عند الشاطبي:

1_ الأمر الصريح، وهو نوعان:

- ❖ الأول: مجرد لا يعبر فيه عن علة قصدية، مثاله قول الله تعالى: "وذروا البيع"، (سورة الجمعة، آية 9)، فالمعنى التعبد من غير تعليل.
- ❖ الثاني: من حيث ينظر إلى "قصده" الشرعي بحسب الاستقراء والقرائن الحالية أو المقاليّة، ومثل له بقوله تعالى: "فاسعوا إلى ذكر الله"،(سورة الجمعة، آية 9)، فالمقصود الحض على إقامة الجمعة وعدم التفريط فيها.

2_ الأمر غير الصريح : وهو على وجوه:

- ❖ ما جاء مجيء الإخبار عن تقرير الحكم مثل بقوله تعالى: "كتب عليكم الصيام" (البقرة 183).
- ❖ ما جاء مدحاً له أو لفاعله (أو ذمّاً له أو لفاعله في النهى).
- ❖ ما يتوقف عليه المطلوب(كون المباح مأمورا به) [114].

ويحلل صحراوي هذا بأنه تصور مبنى على اعتبارات تداولية معاصرة تتمثل في:

---

[113] دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص156، 157، 158.

[114] الموافقات، ص125، وبنظر: الكافية، 307/2، وشرح الكافية، 307/2، والبرهان في علوم القرآن، 318/22، والكتاب، سيبويه أبي عمرو عثمان بن قنبر، 319/1، ودراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص158_163.

– أن تطبيق مبدأ " القصدية" في الأوامر الشرعية، كان معياراً صالحاً ودقيقاً لتصنيفها عند الشاطبي.

–الأصناف الكلامية مثل:(تقرير الأمر، تقرير النهى، إنشاء المدح، إنشاء الذم...)

تحمل قوة إنجازية قوية لذلك جعلها الشاطبي أساسا لـ "الأمريات".

_الشاطبي يؤيد مبدأ "عدم الاحتكام إلى الصيغة وحدها في تنميط الأفعال الكلامية"، وأيده في هذا الكثير من العلماء، وهذا مخالف(لأوستن) والمعاصرين، فالأمر يكون عندهم بـ "التقرير" و"المدح" و"النفي" يكون "التقرير" و ب"الذم".

إذاً بمفهوم المعاصرين التداوليين بمثل مراعاة الجوانب التداولية في "الأمر الصريح" عند الشاطبي، تكمن في مراعاة مفهوم "القصدية" في النوع الثاني من الأمر الصريح، وعدم مراعاتها في النوع الأول.

أما عند(سيرل) فالفرق بين نوعي الأمر الصريح تكمن في مبدأ " الغرض المتضمن في القول"، أما في الأمر غير الصريح فالظاهرة شبيهة بالأفعال الكلامية غير المباشرة عند (سيرل).

وخلاصة ما رأى: أنهم فرعوا أسلوب "الأمر"_ وهو من بين أساليب الإنشاء الطلبي_ إلى أفعال مستدعاة بالقول جديدة هي: الإذن، الندب، الإباحة، والتخيير، ويمكن إدراجها تحت صنف "الأمريات" عند(سيرل)، وهي لم تذكر عند المعاصرين من الغرب باستثناء كلامٍ

عامٍّ تحت مبدأ "درجة الشدة للغرض المتضمن في القول" عند (سيرل)، وقد جعله صحراوي معياراً له في رصد هذه الأفعال عند القرافي[115].

تلك هي الأفعال التي انبثقت عن تطبيقاتهم لأسلوب الأمر والمنع. ومن الأفعال المنبثقة عن تطبيقاتهم لأسلوب النهى، ما عرضه صحراوي بشيء من التفصيل في أقوال وآراء وتحليلات الأصوليين، كالشيرازي والزركشي وابن الحاجب والشاطبي[116]، والمجال هنا لا يتسع لذكرها بالتفصيل كما فعلنا في الأمر وسأكتفي بذكر الحصيلة التي رآه صحراوي في تتبعه للنهى عند الأصوليين في التعجب، فالأصوليين أضافوا إلى "التعجب" فعلا كلاميا ثانيا هو "التعجيب"، ومعناه: حمل المخاطب على التعجب، ف"فعل التعجب فيه" مصروف إلى المخاطب"[117]، وأشار إلى هذا برسم توضيحي غرضه توضيح كيف اشتغل الأصوليون على الاستفهام؟، أو كما سموه "الاستخبار"، وكيف أنهم عالجوا هذه الظاهرة الأسلوبية الكلامية، بأن جعلوها متنقلة بين الخبر والإنشاء بحسب السياق وقصد المتكلم وغرضه من المخاطب، ووضح تقسيماتهم برسم توضيحي[118].

ثم تناول صحراوي مجموعة أخرى من أفعال الكلام وهي ألفاظ " العقود والمعاهدات"، وبيّن أنها صيغ إنشائية (تصاغ بها العقود والمعاهدات)، وذكر أنها في كتب النحو والبلاغة لم تنل حظها من الدراسة والاهتمام، وهي لم تأت مفصلة إلا في الكتب التطبيقية

---

[115] البرهان، 319/2.

[116] المصدر نفسه، 328/2 و331.

[117] دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص167.

[118] المصدر نفسه، ص 167- 169.

لظواهر الخبر والإنشاء، ككتب الفقه وأصوله، ومنها كتب القرافي وابن رشد والآمدى، الذين تناولوها بالدراسة في ثنايا كتبهم الأصولية، وخاصة ما يتعلق منها بإجراء المعاملات العامة كالزواج والطلاق والبيع، وهي ظواهر يراها صحراوي صالحة لبحث الجوانب التداولية في كتب أصول الفقه الإسلامي [119]، وقسمها بالدرس في كتابه ألفاظ أو(صيغ) الطلاق، وبيّن أن ما يهمنا ويعنينا في البحث في ألفاظ (الطلاق) هو الاعتبارات التداولية التي كانت خلفية لإنجاز هذا الفعل الاجتماعي الذي هو(الطلاق)،وقد رأى أن تحليلات بعض الأصوليين للطلاق والبحث الفقهي فيه كان يتم بطريقة وإجراءات تداولية ويتجلى عنده في مبدأين أساسين، هما:

- ❖ مبدأ "القصد" أو "النية " في الطلاق.
- ❖ مبدأ "الصراحة والكناية" في لفظ الطلاق.

وأورد رسماً توضيحيّاً لهذه التفريعات في هذا الفعل الكلامي، وكعادته صحراوي ربط بين تحليل الأصوليين وما جاء به منظرو نظرية الأفعال الكلامية(أوستن وسيول)، فمثلا: الأفعال الدالة على الطلاق كـ: أنت طالق، حبلك على غاربك، الحقي بأهلك،... تصنف عن(سيرل) ضمن "الإيقاعيات" باعتبار أن المتكلم يريد من التلفظ بها "إيقاع" فعل وسلوك اجتماعي معين وإيجاده بالكلام[120].

---

[119] الفروق، 1189/4.

[120] بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد، 170/2، وينظر: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 170-172.

وفي نهاية الفصل عرض صحراوي تصور علماء الأصول لألفاظ (أو صيغ) البيع في كتبهم، وكيف أنهم تناولوها بإجراء تداولي ينم عن خلفيات واعتبارات تداولية[121].

وجملة القول: أن منهجية دراسة الأصوليين للنصوص الشرعية العربية تمثَّل بها المنحى التداولي، الذي يتجه إلى دراسة المعنى والعرض، حيث عالجوا أساليب النصوص الدينية ومعانيها معالجة تداولية المنهج والإجراء، مستخدمين مفاهيم وأسس لم تتبلور إلا في العصر الحديث من اللسانيات التداولية وفلسفة اللغة، فدرسوا " الأفعال الكلامية " ضمن نظرية الخبر والإنشاء، واستنبطوا أفعال كلامية جديدة من الأساليب الخبرية الرواية والشهادة، والوعد والوعيد، والدعوى والإقرار، والكذب والخلف...، واستنبطوا من الأساليب الإنشائية أفعالا كلامية أخرى أهمها: الإذن والمنع، والندب والإباحة والتخيير، والتعجيب وألفاظ العقود والمعاهدات والإيقاعات، ومن الاستفهام استنبطوا: التقرير، والإنكار الإبطالي، والإنكار الحقيقي، واعتمدوا مبدأ (القصدية) والغرض من كلام المتكلم، فالعبرة عندهم بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني، وقد اعتبر صحراوي هذه الأفعال الكلامية المستنبطة "أفعالا كلامية منبثقة" عن الكليات الأصلية.

المطلب الثالث/ قراءة موازنة بين منهجية الكتابين:

ستكون الموازنة بين فصلين محددين، هما الفصل الثاني من مؤلف محمد محمد يونس (الوضع والاستعمال)، والفصل الرابع من مؤلف مسعود صحراوي (الأفعال الكلامية عند

[121] علم التخاطب الإسلامي، الفصل الثاني.

الأصوليين)، والغرض من الموازنة ليس المقارنة الدقيقة لما جاء به كلاهما، فلكل منهما منهجيته التي تخدم موضوعه وهدفه من طرحه، إنما الغرض منها هو الوقوف على الكيفية التي قدم بها كل من العالمين رؤياه، والإجابة عن تساؤلي في الورقة البحثية، وهو ما أوجه الاتفاق بين المنهجين – موضوع الورقة– وما أوجه الاختلاف بينهما.

وسنبدأ بتحليل منهجية يونس في كتابه وتحديداً في الفصل المختار للقراءة وهو: (الوضع والاستعمال عند الأصوليين العرب).

منهجية يونس في عرض كتابه فصل(الوضع والاستعمال):

– يسعى في كتابه وهذا الفصل تحديدا، إلى تأسيس نظرية تداولية عربية النِشأة والأصل حديثة الأطر والإجراءات، يقدمها تحت مسمى " علم التخاطب الإسلامي"، وهذا هدف يتفق فيه مع صحراوي من حيث أن التجذير الذي يسعى إليه الأخير يندرج تحت التأسيس للنظرية الذي يهدف إليه يونس.

– يوظف الآراء والوقفات الأصولية فيما يتناسب مع مبادئ وأسس اللسانيات الحديثة، كالوقوف على ما يعرف ب(الوضع النوعي)عند الأصوليين، وتوظيفه فيما يعرف حديثا ب(التوليد عند تشومسكي)، وهذا وجه اختلاف بينه وبين صحراوي.

– ينهج نهج عرض التساؤلات في معظم مباحث الكتاب والفصل أثناء عرضه لأفكار القدامى، ويسعى للإجابة عنها من خلال مباحث الكتاب والفصل، وهذا وجه اختلاف بينه وبين صحراوي.

– يستنبط من أقوال الأصوليين بعد وصفها وتحليلها أفكارا لسانية تؤطر لرؤيته في تكوين(علم التخاطب الإسلامي الحديث)،وهذا وجه اختلاف بينه وبين صحراوي.

– يعلل لاهتمام الأصوليين بمباحث معينة دون غيرها وإيلائها بالدرس المفصّل، مثال ذلك: تعليله لاهتمام القرافي بالمضمر في جزئية الوضع والتفريق بين أنواعه، وهذه أيضا نقطة اختلاف بين المؤلفين.

– يعرض آراء الجمهور، ويذكر أمثلة منها، ويورد نصّاً أو نصّين لأشهر العلماء كالقرافي مثلا، فيذكر الأعم، ثم يفصّل الرأي عند غيرهم من الأصوليين، ويوضح من الأكثر وضوحا أو الأكثر شرحا وتسهيلا أو الأكثر قبولا عند الجمهور، ذكراً أقوال عالمين أو ثلاثة وهكذا...، وهذه التفاصيل اختلف فيها عن منهجية صحراوي، والسبب وراءه هو هدفه العام لتأليف هذا الكتاب، الذي يتفق معه في موازنته بين نصوص الأصوليين ويدعم موازنته كصحراوي بدعمها بنصوصٍ أخرى، أما أذا كان الرأي مخالفاً للجمهور، فأيضاً يعرض ما ينتقده أو يفنده من نصوص غيره من الأصوليين، وهذه نقطة خلاف بين المؤلفين.

– يربط كل رأي وفكرة عند القدامى بما يقابلها عند المحدثين، ك(دي سوسير، وتشومسكي)، وهذا اتفاق مع فارق الهدف من المؤلفين، ففكرة يونس تأسي نظرية من القديم والحديث، وفكرة صحراوي تجذير فكرة من أفكار نظرية حديثة عند القدامى من علماء الأصول.

– يورد من كتب النصوص النّص الأشهر والأقوى – في رأيه – ويعزّزه بغيره ويشرح الغامض منه ويفسر أجزاءه ويحلّله ويدعمه ويسانده، وإن وجد لفكرته – فكرة النّص– نظير أو شبيه في النظريات اللسانية الحديثة، يورده فيربط بين القديم والحديث ربطاً علمياً تلمح

أفكاره الخاصة من خلاله، مبينا وجه الشبه والالتقاء بينهما، فهذا منهجه في كل فكرة ونص – تقريبا–، وهذا وجه اختلاف بينه وبين نظيره صحراوي.

– يعقد موازنة بين الفكرة العربية المطروحة في كتب التراث الأصولية، والفكرة المعاصرة في اللسانيات الحديثة، كلّما تمكّن من ذلك، ويورد لها المصطلحات الأصولية عند العرب وترجمتها عند المحدثين من اللسانيين، وهذا الجزء الأخير المتعلق بالترجمة وجه اختلاف بين المؤلفَيْن، أما الموازنة بين الفكرة والتقسيم والرأي فهي وجه اتفاق بينهما.

– يربط بين آراء الأصوليين العرب فيما بينهم ويبين وجه الاختلاف والاتفاق بينها، ويوفق بينها في أكثر الأحيان، ومثال هذا الصنيع عندما وفّق بين رأي التفتازاني وعضد الملّة في موضوع الفصل بين أنواع الوضع في مثل كلمة (رجل) وكلمة (هذا) وكلمة (أنا) و(الذي) وهذا وجه اختلاف بينه وبين صحراوي.

– يورد _ بعد إيراد آراء وأقوال وأفكار العلماء وتحليلاتهم وحججهم، التي تؤيد أقوالهم وأفكارهم وطرحهم _ آراء منتقديهم وحججهم الداعمة بكل تفاصيلها المؤيدة بنصوص موثقة من أمهات الكتب الأصولية في التراث العربي، ويذيّلها يونس بملخصّ منه يتضمن رأيه، وهذا التذييل لا نراه عن صحراوي وهذا وجه اختلاف.

– يوظف ما استنتجه من آراء الأصوليين في الطرح المعروض من قبلهِم، ويؤطره في إطار لساني حديث، فيضع آراءهم بعد جمعها وتحليلها واستنباط أحكامها، ونتائجها وتطبيقاتها، في شكل يمثل نظرية مستقلة متكاملة العناصر، وهذا وجه اتفاق من حيث المنهجية عند المؤلفين.

– يكوِّن يونس ملخّصات تشمل رأي العالم ورأي من أيده ومن انتقده ورأي يونس وتحليله وتعليله وتعليقه العلمي للرأي موضوع النقاش، وخاصة الذي يراه صائبا ويميل إليه، نرى هذا – مثلا– في تعليله لتصوير القرافي لعملية التخاطب القائمة على ثلاثة عناصر هي الوضع، والاستعمال، والحمل، وهو بهذا يحدد ما يهمّه في درسه للفكرة.

– في منهجه الموازن يورد المصطلح المقصود بالشرح في جزئيات الفصل، ثم يورد المصطلحات المرادفة له والتي استعملها علماء العرب بنفس المعنى، ومثاله عند حديثه عن القرينة، أشار إلى أنها تسمى(علاقة) عند بعض الأصوليين وحتى عند البلاغيين العرب وهذا وجه اختلاف بينهما.

– يستغل يونس عرض آراء الأصوليين – فيما يتعلق بموضوع الدرس–، ليبين أنهم استخدموا المناهج والسبل الناجعة، السابقة لأوانها في ذلك العصر، كمنهج الاستقراء الذي يتوصلون منه إلى نتائج، ويستنبطون الاستنتاجات ومن ثمَّ يصوغونها في شكل قانون أو قاعدة مبنية على أسس علمية. وهذا وجه اتفاق بين يونس وصحراوي في العموم، لكن في الخصوص فإنّ يونس أكثر توضيحا لاستعمالات الأصوليين للمناهج العلمية اللسانية الحديثة كمنهج الاستقراء في ذلك الوقت [122].

منهجية "صحراوي" في عرض كتابه فصل(الأفعال الكلامية عند الأصوليين):

– يهدف صحراوي من هذا الكتاب وبالتحديد من هذا الفصل الموسوم بالأفعال الكلامية عند الأصوليين، إلى التعرف على المسائل التطبيقية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث العربي

[122] دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، "الفصل الرابع".

الإسلامي" وتحديدا عند الأصوليين، والوقوف على هذه الأفعال التي تم تحديدها إجراءً وتطبيقا ضمن دراستهم لنظرية "الخبر والإنشاء" ومحاولة تصنيفها.

– يحدد صحراوي ميدان دراسته وفق منهجية معينة، وهو دراسة الأفعال الكلامية في كتب التراث التي درست " الخبر والإنشاء " وتحديدا كتب الأصول الفقهية.

– يهدف من هذه الدراسة أيضاً إلى معرفة كيفية استثمار معطيات هذه النظرية عندهم" الخبر والإنشاء"، ووضعها في إطار ورؤية لسانية تداولية تكاملية مؤطّرة وممنهجة للتراث العربي.

– يشدد على ضرورة جمع شذرات وملامح التداولية الحديثة من كتبهم التراثية، لإثبات وجودها، وسمى هذا بـ " المعنى التداولي في البحث الأصولي".

– يحدد مساراً عاماً في درسه لهذه النظرية في كتب الأوائل من الأصوليين، مفاده أنه لا يعنيه درس المباحث الفقهية والأصولية لذاتها، ولكن مثار اهتمامه الاعتبارات اللغوية التداولية التي وجهت بها الدلالات عندهم في نصوص القرآن والسنة النبوية.

– يبين أنه استفاد من "علم المعاني" الذي دُرِست ظاهرة "الخبر والإنشاء" تحت أبوابه.

– ينتهج في عرضه للفصل نهجاً علميّاً مبنياً على فرضٍ علميٍّ، يسعى لإثباته خلال دراسته بالبراهين والدلائل، وتمثل الفرض العلمي لديه في أن الأصوليين الأوائل في دراساتهم وكتبهم توصلوا إلى مجموعة من " الأفعال الكلامية الفرعية الجديدة " انبثقت عن دراساتهم، لم تعرف عند المعاصرين، ك(أوستن وسيرل)وغيرهما من منظري هذه النظرية.

– يورد تعليلات تبرر طرق الأصوليين لباب هذه الظاهرة " الخبر والإنشاء "، وتعمقهم في دراستها.

– يقف عند تحليلٍ مّا أوْ رأيٍ أو تصنيفٍ للأصوليين، وينعته بأنه(منتج تداولي)، فهو هنا يقحم مصطلحاً حديثاً يُسمي به بعض ما توصل إليه الأصوليون.

– يعرض بين تارة وأخرى موازنة غرضها التوضيح والربط، بين ما تناوله الأصوليون وتركه النحاة – مثلا–.

– يقوم بمقارنات علمية مباشرة ؛لغرض تأصيل البحث العربي وبيان عمقه وتقدمه عن عصره وتفوقه حتى على منظري النظرية – خاصة فيما يتعلق باستباط أفعال كلامية فرعية جديدة وطريقة تصنيفها –، ومثال هذا: مقارنته لرأي وتصنيفات القرافي لأفعال الشهادة والرواية وغيرها برأي وتصنيفات(سيرل)، وأحيانا تكون المقارنة بين عالم عربي و(أوستن).

– لم تحصر المقارنات التي جاء بها بين القدامى والمحدثين في الآراء والتصنيفات والتقسيمات، بل تعتدها إلى مقارنة المصطلحات المستخدمة حديثا وقديما.

– يستنبط من المقارنات بعد عرضه لبعضها، ويستخلص أن العرب الأصوليين سبقوا عصرهم بتحديد المعايير الدقيقة العميقة التي استعملوها بشيء من التشدد في تصنيفاتهم للأفعال الكلامية.

– تهدف المقارنة عنده بين القدامى والمحدثين إلى ربط الآراء، سعياً لتوضيحها وتجذير أسس نظرية الأفعال الكلامية –تحديدا–عند الأصوليين ليظهر بشكل مكثف عنده أكثر من ظهورها عند يونس، والأمر منطقي ولا غرابة فيه؛ لأن يونس يؤسّس لوضع نظرية

تخاطبية تداولية عربية عامة؛ فاهتم بأسسها ومبادئها العامة، أما صحراوي فركز على ركيزة واحدة من ركائز التداولية ألا وهي(نظرية الأفعال الكلامية) فانصب اهتمامه ودرسه عليها.

– يشترك صحراوي مع يونس في إيراد نصوص وأقوال علماء الأصول التي تمثل آراءهم وتحليلاتهم واستنتاجاتهم من الكتب الأمهات وشروحها، ومن هؤلاء العلماء الوارد ذكرهم في الفصلين –موضوع القراءة – القرافي والأمدي والشاطبي والسكاكي... وغيرهم كثير[123].

الخاتمة والنتائج:

بعد تتبعي وقراءتي التحليلية لفصلين من كتابي، محمد محمد يونس، الموسوم بـ "التخاطب الإسلامي ومسعود صحراوي، الموسوم ب"التداولية عند العرب دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية في كتب التراث العربي رأيت ما يلي:

– ما جمع بين الكتابين وتحديدا الفصلين –موضوع القراءة –هو ميدان بحثهما ودراستهما وهو مؤلفات وأقوال وآراء الأصوليين العرب، وربطها بالمناهج اللسانية الحديثة، وخاصة ما يتعلق بالإجراءات التداولية، بهدف إثبات وجود هذه الإجراءات في كتب الأصوليين، وبهدف صوغ ما جاء في كتبهم في إطار علمي مؤسس، وهذا في رأيي يوضح معظم نقاط الاتفاق بين منهجي الكتابين.

– أوجه الاختلاف بين منهجي الفصلين –موضوع الورقة البحثية – تظهر بسبب اختلاف الهدف الذي اشتغل عليه المؤلفان، فيونس هدفه يشمل هدف صحراوي، وصحراوي هدفه جزء من هدف يونس.

[123] دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، "الفصل الرابع".

– توصل المؤلفان إلى نتيجة تؤكد وجود الإجراء التداولي عند علماء الأصول العرب، وهذا يجذر لهذه النظرية في كتبهم، ومن شأنه أن يؤسس لوضع لبنات لنظرية حديثة جذورها راسخة في كتب التراث العربي.

– البحث من طرفهما كان علميّاً عميقاً ناضجاً وجريئاً، لاسيما –عند يونس – فنضوج الفكرة والدرس تجاوز عنده جمع المادة وتحليلها وعرضها وموازنتها وربطها بما جاء به المتأخرون، إلى طرح تسمية لهذا العمل فسماه (علم اللغة التخاطبي) أو (التخاطب الإسلامي).

– بتسمية يونس لمؤلفه ب(علم التخاطب الإسلامي) يعني أنّ البحث فيه استكمل متطلبات وعناصر وأسس تكوين العلوم.

ومن هذا أقترح توصيتين هامتين بالخصوص:

*دفع وتحفيز الطلاب في الدراسات العليا خاصة والباحثين والمهتمين في انتهاج هذا النهج وخوض غمار البحث فيه، فهو يجمع القديم بالحديث ويدرس تراثنا دراسةً علميةً لسانيةً حديثةً.

* تشكيل فريق عمل من المتخصصين في هذا المجال وكل مجال يدعمه لإنجاز أعمال من شأنها حفظ التراث وتقديمه في حلّةٍ حديثةٍ.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، السبكي، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،1981م.

2. الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين علي بن محمد الآمدي، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1986.
3. الإشارات والتنبهات في علم البلاغة، الجرجاني، تحقيق: عبد القادر حسين، دار نهضة، القاهرة، مصر، 1982م.
4. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب ومن المستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.
5. الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، خالد ميلاد، جامعة منوبة، تونس،2001م.
6. البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين، دار الهادي للطباعة والنشر،2005م.
7. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن رشد القرطبي، دار المعرفة، بيروت، ط6، 1983.
8. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، (د.ت).
9. التبصرة في أصول الفقه، أبو اسحاق إبراهيم الشيرازي، محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، 1980م.
10. التعريفات، الشريف الجرجاني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1971م.

11. حاشية على شرح عضد الملة والدين لمختصر المنتهى الأصولي، التفتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1983م.
12. دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005م.
13. الرسالة الصفدية (قاعدة في تحقيق الرسالة وإبطال قول أهل الزيغ والضلالة)، لابن تيمية الحراني(ت768هـ)، تح: محمد حسن، منشورات: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
14. سعد الدين التفتازاني، حاشية التلويح على شرح التوضيح على التلقيح، القاهرة المكتبة الخيرية، 1306 هـ.
15. شرح الأصول الخمسة، الهمذاني الأسد أبادي المعتزلي القاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، 1988م.
16. شرح التوضيح على التنقيح، عبد الله بن مسعود صدر الشريعة، القاهرة، المكتبة الخيرية، 1306.
17. شرح الدسوقي على مختصر التفتازاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تعليق: عبد المتعالي الصعيدي، دار الحكمة، دت.
18. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق، يوسف حسن عمر، بنغازي– ليبيا، منشورات جامعة بنغازي، 1978.
19. شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش بن علي ابن يعيش، عالم الكتب، دت .

20. شرح المواقف في علم الكلام، محمد بن علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: أحمد المهدي، مكتبة الأزهر، القاهرة، 1976
21. شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1973م.
22. شرح مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب، عضد الملة والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1983م.
23. شرح اللمع في أصول الفقه، الشيرازي، تحقيق: عبد المجيد تركي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988م.
24. علم التخاطب الإسلامي، محمد محمد علي يونس، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي، 2006م، توزيع دار أويا، طرابلس– ليبيا.
25. الفروق، أنوار البروق، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد أحمد سراج وعلي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
26. الكتاب، سيبويه أبي عمرو عثمان بن قنبر، تح وشرح: عبد السلام هارون، الناشر مكتبة أناني بالقاهرة، ط الثالثة، 1988م
27. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي بن علي التهانوي، تحقيق: محمد وجيه وآخرين، كلكتا: الجمعية الآسيوية للبنغال، 1862م.
28. متن جمع الجوامع، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، دار الفكر، بيروت، 1982م.

29. المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
30. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، دت.
31. المستصفى من علم الأصول أبو حامد الغزالي، دار الذخائر، ط2، 1368م.
32. معيار العلم في فن المنطق، الغزالي، دار الأندلس، بيروت، ط4، 1983.
33. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، 1978م.
34. المقدمة، عبد الرحمن ابن خلدون، مكتبة التقدم، 1322هـ.
35. الموافقات في أصول الشريعة، أبو اسحاق الشاطبي، عبدالله دراز ومحمد عبد الله دراز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1988.
36. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، لابن يعقوب المغربي، تح: خليل إبراهيم خليل، الناشر: دار الكتب العلمية،2003م.
37. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، منشورات جامعة الكويت، الكويت، 1994م.
38. نور المنار في شرح المنار، للحنفي أحمد بن أبي سعيد بن عبدالله الهندي (ت1130هـ)، اعتنى به: محمد أحمد بن عبد العزيز، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

(القرينة عند الأصوليين) قراءة تحليلية في كتاب علم التخاطب الإسلامي

[دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص]

أ. وردة إبراهيم عمر

كلية التربية– جامعة طرابلس

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

عالج مؤلفو كتب أصول الفقه آليات معرفة الخطاب الشرعي وفقه المراد منه، وبيّنوا المنهج الذي سلكوه في استنباط الأحكام الشرعية، ومن هذه الآليات: **(القرينة)**، فالقرينة تعدّ نظرية متكاملة عند الأصوليين، يتجسّد فيها عمق تفكيرهم الدلالي؛ لأنّها تُسهم في تحليل النصوص ببيان معانيها ومقاصدها؛ لذا وجّه محمود عكاشة الباحثين في كتابه [النظرية البراجماتية اللسانية]، إلى دراسة (علم المقاصد)[1] كبديل للتداولية الغربية في قوله: "وإن أرادوا بديلاً ناجعاً ومفيداً، يقابلها فعليهم بدراسة "علم المقاصد" عند علماء الأصول، فهو علم شاف واف، ويحتاج إلى من يعيد طرحه وتنظيمه في الدراسات اللغوية والبلاغية الحديثة ؛للاستفادة منه في تنظير مُعاصر يستوعب أنماط الخطاب المعاصرة ويحللها ويكشف عن أبعادها اللغوية التواصلية والإقناعية في التعبير عن القصد، وسيجد الباحث فيه مادة غنية

[1] علم المقاصد: مصطلح أصولي، ويسمّى علم "مقاصد الشريعة"؛ للتفريق بينها وبين مقاصد الخطاب البشري، ويراد بالمقاصد: الغايات أو الأهداف الشرعية النافعة في حفظ مصالح الدنيا والآخرة المستقاة من سياق النص الشرعي. ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعد، ص27.

بالأفكار، وسيجد فيه حلولاً وأجوبة يطلبها بحثنا المعاصر، وسيجد فيه مساحة متّسعة للتجديد والابتكار والاجتهاد."[2]

و تُعَدُّ هذه الورقة المتواضعة قراءة لما رصده محمد يونس لهذا العنصر التخاطبي ودوره في فهم المقصود في الجملة، أو السياق النصي عند الأصوليين، وموقع هذه الآلية في كنف الدرس الخطاب الدلالي والتداولي الحديث، وتوضيح ما أشار إليه الباحث أو اختصره بأقوال، وشواهد وتطبيقات لدى علماء الأصول واللغة. وتوجّه هذا البحث– من خلال هذه القراءة– إلى الكشف عن أمرين: الأول: التعريف الاصطلاحي للقرينة، والثاني: بيان أنواع القرائن، ووظائفها في عملية التخاطب وعلاقتها المباشرة بتحديد المراد.

مفهوم علم التخاطب أو التداولية:

ظهرت تعريفات متعددة للتداولية أو البراجماتية أو علم التخاطب؛وفقا لثقافة كل مترجم وإلمامه بطبيعة الحقل العلمي المخصص لهذا المصطلح، ومنها ما عرّفته : فرانسواز أرمينكو [3] بقولها: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[4]

أو كما عرّفها محمد يونس في كتابه[مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب]:"دراسة كيف يكون للقوْلات معانٍ في المقامات التخاطبية " [5]

---

[2] النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)" دراسة المفهوم والنشأة والمبادئ"، محمود عكاشة، ص6–7.

[3] أرمينكو: أستاذة فلسفة اللغة والجماليات في جامعة ناتير في باريس، لها مؤلفات منها: المقاربة التداولية، وطبيعة السياق في فلسفة اللغة. ينظر: www.babelio.com. والأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجاً، فضاء ذياب غليم الحسناوي، ص33.

[4] المقاربة التداوليّة، فرانسوا أرمينكو، تر: سعيد علوش، ص8.

[5] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، ص13.

وبيّن محمد يونس في كتابه [علم التخاطب] الهدف من علم التخاطب، وهو فهم وسيلة التفاهم بين المتخاطبين، وتشمل مسائله كل العناصر التي تُسهم في إحداث التخاطب من وضع، واستعمال، وقرائن، وأنواع الدلالة، والنظريات الدلالية التي تُعنى بالاستعمال والسياق. ومضمون هذا العلم هو: "القصدية"، و"المرادية" في الخطاب، وهو ما يؤدي إلى القول بأنّ التفاهم، أو التخاطب الناجح لا يتم إلا إذا أدرك المخاطَب مراد المخاطِب. وانطلاقها من قضايا اللغة المختلفة في ثنايا فقه اللغة، والصرف والنحو، والبلاغة واللسانيات، وعلم الأصول، والتفسير، والمنطق، وغيرها من العلوم التي لها صلة بموضوع هذا العلم. [6]

إذن يتبين أنّ علم التخاطب،– بإيجاز– هو: دراسة الظواهر اللغوية في مجال استعمالها فيما يتعلّق بالسياق والمقام،وهدفه البحث عن المعنى بين مستعملي اللغة في علاقاتهم التخاطبية.

ويتبين أنّ القرينة من عناصر التخاطب عند الأصوليين، وفيما يلي مفهومها.

مصطلح القرينة : لقراءة أي علم يجب على الباحث فهم مصطلحاته ؛لأنّها تُعدُّ مفاتيح العلوم، ومن أهم الأدوات المعرفية في مجال تلقي المعلومات والمعارف.

لذا حاول الباحث صياغة تعريف اصطلاحي واضح وجامع للقرينة، فبيّن الآتي:[7]

"context الإنجليزي أنّه مقابل المصطلح"

---

[6] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمد محمد يونس علي، ص8.

[7] ينظر: المصدر السابق، ص65.

وبمعنى: **(المقارنة)**. [8]، وهو ما دلّ على الجمع، فجاء في [لسان العرب] القرينة: مؤنث القرين، يدل على الجمع والمصاحبة، والمقارنة، فيقال: قارنَ الشيءُ الشيءَ مُقارنة وقِراناً، أي: صاحَبَه واقترنَ بِه.[9]

وأيضاً من معاني القرينة**(الأمارة)** [10]، واستدلّ محمد يونس على هذا المعنى بقول الشريف الجرجاني (ت:816هـ): " أمر يشير إلى المطلوب "[11]، وبقول: التَّهَانَوي (ت: بعد 1158 هـ)،- ووصف مصطلحه بأنّه أدق-:"ما نصب للدلالة على المراد"[12] وبالإضافة إلى ما ذكره الباحث، نجد أنّ الشافعي(ت:204هـ)عبّر عن القرينة في بعض المواضع بمصطلح**(الدلالة)**، ومنه قوله: "ما نهى عنه رسول الله فهو التحريم حتى تأتي دلالة عنه على أنه أراد به غير التحريم".[13]

والقرينة دليل من الأدلة يُتوصل به إلى المقصود، وهو ما عبّر عنه التَهانَوي، بقوله: "القرائن أصدق الأدلة"[14]

ويتبين من التعريفين أنّ كل دليل لابد له من مدلول، وأنّ الدليل والمدلول: شيئان يرتبط أحدهما بالآخر بواسطة علاقة(اقتران)، وذلك على النحو الآتي :

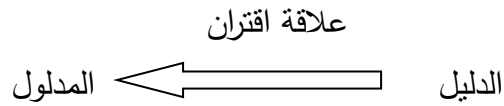

(8) ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص65
(9) ينظر: لسان العرب، محمد ابن منظور(ت: 711هـ) 336/3، مادة: (قرن).
(10) ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص65.
(11) التعريفات، الشريف الجرجاني ، ص93.
(12) كشّاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، 1315/2.
(13) الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، 217/2.
(14) كشاف اصطلاحات الفنون،390/1.

وعلاقة الاقتران تمثل آلية الإيصال بين الدليل إلى المدلول. [15]

وبيّن محمد يونس أن التعريفين لا يغطيان الاستعمال المتداول والشائع للمصطلح، إلاّ أنّهما يركّزان على مؤلف مهم من فحواه الاصطلاحي، وهو كونه دليلاً أو أمارة على مراد المتكلم، وعليه أن معنى "المقارنة" و"الأمارة " يُكونان المعنى المركزي والأساسي لمصطلح القرينة في التراث الأصولي، وشاملاً لكل السمات المناسبة التي تبين مراد المتكلم.

ومن معاني(القرينة):**(السياق)**، فبيّن الباحث [16] مع أنّ القرينة مصطلح يشمل على عناصر لفظية وغير لفظية ترتبط بالمعنى المراد؛ لذا استعمل الأصوليون مصطلح " السياق" ليدل على اللفظ الذي يسبق أو يتبع اللفظ سواء أكانت كلمة أو جملة. [17] وبيّن محمد يونس إلّا أنّه عندما يستعمل مصطلح " سياق" في مقابل "سباق" فإن الأول يطلق على الألفاظ اللاحقة، في حين الثاني يختص بالألفاظ السابقة. [18] ولتوضيح ما ذكره محمد يونس نجد أنه يتضام لفظ السياق مع لفظ السباق، في المدونة الأصولية، في مواضع منها ما جاء في كتاب[مفتاح الوصول للتلمساني(ت:771هـ)] [19].

نحو قوله تعالى:﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ

---

[15] ينظر: القرائن والنص دراسة في المنهج الأصولي في فقه النص، أيمن صالح، ص66.

[16] ينظر: علم التخاطب الإسلامي،ص65.

[17] ينظر: شرح المنار، معز بن عبد اللطيف بن عبد العزيز ابن الملك (ت:801هـ) .، ص42.

[18] ينظر: علم التخاطب الإسلامي،ص65.

[19] ينظر: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، التلمساني، ص 454-455.

عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [20] فباستدلال الشافعي، في قوله تعالى:﴿خَالِصَةً لَكَ﴾، دليل على اختصاص جواز عقد الزواج بلفظ الهبة بالنبي صلى الله عليه وسلّم.

وبردّ الحنفية على الشافعي بطرف آخر من سياق الآية وهو السياق اللاحق، قالوا: إنّ الآية سيقت لبيان شرف النبي وفضله على أمّته ونفي الحرج عنه كما يدلّ على ذلك اللَّحاق من هذا السياق، ولا شكّ أنّ ذلك لا يحصل بإباحة اللفظ له ومنعه عن غيره، إذ ليس في ذلك شرف ولا رفع حرج، وإنّما يحصل ذلك بإسقاط العوض عنه وهو المهر.

إذن يتبين أنّ هناك تقارباً بين القرينة و السياق، وهو الاشتراك في (الدلالة النظمية). لذا بيّن الباحث(أيمن صالح)، في أنّه يمكن أن يوصف السياق بالقرينة ويشترط في ذلك أن يكون للسياق تأثير ما في معنى الخطاب بالتأكيد أو التكميل أو التأويل أو التفسير أو الترجيح. [21]

إذن من خلال التعريفات السابقة نجد أنّ القرينة تتميز بثلاث خصائص:

هي الدلالة– المصاحبة – الاقتران، والقرينة تكون مصاحبة للنص، و متزامنة معه.

- أنواع القرائن:

بيّن الباحث محمد يونس[22] أنّ القرائن الشائعة، عند الأصوليين[23] على ثلاثة أنواع:

---

[20] سورة الأحزاب، من الآية (50).

[21] ينظر: القرائن والنص، ص280.

[22] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص65 – 66.

[23] ينظر: المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد محمد الغزالي 3/ 229– 230، والمحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، 140/1.

أنواع القرائن عند الأصوليين

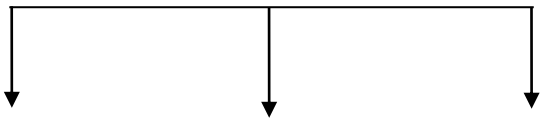

قرينة لفظية قرينة عقلية قرينة حالية

– القرينة اللفظية : و تسمى النطقية أو المقالية، وهي التي تحتوي على لفظ منطوق يوضح مراد المتكلم.

– القرينة العقلية: والتي تحتوي على حقائق إدراكية تسهم في توضح مقصود المتكلم.

– القرينة الحالية: التي تتضمن أحوال المتكلم من حيث الصدق والكذب، وأي عمل يقوم به من حركات ورموز وإشارات، والمقام الذي يقول فيه الكلام.

ونسوق أمثلة ؛لبيان أهميتها في توضيح المقصود.

– القرينة اللفظية: لفظ ظاهر[24]كقوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[25]، والحقّ: هو (العشر).

– القرينة العقلية :البحث في تلك القوانين الفطرية التي يَستدلُّ العقل بها على كثير من الأفكار والقضايا، نحو: الاستدلال على مسير السفينة في البحر بتحرك ركابها وفق حركتها، ويدخل في الدلالة العقلية الاستدلالات المنطقية، نحو: لو كان ثمة أكثر من إله لفسدت السماء والأرض، لكنهما ليستا بفاسدتين؛ إذن فليس ثمة أكثر من إله إنما هو إله واحد. [26]

---

[24] المستصفى من علم الأصول، 229/3- 230.

[25] سورة الأنعام، من الآية (141).

[26] ينظر: القرائن والنص، ص66، 67.

-القرينة الحالية: كما في قوله تعالى:﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[27] فيتبين من خلال السياق أنّه على سبيل التهكم والتوبيخ، فالمخاطَب ذليل حقير. [28]

إذن القرينة باعتبارها دليلاً تنقسم إلى أقسام عدّة، وأشهرها: لفظية، وعقلية، وحالية.

وينقل الباحث قول الغزالي(ت:505هـ)عن القرينة الحالية:" لا تدخل تحت الحصر والتخمين"[29]

واستنبط الباحث[30] من قول الغزالي، أنّ القرينة وسيلة لمعرفة مقصود المتكلم، وأنّ المعاني عند المتكلمين بطبيعتها غير متناهية، فكذلك الحال في القرائن والتي هي من عناصر الخطاب، هذه الوظيفة التي لا يمكن للألفاظ الوضعية القيام بها، وهنا تكمن أهمية القرينة.

وكما قال الغزالي:" كل ما ليس له عبارة موضوعة في اللغة تتعين فيه القرائن"[31] ولتوضيح سمات القرينة الحالية-كما بينها الغزالي- نسوق قوله كاملاً:" وإمّا قرائن أحوال من إشارات، ورموز، وحركات، وسوابق ولواحق، لا تدخل تحت الحصر والتخمين يختص بإدراكها المشاهد لها...أو مع قرائن من ذلك الجنس ومن جنس آخر حتّى توجب عِلماً ضروريّا بفهم المراد، أو توجب ظنّا " [32]

إذن القرينة الحالية ليست لفظة لغوية صادرة عن المتكلم، بل هي إشارات ورموز وحركات وأحوال، لا يمكن حصرها؛ لمرونة اللغة وتغيرها؛ طلباً لتغير البيئة والقيم.

---

[27] سورة الدخان، الآية (49).

[28] ينظر: بدائع الفوائد، ابن قيّم الجوزية، ص217.

[29] المستصفى من علم الأصول، 229/3.

[30] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص65،66.

[31] المستصفى من علم الأصول، 229/3.

[32] المصدر السابق، 229/3- 230.

وظيفة القرينة:

والأمر المهم في عملية الاستعمال اللغوي هو القرينة التي توصل إلى مراد المتكلم من بين المعاني الوضعية والمجازية، فبيّن الباحث[33] أنّ الأصوليين والبلاغيين فرّقوا بين نوعين من القرينة من حيث الوظيفة : [34]

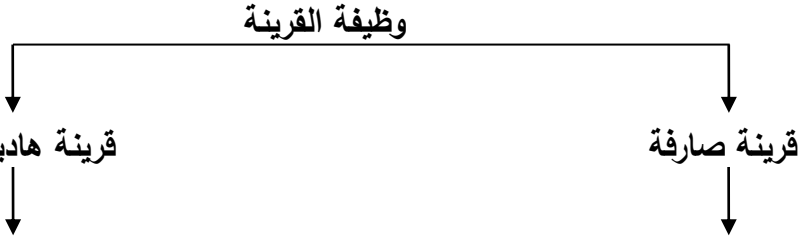

وبيّن الباحث[35] أنّه يُمكن بواسطة القرينة التمييز بين الكلام الحقيقي والمجازي، فيُفهم من قولهم: "كثير الرماد" أنّه كثير ما يُحرق الحطب، ويشعل النار للطهي، ويطبخ كمية كبيرة من الطعام، ويدعو عدداً كبيراً من الضيوف، ولذلك فهو مضياف، ومن ثمّ كريم. وإنّ الدرس الأصولي و البلاغي[36] يشتركان في تسمية القرينة "علاقة "،ولما كانت أنواع العلاقات كثيرة يُرتقى إلى ما ذكروه إلى ما لا يقل عن خمسة وعشرين نوعاً من القرائن.

وتختزل أحياناً في أربعة أو خمسة أنواع، هي:

---

[33] ينظر: علم التخاطب الإسلامي،ص،65.

[34] ينظر: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي محمد الجرجاني، ص205.

[35] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص 64 -67.

[36] ينظر: شرح مختصر المنتهى الأصولي، للإمام أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي، شرحه القاضي عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، وعلى مختصر وشرح: حاشية سعد الدين التفتازاني وحاشية الشريف الجرجاني، وحاشية محمد أبو الفضل الواراقي الجيزاوي، 517/1.

– الاشتراك في الشكل.
– الاشتراك في الصفة.
– اعتبار ما كان.
– اعتبار ما سيكون.
– المجاورة.

وفي هذا يقول التفتازاني(ت:792هـ):"ولا بدّ من العلاقة وقد تكون بالشكل كالإنسان للصورة أو في صفة ظاهرة كالأسد على الشجاع لا على الأبخر لخفائها أو لأنّه كان عليها كالعبد أو آيل كالخمر أو للمجاورة مثل جرى الميزاب "[37]

وبين شارح الكتاب القاضي عضد الدين(ت: 756هـ) [38] قول التفتازاني:

بأنّ المجاز لابدّ فيه من العلاقة بين(الوضع اللغوي والاستعمال اللغوي) وإلا فهو وضع جديد أو غير مفيد، ويتصور لهذه الروابط من خمسة أوجه :

أحدها: الاشتراك في شكل الإنسان للصورة المنقوشة على الجدار.

ثانيها: الاشتراك في صفة ويجب أن تكون ظاهرة غير مخفية ؛لينتقل الذهن إليها فيَفهم الآخر باعتبار ثبوتها له كإطلاق الأسد على الشجاع بخلاف إطلاق الأسد على الأبخر.

ثالثها: الاشتراك في الصفة مثل العبد للمعتَق ؛لأنّه كان عبداً.

رابعها: اعتبار ما يكون: كالخمر للعصير لأنّه في المآل يصير خمراً،أي: تسمية الشيء بما يؤول إليه.

---

[37] شرح مختصر المنتهى الأصولي،517/1.

[38] ينظر: المصدر السابق،517/1، وما بعدها.

كقوله تعالى:﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[39]، فالمجاز هنا في كلمة(خمرا)، والخمر هنا لا تعصر؛ لأنّها سائل، وإنما الذي يعصر هو العنب، الذي يتحول بالعصر إلى خمر، فإطلاق الخمر وإرادة العنب، مجاز مرسل علاقته "باعتبار ما يكون" [40]

خامسها: المجاورة، مثل قولهم:" جرى الميزاب "، فالعلاقة مجاورة: الميزاب للماء.

وبيّن الباحث يونس[41] أنّ مصطلح (العلاقة) استُعمل استعمالاً واسعاً ليحتوي أي علاقة مقصودة، بما في ذلك (التضاد)،حيث تستعمل عبارة مثل: "أنت أسد" على سبيل التّهكم والسخرية، لتعني "أنت جبان".

وأنّ ما يربط بين هذه الأنواع من العلاقات (الخمس والعشرين) أنّها مبنية على استقصاء واستقراء قائم على بحث في اللغة للروابط الممكنة التي قد تحدث بين المعاني في العالم الخارجي، أو أذهان المتكلمين[42].

وفي هذا يقول التفتازاني : "أن الواضع عين اللفظ بإزاء المعنى المجازي تعييناً كلياً بمعنى أنّه جوز إطلاقَه على كل ما يكون بينه وبين المعنى الحقيقي نوع من العلاقات المعدودة عُلم ذلك باستقراء اللغة واستعمالات العرب "[43]

وما بيّنه الباحث في أنّ هذه العلاقات تختزل، ربما ؛لأنّها تكون واحدة، والاختلاف في المسميات لا غير.

---

[39] سورة يوسف، من الآية (36).

[40] ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص161.

[41] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص67.

[41] ينظر: حاشية على شرح العضد ،520/1.

[42] المصدر السابق، 1/ 525.

مثل: ما يسمّى بـ(المجاز بالنقصان) [44]، أو(المحلية)،كقوله تعالى:﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[45] حُذف المضاف، وهو(أهل)، فيُسمى مجازاً بالنقصان.

ومحلهم(القرية)، أي: (واسأل أهل القرية) فـ(القرية) مجاز مرسل، فتسمّى علاقته بـ (المحلّية)؛ لأنّه ذكر القرية وأراد أهلها.

إذن في هذه الآية الكريمة علاقة واحدة للمُسميين: (المجاز بالنقصان) و(المحلية).

وبيّن محمد يونس[46] أنّ النتيجة التي توصّل إليها علماء الأصول أن شرط هذه العلاقات ينبغي،- كما قال القرافي(ت:684هـ)-:" أن يكون لها اختصاص وشهرة، ولا يُكتفى بمجرد الارتباط كيف كان "[47]

وبيّن الباحث[48] الهدف من وضع هذا الشرط لهذه القرائن أن تكون مشتهرة بين المتخاطبين، وهذا تأكيد منهم على فكرة (العهد) التي اكتسبها المتخاطبون عن موضوع الكلام في عملية التخاطب.

نحو قولهم: " زيدٌ أسد " إذا يُقصد بها إظهار صفة الشجاعة، فسيفهم السامع المعنى فهماً سليماً، أمّا إذا أراد أنّ نَفَسَه كريه، فلن يُفهم التركيب ؛لأنّ هذه الصفة ليست ذات اختصاص وشهرة. ويصل الباحث إلى نتيجة أنّه من الواضح أن "القرينة الهادية " أو(العلاقة) لها صلة عادة بالقيم الاجتماعية والثقافية، مع أن العقل هو المسؤول عن صياغتها.

---

[44] ينظر: شرح المختص الأصولي، ص520.

[45] سورة يوسف، من الآية (82).

[46] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص،67.

[47] شرح التنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، القرافي ، ص47.

[48] ينظر: علم التخاطب الإسلامي، ص67.

والدليل على ذلك إنّ الصعوبات التي يلقاها غير العرب في فهم كناية من نحو " زيد كثير الرماد "،أو" زيد جبان الكلب " [49](التي تعني كل منهما زيد كريم) نتيجة؛ لأهمية البيئة في فهم الكلام. [50]

إذن يتبيّن من خلال قراءة آلية القرينة، من كتاب [علم التخاطب الإسلامي]،والذي اتّبع فيه محمد يونس في مناقشة هذه الآلية نهجاً لسانياً، وبالاستعانة بمصادر أخرى، يتبين أنّ العنصر التخاطبي (القرينة) له علاقة بـ (قضية الاستعمال اللغوي، والتخاطب)،وهو من المقاربة بين الدرس الأصولي والدرس اللساني الحديث.

وإنّ هدف التداولية–كما يقول محمود عكاشة–:" الرئيس دراسة اللغة في حيز الاستعمال متجاوزة حدود الوضع الأصلي المباشر في بعض السياقات التي لا يقصد فيها المتكلم الدلالة المباشرة من الكلام، بل يقصد المعنى السياقي غير المباشر، وهذه المعاني لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال فهم اللغة في سياق الاستعمال السياقي الذي يحدد قصد المتكلمين، والوضع اللغوي وحده لا يكفي لتحقيق هذا المعنى "[51]

---

[49] جاء في قول حاتم الطائي:

فإنّي(جبانُ الكلبِ)،بيتي مُوَطّأٌ أجُودُ ،إذا ما النّفسُ شحّ ظميرُها.

ديوان حاتم الطائي، ، ص63. ومعنى: البيت: جبان الكلب: كناية عن الكرم؛ لأنّ الكريمَ يستقبل ضيوفاً بكثرة، فيتعود كلبه رؤية الناس، فلا ينبح في وجوههم ولا يعقرهم، أي: أنّ هذه الصورة الكنائية تعبر عن بيئة العربي، عندما كان يضع كلبه على باب خيمته فيمر الضيف عابر السيل، فينبح الكلب فيخرج صاحبه فيزجره، ويأتي بالضيف فيكرمه، فصار الكلب جباناً يخشى زجر صاحبه إذا جاء الضيف ،وهذه عادة الكرام.

[50] ينظر: علم التخاطب،ص67.

[51] النظرية البراجماتية، محمود عكاشة ص21.

والدلالة والتداولية علمان يختصان بدراسة المعنى، الذي يُعدّ الحقل الخصب لهما، لكن هذا لا يعني توافقاً في منهج الدراسة–كما بيّن علماء اللغة– فالتداولية تُعنى بمباحث الاستعمال؛ أي: ما يدخل في إطار مباحث المحادثة أو التخاطب، فيدرس المعنى في سياق الاستعمال، وموضوعه: علاقة العلامات بمستخدميها، وأفعال الكلام وغيرها.

في حين أنّ علم الدلالة يدرس المعنى بمعزل عن السياق، ويهتمّ بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها، وموضوعات علم الدلالة: البنية الدلالية للمفردات اللغوية والعلاقات الدلالية بين المفردات: كالترادف، التضاد، وعلاقات الألفاظ بالحقائق الخارجية التي تشير إليها و يدرس معاني الجمل على اعتبار أن الجملة كيانات لغوية تنتمي إلى اللغة. [52]

إذن يتوافق مع تفريق علم الأصول بين الوضع اللغوي والاستعمال، فالتواضع: هو ذيوع استعمال المادة اللغوية بين أهل التخاطب في الدلالة على المعنى والمادة اللغوية المتواضع عليها، هي: مادة معجمية، وصرفية، وتركيبية والتي تتضافر في منح الجملة معناها الكلي أو "المعنى النظمي ".

و شيوع الاستعمال: هو تداول المادة اللغوية على لسان أهل التخاطب، و يدلّ به على معنى محدد أو معان عدّة، بحيث إذا أطلق أحدُ أهل التخاطب المادة اللغوية تمكّن الآخرون من معرفة ما تحتمله من معنى.

وأهل التخاطب : هم الأشخاص الذين يرتبطون فيما بينهم بعلاقات تخاطبية، تتحدد بعاملين : المكان، والزمان، وتجمعهم لغة مشتركة.[53]

---

[52] ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، ص21، ومقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد يونس، ص13– 14، والتداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول – جاك موشلار، ص55، والعلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، درقاوي مختار، ص19.

[53] ينظر: القرائن والنص دراسة في المنهج الأصولي في فقه النص، ص153–156.

وكما تبيّن– أيضاً– من خلال هذه القراءة أنّ علماء الأصول قد أدركوا أنّ التخاطب اللغوي لا يعتمد على الدلالة الوضعية في فهمه فحسب، بل هناك عناصر تداولية تُظهر المعنى؛ لذا أكّدوا على فهم عناصر الإدراك ومنها دور القرينة في فهم النص، واستنباط الحكم الشرعي فاعتنوا ببيان وظيفتها الدلالية، وعرضوا أنواعها، وصور استجلائها، وما يتعلّق بالقرائن الحالية يُعنى بالمقام وما يتّصل به من قرائن غير لفظية تشمل منزلة المتكلم والسامع وعلاقة كل منها بالآخر، وحالة كل منهما النفسية والذهنية وحركاته الجسمية والبيئة المكانية التي تشهد الحدث اللغوي وجمهور المشاركين فيه، وبيّنوا أنّ الخطاب يتنوع من الإضمار إلى الظهور ومن الحقيقة إلى المجاز والكناية، وغيرها من أنماط الخطاب، ويتّكأ الأصوليين على مبدأ الشيوع والشهرة، وللقرينة دور فاعل في التمييز بين هذه الأنماط، والدالة على مراد المتكلم، كما لا حظنا في قرينة السياق في قوله تعالى: ﴿ذُقْ﴾، أدّى إلى العدول والانتقال من المعنى الأول (الذليل الحقير) إلى المعنى الثاني:(العزيز الكريم) على سبيل السخرية والتحقير.

وفي(علاقات المجاز، والكناية)، وهو الارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي فيصح الانتقال من المعنى الأول إلى الثاني، كما في قوله تعالى: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾: الانتقال من المعنى الأول:(عصر العنب) إلى المعنى الثاني:(عصر الخمر)على سبيل قرينة (ما يؤول إليه الشيء).

وفي قولهم:(كثير الرّماد)الكناية لا تذهب إلى المعنى مباشرة، وإنّ العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة استلزامية في الوجود أو علاقة تتال، أمّا من جانب اللغة فظاهر اللفظ لا يوحي بالمعنى الثاني[54]، فالمعنى المستفاد من عبارة " كثير رماد القدر" يستلزم معنى

[54] ينظر: دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) 662/1.

آخر:" قِرىً أكثر"(الكرم)، ومن وجه هو أبلغ، فللكناية وظائف منها المبالغة والتعظيم. وعليه فإنّ التنوع في أنماط الخطاب يؤدي إلى توليد دلالات أخرى جديدة ؛ لأنّ اللغة العربية تتّسم بالمرونة والتغيير.

إذن القرينة وسيلة لإدراك المعنى، من عناصر الخطاب الذي تتحكم فيه عوامل عديدة نفسية ولغوية واجتماعية وثقافية، يقول المسدي:" تتضافر أنظمة إذا كان النظام الكلامي أهمها فإن سائرها يواكبه مكمّلاً إيّاه: فمن ذلك النظام الإشاري، حيث يتدخل ما ليس بلغويّ في الإبلاغ اللّغوي، ومن ذلك النّظام النّبريّ ويسمّى" فوق –المقطعي"، ومن ذلك أيضاً النظام السّياقّي والنّظام الإيحائي، ونظام المقام الذي يندرج فيه التّخاطب باللّغة "[55]

وبناء على ما سبق، يتّضح أنّ:

– القرينة منهج من مناهج القراءة واستنطاق النصوص في التراث الأصولي.

– جاءت تعريفات علماء الأصول لمصطلح القرينة مبيّنة لأهميتها ووظيفتها، دون وضع تعريفا جامعاً–كما يبدو–؛ لعناية الأصوليين بالجانب التطبيقي على القرينة، فهو كاف عن إيراد مفهوما جامعا مانعا لها.

– تَعدُد العلاقات أو القرائن وتنوعها؛ لتنوع السياقات المستعملة داخلها، وظهورها واجتهادات العلماء وإدراكهم لها.

– امتداد الدرس البلاغي للدرس الأصولي، في العناية بالقرينة، وإدراكهم للعلاقات والروابط في انتقال المعنى الأول وتداوله إلى معنى آخر، فظهرت مسميات عدّة للعلاقات ؛وذلك لعناية البلاغيين– إلى جانب النص الأنموذج" القرآن الكريم" – بالنص الشعري، والإنتاجات الأدبية الأخرى.

[55] اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، ص34.

– القرينة من القضايا الخطابية والتي هي من اهتمام اللسانيات التداولية الحديثة، وأنّ الفكر الأصولي عُني بالمعنى لفظاً وجملة، ونصا، وسياقاً.

والله أعلم.

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

– الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة أنموذجاً، فضاء ذياب غليم الحسناوي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،ط1،بيروت،2016م.

– الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي محمد الجرجاني، ت ح:عبد القادر حسين، القاهرة، دار النهضة، مصر،1982م.

– بدائع الفوائد، ابن قيّم الجوزية، ضبط وتخريج: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط11414هـ، 1994م.

– التداولية اليوم علم جديد في التواصل' آن روبول –جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، د– ت، د– ط.

– التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: إبراهيم الأنباري، دار الديان للتراث، د–ت، د–ط.

– دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: 471هـ) تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني، جدة، ط3، 1413هـ، 1992م.

– ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت،1401هـ،1981م.

– الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تح: أحمد محمد شاكر، ط2، القاهرة، دار التراث، 1979م.

– شرح التنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، القرافي، تح: طه عبد الرؤوف سعد القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية،1973م.

– شرح مختصر المنتهى الأصولي، للإمام أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي، شرحه القاضي عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، وعلى مختصر وشرح: حاشية سعد الدين التفتازاني وحاشية الشريف الجرجاني، وحاشية محمد أبو الفضل الواراقي الجيزاوي، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1424،1هـ،2004م.

– شرح المنار، معز بن عبد اللطيف بن عبد العزيز ابن الملك (ت:801هـ) ، العثمانية، 1319هـ.

– علم البيان،عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط1424،1هـ، 2004م.

– علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط1 ،2006م.

– العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، واللغات، درقاوي مختار،2011م، جامعة وهران، الجزائر.

– القرائن والنص دراسة في المنهج الأصولي في فقه النص، أيمن صالح، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2010،1م.

– كشّاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، تح: علي دحرج، تقديم ومراجعة: رفيق العجم، مكتبة لبنان بيروت، ط1996،1م،بيروت.

– لسان العرب، محمد ابن منظور(ت: 711هـ)،دار صادر، بيروت، ط1414،3هـ.

– اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس،1986م.

– المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م.

– المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد محمد الغزالي، تح: حمزة بن زهير حافظ، د– ت، د– ط.

– مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، التلمساني، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، 1983م، بيروت.

– المقاربة التداوليّة، فرانسوا أرمينكو، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، 1986م.

– مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعد، دار الهجرة، الرياض1418هـ، 1998م.

– مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1 2004م.

– النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)" دراسة المفهوم والنشأة والمبادئ"، محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

تقرير عن اليوم الدراسي

إعداد: د. طارق بن عبد الغني دعوب

بالتزامن مع دقات الساعة 10 من صباح يوم الاثنين الموافق 23.4. 2018م. ومن داخل مدرج مجمع الثقافة والدعوة الإسلامية بميدان الجزائر طرابلس. أعلن رئيس جامعة المرقب ورئيس اللجنة العليا انطلاق فعاليات اليوم الدراسي المعنون **ب(المعنى ومسالكه...من نظامية اللغة إلى سياقات التخاطب)** "**قراءة في مؤلفات محمد محمد يونس علي**" الذي نظمته كلية اللغات – جامعة المرقب برعاية علمية من مجمع اللغة العربية الليبي وذلك

هذا وقد شرُف اللقاء بوجود ضيف الشرف الباحث القدير **أد. محمد محمد يونس** وعدد كبير من النخب العلمية والكفاءات والشخصيات على رأسهم رئيس الوزراء الأسبق **أ. د. عبد الرحيم الكيب** ورئيس جامعة المرقب **أ. د. شكري الدبار** ومدير المراكز البحثية بوزارة التعليم **د. عطية محمد أحمد** ورئيس مجمع اللغة العربية **أ. د. محمد مسعود جبران**.. ومعه أعضاء المجمع... وعميد كلية الدعوة الإسلامية **أد. عبد الحميد الهرامة** ورئيس مجمع الثقافة والدعوة الإسلامية **أ. أبوبكر بن سليمان** وعميد كلية اللغات ورئيس اللجنة التحضيرية لليوم الدراسي **أ. أحمد محمد اللافي**... ورئيس اللجنة العلمية لليوم **د. طارق بن عبد الغني دُعُوب**... ورؤساء الأقسام العلمية والبحثية بكلية اللغات ولفيف كبير من الباحثين المشاركين بورقات عمل وعددهم أحد عشر باحثا بله الباحثين

المشاركين بالمناقشات الممثلين لجامعات التعليم المنتشرة من لدن جامعة بنغازي وطرابلس وسبها.. وحتى صبراته...

إضافة إلى جمع كبير من المثقفين والمتعطشين للمناشط العلمية والتقافية... وحشود من الإعلاميين..

هذا وقد استُهل حفل الافتتاح بآيات من الذكر العظيم تلاها أحد طلاب كلية الدعوة الإسلامية فالنشيد الوطني ثم كلمة ترحيبية التقتها الأستاذة الأديبة إيمان فرج أبو حجر.. رئيس قسم البحوث العلمية بكلية اللغات.

بآخر بيت شعر أنشدته توالت كلمات الحفل فكانت الكلمة الأولى للسيد رئيس جامعة المرقب رئيس اللجنة العليا لليوم الدراسي الأستاذ الدكتور شكري الدبار هذا نصّها:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول... ثم أما بعد:

السيد الأستاذ الدكتور: عبد الرحيم الكِيب رئيس الوزراء الأسبق

السيد: وكيل وزارة التعليم.

السيد: رئيس المراكز العلمية بوزارة التعليم العالي.

السيد: رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية الليبي.

السيد: عميد كلية الدعوة الإسلامية العالمية.

السيد: رئيس مجمع الثقافة والدعوة.

الحضور الكريم

السيدات والسادة:...

سلام من الله عليكم

يشرفني في هذه الأصبوحة المباركة وأنا أقف أمامكم وفي فضاءات ورحابات اللغة العربية وفي محراب مجمعها ومنبر الدعوة الإسلامية وتطلعات كلية اللغات بجامعتنا جامعة المرقب، أن أُشْهِد جهابذَتَها بأن العربية هي اللسانُ الجامعُ، وهي اللسان المبين، وهي حاضرُ الأمةِ ومستقبلِها.

السادة الكرام:

لعل من نافلة القول التأكيد على أن العربية هي هويتنا وهي لغة الوحي القرآن العظيم والمحافظة عليها ودراستها وتفحص معانيها هي دعوة دعا إليها القرآن إذ يقول تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من غير عند الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرا﴾ إنها دعوة جادة للتدبر في نظمه وخطابه وقواعد إعرابه وفصاحته وبيانه.

وأنا أدعو من هذا المنبر جميع أهل الاختصاص إلى زيادة التعمق وسبر أغوار هذه اللغة الدفينة في معاجمها لغة الوحي المنزل من عند الله فهي لغة عالمية بل لغة كونية..

السادة الحضور:

إن توجيه الباحثين وأهل الاختصاص إلى دراسة أساليب الخطاب في العربية نهج اختطته جامعة المرقب في مجلسها الموقر إذ دعت ومازالت تدعو إلى تفعيل البحث العلمي من خلال عقد اللقاءات العلمية وورش التفكير والأيام الدراسية والمؤتمرات العلمية الرصينة التي تدعم مسار البحث العلمي وترفع من شأن المؤسسات في تعليمنا العالي.

وأنا من هذا المنبر نيابة عن نفسي وأصالة عن مجلس جامعة المرقب أضع إمكانات الجامعة لتوطيد عرى هذا اليوم كموعد سنوي لخدمة لغة القرآن ودعم الباحثين أصحاب الأقلام الرفيعة.

وأنتهزه هذا الفضاء الذي منحتموني إياه لأن أرفع آيات الشكر والتقدير والإجلال للباحث الكبير والأستاذ القدير الدكتور محمد محمد يونس علي الخبير في علم اللسانيات وتحليل الخطاب والذي توجنا وأتحفنا وشرف جامعتنا والباحثين الليبيين لتبوئه الصدارة في الأبحاث اللسانية عربيًا وأوروبيا..

لقد كنت نعم الموفد ونعم الباحث.. لك منا كل شكر وتقدير على تلبيتك دعوة الحضور والمشاركة في هذا اليوم الدراسي الذي انعقد لأجل دراسة أبحاثك وكتبك العلمية القيمة، ونقول لجميع المتابعين أن ابن ليبيا هو بين أذرع أهله ووطنه الكريم..

الشكر والتقدير على ما أوليتموه له طيلة تحصيله المعرفي من عناية ورعاية وإجلال وتقدير والشكر موصول إلى عميد كلية اللغات واللجنة العلمية والفنية بالمؤتمر، والشكر منهمرٌ على مجمع اللغة العربية رئيسًا وأعضاء الذين رعوا علميًا هذا اليوم الدراسي، والشكر أيضًا إلى رئيس مجمع الثقافة والدعوة الإسلامية الذي أَبَى إلا أن يُسْهم في إنجاح هذا اللقاء العلمي باستضافته لانطلاق جلساته في مدرج مجمع الثقافة.

كل التقدير والاحترام لجميع الباحثين ولجميع المشاركين ولجميع المتتبعين وللرجال المجهولين المثقفين والإعلاميين والفنيين، وأنصحكم ونفسي بدوام مواصلة البحث العلمي لإخراج نفائسه وجواهره.. هذا وسلام من الله عليكم.

- ثمّ تلتها كلمة مجمع اللغة العربية بليبيا ألقاها الأستاذ الدكتور محمد منصف القماطي، هذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ الدكتور: عبد الرحيم الكيب رئيس الوزراء الأسبق.

السيد الأستاذ الدكتور: شكري الدبار رئيس جامعة المرقب رئيس اللجنة العليا لليوم الدراسي.

السيد الأستاذ: أحمد اللافي عميد كلية اللغات.

السيد الأستاذ الدكتور: محمد مسعود جبران رئيس مجمع اللغة العربية الليبي.

السيد الأستاذ الدكتور: محمد محمد يونس علي المُحْتَفَى بِهِ.

السيد الأستاذ الدكتور: عبد الحميد الهرامة عميد كلية الدعوة.

السيد الأستاذ الدكتور: عطية اللافي مدير مكتب الهيئات والمراكز بوزارة التعليم.

السيد الأستاذ: أبوبكر سليمان رئيس مجمع الثقافة والدعوة.

السيد الدكتور: طارق بن عبد الغني دُعُوب رئيس اللجنة العلمية لليوم الدراسي

السادة اللغويون... الباحثون والمشاركون في هذا اللقاء العلمي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإني أحمد الله – تعالى– مرتين؛ الأولى على الثقة الغالية بتكليفي بإلقاء كلمة مجمع اللغة العربية في هذا المحفل العلمي، والأخرى على كون الأستاذ الدكتور اللساني البارع محمد محمد يونس علي المحتفى به كان قبل سنين أحد طلابي المتفوقين، وفزت بشرف المشاركة في الإشراف على بحثه لنيل درجة الإجازة العالية (الماجستير).

إن هذا اللقاء العلمي يمثل قيمة الوفاء المتجسدة في أبناء ليبيا لمن أجاد وأبدع، خصوصا حينما يكون هو أحد أبنائها درج على ترابها الطاهر، وأخلد إلى مجالس علمائها، وعكف على مصنفاتهم البديعة ومصنفات من تقدم منهم. وما أكثر –بفضل الله تعالى– من جادت بهم ليبيا في عصورها التاريخية المختلفة، ومنهم:

العلامة ابن الأجدابي، والإمام السنوسي، والشيخ الفقيه الأصولي المحدث عبد الرحمن البوصيري، والشيخ الفقيه اللغوي الواعظ عمر الجنزوري، والشيخ الفقيه الواعظ خليل المزوغي، والشيخ الفقيه الأديب الشاعر عبد السلام خليل، والدكتور الشيخ الفقيه النحوي إبراهيم رفيدة، والشيخ الفقيه اللغوي المؤرخ الشيخ الطاهر الزاوي مفتي ليبيا السابق، والدكتور الفقيه الأصولي المحدث الشيخ الصادق الغرياني المفتي الحالي، واللغوي الداعية المفسر الشيخ عبداللطيف الشويرف وزير الثقافة والإرشاد الأسبق، واللغوي المترجم الأستاذ علي حسنين وزير الخارجية الأسبق، والأديب المؤرخ اللغوي

الأستاذ علي مصطفى المصراتي، والأستاذ الدكتور المربي عمر الشيباني رئيس الجامعة الليبية الأسبق، والأستاذ الدكتور الأديب الناقد الشاعر محمد مصطفى بلحاج الرئيس الأسبق لقسم اللغة العربية بكلية التربية، والأستاذ اللغوي الأديب عبدالله الهوني رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة طرابلس الأسبق الذي أَعُدّ المحتفَى به ثمرة من رياض غرسه، ولا أعدو الحقيقة إذا عددت الشيخ الفقيه المحدث الوالد محمد يونس علي عرق التفوق والإبداع الذي أمد لغويَّنا بالظفر بقصب السبق في الأوساط اللسانية العربية والدولية.

إن اللساني محمد ابن يونس يمثل نموذجا من اللسانيين العرب الذين يشاركون بفاعلية في البحث اللساني؛ ويمكننا تقسيم اللغويين العرب المعاصرين إلى ثلاث فئات:

الأولى: ومن علمائها إبراهيم أنيس، وعلي عبدالواحد وافي، وكمال بشر، ومحمود حجازي، ويوسف الخليفة أبوبكر، وعبد القادر المهيري، وغيرهم كثيرون. وهم يمثلون جيلا من اللسانيين الذين جمعوا بين الثقافتين الإسلامية والأوربية فقدموا للقارئ العربي الفكر اللساني الغربي في ثوب قشيب، مع بعض الاجتهادات والتطبيقات على اللغة العربية.

الثانية: ويمثلها المحمدان الجابري، وأركون ومن لف لفهما، وهمهم نقد الثقافة العربية والفكر الإسلامي محاولين هدم النصوص الشرعية بدعوى (سلطة النص) والتعرض بالطعن لعلماء الإسلام والعربية والقراءات.

الثالثة: ويمثلها محمد ابن يونس، وسمير إستيتية وغيرهما من اللسانيين العرب الذين يشاركون بفاعلية في البحث اللساني. ويبرز ذلك جليا في أعمال ابن يونس، متمثلا في جهود له، منها:

1. فهم واستيعاب النظريات اللسانية الغربية، والتمييز بين ما هو لساني لغوي وما هو فلسفي يذهب ببريق ونقاء البحث اللغوي ويعقّده.
2. نقد الآراء والمبادئ والمصطلحات والاتجاهات اللسانية للسانيين الأوربيين، و عدم قبولها على علاتها.
3. المشاركة الفعلية في البحث اللساني تنظيرا، بالاستفادة من الرصيد اللغوي والفكري لعلماء الإسلام، منبها- كما يذكر في الفصل الأول من كتابه: مدخل إلى اللسانيات- أنه" كثيرا ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى جهود الهنود والإغريق، ولكنهم يغفلون جهود العرب والمسلمين في هذا المجال ".
4. العناية بمصطلح (البراغماتية) اللغوية المعروف بالتداولية، وهو يترجمه بعلم التخاطب، موسعا آفاق البحث فيه، مستفيدا من مباحث نحاة العربية ولغوييها والبلاغيين والأصوليين المسلمين.
5. تقديم أعلام الفكر الإسلامي، وإبراز أدوارهم في ميدان البحث اللساني، من أمثال: ابن تيمية، والجويني، والقرافي، والرازي، وابن فارس، وغيرهم.

ولا شك أن ابن يونس- حفظه الله تعالى- سيعرض في محاضرته كثيرا من حسناته وإبداعاته في الفكر اللساني، وسيكون- بإذن الله-للباحثين والمتداخلين فيوضاتهم العلمية

في محاور هذا اليوم الدراسي. والمأمول من المحتفى به أن يضاعف من جهوده في دراساته الجادة المبتكرة، لإثراء البحث في إعجاز القرآن، ورسم استراتيجية للغة العربية، لتحصينها من العوادي في إطار الظروف الأليمة التي تجتاح أوطاننا وأمتنا وديننا ولغتنا، و تعمل على تآكلها.

نسأل الله التوفيق للضيف رب المنزل والباحثين والمشاركين و الساعين في هذا اليوم الدراسي، والشكر الجزيل مجزي لهم جميعا على جهودهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- ثم تلتها كلمة عميد كلية اللغات بجامعة المرقب رئيس اللجنة التحضيرية لليوم الدراسي

أ. أحمد محمد اللافي، هذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، سيدنا محمد النبي الأميّ الأمين، الذي علم البشرية أجمعين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

ثمّ أمّا بعـــد...

الجمع الكريم، الأساتذة الأفاضل، البُحاث المشاركون، الإخوة المستمعون، الرعاة والمنظمون والعاملون.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

أُسعدتم صباحًا، وبارك الله نهاركم، ويسعدُني وأسعدَني أنْ ألتقيكم في هذا المحفل العلمي المبارك، الذي يشرفنا فيه سعادة الأستاذ الدكتور: محمد محمد يونس علي؛ الذي تجشم عناء السفر وتكبّد مشقّة الطريق، وإنّني باسم كلية اللّغات بجامعة المرقب وباسمكم جميعًا أشكره وأثمن جهوده المباركة، ولا يفوتني كذلك أن أشكر من قام بدعوته ومن لباها، ومن نظّم ورعى وبذل الجهود لأنْ يخرج هذا اليوم إلى النّور؛ فالشكر كل الشّكر لجامعة المرقب العريقة– الّتي لا طالما عُرِفت برعاية العلم وأهله– رئيسًا وكليات وأقسامًا وأساتذةً وموظفين وعاملين، والشكر قبل هذا وبعده إلى مجمع اللّغة العربية العريق العتيق الّذي لم يألُ جهدًا لإنجاح هذا اليوم الدّراسي المهم، ولن يكون ذاك إلّا باكورة لأعمال علميّة كثيرة وكبيرة أخرى بحول الله.

لا أطيل عليكم، أتمنى لكم يومًا دراسيًّا مثمرًا ومفيدًا وحُقّ له أنْ يكون كذلك!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- ثم تلتها كلمة رئيس اللجنة العلمية لليوم الدراسي ورئيس قسم المؤتمرات بكلية اللّغات **الدكتور طارق بن عبدالغني دُعُوب**، هذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم، حمدًا لله وصلاة وسلامًا على رسول الله من أوتي السبع المثاني والقرآن العظيم ونطق فأفصح وبيّن، ثم أمّا بعد..

السيد المحترم: رئيس الوزراء الأسبق د. عبدالرحيم الكيب.

السيد المحترم: رئيس جامعة المرقب ورئيس اللجنة العليا في اليوم الدراسي د. شكري الدبار.

السيد المحترم: عميد كلية اللغات أ. أحمد اللافي.

السيد: مدير: مكتب الهيئات المراكز العلمية.

السادة المحترمون: رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية– بليبيا.

السيد: عميد كلية الدعوة الإسلامية الدكتور عبد الحميد الهرامة.

السيد: رئيس مجمع الثقافة والدعوة الإسلامية أ. أبو بكر سليمان.

الحضور الكريم السيدات والسادة..

سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركات..

يسعدني في أصبوحة هذا اليوم ونحن نلتقي على مائدة الفكر والحوار العلمي ومع كوكبة نَخْبَوِيَّةٍ من أهل العلم والأدب والثقافة واللغة أن أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير إلى كل من أسهم في عقد هذا اللقاء العلمي المبارك ولو بالكلمة الطيبة.

يطيب لي بادئ ذي بَدْء عن نفسي ونيابة عن أعضاء اللجنة العلمية باليوم الدراسي أن أتقدّم بوافر الامتنان إلى الخبير القدير ضيف هذا اليوم وجوهرية الأستاذ الدكتور محمد محمد يونس علي الذي شرفنا واتحفنا بموافقته على المشاركة والحضور في فعاليات هذا اليوم الدراسي.. فنقول له حلّلْت أهلًا ونزلت سهلًا.

لو تعلم الدارُ من قد زارها فرحت واستبشرت ثم قبلت موضع الفَهْم

وهلَّلت بلسان الحـــال قائلـــــــة أهـلًا وسهـلًا بأهل العلـــم والقلـم

السادة السمّاعون للخير..

لا أخفيكم أنا وراء عقد هذا اليوم الدراسي أيادٍ خفيّةً سعت لإقامة هذا اللقاء العلمي من الفكرة وحتى التنفيذ؛ إنّهم الساهرون لتحقيق هذا المنجز العلمي في لجنته العلمية وبقية لجانه الداعمة والمساندة..، لقد عملت اللّجنة ومنذ أن شرعت في تحضير الترتيبات والاتصالات مع الدكتور محمد محمد يونس لعرض فكرة إقامة يوم دراسي يعنى بأبحاثه ومؤلفاته، وحصد الموافقات من الجهات المنظِمة أو الراعية أو المستضيفة.

لقد عملت اللجنة بجهد مضاعف لتحقيق إقامة هذا اليوم في زمن قياسي فرضته ظروف ضيفنا المهنية والعلمية التي دفعتنا إلى أن يكون في هذا الزمن بالتحديد، فكيفت اللجنة نفسها مع هذا التوقيت، وبادرت بالتواصل مع أصحاب الأقلام هاتفيًا وأعلنت عنه رسميًا في أسرع وقت، وتوالت علينا الردود بالاستحسان والقبول.. من الداخل والخارج.

لقد كان لشخصية الباحث محمد محمد يونس حضورٌ في الوسط الثقافي واللُغوي وبين اللسانيين إذ يُعدُّ ضيفنا من أبرز المنظرين اللسانيين حديثًا وله مشروع لسانيٌ عمره ربعُ قرنٍ من البحث والدراسة ويتمثل مشروعه في مجموعةٍ من الكتب والأبحاث تدور مجملها حول قضية المعنى.. سواءً في مؤلّفه الأوّل " وصفُ اللّغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية والدلالة الهامشية"، وفي كتابه المطور عن الأوّل الموسوم بـ" المعنى وظلال المعنى " واتسعت قضيتُه لشيخ التداولية تأصيلًا في كتابه " علم التخاطب الإسلامي" وانسيابُ مدادَ قلمه في تناول قضية المعنى وتطويرها لينتج لنا كتابه الأخير "

تحليل الخطاب وتجاوز المعنى". فأصبحت الدراسة عنده باتجاه بناء نظريةٍ لمسالك المعنى وغاياته..

وعلى الرغم من أنّ الخبير محمد محمد يونس يتخذُ من اللّسان العربيّ مادةً لدرسيه فإنّ ما قدّمه يعدُّ إسهامًا معرفيًا في اللسانيّات عامة شهد به اللسانيون الغرب أنفُسهم.. وتَفْتَحُ مؤلفاتُه أفاقًا جديدة للبحث تواكبُ تطور أبحاثِ اللسانيات المعاصرة..

- لقد انطلقت فكرةُ هذا اليوم الدراسي من عدة إشكالات وتساؤلات منها:

كيف يتجلّى التفكير اللّساني التراثي في مؤلفات محمد يونس؟ وما صُوَر مُحاورتِه للمنجَز اللّساني الغربي، وما مدى تأثير هذا التنوع (الإبسيتيمي) في بناء الجهاز الاصطلاحي لمشروع اللساني؟، وكيف اتخذت قضية المعنى عنده مسلكها إلى نظريةٍ في تحليل الخطاب..؟

- السادة أهل المعرفة والاختصاص..

لا أطيل عليكم ويستوجب هذا المقام أن أقول إحسانًا لمن أحسن للغة وأهلها الشكر كل الشكر للسيد الدكتور رئيس جامعة المرقب ورئيس اللجنة العليا لليوم الدراسي شكري عبد السلام الدبار والشكر موصولٌ إلى عميد كلية اللغات الأستاذ أحمد اللافي اللذيْن تابعا مع اللجنة العلمية حراكَها خطوةً بخطوةٍ ساعةً بساعةٍ وسهروا برفقة اللجان العلمية والخدمية لإنجاح هذا المحفل العلمي وتوفير كافة الخدمات وتذليل الصعاب حتي يتحقق هذا الحفل اللساني البهيج..

الشكر لزملائي فردًا فردًا من تجشّموا الصعاب في وقتٍ زمنيٍّ قياسيٍّ لإعداد برنامج هذا اليوم لقد كنتم نعم السند ونعم الرفيقُ وعلى رأسهم الدكتورة الفاضلة: نوارة عقيلة، والأستاذة الكريمة: إيمان فرج أبو حجر، وللأخوات الداعمات في التواصل وفي مشروع الطباعة والتوثيق..

الشكر موصول إلى من تجمعهم قُبّة مَجْمَعِنَا اللغوي رئيسًا وأعضاء فهم حراس الموارد الذي لا ينضب في نتاجه وحراكه الفكري واللغوي..

الشكر موصول إلى كلٍ من رئيس مجمع الثقافة والدعوة الإسلامية الذي فتح لنا قلبه قبل أبواب هذا الصرح الدعوي لانطلاق فعاليات اليوم الدراسي في قاعاته.

الشكرُ لجميع الأساتذة والبحاث الذين أسهموا بالورقات العلمية وسهروا وسابروا غور كتبِ الخبير محمد محمد يونس.

الشكر إلى جميع الإعلاميين وإلى جميع الحاضرين والمشاركين بالمناقشات العلمية.

بانتهاء حفل الكلمات.. انطلقت أولى الجلسات العملية، وكانت على النحو الآتي:

الفترة: الصباحيّة.

ثالثًا: الجلسة العلميّة الأولى:

رئيس الجلسة: أ. د. محمد خليفة الأسود. مقرّر الجلسة: د. نوارة محمد عقيلة.

السّاعة	المتحدّث	الصّفة
11:15 – 11:25	أ. د. محمد خليفة الأسود	عضو مجمع اللّغة العربيّة ونائب رئيس اللّجنة العلميّة
11:25 – 12:30	أ. د. محمد محمد يونس علي	محاضر أكاديمي (ضيف اليوم الدراسي)
12:30 – 1:00	مناقشات في صلب المحاضرة	
1:00 – 1:30	استراحة للصلاة + بوفي	

رابعًا: الجلسة العلمية الثانيّة:

رئيس الجلسة: أ. د. عبدالحميد الهرامة.. مقرّر الجلسة: أ. إيمان أبو حجر.

السّاعة	المتحدّث	عنوان الورقة	الصّفة
1:45 – 1:30	أ. د. محمد خليفة الأسود	البيان والتداولية تاريخًا، وآليات، ونقاط التقاء	عضو مجمع اللّغة العربيّة ونائب رئيس اللّجنة العلميّة
3:30 – 1:45	د. حنان محمد اثنيخرة	علم التخاطب والتداولية ومصطلح pragmatic قراءة في الفكر اللساني عند محمد يونس	عضو هيئة تدريس بالجامعة الأسمرية زليتن
3:45 – 3:30	د. إبراهيم عبدالله سليمان الصغير	التداولية ومصطلح pragmatic والاختيار المصطلحي	عضو هيئة تدريس بجامعة مصراته
4:00 – 3:35	د. نوارة محمد عقيلة	محمد يونس محاورًا للفكر اللساني الغربي	عضو هيئة تدريس بجامعة سبها
4:30 – 4:00	مناقشات علميّة وردود		
5:00 – 4:30	استراحة للصّلاة + وجبة غداء		

الفترة: المسائيّة:

خامسًا: الجلسة العلميّة الختامية:

رئيس الجلسة: أ. د. محمد بلحاج **مقرّر الجلسة:** أ. إيمان أبو حجر.

السّاعة	المتحدّث	عنوان الورقة	الصّفة
5:30 – 5:45	د. محمود فتح الله	المقولات التداوليّة ومنطلقاتها الفكرية والفلسفية عند ابن تيميّة	عضو هيئة تدريس بجامعة طرابلس
6:00 – 6:15	د. طارق عبد الغني دعوب	الدلالة الهامشية الاجتماعية للمصطلحات النحويّة قراءة في تفسير الإحالة والإيحاء عند محمد محمد يونس	عضو هيئة تدريس بجامعة المرقب
6:15 – 6:30	أ. مصطفى صالح القموني	التأويل في الفكر الأصولي قراءة في مقاربة محمد يونس التخاطبيّة	عضو هيئة تدريس بجامعة طرابلس
6:30 –6:45	أ. وردة إبراهيم عمر	قراءة تحليلية في آلية (القرينة) عند الأصوليين من خلال كتاب علم التخاطب	عضو هيئة تدريس بجامعة طرابلس
6:45 – 7:00	أ. بثينة العنقودي	التداولية عند الأصوليين العرب بين مسعود صحراوي ومحمد يونس	عضو هيئة تدريس بجامعة طرابلس
700 – 7:30		مناقشات علميّة ردود	
7:30 – 7:45		استراحة للصّلاة	

السّاعة	المتحدّث	عنوان الورقة	الصّفة
8:00 – 7:45	د. رضوان عبدالكريم الطاهر عمران	تأليف الكتاب الجامعي في علم اللسانيات عند محمد يونس كتابي (مدخل إلى اللسانيات ومقدمة في علمي الدلالة والخطاب) أنموذجا	عضو هيئة تدريس بجامعة
8:30 – 8:15	د. طارق عبد الغني دعوب	منطلقات التفكير في علم التخاطب الإسلامي عند محمد يونس	عضو هيئة تدريس بجامعة المرقب
8:45 – 8:30		مناقشات علميّة وردود	

وفي ختام تقديم هذه الورقات، توصل الحاضرون إلى جملة من التوصيات كانت على النحو الآتي:

1. عد هذا اليوم موعد سنوي لخدمة لغة القرآن ودعم الباحثين الليبيين أصحاب الأقلام الرفيعة.

2. العمل على نشر جميع هذه الأوراق البحثية والمداخلات في عمل جماعي تحت عنوان المعنى ومسالكه... من نظامية اللغة إلى سياقات التخاطب قراءات في مؤلفات محمد محمد يونس علي.

3. تكرار مثل هذه الجلسات بشكل دوري، ومحاولة إشراك كل الجامعات الليبية في مثل هذه الناشطات العلمية.

4. تكوين مركز للدراسات يختص ببحوث اللغة واللسانيات يكون من مهامه إقامة وحدات بحثية في كافة الجامعات الليبية ينبثق منها مثل هذه الأيام الدراسية.

5. العمل على إحداث مشروعات تخاطبية تطبيقية في مجالي علم النفس وعلم الاجتماع بما ينسجم وتطبيق النظريات اللسانية الحديثة وفتح أواصر التفاعل بين اللسانيات وبقية فروع المعرفة الأخرى.

6. اغتنام فترة وجود الدكتور محمد محمد يونس علي في البلاد؛ لإلقاء محاضرات وندوات يُستفاد منها في مجال اللسانيات..

ثم ختم اللقاء العلمي بتكريم المشاركين في اليوم الدراسي وبكلمة ختامية لمجمع اللغة العربية، وأخرى لجامعة المرقب... جاء فيها

كلنا نسلّم بأنَّ الجامعة هي موطن المعرفة ومنطلق البحث الدائم عن الحقيقة، ولكي تحقق هذه المؤسسة رسالتها فلا يمكن أن توكل مهمة البحث لأفراد بعينهم أو أشخاص بمفردهم سواء أكان ذلك في مجال العلوم الصحيحة أم العلوم الإنسانية والاجتماعيّة. فالمعرفة لا تتأتى إلّا بالعمل الجماعي الذي تتلاقح فيه الأفكار وتتجاذب الآراء. وقد أصبح هذا الأمر ديدن أغلب الجامعات التي عدلّت مسارها إلى الاتجاه الصحيح. ولنجاح هذه المهمة تلتقي مجموعة من الباحثين المتخصصين وطلبة الدراسات العليا ماجستير ودكتوراه حول مائدة معرفية محددة، من أجل تدارس موضوع مّا، أو طرح قضية علمية رئيسة، أو إعادة النظر في إشكالية معرفيّة من مثل: إشكالية المصطلح والترجمة، أو

إشكالية المنهج والتطبيق. وقد تجتمع جميع هذه النواحي في جلسة واحدة متى اجتمعت عند منظر بعينه أو ناقد أو كاتب.

وبناء على ذلك فنحن رشحنا مؤلفات محمد محمد يونس علي أن تكون مادة للدرس وذلك لاعتبارات وهي دقة التخصص الذي تسير فيه مؤلفاته. التي تعد لبنة خاصة في بناء مدرسة لسانية خاصة تنطلق من التراث العربي لتحاور الفكر الغربي وبناء عليه نقدم لكم تعريفا بالكاتب وبمن قدم الدراسات حول مشروعه:

السيرة الذاتية للدكتور محمد محمد يونس علي:

يعد محمد محمد يونس علي من أبرز المنظرين اللسانين حديثا. فهو له مشروع لساني يقارب ربع قرن من البحث والتمحيص نتج عنهما مجموعة من الكتب والأبحاث. وتقوم جميعها على سؤال اللغة ظاهرة وتركيبا واستعمالا وإنتاجا. ويتوسّل بمنهج بيّن لمقاربة موضوعات بحثه يتمثّل في تقليب صفحات التراث ومحاورة الحديث الوافد من الآخر. وتفرز أبحاثه مصطلحات منطلقة من التراث حينًا، ومترجمة حينا آخر بروح تراثية أصيلة. وعلى الرغم من أنَّ محمد يونس يتّخذ من اللسان العربي مادة لدرسه فإنَّ ما قدمه يعد إسهاما معرفيّا في اللسانيات عامة.

محتويات السيرة الذاتية:

أولا: معلومات شخصيّة 376

ثالثا الخبرة الأكاديمية 376

رابعاً: الكتب والبحوث المؤلفة 381

خامسًا: مراجعات وأصداء لأعمال الباحث 384

سادسًا: الكتب المعدة للنشر 392

سابعًا: تأليف المناهج 392

ثامنًا: المشاريع البحثية الممولة 393

تاسعًا: المؤتمرات العلمية 393

عاشرًا: من المحاضرات العامة 395

حادي عشر: المشاركات الإعلامية 395

ثاني عشر: العضويات 396

ثالث عشر: الجوائز العلمية الحائز عليها 397

رابع عشر: اللغات والمهارات 397

خامس عشر: الإشراف على رسائل الماجستير 397

مختصر السيرة الذاتية للدكتور محمد محمد يونس علي**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية:

أولا: معلومات شخصيّة:

العمل الحالي: مدير البحوث والدراسات بالمنظمة العالمية للنهوض باللغة العربية.

البريد الإلكتروني	mohamedyunis@gmail.com mohameali@qf.org.qa

ثانيا: المؤهل: دكتوراه من جامعة إدنبرا ببريطانيا (والحصول على جائزة ليغدوقلاس (Leigh Douglas) لأفضل دكتوراه في الجامعات البريطانية من MESA.

ثالثا الخبرة الأكاديمية:

- الإشراف على الورشة التدريبية بماليزيا ومتابعتها 03-2017/04/07 (حضر الورشة نخبة من مسؤولي التعليم والموجهين التربويين ومدرسي اللغة العربية في ماليزيا والصين وإندونيسيا وتايلند وكمبوديا وفيتنام والفلبين).
- الإشراف على الورشة التدريبية بالبوسنة18 – 22 أكتوبر 2017، ومتابعتها (شارك في الورشة التدريبية شبه الإقليمية ثلاثون مسؤولا تربويا ومدرسا للغة العربية من جمهورية البوسنة والهرسك، وصربيا، وسلوفينيا، وكرواتا والجبل الأسود).
- العمل السابق: مجموع سنوات الخبرة: 25 سنة تقريبا.
- أولا: العمل في جامعة الشارقة (16 سنة و3 أشهر) (من 1/9/ 1999- إلى2015/11/23.

- رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة (منذ 2014/8/31 إلى 2015/11/23).
- التدريس بجامعة الشارقة. (من 1999/9/1 إلى 2015/11/23).
- قائم بأعمال رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة (من 2/14-2004/8/21)

- ثانيا: العمل في جامعة زايد بالإمارات (سنة دراسية واحدة) (العام الدراسي 1998-1999).
- ثالثا: العمل في كليات التقنية العليا بالإمارات (7 أشهر) (1998/1/16 - 1998/8/17).
- رابعا: العمل في جامعة الفاتح (خمس سنوات) (يناير/1987- ديسمبر/1992).
- خامسا: التدريس في المرحلة الثانوية: (سنتان) (من 1984/12/4-ديسمبر 1986).

درّست المساقات الآتية:

- أولا (لطلاب الماجستير):اللسانيات، نصوص أدبية ولغوية عربية بلغة أجنبية، بنية الكلمة.
- ثانيا (لطلاب البكالوريوس): علم الدلالة، علم الدلالة والمعاجم، علم اللغة، علم اللغة والأصوات،فقه اللغة، كتاب قديم، مشروع التخرج، تطبيقات نحوية، مهارات الاتصال

باللغة العربية (1)، و(2)، فن الكتابة والتعبير، اللغة العربية للناطقين بغيرها، دراسات صرفية ونحوية.

- ناقشت وأشرفت على عدد من رسائل الماجستير.
- أشرفت على أكثر من عشرين مشروع تخرج.
- شاركت في عدد كبير من اللجان منها:
  - عضو لجنة فرز جائزة محمد بن راشد للغة العربية.
  - عضو لجنة تحكيم جائزة محمد بن راشد للغة العربية (فئة الثقافة والفكر والتراث).
  - عضو لجنة تحكيم جائزة محمد بن راشد للغة العربية (فئة السياسة اللغوية والتعريب).
  - رئيس لجنة تطوير مناهج اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات.
  - رئيس فريق تأليف لجنة منهج اللغة العربية للصف العاشر بوزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات.
  - مراجع علمي لمنهج اللغة العربية للصفين الرابع والسابع بوزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات.
  - رئيس فريق عمل تضمين مقررات السنة التأسيسية بالجامعات الوطنية في مناهج التعليم العام بدولة الإمارات.
  - عضو لجنة مقابلة المرشحين لدبلوما الابتكار في القطاع الحكومي بدولة الإمارات.

- اللجنة التحضيرية لمؤتمر اتحاد مجامع اللغة العربية حول المعجم التاريخي للغة العربية (جامعة الشارقة بالتعاون مع دائرة الثقافة والإعلام، 18-19 /2006/12).
- اللجنة التحضيرية لمؤتمر اللغة العربية في عالم متغير (قسم اللغة العربية، جامعة الشارقة 19-2005/4/21).
- اللجنة التحضيرية لمؤتمر الصناعة المعجمية الواقع والتطلعات (قسم اللغة الإنجليزية، جامعة الشارقة 20-2004/4/21).
- لجنة مكتبات الجامعة، لجنة تطوير المناهج، اللجنة العلمية، لجنة الاعتماد الأكاديمي، لجنة الندوات والبحث العلمي بالكلية، لجنة تحديد التخصصات النادرة بكلية الآداب والعلوم، لجنة الخطة الاستراتيجية للكلية، لجنة معادلة المساقات، لجنة الموقع الإلكتروني للكلية، لجنة المتابعة لملتقى البحث العلمي بالكلية، لجنة النظر في الطلبات المتقدمة للعمل بالقسم، لجنة للنظر في ترشيحات أعضاء هيئة التدريس بالكلية لنيل المكافأة التشجيعيّة السنويّة، لجنة تصنيف المجلات العلميّة للترقية، لجنة الترقية بالقسم، لجنة للنظر في الطلبات المتقدة لدراسة الماجستير بالقسم، لجنة لدراسة توسيع تخصص مركز اللغة الإنجليزية إلى مركز لغات، لجنة تقييم الزملاء بالقسم، لجنة طلاب السنة التمهيدية بالكليات الطبية، لجنة لمعاونة رئيس القسم في تجديد العقود والترقيات والتعيينات، لجنة تصميم

امتحان قبول لطلبة الدراسات العليا بقسم اللغة الإنجليزية، لجنة تصميم امتحان اللغة العربية لطالبي الالتحاق بقسم الاتصال، لجنة الامتحانات.

- من الأنشطة التي قمت بها في الجامعة:

الإشراف على ملف الاعتماد الأكاديمي لبرامج الدكتوراه، والماجستير، والبكالوريوس في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة.

إعداد خطة عمل بالإنجليزية لبرنامج اللغة العربية والإعلام بجامعة الشارقة.

الإشراف على دراسة مفصلة عن تقويم مستوى مهارات اللغة العربية لدى طالبات جامعة الشارقة (تتألف الدراسة من 25 صفحة 2001–2002).

- إعداد توصيفات وخطط دراسية لعدد من المساقات.
- ترجمة كاملة لخطة القسم إلى اللغة الإنجليزية (يشمل ترجمة التوصيفات وإعدادها للنشر في دليل الجامعة 2002/2001)
- ترجمة كاملة لخطة الدراسات العليا بالقسم إلى اللغة الإنجليزية
- إعداد (وتصميم وطباعة) مطوية قسم اللغة العربية وآدابها باللغتين العربية والإنجليزية. (فصل الربيع)
- القيام بترجمة النسخة الإنجليزيّة لـ ODI بالتعاون مع أساتذة من الكليات الطبية بالجامعة.
- تحكيم عدد كبير من الكتب والأبحاث.
- عملت مقررا للقسم لمدة سنتين تقريبا.

- عملت مقررا لمجلس كلية الآداب والعلوم لمدة سنتين.

رابعاً: الكتب والبحوث المؤلفة:

1) وصف اللّغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى وظلال المعنى (منشورات جامعة الفاتح بطرابلس، 1993م) 443ص
2) تصنيف المعنى: موازنة بين ابن الحاجب وبول قرايس، مجلة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، الأردن، مج 21، ع 2، 2003م.
3) أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 32، ع 1، 2003م.
4) تفريق القرافي بين الدلالة باللفظ ودلالة اللفظ: دراسة براغماتية لنموذج من المنهج الدلالي الأصولي، مجلة مؤتة، جامعة مؤتة، الأردن، مج 18، ع 8، 2003م.
5) أزمة اللغة ومشكلة التخلف في بنية العقل العربي: دراسة في علم اللغة الاجتماعي، مجلة جامعة أم القرى، جامعة أم القرى، السعودية، مج 17، ع29، مارس 2004م.
6) القرينة وعلاقتها بالمعنى والمراد (مشترك مع د. بن عيسى باطاهر)، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية بماليزيا، السنة الثامنة، ع 16، أغسطس 2004م.
7) نظرية التخاطب والدلالة عند القرافي، مجلة التواصل اللساني، معهد المعلوميات والمعالجة الآلية للغة العربية (م.م.م)، الرباط، المغرب، مقبول للنشر.
8) الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج 6، ع1، إبريل 2004.

9) مدخل إلى اللسانيات (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م)

10) مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م)

11) فن الكتابة والتعبير (كتاب مشترك)، جامعة الشارقة، 2006م.

12) علم التخاطب الإسلامي: دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2006م).

13) المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية، ط2 (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2007م).

14) الكفاية اللغوية والكفاية التخاطبيّة، العربية، جمعيّة حماية اللغة العربيّة بالشارقة، ع1، 2005.

15) المحامل الممكنة للأعداد: محاولة لصوغ ضوابط تأويلها، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (مج 5، ع2، يونيو 2008).

16) الميسر في فقه اللغة المطوّر (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008).

17) الكلمة والمصرف في العربية (بمجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل، مج 10، ع2، مايو 2008).

18) التحليل اللساني والوحدات اللسانية (مشترك) (تونس: LSCA، 2009).

19) مهارات الاتصال باللغة العربية (تأليف مشترك) (دبي: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2011)

20) قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب (بيروت: دار الكتاب الجديد، 2012).

21) الخطاب ونظرية المرجعيات (حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، ع 3، مج 40، 2012).

22) موارد القطع والاحتمال في الدلالة وضوابط التمييز بينها عند الأصوليين المتكلمين واللسانيين (فيلولوجي، ع 57، يناير 2012).

23) القراءة الحداثية للنص عند علي حرب (مشترك مع أ ماجد العلوي) (مجلة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ع 63، إبريل 2012).

24) من إستراتيجيات الخطاب إلى مسالكه ومن المعنى إلى المقصد والغرض والغاية (مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، ع 30، 2012).

25) دروب التأويل؛ بحث في مسالك التأويل في الثقافة العربية (مشترك) (بغداد: دار نيبور، 2014).

26) تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: نحو بناء نظريّة المسالك والغايات (عمّان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2016).

27) نظرية الاستعمال اللغوي عند ابن تيمية وفتجنشتاين... دراسة لسانية مقارنة، (السعودية: مجلة جامعة أمالقرى لعلوم اللغات وآدابها، ع 17، مايو 2016).

28) Mohamed Mohamed Yunis Ali, Medieval Islamic Pragmatics: Sunni Legal Theorists' Models of Textual

Communication (London:, Curzon Press-Routledge, 2000), (267PP).

29) Sane M. Yagi, Mohamed Yunis Ali, Arabic Conjunction WA: A Conflict in Pragmatic Principles, Poznań Studies in Contemporary Linguistics, Volume 44, Number 4 / December 2008.

خامسًا: مراجعات وأصداء لأعمال الباحث:

أ- ترجمة بعض كتبي إلى لغات أخرى:

ترجمة "مدخل إلى اللسانيات" إلى اللغة الكرديّة.

ترجمة "مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب" إلى اللغة الكرديّة.

ترجمة "المعنى وظلال المعنى" إلى اللغة الفارسيّة.

ب- مراجعات وأصداء لهذا الكتاب:

Mohamed Mohamed Yunis Ali, Medieval Islamic Pragmatics: Sunni Legal Theorists' Models of Textual Communication (London:, Curzon Press-Routledge, 2000), (284PP).

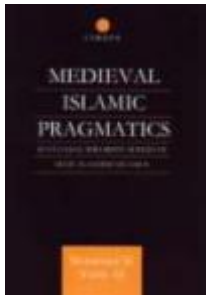

أثار الكتاب اهتماما في أوساط المهتمين بعلم الأصول، واللسانيات، وفلسفة اللغات، وقد تجسّد هذا الاهتمام في الأشكال الآتية:

1) عدد مراجعات الكتاب، وما جاء في هذه المراجعات

ومن هذه المراجعات:

1- Anever M. Emon M University of California at Los Angeles MESA Bulletin 37/1 (2003), pp. 141-143.

2- Michael G. Carter
Oslo University
Department of East European and Oriental Studies
Islamic Law and Society 9, 2 (2002) pp.275-280.

3- Farhan Siddiqui
http://groups.google.ae/groups?q=%22medieval+Islamic+Pragmatics%22&hl=ar&lr=&ie=UTF-8&inlang=ar&selm=8idehn%24orh%241%40nnrp1.deja.com&rnum=1

4- Nicolas Rosei Nebo Trans Revista de Traductologia2001 pp.277- - Numero 5.
http://comandes.uji.es/Revistes/Sumari.asp?Many=2001&INO=4282&Volum=&Numero=5&Mes=&Valor=1254&CA=Acces

2) تدريسه في بعض الجامعات الغربية كما في IE Med

(يراجع الموقع الآتي:

http://www.iemed.org/activitats/2001/ccislambibliografia.htm

وكما في:

http://www.filosofia.uma.es/tradInter/cuarto/espAraEsp.html

وفي:

Faculty of Philosophy and Letters University campus of Teatinos s/n 29071 Malaga (Spain)

يراجع الموقع الآتي:

http://www.filosofia.uma.es/tradInter/opCCuarto.html

3) سعة انتشاره في مكتبات الجامعات العالمية، ومواقع بائعي الكتب عبر الإنترنت (يراجع الموقع الآتي:

http://www.google.ae/search?q=%22medieval+Islamic+Pragmatics%22&ie=windows-1256&hl=ar&btnG=%C8%CD%CB+Google&lr=

4) الإشادة به، واعتماده مرجعا من لدن بعض أشهر الكتاب: يراجع

http://www.iis.ac.uk/research/academic_publications/unthought/bibliography.htm

5) الاستشهاد به في عدد من المعاجم والموسوعات العالمية (مثل معجم وبستر، وموسوعة البحث في العالم، وموسوعة يونيبيديا، وموسوعة ويكيبيديا الإنجليزية، وويكيبيديا الألمانية (في عدد من المداخل)، وكويستبيديا، وبيديافيو، وسايكلوبيديا، وغيرها).

http://www.websters-online-dictionary.com/definition/english/Su/Sunni.html
http://encyclopedia.worldsearch.com/sunni_muslims.htm
http://www.unipedia.info/Sunni_Islam.html#External_links

مقتبسات مما جاء في المراجعات:

جاء في تقرير د.أدريان قالي رئيس تحرير المجلة البريطانية لدراسات الشرق الأوسط (وهو القارئ الذي كلفته دار النشر الكيرزون برس بمراجعة الكتاب) ما نص ترجمته:

"يتضمن الكتاب دراسة مفصلة جدا عن موضوع يُعدّ غاية في الأهمية والتشعب. برنارد فيس هو واحد من العلماء الرواد الذين يعدون حجة في هذا الموضوع على مستوى العالم، وقد استطاع المؤلف أن يضيف عددا كبيرا جدا من الأفكار والتبصّرات في موضوعات لم يعالجها فيس نفسه بهذا العمق. إن أهمية التخاطب النصيّ والدلالة في العصور الإسلامية الوسطى بدأت الآن فقط تتجلى للعيان، وقد تمكن المؤلف، بإيضاحه الأصول والأطر النظرية التي عمل فيها علماء الأصول، من كشف أهمية الدور الذي قام به الأصوليون في هذا المجال. إن الأسس النظرية المتينة التي وضعها المؤلف في هذا الكتاب ستثير اهتمام العلماء المعاصرين في جميع أنحاء العالم لاسيما في أوربا. كما أنّ نجاح المؤلف في هذه المقارنة بين نظريات الأصوليين والنظريات البراغماتية الحديثة أعطى لعمله بعداً آخر من الإثارة".

Dr Adrian Gully
The Editor of the British Society for Middle Eastern Studies Journal
Department of Arabic and Islamic Studies
University of Exeter

أما د. أنفر م إيمون (من جامعة كاليفورنيا) فيقول في مراجعة له للكتاب نشرتها مجلة الجمعية الأمريكية لدراسات الشرق الأوسط ما نص ترجمته:

"إن ما لم ينجز بقدر كاف حتى الآن هو دراسة النظرية اللسانية والعلامية المفسرة لصوغ عمليات التأويل عند قدامى الأصوليين. وقد استطاع يونس علي –في هذا الجانب من التأويل الإسلامي – أن يقدم إسهاما جادا. فهي دراسة متينة ومتخصصة لمناقشات مهمة في النظرية اللسانية والعلامية في الفكر الفقهي الإسلامي. وتبدو أهمية عمله في أمرين: 1– كونه يسد ثغرة في كتابات علماء أصول الفقه الإسلامي، و2– كونه يقترح أن جزءا أساسيا من النظرية الأصولية تتضمن نظريات متنافسة في تفسير المعنى، وتحديده، وتأويله. (...)

يعد الكتاب مقدمة متينة، وسيكون مثيرا للمتخصصين، وكذلك لطلبة كل من الشريعة الإسلامية، وعلم التأويل الإسلامي، والنظرية اللسانية، والعلامية."

Anever M. Emon M University of California at Los Angeles
MESA Bulletin 37/1 (2003), pp. 141-143.

وفي مراجعة ثانية لـ م كارتر (من جامعة أوسلو) نشرتها مجلة القانون والمجتمع الإسلامي نقرأ ما نصه:

يعد الكتاب إضافة جديدة إلى أدب نظرية الفقه الإسلامي على المستوى الأصولي. وما فعله علي بنجاح، وبتفصيل هو تطبيق اللسانيات البراغماتية الغربية على علم أصول الفقه الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري؛ لكي يوضح دون إطناب كيف اكتشف الأصوليون الحاجة إلى تسويغ منهجي لطرائقهم في استنباط الأحكام الأصولية

من النص. وبناء على ذلك سيكون مفيدا أيضا لطلبة الدين المقارن، والقانون المقارن. (...)

لقد خصص علي فصلا آخر من الكتاب لآراء ابن تيمية في التخاطب، ودرس في الفصل الأخير – وهو أصعب الفصول– نظريات الدلالة المختلفة. وينبغي أن يقال: إنه لا الموضوع ولا التحليل يتسم بالسهولة، ومما يحسب لعلي أنه حافظ على كبح جماح تعقيدات، وتشعبات المشكلة، الأمر الذي جعله يحقق نوعا من التعمق الفكري انطلاقا من الأسئلة المبدئية الأساسية حول كيفية حصول المعنى وصولا إلى المباحث الختامية المتعلقة بكيفية إبلاغ المعنى وفهمه. (...) وما يلفت الانتباه في معالجة علي ذلك الاطراد الرائع والمثير للإعجاب في أفكار ابن تيمية. إننا نعلم أن ابن تيمية يحظى بقليل من الاحترام في الأمور المتعلقة بالتفكير المنطقي أو بأي نوع من التفكير يستدعي إقحام التأمل البشري بين الحقائق الظاهرة، ومعانيها الواضحة. وبناء على ذلك كان من المثير جدا أن نكتشف أن نظريته في الدلالة تنسجم تماما مع موقفه من المنطق. (...).

إن ما سبق ما هو إلا نزر مختار من تلك المسائل التي يناقشها هذا الكتاب الجذاب fascinating. (..).

وعلى أية حال فإن هذا الكتاب ما هو إلا انطلاقة، وهي حقا انطلاقة واعدة جدا؛ إذ أن فكرة استخدام براغماتية قرايس لشرح مناهج علماء أصول الفقه الإسلامي مثمرة جدا، وقد نجح علي بمستوى يثير الإعجاب في البرهنة على عمق تفكير الأصوليين وتماسك منطقهم، وكيف أنهم قريبون من مفاهيم البراغماتية الحديثة.

Michael G. Carter
Oslo University
Department of East European and Oriental Studies
Islamic Law and Society 9, 2 (2002) pp.275-280.

وفي مراجعة على الإنترنت يقول فرحان صديقي:

لقد تعامل محمد محمد يونس علي مع موضوع متخصص جدا في أصول الفقه الإسلامي (...). إن نقطة القوة في الكتاب هي أنه يرمي إلى إعادة المناظرة الفكرية التي نسيها المسلمون مع أنها تسهم في إثراء مجتمعهم. (...) إن مؤلف الكتاب محمد محمد يونس علي يدعو المسلمين إلى أن يدرسوا الإسلام على مستوى فكري عال؛ ويروا كيف أن الدراسات العلامية الحديثة semiotics في الغرب تعود إلى التاريخ لتصغي إلى عصر من عصور الإسلام كان السمو فيه للفكر وليس للعاطفة.

Farhan Siddiqui
http://groups.google.ae/groups?q=%22medieval+Islamic+Pragmatics%22&hl=ar&lr=&ie=UTF-8&inlang=ar&selm=8idehn%24orh%241%40nnrp1.deja.com&rnum=1

وأشارنيكولاس روسي نيبوت Nicolas Rosei Nebot (في مجلة الترجمة الصادرة باللغة الإسبانية في بداية مراجعته) إلى إجراءين ينبغي للباحثين الغربيين أن يقوموا بهما لتسهيل دراسة المصادر الإسلامية دون تحريف، وهما:

1. تنقية كل ما يتصل بالإسلام من شوائب غريبة موجودة في أغلبية بحوث المستشرقين.
2. القيام بالبحوث المتعلقة بالموضوعات الإسلامية بنفس الجدية والوسائل العلمية المستخدمة في الأمور المتعلقة بحضارتنا الغربية.

ثم قال: "وبمجرد أن نقوم بهذين الإجراءين فقد أعربنا عن استعدادنا للقيام بالعمل الموضوعي المطلوب، وكتاب Medieval Islamic Pragmatics يفي بهذين الإجراءين بوضوح، ومهارة، وحزم على نحو يستحق الإعجاب" (...) " فقد تمكن من هدم كل الأفكار والاصطلاحات الموجود ة في الاستشراق المكتوب باللغة الإنجليزية واللغات الأوروبية الأخرى.

"ولكي يصل إلى هدفه هذا، وهو إعادة بناء المجال الفكري في التخاطب الإسلامي من جديد، لا يتوانى المؤلف محمد يونس في الاستعانة بالتصميمات، والأشكال التوضيحية، التي تكشف –فضلا عن النص– السمة الأكاديمية المتأصلة في عناصر التخاطب بين علماء الإسلام (...)، والذي يجذب انتباه يونس علي هو موضوع المفاهيم في البحوث المتصلة بعمليات التخاطب، وقد وعد وبرهن –في هذه الدراسات النموذجية– على أن هذه المفاهيم يمكن أن تسهم في صوغ مفاهيم جديدة، وفي تطوير هذا الفرع من اللسانيات الحديثة"

Trans
Revista de Traductologia
2001, Numero 5،pp.277- - 280.

سادسًا: الكتب المعدة للنشر:

1. معجم المترادفات.
2. المعجم التفاعلي المولّد للمعاني.

سابعًا: تأليف المناهج:

1. منهج مساق علم الدلالة بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة.
2. منهج مساق علم اللغة بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة.
3. منهج مساق فن الكتابة والتعبير بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة (مشترك).
4. منهج مهارات الاتصال باللغة العربية (2) بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشارقة (مشترك).
5. كتاب اللغة العربية المقرر للصف العاشر من التعليم الثانوي، ج1 (مشترك: رئيس لجنة التأليف) (دبي: إدارة المناهج، 2015).
6. كتاب اللغة العربية المقرر للصف العاشر من التعليم الثانوي، ج2 (مشترك: رئيس لجنة التأليف) (دبي: إدارة المناهج، 2015).
7. دليل معلم كتاب اللغة العربية المقرر للصف العاشر من التعليم الثانوي، ج1، وج2 (مشترك: رئيس لجنة التأليف) (دبي: إدارة المناهج، 2015).
8. ملحق مقررات اللغة العربية للصف العاشر من التعليم الثانوي، (مشترك: رئيس لجنة التأليف) (دبي: إدارة المناهج، 2013-2014).

9. ملحق مقررات اللغة العربية للصف الحادي عشر من التعليم الثانوي، (مشترك: رئيس لجنة التأليف) (دبي: إدارة المناهج، 2013–2014).
10. ملحق مقررات اللغة العربية للصف الثاني عشر من التعليم الثانوي، (مشترك: رئيس لجنة التأليف) (دبي: إدارة المناهج، 2013–2014).
11. دليل المعلم إلى ملحق مقررات اللغة العربية في صفوف المرحلة الثانوية (مشترك: رئيس لجنة التأليف) (دبي: إدارة المناهج، 2013–2014).

ثامنًا: المشاريع البحثية الممولة:

1. منهج الكتابة وبناء النص لطلبة السنة الرابعة والماجستير بقسم دراسات الشرق الأوسط (تمويل جامعة إدنبرا) من يناير إلى أكتوبر 1997م.
2. مشروع إعداد امتحان الكفاية في اللغة العربية (مشترك مع أ.د محمد عصفور، ود. سين ياغي) 2002 (تمويل جامعة الشارقة).

تاسعًا: المؤتمرات العلمية:

- الأصول الأنطولوجية والإبستمولوجية الموجهة لاتجاهات المدارس اللسانية في القرن العشرين، مؤتمر "مناهج الدراسات اللغوية والأدبية: جدل التراث والحداثة" المنعقد بكلية الآداب بالجامعة الأردنية في المدة (16–2001/5/18م).
- ندوة جمعية حماية اللغة العربية عن العربية والمعاصرة (تعقيب على موضوع "اللغة العربية والتجارة الإلكترونية") 2001/10/22م.

- أزمة اللغة ومشكلة التخلف في بنية العقل العربي، مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة، بيروت، 8- /2002/4.
- عناصر التخاطب عند القرافي، مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة، بيروت، 15-2003/4/16.
- الباطنية الجديدة وقراءة النص: مقاربة براغماتية (علي حرب نموذجًا)، لمؤتمر اللغة العربية في عالم متغير (جامعة الشارقة 19-2005/4/21).
- المعجم التاريخي: إسهام في منهج البحث: أنموذج جمع المادة، مؤتمر اتحاد المجامع العربية (جامعة الشارقة 17-2006/12/19).
- مفهوم الكلمة وتحليل بنيتها في العربية، مؤتمر الوحدات اللسانية والتحليل اللساني، (كلية الآداب، صفافس تونس، 30-2007/10/31).
- معايير التفريق بين الدلالة القطعية والظنية والقطعية عند الأصوليين المتكلّمين واللسانيين، (مؤتمر العلوم الإسلامية بكلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة، 2008).
- نظرية الاستعمال عند ابن تيمية وفتجنشتاين: دراسة مقارنة (ندوة قراءة فتجنشتاين عربياً، بجامعة برلين الحرة 10-11 مايو 20012).
- Reclassification of Linguistic Meaning: an integrated approach at the University of Freiburg 2/6/2017 (INTENTION AND SIGNIFICATION: Philosophy of Language Across Islamic Disciplines, 800-1200, Albert Ludwig University Freiburg, 1-3 June 2017).

عاشرًا: من المحاضرات العامة:

- إلقاء محاضرة بجمعية حماية اللغة العربية بالشارقة بعنوان "مناهج علماء الأصول في فهم النص"، وذلك بقاعة بيت الشعر 2000/5/9 م.
- التفكير الإبداعي والتشجير المفهومي (محاضرة لمفتشي منطقة العين التعليمية ومدرسي مدرسة العين النموذجية) ربيع/1999م
- إلقاء محاضرة عن أنواع المعنى عند قرايس جامعة الشارقة
- إلقاء محاضرة عن النحو والمعنى جامعة الشارقة
- إلقاء محاضرة عن محاولة لصوغ قواعد تأويل العدد جامعة الشارقة
- إلقاء محاضرة عن مظاهر التخلف في بنية العقل العربي المعاصر بقسم علم الاجتماع بجامعة الشارقة.
- Reclassification of Linguistic Meaning: an integrated approach at the University of Freiburg 2/6/2017

حادي عشر: المشاركات الإعلامية:

- المشاركة في برنامج إشارات عن "المنافسة بين العربية واللغات الأخرى" (تلفزيون الإمارات) 2001/10/28م.
- المشاركة في برنامج ضيف من لندن (موضوع الحديث عن تراث العربية وفهم النص). (تلفزيون MBC) أكتوبر 1997.
- المشاركة في برنامج الملتقى (موضوع الحديث التعريف بدراسة الماجستير في قسم اللغة العربية بجامعة الشارقة). (تلفزيون الشارقة) 2004/5/23.

- المشاركة في برنامج الملتقى (موضوع الحديث اللغة العربية في خطر). (تلفزيون الشارقة) 2004/7/3.
- تأسيس موقع "منتديات تخاطب" على الإنترنت الذي حظي بنحو 55000 عضو، قدموا أكثر من 31000 مشاركة، وبلغت مشاهداته أكثر من 11000000 صفحة.
- الإشراف على مواقع أخرى أعداد الزوار فيها متفاوتة.

ثاني عشر: العضويات:

- عضو استشاري في مجلة فصول: مجلة النقد الأدبي، الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عضو استشاري بمجلة بيان للدراسات اللغوية.
- عضو استشاري بمجلة فقه اللسان.
- عضو استشاري بمجلة العمدة (تعنى بقضايا اللسانيات وتحليل الخطاب) كلية اللغات والآداب بجامعة المسيلة.
- عضو استشاري بمجلة العربية (جمعية حماية اللغة العربية).
- عضو هيئة تحرير سابق بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة الشارقة).
- عضو سابق بالجمعية البريطانية للدراسات الإسلامية ودراسات الشرق الأوسط.
- عضو في جمعية حماية اللغة العربية بالشارقة.

ثالث عشر: الجوائز العلمية الحائز عليها

- جائزة ليغ دوقلاس (Leigh Douglas) لأفضل دكتوراه في الجامعات البريطانية من MESA
- جائزة الأداء المتميز لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الشارقة 2005-2006
- جائزة التميز في البحث العلمي من كلية الآداب والعلوم بجامعة الشارقة 2004-2005
- جائزة التميز في البحث العلمي لسنة 2012/2011 (من كلية الآداب والعلوم بجامعة الشارقة)

رابع عشر: اللغات والمهارات:

- إجادة العربية والإنجليزية كتابة وقراءة ومحادثة
- إتقان برامج الحاسوب التي يحتاج إليها الباحث (مايكروسوفت أوفيس بفروعه، والبلاك بورد وغيرهما)

خامس عشر: الإشراف على رسائل الماجستير:

- أدرس مساق اللسانيات لطلبة الماجستير، وقد أشرفت على بعض الرسائل منها:
- ماجد العلوي، استراتيجيات الحمل على غير الظاهر عند المحدثين.
- آيات فرج الله، الروابط في نصوص كتاب البيان والتبيين للجاحظ وأثرها في تماسك النص: دراسة في لسانيات النص.

- صالح عبد الرحمن محمد الحمادي، "ألفاظ النار في القرآن الكريم: دراسة دلالية" 21/ 12/ 2011.
- هدى أوغيدني "الإستراتيجيات الدلالية في الخطاب السردي لرواية السيف والزهرة لعلي أبو الريش.
- آمنة مصبح القايدي "المتجاورات في تذييلات القرآن الكريم: مقاربة دلالية".
- أحمد الحمصي "الافتراض في الشعارات الإعلانية".
- رشا الشمري " لغة المطويات الإشهارية بغرفة التجارة والصناعة في إمارة عجمان: دراسة لسانية نظرية تطبيقية".
- رضوان الله أكوريدي عثمان، "التماسك النصي في رسالة " التربيع والتدوير " للجاحظ، دراسة وصفية تحليلية".

مناقشة الرسائل:

- سعود بن عبدالله الزدجالي، "العموم والخصوص في أصول الفقه دراسة سيميائية تداولية"،رسالة دكتوراه نوقشت بقسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس بمسقط، 2015/10/27.
- هند أحمد السعدي، "الجملة الطلبية في الأحاديث القدسية: دراسة بلاغية تحليلية"، 2007/11/20 بجامعة الشارقة.
- محمد عمر حساني، "استعمال المجاز في فهم آيات أسماء الله وصفاته عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير" الخميس 19/5/ 2011 س 11 قاعة ابن حنبل، بجامعة الشارقة.
- إيمان إبراهيم محمد عبد الله الحمادي، "الروابط النصية في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي" بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، 13 /5/ 2012م.
- شيخة بنت حميد الشامسي في موضوع "القراءات القرآنية في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ): دراسة لغوية صوتية صرفية نحوية دلالية" بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، 7 /6/ 2012م.
- شذى سعيد علاي، "الأخطاء اللغوية الشائعة عند طلبة جامعة دولة الإمارات العربية المتحدة في المهارات الأساسية في مساق فن الكتابة والتعبير" الخميس 9/1/ 2014 س 11 قاعة الفارابي بجامعة الشارقة.
- هند حمد راشد مبارك، "تنمية مهارات القراءة والكتابة للتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة

في ضوء علم اللغة النفسي" الخميس 27/2/ 2014 س 11 قاعة الفارابي بجامعة الشارقة..

- هاجر عيادة أيوب الكبيسي، " المفردات غير القرشية، الواردة في الأحاديث النبوية: دراسة معجمية"، الخميس 2014/4/10م الساعـة الحادية عشرة في قاعة الفارابي بمبنى W3 بجامعة الشارقة.
- مريم الغيثي، " اللغة الصامتة في الحديث النبوي الشريف: دراسة في ضوء سيميائيات الحركة" بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، 26 /10/ 2014م.
- منال محمد المرزوقي، "التعدّد اللساني في المجتمع الإماراتي: دراسة اجتماعية: دراسة اجتماعية تربوية"، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية.
- خديجة المسعدي، "التفسير البياني للقرآن الكريم في القرن العشرين: نماذج مؤصلة" 2015/1/8م في قاعة الفارابي بمبنى W3 بجامعة الشارقة.
- أميرة الغساني، "الأفعال الإنجازية في الخطاب الإعلامي المقروء: دراسة لسانية: الصحف الإماراتية نموذجا"، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، 2015/5/28م.
- دام شيخ توري، "المنحى اللساني عند الشيرازي من خلال كتابه "التبصرة في أصول الفقه".

هند حنيف، "مفاهيم الوحدات الدلالية الأساسية في التحليل اللساني: المصرّف، والكلمة، والجملة، والنص".

(ب) الأستاذ الدكتور محمد خليفة الأسود

Email: zuzaam& yahoo.com

الهاتف النقال 0928039973

ص.ب 4155 طرابلس / ليبيا

1- معلومات شخصية:

أ- الجنسية ليبي.

ب- متزوج، وأفراد أسرته ستة .

ب- مكان الميلاد وتاريخه: قرية أولاد محمود/ الجبل الغربي/ ليبيا 1947م.

ج- عنوان العمل الحالي: كلية الآداب / قسم اللغة العربية /جامعة طرابلس.

2- المؤهلات:

- ليسانس في اللغة العربية وآدابها – كلية اللغة العربية – الجامعة الإسلامية ليبيا 1972.
- دكتوراه في اللسانيات من قسم دراسات الشرق الأدنى، جامعة ميشقن – أمريكا 1983.
- ماجستير في اللسانيات من نفس الجامعة – أمريكا 1976.
- موضوع رسالة الدكتوراه "المقارنة بين اللغة العربية والإنجليزية في الفعل من حيث الزمن، والحدث، والمبنى".

3- الخبرات:

- رئيس لجنة التعريب بجامعة الزاوية من 1992 إلى 1996.
- خبير بكلية الدعوة الإسلامية ضمن برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في دول الساحل والصحراء 1996- 2000م.
- مشرف ومؤطر للمناهج اللغوية المستعملة في المعمل اللغوي بكلية الدعوة الإسلامية من سنة 2004 إلى سنة 2008.
- أستاذ جامعي في جامعة بنغازي سنة 1983- 1984، ثم في جامعة طرابلس ثم كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس ثم في جامعة الزاوية منذ سنة 1984 م.
- أستاذ اللسانيات العربية في الجامعة الإسلامية بساي بالنيجر 2000- 2004م.
- رئيس قسم اللغة العربية في أكاديمية الدراسات العليا 2007-2008.
- الآن عضو هيئة تدريس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة طرابلس بدرجة أستاذ.
- منسق لجنة سكان ليبيا بمركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس / ليبيا منذ سنة 2006.
- عضو لجنة الطباعة والنشر بالأكاديمية الليبية من سنة 2007 – 2008.
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة " اللسان المبين " مجلة علمية تصدر عن قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة طرابلس.

4- الأعمال العلمية:

الكتب المطبوعة:

- كتاب التمهيد في علم اللغة الطبعة الثالثة / جامعة الزاوية 1997م.
- كتاب اللغة العربية لغير الناطقين بها،ستة أجزاء بالاشتراك مع آخرين، جمعية الدعوة الإسلامية، ط2، 1998 م.
- كتاب المسائل النحوية للمرحلة الجامعية 1999 م ط 1 جامعة الزاوية.
- كتاب التفسير اللغوي البياني، أمانة التعليم العام، 2002 م.
- كتاب الصوت اللغوي دراسة وتطبيق، مركز المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس 2010.
- أكثر من خمسين بحثا ومقالا منشورا قدم في مؤتمرات داخل ليبيا وخارجها في مجالات:

البحث اللساني في اللغة العربية، وفي تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وفي الدراسات اللغوية التراثية، وفي اللغات القديمة المستعملة في ليبيا..

5- الكتب التي تحت الطبع:

أ- الدلالة اللغوية.

ب- المعجم المختصر لألفاظ القرآن الكريم.

ج- ترجمة كتاب " مقدمة لنحو اللغات السامية "، تأليف سبتينو مسكاتي.

د- معجم الفعل وأنواع حروف الجر المتعلقة به.

هـ- المقارنة بين الإنجليزية والعربية في الفعل ؛ من حيث الزمن والحدث والبنية.

و- اللغات القديمة التي مازالت مستخدمة في الوطن العربي والعلاقات التي تربط بينها.

ز- الكتابة الصوتية بالحرف العربي.

6- النشاط العلمي خارج ليبيا:

- المؤتمرات والندوات في البلاد العربية وفي العالم، ودورات لمدرسي اللغة العربية في أفريقيا ؛ في النيجر ومالي وبوركينافاسو.
- الإشراف على ما لا يقل عن عشرين رسالة ماجستير في اللغة والنحو كما أشرفت على عدد من رسائل دكتوراه في اللغة العربية.

7- المشاريع البحثية التي تحت الإنجاز:

- حفظ ودراسة اللغات القديمة التي ما زالت مستعملة في ليبيا .
- إنشاء حروف دولية بالرسم العربي ؛ لتمكين اللغة العربية من دراسة اللغات الأخرى.
- تعليم وتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- استخدام الحاسوب في تطوير طرق تعليم اللغة العربية .
- البحث في اللغات القديمة المستعملة في شمال أفريقيا وصلتها بالعربية الجنوبية.
- تصور منهج حديث لدراسة اللغة تحت عنوان: " المسار اللغوي ".

8- الجوائز والشهادات التقديرية:

- جائزة نقابة أعضاء التدريس الجامعي(ليبيا) سنة 2006.

- شهادة تقديرية من الجامعة الإسلامية بالنيجر 2004.
- شهادة تقديرية من برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لدول الساحل والصحراء 2003م.
- شهادة تقدير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة طرابلس 2012.
- شهادة تقدير من وزارة الإعلام بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية 2013.

9- المشاركة في الهيئات العلمية:

- عضو في المجلس العالمي للغة العربية /بيروت.
- عضو في الجمعية الأمريكية للدراسات الشرقية./ آنربر / ميشقن.
- عضو المجلس الدولي للغة العربية. دبي / الإمارات العربية.

(ج) الدكتوة: بثينة محمد حجازي العنقودي

bothaina036@gmail.com

جامعة طرابلس– كلية الآداب– قسم اللغة العربية

أوّلاً: معلومات شخصية:

- تأريخ الميلاد:1973/11/25م.
- المهنة: محاضر في كلية الآداب جامعة طرابلس.

ثانيا: المؤهلات العلمية:

- دبلوم الدكتوراه في الدراسات اللغوية \جامعة طرابلس \كلية اللغات \2018م.
- الإجازة العالية الماجستير في علوم اللغة / جامعة طرابلس /2008م.
- الدبلوم العالي في علوم اللغة /جامعة طرابلس/2000م.
- الليسانس في اللغة العربية /كلية اللغات /جامعة طرابلس/1995م.

ثالثا: التدريس

- عملت معلمة للمرحلة الثانوية منذ سنة 1996،حتى سنة 2008م.
- درّست مقرر اللغة العربية 1و 2 في برنامج التعليم عن بعد في جامعة طرابلس في عدة كليات (الاقتصاد، القانون، الآداب) منذ سنة 2009حتى 2012م.
- عملت أستاذة للغة العربية في الدورة التدريبية لتأهيل معلمات التعليم الأساسي في الفترة ما بين (2010/2009م).

- محاضر في كلية الآداب قسم اللغة العربية وأقسام الكلية منذ سنة 2009 وحتى الوقت الحاضر.

رابعا: الدورات التأهيلية التدريبية المتحصلة عليها:

- الدعم النفسي والاجتماعي لمتضرري الحرب من مركز التعليم المستمر بجامعة الإمارات العربية المتحدة.
- التخطيط الاستراتيجي الشخصي من الأكاديمية الدولية للتدريب الشخصي والتطوير القيادي.
- كيف تدير وقتك بنجاح من شركة أعمال للتدريب والتطوير.
- مهارات التقديم والعرض والإلقاء من شركة أعمال للتدريب والتطوير.
- العادات العشر للشخصية الناجحة من شركة أعمال.
- تحديد الأولويات وصناعة الأهداف.
- التميز في إعداد وكتابة السيرة الذاتية C.V.
- تنمية مهارات التفكير الابداعي.
- خدمة العملاء وفن التعامل مع الجمهور.
- مهارات التميز لقيادات الادارة العليا.
- ضغوط العمل وكيفية التعامل معها.
- مهارات الاتصال الفعال.
- العمل الجماعي وبناء فرق العمل.

- بناء الهياكل التنظيمية.
- التميز في كتابة التقارير والمراسلات الإدارية.
- فن التفاوض.
- فن التحفيز.
- فن إدارة الاجتماعات.
- تنمية مهارات القيادة.
- الاتجاهات المعاصرة في إدارة الموارد البشرية.
- الاتجاهات الحديثة في إدارة المؤسسات.
- المدير الفعال وتجنب الأخطاء الإدارية الشائعة.
- إدارة الموارد البشرية.
- حل المشاكل واتخاذ القرارات.

خامسا: البحوث العلمية:

- منظومة الوقت في العربية بين العسكري ونظرية التحليل المكوناتي للمعنى منشور في مجلة قسم اللغة العربية اللسان المبين عدد 2013م.

- الكتابة الصوتية بالحرف العربي " الصحاح للجوهري أنموذجا " شاركت به في ندوة الكتابة الصوتية بالحرف العربي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة طرابلس 2017م.

- أعلام اللغة الليبيون في المشرق والمغرب، الدكتور: محمد محمد يونس علي، قراءة في كتابه: المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية) الدلالة المركزية والهامشية، ندوة بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، مؤسسة الطاهر الزاوي 2017م.
- التداولية عند الأصوليين العرب بين محمد يونس ومسعود صحراوي "قراءة موازنة بين منهجية كتابيهما " شاركت به في ندوة علمية بمجمع اللغة العربية طرابلس انظرية المعنى ومسالكه من نظامية اللغة.. إلى سياقات التخاطب، قراءة في مؤلفات محمد يونس 2017م.
- واقع الكتابة العربية من خلال صفحات التواصل الاجتماعي الشبابية الليبية " الفيس بوك" مستخلص بحث مقدم لجامعة البيضاء2017 م.

سادسا: الناشطات العلمية والمقالات:

- عملت مراجعة لغوية في الصحف الليبية في المدة ما بين (2003/2001م).
- تعاونت مع الصحف الليبية كمحررة استطلاعات ومتابعات وتحقيقات.
- نشرت مقالات دينية واجتماعية في العديد من الصحف الليبية كصحيفة الدعوة الاسلامية وغيرها من سنة 2002حتى 2008 م.
- أشرفت على إعداد صفحة لغوية أدبية اسبوعية في صحيفة يومية من سنة 2001وحتى 2003م.
- نشرت زاوية علمية لغوية ثابتة في صحيفة الدعوة الإسلامية بعنوان (كلمات معاني دلالات)من سنة 2006حتى 2008 م.

- لي زاوية بعنوان(من مكتبتي) وهي عبارة عن قراءة في بعض الكتب العلمية اللغوية في صحيفة الدعوة الاسلامية سنة 2015م.

سابعا: المهام المكلفة بها سابقا:

- رئيسا لقسم اللغة العربية بكلية الآداب من سنة 2009حتى 2010م.
- منسقا للدراسة والامتحانات بقسم اللغة العربية سنة 2012م.
- منسقا لمكتب الجودة بكلية الآداب سنة 2013/2010م.
- منسقا للتعليم عن بعد بكلية الآداب 2013/2012م.
- عضو لجنة تسيير نظام التعليم عن بعد بجامعة طرابلس 2012-2013م.
- عضو لجنة المراجعة اللغوية لرسائل الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب منذ سنة 2010 م.

(د) الدكتورة: نوارة محمد عقيلة محمد

أستاذة بجامعة سبها – ليبيا

المؤهلات العلميّة:

- شهادة دبلوم معلمين 1990م.
- شهادة الليسانس في اللغة العربيّة والدراسات الإنسانيّة 2000م.
- شهادة الماجستير في الأدب العربي وكانت الرسالة بعنوان:(الشخصيّة الروائيّة في أدب الخيال العلمي العربي) 2005 م.
- شهادة دكتوراه من جامعة سوسة– تونس– وكان عنوان الأطروحة:(الشخصية القصصيّة للأنبياء بين النص القرآني ونصوص قصص الأنبياء). 2017 م.
- دكتوراه تحت قيد المناقشة بعنوان: (سيميائيّة الخطاب في الخطابة العربيّة الخطب النبوية أنموذجا) مسجل في جامعة دمشق 2009م.

المشاركات العلميّة:

المشاركة في عديد من المؤتمرات العلميّة الوطنية والدوليّة.

(هـ) الأستاذة: وردة إبراهيم عمر سليمان.

أولا: البيانات شخصية والمؤهلات

- تأريخ الميلاد ومحله: 1974م – طرابلس.
- الإقامة: طرابلس.
- المهنة: عضو هيئة تدريس، قسم اللغة العربية، كلية التربية قصر بن غشير– جامعة طرابلس.
- ليسانس – قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة بني وليد عام 1997م بتقدير عام(جيد).
- ماجستير في الدراسات اللغوية – بالطبع على نفقة الجامعة – كلية الآداب جامعة طرابلس عام 2012م.

ثانيا: الدورات والأعمال العلمية:

- حاسوب نظام تشغيل ويندوز ومعالج النصوص، استخدام الشبكة العالمية "الانترنت"، مركز الضياء للحاسب الآلي بتقدير(ممتاز)عام 2010م.
- لغة انجليزية من مركز اللغات جامعة طرابلس بتقدير(جيد) عام 2010م.
- بحث بعنوان (مسائل نحوية في سورة الفجر) نشر بمجلة البيِّنة، مجلة دورية محكمة متخصصة تصدر عن قسم اللغة العربية بكلية اللغات جامعة طرابلس، العدد الثالث،1437هـ–2015م.

(و) الدكتور: مصطفى صالح القموني

عضو هيئة التدريس بجامعة طرابلس.

.mostafagamony@gmail.com

.0919958630

أولا: التخصص والدرجة العلمية:

- اللسانيات العربية.
- الدرجة العلمية: ماجستير في الدراسات اللغوية،
- دكتوراه في اللسانيات مقدمة لمختبر إعداد اللغة العربية بجامعة ابن طفيل/القنيطرة/المغرب.

ثانيا: الأنشطة البحثية

- المشاركة في الندوة الدولية الثالثة التي عُقدت في جامعة ابن طفيل خلال يومي 14-15 ماي 2015م ببحث بعنوان: ضوابط اعتبار السياق في الدلالة عند ابن القيم.
- المشاركة في أشغال اليوم الدراسي الذي نظمه معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط يوم 3 يوليوز 2015 ببحث بعنوان: السياق ودوره في تحديد المعنى عند ابن قيم الجوزية.
- المشاركة في الندوة الدولية التي أقيمت في جامعة عبد الملك السعدي بتطوان ببحث بعنوان: (ظاهرة الضعف اللغوي في البحوث العلمية) في 2015/11/14.

- المشاركة في الندوة التي أُقيمت في جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء (بنمسيك) ببحث بعنوان: (دلالة الإشارة وأثرها في توليد المعاني من النصوص) في 2017/4/20.
- المشاركة في الندوة الدولية التي نظمها معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط ببحث بعنوان: (دلالة المنطوق غير الصريح وأثرها في توليد المعاني) في 5/15/ 2017م.

(ز)– الدكتور: إبراهيم عبدالله سليمان الصغير

ibra.alsaghayer7@gmail.com

رقم الهاتف: 0919710572

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية.

كلية الآداب. جامعة مصراتة.

متخصص في علم اللغة (اللسانيات).

(ح) الدكتور: رضوان عبدالكريم الطاهر عمران:

أستاذ محاضر بقسم اللغة العربية.

كلية الآداب. جامعة طرابلس. ليبيا

COMMH .ROD67WAN@GMAIL

رقم الهاتف:0925442642 أو 0915442642

أولا: بيانات شخصية

- مواليد: سنة 1967 م.

- مدينة غريان ليبيا.
- الرقم الوطني: 119670223113

ثانيا: الشهادات المتحصل عليها:

- اجازة التدريس الخاصة من معهد المعلمين غريان تخصص علوم سنة 1987م.
- لسانس من جامعة غريان تخصص لغة عربية سنة 2003م.
- ماجستير من جامعة طرابلس تخصص نحو سنة 2007م.
- دكتوراه تخصص لغة ونحو من جامعة اليرموك الأردن سنة 2016م.

ثالثا: المسيرة العملية:

- معلم علوم من سنة 1988 م إلى 2007م
- عضو هيئة تدريس بجامعة طرابلس من نهاية 2007م إلى نهاية 2010م.
- معلم قرآن من سنة 1990 إلى 2010.
- إمام وواعظ وخطيب جمعة من سنة 2000م إلى 2010م.
- رئيس قسم اللغة العربية بجامعة طرابلس– السواني سنة 2008 –2010 م.

رابعا: المشاركات العلمية:

- مؤتمر بجامعة سرت ليبيا سنة 2009م.
- مؤتمر بجامعة الجبل الغربي ليبيا سنة 2009م.
- مؤتمر بجامعة آل البيت الأردن سنة 2011 م.
- مؤتمر بجامعة العلوم والتكنلوجيا اليمن سنة2013م.

- مؤتمر بجامعة ملايا ماليزيا سنة 2014م.
- مؤتمر بجامعة المدية الجزائر سنة 2014.
- مؤتمر اليتيم المغاربي الثاني برعاية جمعية كافل اليتيم بالجزائر سنة 2015.
- مؤتمر بجامعة نزوى عمان سنة 2016م.

خامسا: الأعمال المنشورة:

- مقال بعنوان النخلة في التراث العربي مطبعة مصراته.
- مقال بعنوان الشاهد القرآني في كتاب سيبويه، مجلة التواصلية، جامعة يحي فارس المدية الجزائر،
- مقال بعنوان علم القراءات وعلاقته بعلم العربية مجلة الرواق العدد الثاني سنة 2016م

(ط) الدكتورة: حنان مُحَمّد ضياء الدين أحمد فنيخرة.

0928693604 _ 0914385394

أولا: البيانات الشخصية

- تاريخ الميلاد:1967.06.09م القاهرة.
- مكان الإقامة: مصراته
- الجنسية: ليبية.
- الحالة الاجتماعية: عازبة.
- الدرجة العلمية: دكتوراه

- الدرجة الوظيفية: محاضر.
- الصفة عضو هيئة تدريس بقسم اللغة العربية. كلية التربية. جامعة مصراته.

ثانيا: المؤهلات العلمية:

– دكتوراه: نحو وصرف وعروض سنة 2014م، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، عنوان الأطروحة السبك والحبك في آثار أبي حيان التوحيدي دراسة في نحو النص.

– ماجستير في النحو والصرف سنة 2005م، جامعة مصراته، كلية الآداب، عنوان الرسالة التوجيه اللغوي لرواية قالون عن نافع المدني.

– ليسانس لغة عربية سنة 1994م، كلية الآداب، جامعة مصراته.

ثالثا: الوظائف والخبرات العلمية

– معلمة بوزارة التربية والتعليم، ثانوية المجاهد علي المستيري من سنة 1994 إلى سنة 2005م.

– متعاون بالمعهد الصحي، وزارة الصحة من سنة 2002إلى سنة 2004م.

– محاضر مساعد بقسم اللغة العربية كلية التربية جامعة مصراته من سنة 2006 إلى سنة 2014م.

– محاضر بقسم اللغة العربية كلية التربية جامعة مصراته من سنة 2014م وحتى الوقت الحالي.

– متعاون مع معهد الخطابة والقراءات، وزارة الأوقاف فرع مصراته، منذ سنة 2017م وحتى الوقت الحالي.

– رئيس اللجنة الثقافية بكلية التربية جامعة مصراته منذ سنة 2016م وحتى الوقت الحالي.

رابعا: النشاطات العلمية:

– تدريس عدد من المناهج الدراسية: النحو، الصرف، التطبيقات اللغوية، مهارتا الكتابة والقراءة، طرق التدريس الخاصة، مناهج البحث، توجيه القراءات، والمهارات اللغوية، أصول الكتابة، اللغة العربية العامة لغير المتخصصين.

– الإشراف على عدد من مشاريع التخرج بقسم اللغة العربية بقسم اللغة العربية ومناقشة عدد أخر.

– المشاركة في عدد من المؤتمرات العلمية داخل ليبيا: المؤتمر الأدبي الثالث تداخل الأجناس الأدبية، كلية الآداب جامعة مصراته سنة 2009م البحث بعنوان: التكرار وتماسك النص في شعر لطفي عبد اللطيف (ديوان قليل من التعرينموذجاً) وخارجها: المؤتمر الدولي الرابع لكلية الألسن جامعة المنيا سنة 2007م البحث بعنوان: فن الحوار في ضوء القرآن الكريم.

– نشر عدد من المقالات في الصحف الليبية.

– الحصول على عدد من الشهادات في مجال التنمية البشرية في جمهورية مصر العربية.

– تقديم عدد من المحاضرات في محافل عديدة داخل مدينة مصراتة منها: محاضرة بعنوان: استراتيجية الحوار في القرآن الكريم ضمن الموسم الثقافي للجنة الثقافية بكلية التربية سنة 2016م.

ق– الدكتور: طارق بن عبد الغني دعوب

رقم الهاتف:00218926338685 / 00218914442857.

اميل: aboshaba2011@yahoo.com

أولا: معلومات عامة:

– الاسم: طارق عبد الغني أحمد محمد دعوب.

– تاريخ ومكان الميلاد: 6–12–1970 م مدينة زليتن – ليبيا.

– الحالة الاجتماعية: متزوج وأب لستة أبناء.

– الدرجة العلمية: أستاذ مشارك(قيد قرار الترفيع).

– المؤهل العلمي: دكتوراه.

– العنوان: زليتن – البازه – قرب (فوج كشاف زليتن).

ثانيا: الشهادات العلمية:

1. دكتوراه في اللسانيات العامة وتحليل الخطاب من جامعة طرابلس – ليبيا2017م بتقدير (الإجازة دون ملحوظات).

2. دكتوراه في أصول التفسير وعلوم القران جامعة الجنان – لبنان2015م بتقدير عام ممتاز.

3. ماجستير في الفقه وأصوله / جامعة المرقب 2009م بتقدير امتياز.

4. ماجستير في علم اللغة/ مركز البحوث جامعة الزاوية 2000م بتقدير امتياز

5. دبلوم دراسات عليا في العلوم الشرعية / جامعة طرابلس 1997م بتقدير جيد جدا مرتفع.

6. دبلوم دراسات عليا في العلوم اللغوية/ جامعة الزاوية 1995م بتقدير امتياز.

7. ليسانس لغة عربية ودراسات إسلامية.الآداب/جامعة المرقب1992م بتقدير جيد جدا مرتفع.

8. إجازة في الإقراء/ إذاعة ليبيا الرسمية للقرآن الكريم 1996م.

9. شهادة حفظ القرآن الكريم/ وزارة الأوقاف 1989م، معهد القراءات 86م.

10. دبلوم المعلمين الخاص 1987م.

ثالثا . مقالات علمية وأعمال منشورة:

1. مشروع الكتابة الصوتية في العربية واقع لغوي له جذور(مقال) في مجلة اللسان المبين – كلية الآداب جامعة طرابلس 2019م).

2. الدلالة الهامشية الاجتماعية للمصطلحات النحوية قراءة في تفسير الإحالة denotation والإيحاء connotationعند "محمد محمد يونس"(مقال) في مجلة اللغات الإنسانية والعلمية . كلية اللغات جامعة المرقب 2019م).

3.. الرسوم العربية ومساقات الأنظمة الصوتية "تمثيل الأصوات أنموذجا"(مقال) في مجلة مجمع اللغة العربية. طرابلس 2018م).

4. اللغة العربية في مواجهة بعض التحديات بحث نشر في مجلة مسارات علمية مجلة علمية محكمة السنة الثالثة العدد الخامس مارس 2018م.

5. مفهوم التربية والتدريس وأهمية دراسة المناهج التربوية عند معلمي القرآن الكريم بحث نشر في أعمال الملتقى العلمي الأول للمعلمين تاجوراء (بحوث محكمة) الجزء الأول 2017م.

6. دراسة في رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا مقال (في مجلة مجمع اللغة العربية. طرابلس).

7. صويت الوصل مقال في (مجلة الجامعة الإسلامية زليتن).

8. حركات العربية في الاستخدام اللغوي بين الأسبقية والتثليث مقال (في مجلة مجمع اللغة العربية – طرابلس).

9. إشكالات المصطلح الصوتي في العربية مقال (في مجلة مجمع اللغة العربية – طرابلس).

10. المنهجية العلمية لتدريس مادتي أحكام التجويد وأصول الرواية مقال في مجلة(المنبر) بوزارة الأوقاف بليبيا .

11. منارة الفطيسي بُعدٌ علمي ونضالي متميز.

12. مصحف مرتل برواية الإمام قالون عن الإمام نافع في 30 شريط كاسيت + CD.

13. المصحف التعليمي.

14. محاضرات بواقع 100ساعة إذاعية في أحكام القراءة وأصول رواية قالون.

15. محاضرات بواقع 100ساعة إذاعية في آداب العالم والمتعلم وحامل القرآن.

16. محاضرات بواقع 100ساعة إذاعية في القراءة التعليمية الجماعية والفردية.

17. حلقات إذاعية متواصلة مسموعة في تفسير القرآن الكريم بعنوان(إشراقات قرآنية).

18. حلقات إذاعية متواصلة مسموعة في تلاوة كتاب الله العزيز وتحسين أدائها.

رابعا. كتب تحت الطبع أو النشر:

1- منطلقات البحث في مكونات المعجم التاريخي وأثرها في تطور مفردات المعجم اللغوي.

2- الحركات في الكتابات السامية وفي المصحف الشريف دراسة مقارنة للرمز ودلالته (أطروحة دكتوراه من 350 صفحة قدمت في جامعة الجنان لبنان).

3- حركات العربية ونظمها دراسة صوتية وظيفية دلالية (أطروحة دكتوراه من 500 صفحة قدمت في جامعة طرابلس ليبيا).

4- حركات العربية دراسة صوتية وصفية تحليلية (رسالة علمية من 500 صفحة قدمت في جامعة الزاوية ليبيا).

5- (نيل السول على مرتقى الوصول إلى علم الأصول) لمحمد يحيى الولاتي الشنقيطي دراسة وتحقيق مخطوط.(رسالة علمية من 300 صفحة قدمت في جامعة المرقب ليبيا).

6- الضوء المنير المقتبس في ضوء مذهب الإمام مالك ابن انس للفطيسي" دراسة وتحقيق"(مخطوط). عمل مشترك.

7- تحقيق منظومة الرسم القرآني للفقيه محمد الهادي انديشة عمل مشترك.

8- القياس النحوي واللغوي دراسة مقارنة.

9- قراءة في قياس النحو العربي المؤثرات والمنهجية والمضمون..

10- أعضاء النطق الإنساني دراسة وصفية.

11- تحبير القران الكريم دراسة صوتية لأحكام التلاوة السليمة. عمل مشترك.

12- دراسة تحليلية لأصول رواية الراوي قالون عيسى بن مينا. عمل مشترك.

13- مدينة زليتن بين الأصالة وآفاق المستقبل.

خامسا. مقالات علمية تحت الطبع أو النشر:

1. دور الكتاتيب في الحفاظ على العربية وآدابها – دراسة في طرق تنمية حصيلة الطلاب اللغوية ومعالجة ضعفها (مقال).
2. صناعة الحيل النافعة في هندسة العمارة بالحضارة الإسلامية – دراسة – (مقال).
3. تاريخ إدخال النقط على الكتابة العربية (مقال).
4. البعد التاريخي لرسم المصحف الشريف "رسم الحركات أنموذجا"(مقال).
5. اللغة العربية في مواجهة التحديات (مقال).
6. منطلقات التفكير عند محمد محمد يونس (مقال).
7. اللغة العربية ودور الزوايا والمنارات في الحفاظ عليها(مقال).
8. النحو والاحتجاج بالقراءات في تفسير رياض الأزهار وكنز الأسرار للخروبي الطرابلسي.

9. الأوتار الصوتية ودورها في إنتاج الأصوات دراسة بين المفهوم التراثي والحداثي (مقال).

10. معالم في درس اللهجة الليبية دراسة لغوية تحليلية لأبرز مظاهرها الصوتية (مقال).

11.. الرموز الصوتية في رسم المصحف الشريف بين التأصيل والتطوير(مقال).

12. الحركة بين الفونيم والتنوع الصوتي (مقال).

13. العربية بين محاولات التذويب والتغريب (مقال).

14. ملامح التجديد في رسم مصاحف القرن الأول " أبو الأسود والفراهيدي أنموذجا "(مقال).

15. المصالحة الوطنية من منظور سياسي (مقال).

16. الشورى والديمقراطية (مقال).

17. حوارات (الرحلة من التساؤل والاستفهامات الكونية إلى الأحاجي والإثباتات).

سادسا: مقالات صحفية وتقارير وقصائد شعرية:

1- لا للمصالحة الوطنية مقال نشر في صحيفة ليبيا اليوم الالكترونية وصحيفة الوطن. (مقال صحفي).

2- الصلح أولا...والخطر المحدق قادم (مقال صحفي)..

3- لا لبناء الجيش البري(مقال صحفي).

4- المشكاة (مقال صحفي).

5- القشة التي قسمت ظهر البعير(مقال صحفي).

6- الدعوة إلى تشكيل الهلال الاقتصادي بمدن وسط ليبيا(مقال صحفي).

7- تأبين لشيخ القراء بليبيا القارئ مصطفى قشقش (كتيب تحت الطبع).

8- تأبين للشيخ الفقيه امحمد مختار جوان (مقال صحفي).

9- تأبين لشيخي بشير بن نجي (مقال صحفي).

10- الطائر الحر(مقال ذاتي).

11-إنجاح تنظيم المسابقات القرآنية بين الرؤية والغاية(تقرير).

12- قصائد شعرية لمناسبات مختلفة عدد (4) قصائد شعرية.

سابعا: المشاركات في الندوات والمؤتمرات واللجان:

0.شاركت كعضو خارجي في لجنة مناقشة الرسالة العلمية بمدرج كلية الدعوة الإسلامية طرابلس حول.. الجذور الفلسفية لمدارس اللسانيات الحديثة(دراسة في الفكر اللغوي الغربي تأثرا وتأثيرا)للطالب البوركيني ويدراوغو إبراهيم.الأحد25. 8.2019م

1. شاركت ببحث في المؤتمر العلمي الثاني الخاص ب(العلوم الإنسانية وقضايا المجتمع الليبي...من العزلة إلى التفاعل) والذي نظمته كلية الآداب جامعة الزاوية في 15-16/ 07 -2018م.

2. شاركت ببحثين في اليوم الدراسي الخاص بدراسة (المعنى ومسالكه) والذي نظمته كلية اللغات بالاشتراك مع مجمع اللغة العربية طرابلس في 23-03 - 2018م.

3. شاركت ببحث بعنوان (المصالحة الوطنية من منظور سياسي) في المؤتمر العلمي الأول للمصالحة بليبيا بقاعة فندق (كورونثيا) 26-27 /فبراير -2018م.

4. شاركت ببحث في الملتقى الاول العلمي للمعلمين عن مفهوم التربية والتدريس واهمية دراسة المناهج التربوية بتاجوراء 2017م.

5. شاركت ببحث في ندوة الكتابة الصوتية التي أقامها قسم اللغة العربية جامعة طرابلس بالاشتراك مع مركز البحوث بجامعة طرابلس 2017م.

6. شاركت بورقة عمل في ورشة عمل التوجيه القرآني والترشيد الدعوي المنعقدة بمدرج مركز الدعوة الإسلامية طرابلس 2016م.

7. شاركت بورقة عمل في ورشة عمل المناهج التربوية في تدريس القرآن الكريم المنعقدة بقاعة فندق المهاري طرابلس 2015م.

8. شاركت بورقة عمل في الندوة العلمية الثالثة (اللهجة الليبية في فضائها العربي الأوسط بين المشرق والمغرب الحلقة الأولى الفصيح المتداول في اللهجة الليبية دراسة تأصيلية مقارنة بين المدن والأرياف والبوادي). قاعة مجمع اللغة العربية طرابلس 2006م.

9. شاركت بورقة عمل في ورشة عمل المسابقات القرآنية وآليات تنظيمها المنعقدة بقاعة فندق باب البحر طرابلس 2014م.

10. شاركت بورقة عمل في ورشة عمل (التعليم القرآني والخطاب الديني الواقع والآفاق) المنعقدة بقاعة ذات العماد طرابلس 2013م.

11. شاركت بالمناقشات والمداخلات في ورشة العمل المعدة من قبل وكالة شؤون المجتمع برئاسة الوزراء عن ضوابط الإنصاف والمصالحة الوطنية بقاعة فندق باب البحر2012م

12. شاركت بتقديم ورقة عمل بعنوان (الرؤية التنظيمية لمؤسسات الخطاب الديني والعمل الخيري في ليبيا)بالمائدة المستديرة التي نظمتها كلية الدعوة الإسلامية/طرابلس تحت عنوان الخطاب الليبي الواقع والطموح سنة 2012 م.

13. شاركت بتقديم ورقة عمل بعنوان (جمع السلاح آليات ومقترحات) في المؤتمر الأول للنخب الوطنية والشخصيات الاعتبارية المتميزة بمدينة بنغازي2012م.

14.. شاركت بتقديم ورقة عمل بعنوان (احتواء الثوار وجمع السلاح) في المؤتمر الثاني لمجالس الحكماء والشورى بمدينة طبرق2012م.

15. شاركت بتقديم بحث بعنوان (الشورى والديمقراطية)في ندوة (الإسلام والحياة السياسية) بجامعة الزاوية كلية الآداب2012م.

16. شاركت بتقديم ورقة عمل بعنوان (لا للمصالحة الوطنية) في المؤتمر الأول لمجالس الحكماء والشورى بمدينة الزاوية2011م.

17. شاركت في العديد من الندوات العلمية المنعقدة بمجمع اللغة العربية طرابلس– والخاصة بتطوير وتجديد الدراسات والأبحاث في اللغة العربية من سنة2005– 2008م.

18. شاركت بتقديم ورقة في المؤتمر الأول لتطوير التعليم بليبيا في قاعة ذات العماد بطرابلس ليبيا لسنة2004 م.

19.. شاركت بعضوية في اللجنة الإعلامية للمسابقة العالمية لحفظ وتجويد القرآن الكريم في سنتها الأولى والثانية والثالثة من 2006 إلى2008م.

20. شاركت في العديد من لجان التحكيم لمسابقات حفظ القرآن الكريم على مستوى الشعبيات والمناطق 1993_2009م.

21. شاركت بعضوية في اللجنة العليا للتظاهرة الشاملة القرآنية والشرعية والفكرية والاقتصادية والتراثية والرياضية على مستوى ليبيا سنتي 1998 – 1999م.

22. شاركت برئاسة اللجنة الإعلامية في الملتقى الثاني للتصوف بليبيا سنة 1997م

23. شاركت متسابقا في المسابقة الفكرية والثقافية على مستوى الوطن العربي والمقامة بتنظيم جامعة ناصر الأممية طرابلس 1996م.

24. شاركت متسابقا في العديد من المسابقات القرآنية على مستوى معاهد القراءات بليبيا وعلى مستوى المناطق والبلديات وليبيا والعالم الإسلامي من سنة1985_1995م.

25. أَمَمت المسلمين في صلاة التراويح بمساجد الدعوة الاسلامية في الخارج وفي مسجد مولاي محمد طرابلس وغيره لعدة سنوات بتكليف من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية أو من إذاعة القرآن الكريم أو وزارة الأوقاف.

ثامنا: التمثيل:

1. رشحت لتمثيل مجمع اللغة العربية طرابلس ليبيا للمشاركة مع اللجنة العلمية في إعداد المعجم التاريخي بالاتحاد العام للمجامع اللغوية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهر2019م.

2. مثلت المجلس البلدي مدينة زليتن في اتحاد مجالس الحكماء والأعيان على مستوى ليبيا 2018م.

3. مثلت وفد الحكماء والأعيان في الحوار الليبي الليبي المنعقد بتونس العاصمة 4\ 2015م.

4. مثلت وفد ليبيا الدعوي والإرشادي في موسم الحجيج لعام 2008م.

5. مثلت وزارة الأوقاف في الوفد الدعوي بدولة بوركينا فاسو 2007 م.

6. مثلت وفد ليبيا في المؤتمر العالمي لحوار الأديان المنعقد(بداكار السنغال) 2006م.

7. مثلث وزارة الأوقاف الليبية في زيارة العمل بالجمهورية العربية السورية 2005م

8. مثلت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في اللجنة التحكيمية على المصحف المقروء بصوت القارئ الدوكالي العالم في الجمهورية اللبنانية سنة1998 م.

9. مثلت وفد ليبيا في المسابقة الدولية لحفظ وتجويد القرآن الكريم بالمملكة السعودية1994م.

10. مثلت وفد ليبيا في المسابقة العالمية لحفظ وتجويد القرآن الكريم بجمهورية إيران 1992م.

11. مثلت جمعية الدعوة الإسلامية في الوفد الدعوي بدولتي(ماليزيا– كوريا)92– 1994م

12. مثلت وفد ليبيا في مسابقة حفظ وتجويد القرآن الكريم على مستوى اتحاد دول المغرب العربي لسنة 1991 م.

تاسعا: الأوسمة والجوائز المتحصل عليها:

. درع إذاعة المدينة الإعلامية بمصراته 2015م ودرع قناة التناصح الفضائية 2019م

• العديد من شهادات التقدير والجوائز المقدمة من جهات اعتبارية في ليبيا وخارجها.

• وسام العمل الصالح من أمانة مؤتمر الشعب العام بليبيا (بقاعة الشهداء طرابلس) 2008م.

• درع الاتحاد العام لطلبة ليبيا سنة 2009م..

• درع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في سنة 2001 م.

• جائزة الفوز بالترتيب السادس في مسابقة حفظ القرآن الكريم كاملا مع التفسير على المستوى الدولي بالمملكة العربية السعودية سنة 1995م.

• درع المؤسسات التعليمية سنة 1992 م.

• الميدالية البرنزية جائزة الفوز بالترتيب الثالث في مسابقة حفظ وتجويد القرآن الكريم كاملا على مستوى العالم الإسلامي بجمهورية إيران الإسلامية في سنة 1992م.

• جائزة الفوز بالترتيب الأول في مسابقة حفظ وتجويد القرآن الكريم كاملا على مستوى الجامعات الليبية قاريونس في سنة 1991م _ وسبها 1995م .

• جائزة الفوز بالترتيب الأول في مسابقة حفظ وتجويد القرآن الكريم كاملا على مستوى إتحاد دول المغرب العربي سنة 1990 م.

عاشرا: المناصب الوظيفية (الأكاديمية – والإدارية العامة)

– الأكاديمية:

1. عضو ومقرر لجنة التخطيط اللغوي بمجمع اللغة العربية طرابلس 2019م.
2. عضو مجمع اللغة العربية طرابلس ليبيا في إعداد المعجم التاريخي باللجنة العلمية لاتحاد المجامع اللغوية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة2019م.
3. رئيس تحرير مجلة اللغات الإنسانية والعلمية المحكمة الصادرة عن كلية اللغات جامعة المرقب 2019م.
4. رئيس قسم لغة الخطاب بكلية اللغات جامعة المرقب2018م.
5. مدير مكتب الدراسات العليا والتدريب بكلية اللغات جامعة المرقب 2018م.
6. مدير مكتب شؤون أعضاء هيئة التدريس بكلية اللغات جامعة المرقب 2018م.
7. رئيس قسم البحوث والاستشارات سابقا بكلية اللغات جامعة المرقب 2017م.
8. رئيس قسم العلاقات الدولية والمؤتمرات بكلية اللغات جامعة المرقب 2017م.
9. رئيس الدراسات العليا بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم زليتن عام 2003 م.
10. عميد كلية القانون زليتن2001م.
11. رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية الآداب زليتن جامعة المرقب عام 2001م.
12. الأمين المساعد للشؤون العلمية بكلية القانون زليتن جامعة المرقب 2000م.

- **الإدارية العامة:**

0.عضو المكتب السياسي بالتجمع الوطني الليبي لثوار 17 من فبراير ورئيسه السابق 2019م.

1. عضو اللجنة العلمية لمؤتمر المرأة الليبية طرابلس 2019م.

2. عضو بالتجمع الوطني الليبي طرابلس 2019م.

3. عضو اللجنة التحضيرية للملتقى الوطني لثوار 17 من فبراير المنعقد تحت شعار (نحو بناء الدولة المدنية) بمدينة الزاوية 29 ديسمبر 2018م.

4. رئيس اللجنة التحضيرية للملتقى التأبيني لشيخ قراء ليبيا الخبير مصطفى قشقش 2018م.

5. نائب رئيس مجلس حكماء ليبيا 2018م.

6. رئيس لجنة امتحانات الدور الأول والثاني بكلية اللغات 2018م.

7. رئيس لجنة المعادلات العلمية بكلية اللغات 2018م.

8. نائب رئيس نقابة أعضاء هيئة التدريس الجامعي على مستوى 5 كليات بجامعة المرقب 2018م.

9. مندوب عن مجلس بلدي مدينة زليتن في اتحاد مجالس الحكماء والأعيان على مستوى ليبيا 2018م.

10. عضو لجنة الإشراف والملاحظة على امتحانات الشهادة الثانوية بمدينة الخمس 2018م.

11. رئيس اللجنة الامتحانية في الدورين الأول والثاني بكلية اللغات جامعة المرقب 2018م.

12. رئيس اللجنة العلمية لليوم الدراسي بمجمع اللغة العربية طرابلس 2018م.

13. نائب رئيس لجنة التحكيم لمسابقة تحبير القرآن الكريم واستذكاره على مستوى ليبيا وعضو اللجنة العليا المنظمة للتظاهرة القرآنية 2018م.

14. رئيس اللجنة العلمية في ورشة عمل التوجيه القرآني والترشيد الدعوي المنعقدة بمدرج مركز الدعوة الإسلامية طرابلس 2016م.

15. عضو لجنة وضع المناهج الدراسية بأكاديمية القرءان الكريم والسنة النبوية 2016م

16. عضو لجنة وضع المناهج الدراسية لمعاهد القراءات بوزارة الأوقاف الليبية 2016م

17. عضو اللجنة السياسية للحوار بين المؤتمر الوطني ومجلس النواب الليبي15-2016م

18. رئيس المكتب التنسيقي لمجلس الوفاق الوطني بليبيا 2016م.

19. عضو اللجنة التحضيرية للملتقى الوفاق الوطني المنعقد بمدينة مصراته 2015م.

20. رئيس المنظمة العالمية لحفظ النعمة والإغاثة والتنمية بليبيا 2015م.

21. عضو اللجنة التحضيرية العليا لمؤتمر الإمام مالك الدولي السنوي2013 – 2014م.

22. رئيس اللجنة العلمية في ورشة عمل (التعليم القرآني والخطاب الديني الواقع والآفاق) المنعقدة بقاعة ذات العماد طرابلس 2013م.

23. عضو بالجمعية الليبية للصيرفة الإسلامية2013م.

24. عضو مؤسس بمركز البحوث العلمية بالجامعة الإسلامية زليتن2012م.

25. عضو مؤسس بمجلس الإدارة لاتحاد النخب الوطنية بليبيا 2012م.

26. مدير مجلس إدارة رابطة حملة القرآن الكريم وقرائه وخبراء علومه بليبيا 2012م

27. عضو مؤسس بلجنة المصالحة الوطنية غرب ليبيا 2011م.

28. عضو مؤسس بمجلس الحكماء والشورى بليبيا 2011/11/12م.

29. عضو بمركز أفريقيا للأبحاث والدراسات الاستراتيجية 2009م.

30. عضو مؤسس لمركز إعداد الأئمة(سابقا)بوزارة الأوقاف 2008م.

31. عضو لجنة إجراء امتحانات الإجازة في حفظ القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عام 2006 .2009م.

32. عضو برابطة قراء القرآن الكريم على مستوى العالم الإسلامي 2005م.

33. عضو بمركز الأبحاث والدراسات بالإتحاد العام للشباب الليبي 2004م.

34. رئيس اللجنة الامتحانية بكلية القانون لمدة سنتين عامي 2001–2002م.

35. عضو بنقابة أعضاء هيئة التدريس الجامعي على مستوى ليبيا.2000م.

36. عضو مؤسس ونائب رئيس اللجنة الأهلية لمنارة الفطيسي لتحفيظ القرآن وتدريس علومه 1998م.

احد عشر: الأعمال التأسيسية والمبادرات المنفذة أو شُرع في تنفيذها:

• بادرت بإعداد تصور عن إقامة مؤتمر علمي يحمل عنوان (كعام في دفاتر الرحالة والمؤرخين وتطلعات المستثمرين) 2018م.

• بادرت بإعداد لائحة مجلة اللغات الانسانية والعلمية المحكمة بكلية اللغات جامعة المرقب2018م.

• بادرت مع زميلتي بإعداد لائحة لطباعة سلسة الكتب اللغوية والصوتية بكلية اللغات جامعة المرقب 2018م.

• بادرت مع زميلتي بإعداد لائحة للمسابقة الثقافية على مستوى الجامعات الليبية 2018م.

• بادرت مع زميلتي بإعداد تصور عن إقامة يوم دراسي يحمل عنوان (المعنى ومسالكه عند الباحث محمد يونس)2018م.

• بادرت بإعداد تصور عن إنشاء قسم البحوث والاستشارات وقسم النشاط بكلية اللغات جامعة المرقب 2018م.

• بادرت بإعداد لائحة عمل لإدارة التوجيه القرآني والترشيد الدعوي المقترحة من جانبنا بالهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية2018م.

• بادرت بإعداد تصور عن كيفية المحافظة على رواية أهل البلد لإدارة الشؤون القرآنية بالهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية2018م.

• بادرت بإعداد تصور عن فتح عدد من الأقسام العلمية بكلية اللغات جامعة المرقب كقسم لغة القرآن الكريم ولهجاته وقسم الاستنطاق اللغوي وقسم لغة البرمجة..إلخ من الأقسام الغير موجودة في كليات اللغات بالجامعات الليبية 2017م.

• بادرت بإعداد اللائحة الداخلية لكلية اللغات جامعة المرقب 2017م.

• بادرت مع ءاخرين بإعداد النظام الأساسي واللائحة الداخلية لجمعية اتحاد النخب والكفاءات الليبية 2017م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ لإنشاء منظمة حفظ النعمة للإغاثة والتنمية2015م

• بادرت بالفكرة والتصور (قيدالتنفيذ) مع وزارة الأوقاف لإقامة مشروع أكاديمية القران الكريم والسنة النبوية16-2019م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ بالتعاون مع وزارة الأوقاف الليبية لإقامة ورشة عمل حول التوجيه القرآني والترشيد الدعوي ودورهما في إنجاح العملية التعليمية والدعوية داخل المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم 2016م

• بادرت بالفكرة والتصور (قيد التنفيذ)مع وزارة الأوقاف بليبيا لإقامة مؤتمر دولي حول الوقفية الإسلامية بين دلالات النص الشرعي ومستجدات الاستثمار المرحلي 2016م

• بادرت بإعداد النظم الاساسية واللوائح الداخلية لعدد من المؤسسات بالدولة الليبية متمثلة في..

- مركز البحوث العلمية بجمعية الإسلامية.
- المجلس الأعلى للتعليم العالي والبحث العلمي.

- مجلس الوفاق الوطني.
- مجلس الحكماء والأعيان.
- مركز وزارة الأوقاف للإعداد والتاهيل2015م والآن2019م.

• كلفت بتعديل واضافة مواد جديدة على النظام الأساسي لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بما يتماشى بعد ثورة 17 فبراير مع رؤيتها ومنهجها وأهدافها 2014م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية لإقامة ندوة حول التعليم القرآني والخطاب الديني في ليبيا الواقع والآفاق 2013م

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ لتأسيس الرابطة الليبية لحملة القرآن الكريم وقرائه وخبراء علومه 2012/2/22م.

• بادرت بالفكرة والتصور(قيد التنفيذ)لإنشاء المجلس الأعلى لرعاية الشؤون الدينية والخيرية بليبيا.2012م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ لإنشاء المجلس الوطني لثوار17 فبراير.2011م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ لإقامة الاحتفالية السنوية للتعاون الثقافي والتواصل العلمي بين البحاث من طلاب ليبيا الموفدين والمفكرين والأساتذة في الجامعات السورية دمشق 2010 م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ لإنشاء تجمع الطلاب الليبيين الدارسين في الساحة السورية واللبنانية2008-2009 م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ لإقامة مسابقة واعتصموا النسائية على مستوى ليبيا.2007م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ لإقامة المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم وعلومه الشرعية بوزارة الأوقاف.2006/9/15م.

• بادرت مع زميلي بالفكرة والتصور لتأسيس مجلة المنبر بوزارة الأوقاف2005م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ لتأسيس شعبة الدراسات العليا بقسم اللغة العربية كلية الآداب زليتن جامعة المرقب. 2003/2/1م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ لتأسيس كلية القانون زليتن جامعة المرقب.2000/5/1م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ لتأسيس مركز اللوح المحفوظ لتدريس البنات القرآن الكريم وعلومه.1999م.

• بادرت بالفكرة والتصور والتنفيذ لإحياء وتأسيس منارة الفطيسي لتحفظ القرآن الكريم.1998م.

• بادرت مع آخرين بالفكرة والتصور والتنفيذ لإقامة التظاهرة الشاملة لفترات متعددة على مستوى ليبيا (القرآنية والشرعية والفكرية والاقتصادية والرياضية والتراثية).1997 _1998م.

اثنا عشر: التصورات غير المنفذة:

• بادرت مع زميلتي بإعداد تصور عن ندوة علمية تحمل عنوان (اللغة العربية في مواجهة التحديات)2018م.

• بادرت بإعداد تصور متكامل عن مهرجان كعام التراثي الثقافي 2018م.

• بادرت بإعداد اللائحة الداخلية لمركز البحوث بجمعية الدعوة الإسلامية طرابلس 2017م.

• بادرت بالفكرة والتصور لإعداد مشروع اللائحة التنظيمية للتكتل الخدمي بين بلديات شرق العاصمة طرابلس 2017م.

• بادرت بالفكرة والتصور في تقديم عدد من التصورات لحلحلة الأزمة السياسية بالدولة الليبية متمثلا في:

1- آليات اختيار الحكومة التخصصية المهنية2015 م.

2- اليات اختيار أعضاء البرلمان المهني2015 م.

3- النظام الأساسي للمجلس الاستشاري لرئيس الدولة2015 م.

4- المجلس الأعلى للأمن القومي الليبي 2015 م.

• بادرت بالفكرة والتصور لاحتضان ما يعرف بالجالية الليبية المقيمة في الدولة السورية والمقدر عددها بـ500 عائلة ليبية .2009م.

• بادرت بالفكرة والتصور لمعالجة أطلال الكنائس المنتشرة في ربوع مدن وأرياف ليبيا الخاصة بالجنود الألمان في الحرب العالمية وبالجاليات الايطالية في ليبيا في الحقبة الاستعمارية المنصرمة 2008م.

• بادرت بالفكرة والتصور لمعالجة ظاهرة التطرف والغلو في الدين في الإطار العلمي والتأهيل التربوي.2007م.

• بادرت بالتصور لتطوير إدارات جمعية واعتصموا للأعمال الخيرية.2006م.

• بادرت مع آخرين بالفكرة والتصور لإنشاء (مؤسسة حق الأجيال القادمة في ثروة المجتمع).2001م.

• بادرت مع آخرين بالفكرة والتصور لإنشاء (المؤسسات الاستثمارية الاقتصادية في ليبيا) خطوة نحو توزيع ثروة المجتمع بطريقة عادلة.2000م.

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

نماذج من صياغات ودعوات وشهادات قُدمت في اليوم الدراسي:

جامعة المرقب – كليــة اللغــات

يــوم دراســي حـول

"المعنى ومسالكه.. من نظاميّة اللّغة إلى سياقات التّخاطب"

(قراءات في مؤلفات محمد محمد يونس علي)

برعاية علمية من مجمع اللغة العربية طرابلس

مدرّج مجمع الثّقافة والدّعوة الإسلاميّة-

طرابلس- ليبيا

23- **أبريل**- 2018**م**

State of Libya
Ministry of Education
Elmergib University
Faculty of Languages

دولة ليبيا
وزارة التعليم
جامعة المرقب - كلية اللغات

Date: التاريخ: 13 / 3 / 2018

Ref: الرقم الإشاري:

دعـــوة حضـــور و مشـــاركة

كعام الخمس ـ ليبيا
الموضوع : إقامة يوم دراسي
الاثنين الموافق 2018/4/23 م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسر قسم المؤتمرات بكلية اللغات جامعة المرقب أن يوجه إليكم الدعوة لحضور فعاليات حفل افتتـــاح " اليوم الدراسي" و الذي نُظم بالاشتراك مع قسم اللغة العربية بالكلية ، وبرعاية مجمع اللغة العربية – طرابلس ، و المخصص لدراسة :-

" **المعنـى ومسالكه ... من نظاميـة اللغـة إلى سياقات التخاطـب** "

(**قراءات في مؤلفات محمد محمد يونس علي**)

و ذلك على تمام الساعة العاشرة صباحاً من يوم الاثنين الموافق 2018/4/23 م في قاعة المؤتمرات .

ولتميزكم يسعدنا – أيضاً – تفضلكم بالمشاركة في إعداد ورقة بحثية بأحد المحاور العلمية المدرجة في المطويـــة المرفقـــة ، ذلك لأهميـة موضوعها في بناء نظريـة لمسالك المعنـى وغاياتـه و دراسـة العربيـة ظاهرةً وتركيباً واستعمالاً و إنتاجاً .

هذا وتقبلوا فائق تقديرنا واحترامنا

د . طارق عبدالغني دعوب
رئيس قسم العلاقات الثقافية
و المؤتمرات بالكلية

جامعة المرقب - كلية اللغات
رئيس القسم
قسم العلاقات الثقافية والمؤتمرات

053-2642740 - 053-2642741 الخمس - ليبيا f.languages@elmergib.edu.ly

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

الإشكالية

يعد **محمد يونس علي** مع من أبرز المنظرين اللسانيين حديثا، له مشروع لساني عمره ربع قرن من البحث والدراسة. ويتمثل مشروعه في مجموعة من الكتب والأبحاث تدور مجملها حول قضية المعنى. ظهرت مسألة المعنى مع مؤلفه الأول "**وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية والدلالة الهامشية**" وبرزت أكثر في عنونة كتابه الموسوم بـ "**المعنى وظلال المعنى**" وهو كتابه السابق في طبعته الثانية. واتسعت قضيته لتنتج التداولية تأصيلًا في كتابه "**علم التخاطب الإسلامي**"، وتطورت قضية المعنى في كتابه الأخير "**تحليل الخطاب وتجاوز المعنى**" فأصبحت الدراسة عنده في اتجاه بناء **نظرية لمسالك المعنى وعلاقاته**. وإلى جانب هذه الكتب الرئيسة ثمة مجموعة أخرى توازيها، وتعد مساندة لها ورافدة. وهي بمثابة قواميس اصطلاحية موسوعية لجلّ المصطلحات التي يقوم عليها مشروعه المعرفي، ومنها: "**مدخل إلى دراسة الدلالة وعلم التخاطب**"، و"**مدخل إلى دراسة اللسانيات**".

والمتأمل في بحوث **محمد محمد يونس علي** يجد أنّ جميعها قائم على سؤال اللغة ظاهرة وتركيبا واستعمالا وإنتاجا. وقد أنجزت هذه البحوث بمنهج بين متمثل في تقليب صفحات التراث ومجاورة الحديث الوافد من الآخر، وهذا ما جعل مسرد مصطلحات مشروعه منطلقة من التراث حينًا، ومترجمة بروح تراثية أصيلة حينا آخر. وعلى الرغم من أنّ **محمد محمد يونس علي** يتخذ من اللسان العربي مادة لدرسه فإنّ ما قدمه يعد إسهاما معرفيا في اللسانيات عامة شهد به اللسانيون الغرب أنفسهم، وتفتح مؤلفاته آفاقا جديدة للبحث تواكب تطور أبحاث اللسانيات المعاصرة.

تنطلق فكرة هذا اليوم الدراسي من عدة إشكالات وتساؤلات منها: كيف يتجلى التفكير اللساني التراثي في مؤلفات محمد يونس؟ وما صور مجاورته للمنجز اللساني الغربي؟ وما مدى تأثير هذا النوع الإبستمي في بناء الجهاز الاصطلاحي لمشروعه اللساني؟ كيف اتخذت قضية المعنى عنده مسلكها إلى نظرية في تحليل الخطاب؟

أهداف اليوم الدراسي:

-تقدير جهود العلماء وإبراز إسهاماتهم في تطور المعرفة.

-تغيير وجهة البحث من العمل الفردي المنتشر إلى العمل الجماعي المنظم.

- الجمع بين العلماء والمؤسسات والمختصين لبيان ما توصلت إليه الأبحاث.

-تنمية قدرات طلبة الدراسات العليا على التفكير العلمي والمحاورة.

محاور اليوم الدراسي:

المحور الأول: القضايا العلمية في مؤلفات محمد يونس

-قضية المعنى وتصنيفاته.

-علم التخاطب ومناهجه.

-إنتاج الخطاب وتأويله.

-تأصيل المصطلح وترجمته

السادة البحاث المشاركون... في فعاليات اليوم الدّراسي:

"المعنى ومسالكه... من نظامية اللغة إلى سياقات الخطاب".

(قراءات في مؤلفات محمد محمد يونس على)

تحية طيبة وبعد...

يُهيبُ قسم العلاقات الثقافيّة والمؤتمرات بكلية اللغات جامعة المرقب بحضراتكم **ضرورة** الإسراع بإرسال بحوثكم المقدّمة بعد إجراء التّعديلات والإضافات القيمة الّتي جاءت من واقع المداخلات والمناقشات والملحوظات في الجلسات؛ وذلك حتى يتأتى لقسم المؤتمرات بالكلية اتّخاذ الإجراءات الّتي تسهل نشر الأبحاث في عددٍ خاصٍ من منشورات مجلة اللغات الإنسانية والعلميّة بالكليّة، كما جاء في توصيات اليوم الدّراسي ومقترحاته، وذلك وفق التبين المرفق.

يعتمـــــــد/

د. طارق عبدالغني دعوب
رئيس اللّجنة العلمية باليوم الدّراسي
ورئيس قسم العلاقات الثّقافية
والمؤتمرات

صـــــــــور:
قســـــم البحوث و الاستشـــــارات.
قســـم العلاقـات الثقافيّة و المـؤتمـــرات.
الـدوري العـــــــــام.

د. طارق / م. ف/ح (2018/04/30م)

شهادة شكر وتقدير

السيد الحرم / أ.د. محمد محمد يونس علي

بكل فخر واعتزاز يسر جامعة المرقب ، ان تمنحكم هذه الشهادة عرفانا منها

وتقديرا لمجهوداتكم الطيبة في إنجاح اليوم الدراسي المعنون بـ

(المعنى ومسالكه .. من نظامية اللغة إلى سياقات التخاطب)

" قراءات في مؤلفات محمد محمد يونس علي "

المنعقد في مجمع الثقافة والدعوة الإسلامية بميدان الجزائر / طرابلس يوم الاثنين الموافق 2018/04/23 م والذي نظمته و اشرفت عليه كلية اللغات جامعة المرقب ، ورعاه علميا

مجمع اللغة العربية _طرابلس

وإذ نثمن مع الشكر ما تفضلتم به من مجهودات، فإننا نأمل أن تكون هذه الشهادة حافزاً لمزيد من البذل والعطاء

والسلام عليكم ورحمة الله

بتاريخ 7/شعبان/1439هـ

الموافق 2018/04/23م

أ. أحمد محمد الأزرق	أ.د. شكري عبد السلام الدبار
عميد كلية اللغات	رئيس جامعة المرقب
ورئيس اللجنة التحضيرية	ورئيس اللجنة العليا

دولة ليبيا / وزارة التعليم
جامعة المرقب
الإدارة العامة . . الخمس

Ministry OF Education
ELMERGIB UNIVERSITY

قرار رئيس الجامعة رقم (269) لسنة 2018

بشأن تشكيل لجنة تحضيرية وعلمية (لليوم الدراسي)
بعنوان (المعنى ومسالكه . من نظامية اللغة إلى سياقات التخاطب)

رئيس جامعة المرقب :

بعد الاطلاع على :

- القانون رقم (12) لسنة 2010 م بشأن إصدار قانون علاقات العمل و لائحته التنفيذية.
- القانون رقم (18) لسنة 2010 م بشأن التعليم.
- قرار اللجنة الشعبية العامة(سابقا) رقم (22) لسنة 2008م بشأن الهيكل التنظيمي للجامعات ومؤسسات التعليم العالي.
- قرار اللجنة الشعبية العامة(سابقا) رقم (501) لسنة 2010 م بشأن لائحة تنظيم التعليم العالي.
- قرار السيد/وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (624) لسنة 2016 م بشأن إعتماد الهيكل التنظيمي لجامعة المرقب.
- على قرار السيد/ وزير التعليم رقم (795) لسنة 2017 م بشأن تكليف بمهام رئيس الجامعة.
- وعلى كتاب السيد/ عميد كلية اللغات/الخمس، رقم (ك.ل/49) المؤرخ في: 2018/03/14م.

قـــــــرر

مادة(1)

تشكل...لجان تحضيرية وعلمية تتولى مهمة التجهيز والتحضير والاشراف للعمل على إقامة (**اليوم الدراسي**)
بعنوان : (**المعنى ومسالكه . من نظامية اللغة إلى سياقات التخاطب "قراءات في مؤلفات محمد محمد يونس علي**")
،وذلك يوم: 2018/4/23م ،**بكلية اللغات /الخمس** ،وذلك على النحو التالي:

اولاً: اللجنة العليا لليوم الدراسي:-

ت	الاســـــم	الصفة
1	أ.د.شكري عبدالسلام الدبار	رئيس اللجنـــة العليا
2	أ.د.محمد مسعود جبران	نائب رئيس اللجنة العليا
3	أ. احمد محمـــد اللافي	عضـــــوا

ثانياً: اللجنة التحضيرية لليوم الدراسي2018م:-

ت	الاســـــم	الصفة
1	أ.احمد محمد اللافي	رئيس اللجنـــة
2	أ.د.عبدالحميد الهوامة	نائب رئيس اللجنة
3	د.طارق عبدالغني دعوب	مقـــرر اللجنة

ثالثاً: اللجنة العلمية لليوم الدراسي الأول لكلية اللغات2018م:-

ت	الاســـــم	الصفة
1	د.طارق عبدالغني دعوب	رئيس اللجنـــة
2	د.محمد خليفة الأســود	نائب رئيس اللجنة
3	د.نوارة محمد عقيلة	عضـــــواً

Journal Of Scientific And Human Languages Al-Maqab University-Libya, No. 1, Jun. 2018

Published on Web 01/6/2018

مجلة اللغات الإنسانية والعلمية، جامعة المرقب، ليبيا، العدد الأول، يونيو 2018م

دولة ليبيا / وزارة التعليم
جامعة المرقب
الإدارة العامة . . الخمس

Ministry OF Education
ELMERGIB UNIVERSITY

قرار رئيس الجامعة رقم (....................) لسنة ....

رابعاً: اللجنة التواصل والطباعة:-

ت	الاسم	الصفة
1	أ.ايمان فرج ابوحجر	رئيساً
2	م.فاطمة حسين الحنش	عضواً
3	م.خيرية فرج يونس	عضواً

خامساً: اللجنة الإستقبال والإشراف:- (1) فدوى الهادي الحنش / عضواً

ت	الاسم	الصفة
1	أ.ابوبكر مصطفى بن سليمان	رئيساً
2	سالم محمد قبيلي	عضواً

سادساً: اللجنة الإعلامية:-

ت	الاسم	الصفة
1	أ.جمعة عبدالسلام الترهوني	رئيساً
2	محمد الهادي الساقزلي	عضواً

سابعاً: اللجنة المالية والمشتريات:-

ت	الاسم	الصفة
1	أ.محمد محمد القرمادي	رئيساً

سادساً: لجنة الخدمات:-

ت	الاسم	الصفة
1	عمر محمد بن دلة	رئيساً
2	علي ابو طبل	عضواً

مـ(2)ـادة

يُعمل... بهذا القرار من تاريخ صدوره وعلى الجهات المختصة تنفيذه.

أ.د.شكري عبدالسلام الدبار
رئيس جامعة المرقب

صدر في الخمس
بتاريخ: 30 / ابريل / 2018م.

ش/ القانونية ..... خ. الشاهري

شهادة مشاركة

السيد المحترم/ .....

يسر اللجنة العلمية المشرفة على قبول البحوث العلمية وتقييمها باليوم الدراسي الموسوم بـ

(المعنى ومسالكه ..من نظامية اللغة إلى سياقات التخاطب)

" قراءات في مؤلفات محمد محمد يونس علي "

المنعقد في مجمع الثقافة الإسلامية بميدان الجزائر / طرابلس يوم الاثنين الموافق 23/04/ 2018 م الذي أشرفت عليه كلية اللغات جامعة المرقب ، ورعاه علميا

مجمع اللغة العربية _طرابلس

يسرها أن تمنحكم هذه الشهادة عرفاناً وتقديراً لمشاركتكم الفاعلة لإثراء اليوم الدراسي بالمناقشات العلمية

وإذ نثمن مع الشكر ما تفضلتم به من مشاركات، نأمل أن تكون هذه الشهادة حافزاً لمزيد من الجهود العلمية المبذولة في خدمة العلم

متمنين لكم دوام التوفيق والتألق

د. طارق عبدالغني دعوب ..... أ. أحمد محمد اللافي

رئيس قسم المؤتمرات بالكلية ..... عميد كلية اللغات

ورئيس اللجنة العلمية ..... ورئيس اللجنة التحضيرية

منحت في طرابلس

بتاريخ 7/شعبان/1439هـ

الموافق 23/04/2018م

State of Libya
Ministry of Education
Elmergib University
Faculty of Languages

دولة ليبيا
وزارة التعليم
جامعة المرقب - كلية اللغات

Date: التاريخ: 2018/05/03

الرقم الإشاري: ك.ل Ref/2018.147

السيد المحترم/ رئيس جامعة المرقب

بعد تقديم ما يليق بشخصكم الكريم من التقدير والاحترام،،،

بالإشارة إلى قرار السيد رئيس جامعة المرقب رقم (269) لسنة 2018م والخاص بتشكيل لجنة تحضيرية وعلمية تقوم بمهمة التجهيز والتحضير والإشراف على (اليوم الدراسي) المعنون بـ"المعنى ومسالكه... من نظامية اللغة إلى سياقات الخطاب".
وحيث إنّه وفي ذات التاريخ انطلقت فعاليات هذا اليوم وقدمت العديد من الورقات البحثية بعد أن ألقى السيد ضيف اليوم الدراسي الأستاذ الدكتور: محمد محمد يونس محاضرته..
وقد دونت مع جملة هذه البحوث المداخلات والنقاشات..

عليه... وتنفيذًا لما ورد في توصيات اليوم الدراسي.. ولكي يكون عملنا العلمي موثقًا ومدونًا حتى يستفيد منه الباحثون نتطلع إلى سيادتكم لإعطاء الإذن في الشروع بطباعة أعمال هذا اليوم تحت عنوان "المعنى ومسالكه... من نظامية اللغة إلى سياقات الخطاب".

كلنا ثقة في اهتمامكم ودعمكم ذلك بما تتميزون به من حسن علمي مرهف

والسلام عليكم...

يعتمد/

أ. أحمد محمد اللافي
عميد كلية اللّغات
ورئيس اللّجنة التحضرية لليوم الدراسي

وزارة التعليم - جامعة المرقب
عميد الكلية
كلية اللغات بالخمس

صور:
- وكيل الشؤون العلمية.
- الكاتب العام.
- الإدارة العامة للمكتبات.
- صادر المكتب.
- الدوري العام.

يرا/ أ. أحمد / أ. م/ح (2018/05/03م)

جامعة المرقب
كلية اللغات
يظم قسم المؤتمرات
بالاشتراك مع
قسم العربية وتحت رعاية مجمع اللغة العربية- طرابلس

يوما دراسيا بعنوان

الملفوظ ومساقاته .. من نظامية اللغة إلى سياقات التخاطب

(قراءات في مؤلفات محمد محمد يونس علي)

يوم الاثنين 2018/04/23م

مواعيد مهمة:

- آخر أجل لإرسال المداخلات يوم: 2018/4/16
- تاريخ الرد على المداخلات المقبولة: 2018/4/20
- تاريخ إجراء اليوم الدراسي: 2018/4/23

ترسل الأبحاث على البريد الالكتروني التالي:

fl.cca@elmergib.edu.ly

هواتف التواصل مع قسم المؤتمرات

0914362970 - 0926338685

بريد الكلية وهو اتفها:

f.languages@elmergib.edu.ly

053 2642741 - 053 2642740

المحور الثاني: علم التخاطب والحقل التداولي العربي

-علم التخاطب والتداولية ومصطلح pragmatics

-علم التخاطب الإسلامي والأبحاث التداولية العربية (من خلال كتاب التداولية عند العرب لمسعود صحراوي، علم الدلالة عند العرب لعادل فاخوري، وغيرها)

المحور الثالث: مشروع محمد يونس والحقل اللساني العربي

-المكون العربي للبحث اللساني عند محمد يونس.

-أثر غرايس في التفكير اللساني عند محمد يونس

-مقاربات محمد يونس للفكر اللساني العربي وإسهاماته.

شروط المشاركة:

-أن يكون موضوع المداخلة مرتبطا بأحد المحاور المذكورة.

-أن تتوافر في المداخلة شروط البحث المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها.

-ألا تتجاوز المداخلة عشرين صفحة بما فيها الملاحق والهوامش والمراجع.

-كتابة بيانات الباحث (الاسم، التخصص، الدرجة العلمية، الهاتف، البريد الالكتروني).

-تنشر المداخلات المتميزة في كتاب جماعي بعد

أنموذج مداخلة

الاسم:.....

الصفة.....

الدرجة العلمية.....

عنوان المداخلة الخاصة بورقة الباحث:

.....

.....

Ministry of Education
ELMERGIB UNIVERSITY

التاريخ: 2018/05/02
الرقم الإشاري: 2/02/16.1.20

دولة ليبيا
حكومة الوفاق الوطني
وزارة التعليم
جامعة المرقب
الإدارة العامة - الخمس

السيد الفاضل: وكيل الشؤون العلمية بالجامعة.

تحية طيبة...

وبعد، فأحيل إليكم طيه قرار السيد: أ.د. رئيس الجامعة رقم: (269) لسنة (1439هـ-2018م) بشأن تشكيل لجنة تحضيرية وعلمية (لليوم الدراسي) بعنوان (المعنى ومسالكه من نظامية اللغة إلى سياقات التخاطب).

وذلك للتفضل بالإطلاع ووضع القرار موضع التنفيذ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إسماعيل بشير الذيب
مدير مكتب شؤون مجلس الجامعة

صورة
رئيس الجامعة
الكاتب العام
عميد كلية اللغات
مكتب التخطيط والمتابعة بالجامعة
مكتب التوثيق والمعلومات بالجامعة
مكتب الشؤون القانونية
ملف المعني
م القرارات
م الدوري العام

إسماعيل الذيب. س.ع (2018/04/30م)

جامعة المرقب
كلية اللغات
تنظم يوما دراسيا بعنوان:

ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين